



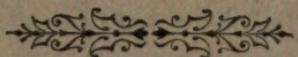
MICROFORMED BY  
PRESERVATION  
SERVICES

DATE JUN 19 1987.....



صفحة

- ٢٣٧ حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال
- ٢٩٢ حكاية حسن الصائغ البصري
- ٣٩٣ حكاية خليفة الصياد مع الخليفة هارون الرشيد
- ٣٩٤ حكاية خليفة الصياد مع القرود
- ٣٩٩ = خليفة الصياد مع اليهودي
- ٤٠٣ = خليفة الصياد مع الخليفة هارون الرشيد
- ٤٢٦ حكاية علي نور الدين المصري مع مريم الزنارية



## صفحة

- ٢٠٥ ملاقة الملك مع اهل جلتار  
 ٢٠٦ وضع جلتار غلاماً ورواح خاله به الى البحر  
 ٢٠٧ استئذان اهل جلتار من الملك في الرجوع الى اوطانهم  
 ٢٠٨ اخذ الملك شهرمان العهد على ارباب دولته في جعل بدر باسم ملكاً  
 ٢٠٩ تقلد بدر باسم السلطنة ووفاة ابيه وحزنه عليه  
 ٢١٠ مشاورة جلتار مع اخيها في تزويج بدر باسم  
 ٢١١ ساع بدر باسم اوصاف جوهره بنت الملك السمندل  
 ٢١٣ اخبار صالح لامي بمراد بدر باسم وغضب امه عليه  
 ٢١٥ رواح صالح الى الملك السمندل وخطبة ابنته لبدر باسم  
 ٢١٦ غضب الملك السمندل على صالح وامره بقتله  
 ٢١٧ هروب بدر باسم وملاقاته مع جوهره في الجزيرة  
 ٢١٨ ملاقة جوهره مع بدر باسم وسحرها له على صورة طائر  
 ٢١٩ سحر جوهره لبدر باسم بيمينه طير وتفتيش صالح عنه  
 ٢٢٠ رواح جلتار الى امها واستماع خبر ابنها  
 ٢٢١ صيد الصياد لبدر باسم وهو في صورة طائر ويبيعه اياه للملك  
 ٢٢٢ ابطال زوجة الملك السحر من بدر باسم  
 ٢٢٤ تجهيز الملك مراكباً لبدر باسم وانكساره في الجزيرة  
 ٢٢٥ طلوع بدر باسم الى مدينة السحرة ووصوله عند الشيخ البقال  
 ٢٢٧ اخذ الملكة الساحرة لبدر باسم باذن الشيخ الى بيتها  
 ٢٢٨ غياب الملكة الساحرة من عند بدر باسم وغضبه عليها  
 ٢٢٩ اخبار بدر باسم الشيخ البقال باحوال الملكة الساحرة  
 ٢٣٠ مكيدة الملكة الساحرة على بدر باسم  
 ٢٣١ التجاء بدر باسم الى الشيخ  
 ٢٣٢ جعل بدر باسم الملكة لاب بنته  
 ٢٣٣ خلاص الملكة لاب من السحر وسحر بدر باسم طائراً  
 ٢٣٤ مجيء اهل بدر باسم لتخليصه وجعل الشيخ البقال ملكاً عوض الملكة لاب  
 ٢٣٥ تزويج الملك بدر باسم على جوهره بنت الملك السمندل

صفحة

## حكاية احمد الدنف وحسن شومان مع زينب النصابة وامها ١٠٢

١٠٤ ام زينب النصابة مع امرأة الشاويش

١٠٧ ام زينب النصابة مع امرأة الشاويش وابن التاجر والصباغ

١١٣ ام زينب النصابة مع ابن شاه بندر التجار واليهودي

١١٥ ام زينب النصابة مع الحمّار والمزّين والمغربي

١١٦ بيع ام زينب النصابة للصباغ والحمّار وابن التاجر واليهودي والمزّين

١١٨ ام زينب النصابة مع البدوي

١٢١ زينب النصابة مع احمد الدنف وجماعته

١٢٣ حسن شومان مع زينب النصابة وامها

١٢٤ اعطاء الخليفة منصباً للدليلة المحتمالة ولبناتها

١٢٥ عليّ الزبيق المصري مع السقاء

١٢٩ رواح عليّ الزبيق المصري اتي بغداد

١٣١ وصول عليّ الزبيق المصري عند احمد الدنف في بغداد

١٣٢ عليّ الزبيق المصري مع زينب النصابة

١٣٤ حيلة عليّ الزبيق المصري على زينب وامها دليّة

١٣٨ عليّ الزبيق المصري مع زريق السراك

١٤٤ عليّ الزبيق المصري مع عذرة اليهودي

١٥٠ عليّ الزبيق المصري مع احمد اللقيط

١٥١ عليّ الزبيق المصري عند الخليفة

## ١٥٣ حكاية باسم الحدّاد مع الخليفة هارون الرشيد

## ١٩٨ حكاية بدر باسم ابن الملك شهرمان وبنت الملك السمندل

١٩٩ اشتراء الملك شهرمان الجارية البحرية

٢٠٠ اشتراء الملك شهرمان الجارية البحرية وعدم تكلمها مع احد

٢٠١ بيان جلتار البحرية قصتها قدام الملك شهرمان

٢٠٣ سحر جلتار في طلب اهلها وحضورهم عندها

٢٠٤ اظهار جلتار لاهلها احسان الملك اليها

## صفحة

- ٥٩ اخراج اهل المركب الغريب من البحر  
 ٦٠ اسلام ززال ووصوله مع غريب عند ابيه  
 ٦١ تقييد ززال وامر منزلة المارد جلاك غريب في وادي النار  
 ٦٢ موت عفريت من سهم النار ووصول غريب الى بلد الملكة جانشاه  
 ٦٣ امر غريب عند الملكة جانشاه  
 ٦٤ قتل الملكة جانشاه ووصول ززال وقتله لسكرها  
 ٦٥ رجوع غريب مع ززال الى بلده  
 ٦٦ مقاتلة غريب ومرادشاه  
 ٦٧ محاصرة عسكر مراد شاه بن فخر تاج لبلد غريب  
 ٦٨ مقاتلة غريب ومراد شاه واسره عند غريب  
 ٦٩ ملاقة غريب مع ولده مرادشاه  
 ٧٠ حكاية عبدالله بن معمر القيسي مع عتبة بن الجباب  
 ٧٣ حكاية هند بنت النعمان مع الحجاج  
 ٧٥ حكاية خزيمة بن بشر مع عكرمة الفياض  
 ٧٨ حكاية يونس الكاتب مع الوليد بن سهل ولي العهد  
 ٨١ حكاية ابي اسحاق ابراهيم الموصللي مع ابي مرة ابليس  
 ٨٤ حكاية جميل قدام هارون الرشيد عن فتى من بني عذرة  
 ٨٩ حكاية الاعرابي عند معاوية عن جور مروان بن الحكم  
 ٩٣ حكاية حسين الخليلق قدام هارون الرشيد  
 ٩٦ حكاية اسحق الموصللي مع الجارية واعمى  
 ٩٩ حكاية ابراهيم ابي اسحاق مع الفتى  
 ١٠١ حكاية ابي عامر الوزير مع الملك الناصر

- ٢٢ اسر غريب وسهم عند مرعش ملك الجن  
 ٢٤ اسلام مرعش على يد غريب  
 ٢٥ اسلام مرعش وإرساله ماردين الى اليمن لكشف اخبار عسكر غريب  
 ٢٦ قتال الكيلجان والقورجان مع الكفار وهزيمتها للكفار  
 ٢٨ تفرج غريب مع الملك مرعش على مدينة يافث واخذه للسيف الملاحق  
 ٢٩ حيلة برقان على مرعش وسجنه عنده  
 ٣١ قتال غريب مع برقان واسر برقان عنده وفك احد غلانه له  
 ٣٣ قتال عسكر غريب وبرقان  
 ٣٤ دخول مرعش وغريب في مدينة العميق وقصر الذهب  
 ٣٥ مقابلة غريب مع برقان والملك الازرق وقتلها  
 ٣٧ دخول غريب في القصر الابلق وتروجه بنت الملك الازرق  
 ٣٨ وصول غريب قرب مدينته واستماعه بوصول عسكر الكفار  
 ٣٩ هزيمة عجيب وهروبه عند ملك الهند طركنان  
 ٤٠ مقابلة عسكر غريب مع عسكر رعد شاه  
 ٤١ قتال غريب مع بطاش وتكتيفه لبطاش ومعرفة العسكر لغريب  
 ٤٢ رواح غريب الى الكوفة ورجوعه وقتاله مع عجيب  
 ٤٣ قتال غريب مع عجيب واسره له وقتاله مع رعد شاه  
 ٤٤ اسر رعد شاه عند غريب  
 ٤٥ قتال عسكر غريب مع عسكر رعد شاه  
 ٤٦ اسلام رعد شاه وسفر غريب الى الهند  
 ٤٧ قتل طركنان وجعل غريب رعد شاه سلطاناً على قومه  
 ٤٩ رجوع غريب مع الجماعة الى الكوفة وصلب عجيب على باجا  
 ٥٠ اتيان الكيلجان والقورجان برستم ملك المعجم قدام غريب واسلامه  
 ٥١ اخبار رستم بموت فخر تاج  
 ٥٢ قتال رستم مع عسكر المعجم وغلبته عليهم  
 ٥٥ مجيء ورد شاه ملك شيراز وابن سابور لقتال غريب  
 ٥٧ وصول عسكر وردشاه عند اخيه سيران الساحر واتيان زعازع بغريب مبيحاً  
 ٥٨ رمي غريب في البحر

# فهرس

الجزء الرابع من كتاب الف ليلة وليلة

صفحة

	تابع حكاية عجيب وغريب وسهم الليل
٣	قتال غريب مع الجمرقان واسره عند غريب واسلامه
٥	اسلام الجمرقان وقومه
٦	سفر غريب في طلب عجيب الى الجلند بن كركر صاحب عمان وارض اليمن
٧	ارسال الجلند بن كركر وزيره جوارم لقتال المسلمين
٨	قتل جمرقان للوزير جوارم وقتال المسلمين مع الكفار
٩	هزيمة الكفار ووصولهم عند الجلند بن كركر
١٠	قتال الجمرقان مع القورجان ابن الملك الجلند
١١	وصول غول الجبل لاعانة المسلمين وقتال الجمرقان مع القورجان
١٢	قتال الجمرقان مع القورجان وقتل الجمرقان له
١٣	خروج الجلند بن كركر لقتال المسلمين
١٤	قتال سعدان الغول مع عسكر الجلند
١٥	اسر سعدان وتخليصه من يد الكفار
١٦	تخليص سعدان نفسه من يد الكفار ووصوله الى عسكره
١٧	وصول غريب عند المسلمين مع عسكره
١٨	ارسال غريب كتابه الى الجلند بن كركر
١٩	سرق سهم لجلند بن كركر من عسكره
٢٠	اتيان سهم لجلند بن كركر قدام الملك غريب ومكيدته في عسكر الكفار
٢١	قتل الملك غريب لجلند بن كركر

كل يوم على واحد من الامراء وفرحوا بهم الفرح الزائد . و اكرمواهم الاكرام المتصاعد . فلما اجتمع نور الدين بوالدته ووالده فرحوا ببعضهم غاية الفرح . وزال عنهم الهم والترح . وكذلك فرحوا بالسيدة مريم و اكرمواها غاية الاكرام . ووصلت اليهم الهدايا والتحف من سائر الامراء والتجار العظام . وصاروا كل يوم في انشراح جديد . وسرور اعظم من سرور العيد . ولم يزالوا في فرح ولذات . ونعم جزيلة مطربات . واكل وشرب وفرح وسرور مدة من الزمان الى ان اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . ومخرب الدور والقصور . ومعمر بطون القبور . فانتقلوا من الدنيا بالمات . وصاروا في عداد الاموات . فسبحان الحي الذي لا يموت . وبيده مقاليد الملك والملوكوت

تمّ الجزء الرابع بحوله تعالى ويليه الجزء الخامس والاخير مضافاً اليه بعض حكايات مأخوذة من كتب خطّ في مكتبتنا الشرقية

ارسلها الى ابياها وهي مسلمة موحدة وربما ساءها واغلظ عليها خصوصاً وقد قتلت اولاده فاتحماً انا ذنبها يوم القيامة. وقد قال الله تعالى: ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً. فارجع الى ملكك وقل له: ارجع عن هذا الامر ولا تطمع فيه. وكان ذلك الوزير احمق. فقال للخليفة: يا امير المؤمنين وحق المسيح. والدين الصحيح. اني لا يمكنني الرجوع بدون مريم ولو كانت مسلمة لاني لو رجعت الى ابياها بدونها يقتلني. فقال الخليفة: خذوا هذا الملعون واقتلوه وانشد هذا البيت:

هذا جزاء من عصي من فوقه وعصانيه

ثم امر بضرب عنق الوزير الملعون وحرقه. فقالت السيدة مريم: يا امير المؤمنين لا تنجس سيفك بدم هذا الملعون. ثم جردت سيفها وضربته به فاطاحت رأسه عن جسده. فتعجب الخليفة من صلابه ساعدها وقوة جناتها. ثم خلع على نور الدين خلعة سنية وافرد لها مكاناً في قصره هي ونور الدين ورتب لها المرتبات. والجوامك والعاوفات. وأمر بان ينقل اليها جميع ما يحتاجان اليه من الملابس والمفارش والاولاني النفيسة. واقاما في بغداد مدة من الزمان وهما في ارغد عيش واهناه. وبعد ذلك اشتاق نور الدين الى امه وابيه فعرض الامر على الخليفة وطلب منه اذناً في التوجه الى بلاده وزيارة اقاربه. ودعا بمريم واحضرها بين يديه فاجازه بالتوجه واتحفه بالهدايا والتحف المثمرة واوصى مريم ونور الدين ببعضهما. ثم امر بالمكاتيب التي امراء مصر المحروسة وعلماؤها وكبرائها بالوصية على نور الدين هو ووالديه وجاريتيه واكرامهم غاية الاكرام. فلما وصلت الاخبار الى مصر فرح التاجر تاج الدين بعود ولده نور الدين. وكذلك امه فرحت بذلك غاية الفرح. وخرج للقاءه الاكابر والامراء وارباب الدولة من اجل وصية الخليفة فلاقوا نور الدين. وكان لهم يوم مشهود مليح عجيب اجتمع فيه المحب والمحبوب واتصل الطالب بالمطلوب. وصارت الولايم

فقال لها: يا مريم اعلمي ان والدك ملك افرنجة قد كاتبنا في شأنك فا تقولين .  
 قالت: يا خليفة الله في ارضه . وقائماً بسنة نبيه وفرضه . خلد عليك النعم .  
 واجارك من البؤس والنقم . انت خليفة الله في ارضه . اني قد دخلت في دينكم  
 وقد صرت مؤمنة بالله الكريم ومصدقة بما جاء به رسوله الرحيم . اعبد الله  
 سبحانه وتعالى واوحده . واسجد خاضعة اليه وامجده . وانا قائلة بين يدي  
 الخليفة: اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . فهل في وسعك  
 يا امير المؤمنين ان تقبل كتاب ملك الملحدين . وترسلني الى بلاد الكافرين الذين  
 يشركون بالملك العلام . ويعبدون الاصنام . فان فعلت بي ذلك يا خليفة الله .  
 اتعلقت باذيالك يوم العرض على الله . واشكيتك الى ابن عمك رسول الله (صلى الله  
 عليه وسلم) يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم . فقال امير المؤمنين :  
 يا مريم معاذ الله ان افعل ذلك ابداً كيف اردت امرأة مسلمة موحدة بالله  
 ورسوله الى ما نهى الله عنه ورسوله . فقالت مريم : اشهد ان لا اله الا الله  
 واشهد ان محمداً رسول الله . فقال لها امير المؤمنين : يا مريم بارك الله فيك  
 وزادك هداية الى الاسلام . وحيث كنت مسلمة موحدة بالله فقد صار لك  
 علينا حق واجب وهو انني لا افطر فيك ابداً ولو بذل لي من اجلك ملء  
 الارض جواهر وذهباً . فطبي نفساً وقرتي عيناً وانشرحي صدرأ ولا يكن  
 خاطرك الا طيباً . فهل رضيت ان يكون هذا الشاب علي المصري لك بعلاً .  
 وتكونين له اهلاً . فقالت مريم : يا امير المؤمنين كيف لا ارضى ان يكون  
 لي بعلاً وقد اشتراني بماله واحسن اليّ غاية الاحسان . ومن تمام احسانه انه  
 خاطر بروحه من اجلي مرات عديدة . فزوجها به مولانا امير المؤمنين وعمل لها  
 مهراً واحضر القاضي والشهود واکابر دولته يوم زواجها عند كتب الكتاب  
 وكان يوماً مشهوداً . ثم بعد ذلك التفت امير المؤمنين من وقته وساعته الى وزير  
 ملك الروم وكان حاضراً في تلك الساعة وقال له : هل سمعت كلامها . كيف

بالقبض عليهما متى وجدتهما ليحضرهما بين يدي الخليفة . فلما كان يوم دخولهما الى دمشق اقبل عليهما الجواسيس فسألوهما عن اسمهما فاخبراهم بالصحيح وقصا عليهما قصتهما وجميع ما جرى عليهما . فعرفوهما وقبضوا عليهما واخذوهما وساروا بهما الى امير دمشق فارسلها الى الخليفة بمدينة بغداد دار السلام . فلما وصلوا اليها استأذنوا في الدخول على امير المؤمنين هارون ارشيد فاذن لهم . فلما دخلوا عليه قبلوا الارض بين يديه وقالوا له : يا امير المؤمنين ان هذه مريم الزنارية بنت ملك افرنجة وهذا نور الدين ابن التاج الدين المصري الاسير الذي افسدها على ابينا وسرقها من بلاده ومملكته وهرب بها الى دمشق . فوجدناهما وقت دخولها دمشق وسألناهما عن اسمائهما فاجابانا بالصحيح . فعند ذلك أتينا بهما واحضرناهما بين يديك . فنظر امير المؤمنين الى مريم فرآها رشيقة القد والقوام . فصيحة الكلام . مليحة اهل زمانها . فريدة عصرها واوانها . حلوة اللسان . ثابتة الجنان . قوية القلب . فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه ودعت له بدوام العز والنعم . وزوال البرئس والنقم . فاعجب الخليفة حسن قوامها وعذوبة الفاظها وسرعة جوابها فقال لها : هل انت مريم الزنارية بنت ملك افرنجة . قالت : نعم يا امير المؤمنين . وامام الموحدين . وحامي حومة الدين . وابن عم سيد المرسلين . فعند ذلك التفت الخليفة فرأى علياً نور الدين شاباً مليحاً حسن الشكل كأنه البدر المنير في ليلة تمامه . فقال له الخليفة : هل انت عليّ نور الدين الاسير ابن التاج الدين المصري قال : نعم يا امير المؤمنين . وعمدة القاصدين . فقال الخليفة : كيف اخذت هذه الصبية من مملكة ابينا وهربت بها . فصار نور الدين يحدث الخليفة بجميع ما جرى له من اول الامر الى آخره . فلما فرغ من حديثه تعجب الخليفة من ذلك غاية العجب . واخذه من التعجب فرط الطرب

( الليلة الرابعة والتسعون بعد الثمانائة ) . ثم انه التفت الى السيدة مريم

الكبرى لتبنوا فيها مساجد للمسلمين ويحمل اليكم خراجها. وبعد ان كتب الكتاب برأي اهل مملكته وكبراء دولته طواه ودعا بوزيره الذي جعله وزيراً مكان الوزير الاعور وامره ان يحتم الكتاب بنجم الملك. وكذلك ختمه ارباب دولته بعد ان وضعوا خطوط ايديهم فيه. ثم قال لوزيره: ان اتيت بها فلك عندي اقطاع اميرين. واخلع عليك خلعة بطرازين. ثم ناوله الكتاب وأمره ان يسافر الى مدينة بغداد دار السلام ويوصل الكتاب الى امير المؤمنين من يده الى يده. ثم سافر الوزير بالمكتوب وسار يقطع الاودية والقفار حتى وصل الى مدينة بغداد. فلما دخلها مكث فيها ثلاثة ايام حتى استقر واستراح. ثم سأل عن قصر امير المؤمنين هارون الرشيد فدلوه عليه. فلما وصل اليه طلب اذناً من امير المؤمنين في الدخول عليه فأذن له في ذلك. فدخل عليه وقبل الارض بين يديه وناوله الكتاب الذي من ملك افرنجة وصحبته من الهدايا والتحف العجيبة ما يليق بامير المؤمنين. فلما فتح الخليفة المكتوب وقرأه وفهم مضمونه امر وزراره ان يكتبوا المكاتيب الى سائر بلاد المسلمين. ففعلوا ذلك وبيئوا في المكاتيب صفة مريم وصفة نور الدين واسمه واسمها وانهما هاربان فكل من وجدتهما فليقبض عليهما وليرسلهما الى امير المؤمنين. وحذروهم من ان يعطوا في ذلك امهالاً واهمالاً او غفلة. ثم ختمت الكتب وأرسلت مع السعاة الى العمال. فبادروا في امثال الامر وساروا يفتشون في سائر البلاد على من يكون بهذه الصفة. هذا ما كان من امر هؤلاء الملوك واتباعهم

واما ما كان من امر نور الدين المصري ومريم الزنارية بنت ملك افرنجة فانهما ركبا بعد انهزام الملك وعساكره من وقتها وساعتها وسارا الى بلاد الشام وقد ستر عليهما الستار فوصلا الى مدينة دمشق. وكانت الطوالع التي ارسلها الخليفة قد سبقتهما الى دمشق بيوم. فعلم امير دمشق انه مأمور

غمده وضربته فقطعت عنقه وذراعيه . والحقتُه باخويه . فلما رأى البطارقة والفرسان الذين كانوا راكبين مع ابيا اولاده الثلاثة قد قتلوا وكانوا اشجع اهل زمانهم وقع في قلوبهم الرعب من السيدة مريم وادهشتهم الهيبة ونكسوا رؤوسهم الى الارض وايقنوا بالهلاك والدمار . والذلّ والبوار . واحترقت قلوبهم من الغيظ بلهيب النار . فولوا الادبار . وركنوا الى الفرار . فلما نظر الملك الى اولاده قد قتلوا والى عساكره قد انهزموا اخذته الحيرة والانبهار . واحترق قلبه بلهيب النار . وقال في نفسه : ان السيدة مريم قد استقلت بنا وان جازفت بنفسي وبرزت اليها وحدي ربما غلبت عليّ وقهرتني فتقتلني اشنع قتلة وتمثل بي اقبح مثلة كما قتلت اخوتها لانها لم يبق لها فينا رجاء ولا لنا في رجوعها طمع . والرأي عندي ان احفظ حرمتي وارجع الى مدينتي . ثم ان الملك ارخى عنان فرسه ورجع الى مدينته فلما استقرّ في قصره انطلقت في قلبه النار من اجل قتل اولاده الثلاثة وانهزام عسكره وهتك حرمة . فما استقرّ نصف ساعة حتى طلب ارباب دولته وكبراء مملكته وشكاه اليهم فعل ابنته مريم معه من قتلها لاختوتها وما لاقاه من القهر والحزن . واستشارهم فاشاروا عليه كلهم ان يكتب كتاباً الى خليفة الله في ارضه امير المؤمنين هارون الرشيد ويعلمه بهذه القضية . فكتب الى الرشيد مكتوباً مضمونهُ : بعد السلام على امير المؤمنين ان لنا بنتاً اسمها مريم الزنارية قد افسدها علينا اسير من اسرى المسلمين اسمه نور الدين عليّ ابن التاجر تاج الدين المصري واخذها ليلاً وخرج بها الى ناحية بلاد . وانا اسأل فضل مولانا امير المؤمنين ان يكتب الى سائر بلاد المسلمين بتحصيلها وارسالها الينا مع رسول امين من خدام حضرة امير المؤمنين

( الليلة الثالثة والتسعون بعد المائة ) . ومن جملة مضمون ذلك الكتاب :

اننا نجعل لكم في نظير مساعدتكم لنا على هذا الامر نصف مدينة رومة

مريم تحاوله وتسدّ عليه طريقه حتى كلّ وبطلت همته واضمحلت عزمه وضعفت قوّته . فضربتُه بالسيف على عاتقه . فخرج يلمع من علائقه . ثم ان مريم جالت في حومة الميدان . وموقف الحرب والطعان . وطلبت البراز . وسألت الانجاز . وقالت : هل من مقاتل هل من مناجز . لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز . لا يبرز لي الا ابطال اعداء الدين لاسقيهم كأس العذاب المهين . يا عبدة الاوثان . وذوي الكفر والطغيان . هذا يوم تبيضُ فيه وجوه اهل الايمان . وتسودُ وجوه اهل الكفر بالرحمن . فلما رأى الملك ولده الكبير قد قُتل لطم على وجهه وشقّ اثوابه وصاح على ولده الوسطاني وقال له : يا برطوس ابرز يا ولدي بسرعة الى قتال اختك مريم وخذ منها ثار اخيك برطوط وأتني بها اسيرة ذليلة حقيرة . فقال له : يا ابي السمع والطاعة . ثم انه برز لاخته مريم وحمل عليها . فلاقته وحملت عليه فتقاتلت هي واياه قتالاً شديداً اشدّ من الاول . فرأى اخوها الثاني نفسه عاجزاً عن قتالها فاراد الفرار والهروب فلم يمكنه ذلك من شدّة بأسها لانه كلما ركن الى الفرار تقرّبت منه ولاصقته وضايقته . ثم ضربته بالسيف على رقبته فخرج يلمع من لبّته وألحقته باخيه . وبعد ذلك جالت في حومة الميدان . وموقف الحرب والطعان . وقالت : اين الفرسان والشجعان . اين الوزير الاعور الاعرج . صاحب الدين الاعوج . فعند ذلك صاح الملك ابوها بقلب جريح . وطرف من الدمع قريح وقال : انها قتلت ولدي الاوسط وحقّ المسيح والدين الصحيح . ثم انه صاح على ولده الصغير وقال له : اخرج يا ولدي الى قتال اختك وخذ منها ثار اخويك . وصادمها امماً لك او عليك . وان ظفرت بها فاقتلها اقبح قتلة . فعند ذلك برز لها اخوها الصغير وحمل عليها . فنهضت اليه ببراعتها . وحملت عليه بحسن صناعتها وشجاعتها . ومعرفتها بالحرب وفروسيته . وقالت له : يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين . لألحقنك باخويك وبئس مشوى الكافرين . ثم انها جذبت سيفها من

الملك ابنته مريم عرفها غاية المعرفة والتفت الى ولده الاكبر وقال له :  
يا برطوط يا ملقب برأس القلوط . ان هذه اختك مريم لا شك فيها ولا ريب .  
قد حملت علينا وطلبت حربنا وقتالنا فابرز اليها واحمل عليها . وحق المسيح .  
والدين الصحيح . انك ان ظفرت بها لا تقتلها حتى تعرض عليها دين النصارى .  
فان رجعت الى دينها القديم فارجع بها اسيرة وان لم ترجع اليه فاقتلها اقبح  
قتلة . ومثل بها اشنع مثلة . وكذلك هذا الملعون الذي معها مثل به اقبح  
مثلة . فقال له برطوط : السمع والطاعة . ثم برز لاخته مريم من وقته وساعته  
وحمل عليها . فلاقته وحملت عليه . ودنت منه وتقربت اليه . فقال لها برطوط :  
يا مريم أما يكفي ما جرى منك حيث تركت دين الآباء والاجداد . واتبعت  
دين النسيانيين في البلاد . يعني دين الاسلام . ثم قال : وحق المسيح . والدين  
الصحيح . ان لم ترجعي الى دين آباءك واجدادك من الملوك . وتسلكي فيه  
احسن السلوك . لاقتلنك شر قتلة . وامثل بك اقبح مثلة . فضحكت مريم  
من كلام اخيها وقالت : هيهات هيهات ان يعود ما فات . او يعيش من  
مات . بل اجرعك اشد الحمرات . انا والله لست براجعة عن دين محمد بن  
عبد الله الذي عم هداه فانه هو الدين الحق . فلا اترك الهدي . ولو سقيت  
كوؤس الردي

( الليلة الثانية والتسعون بعد المئمئة ) . فلما سمع برطوط من اخته هذا  
الكلام صار الضياء في وجهه ظلماً وعظم ذلك عليه وكبر لديه والتهب  
بينهما القتال . واشتد الحرب والتزال . وغاص الاثنان في الاودية العراض  
الطوال . وصبرا على الشدائد وشخصت لهما الابصار . فاخذها الانهار . ثم تجاؤلا  
ملياً واعترا كما طويلاً وصار برطوط كلما يفتح لاخته مريم باباً من الحرب تبطله  
عليه وتسده بحسن صناعتها وقوة براعتها ومعرفتها وفروسياتها . ولم يزالا على  
تلك الحالة حتى انعقد على رؤوسهما الغبار . وغاب الفرسان عن الابصار . ولم تزل

فقالوا له : ايها الملك ان الحصانين فقدنا في هذه الليلة وكبيرنا فقد معها ايضاً فاننا لما اصبحنا وجدنا الابواب كلها مفتوحة . فقال الملك : وحق ديني . وما يعتقده يقيني . ما اخذ الحصانين الا هي والاسير الذي كان يخدم الكنيسة وكان قد اخذها في المرة الاولى وعرفته حق المعرفة ولم يخلصه من يدي الا هذا الوزير وقد جُوزي بفعله . ثم ان الملك دعا في الوقت باولاده الثلاثة وكانوا ابطالاً شجعاناً كل واحد منهم يقوم بالف فارس في حومة الميدان . ومقام الضرب والطمأن . ثم صاح الملك عليهم وأمرهم بالركوب فركبوا وركب الملك بجملتهم مع خواص بطارقتهم وارباب دولته واكابرهم وصاروا يتبعون اثرهما فلحقوهما في ذلك الوادي . فلما رأتهم مريم نهضت وركبت جوادها وتقلدت بسيفها وحملة آلة سلاحها وقالت لنور الدين : ما حالك وكيف قلبك في القتال . والحرب والنزال . فقال لها : ان ثباتي في النزال . مثل ثبات الودد في النخال . ثم انشد وقال :

يا مريم اطرحي أليم عتاي لا تقصدي قتلي وطول عذابي  
من اين لي اني اكون محارباً اني لافزع من نعيق غراب

فلما سمعت مريم من نور الدين هذا الكلام . والشعر والنظام . اظهرت له الضحك والابتسام . وقالت له : يا سيدي نور الدين استقم مكانك وانا اكفيك شرهم ولو كانوا عدد الرمل ثم انها تهيأت من وقتها وساعتها وركبت ظهر جوادها واطلقت من يدها طرف العنان . وادارت من الرمح جهة السنان . فخرج ذلك الحصان من تحتها كأنه الريح الهبوب . او الماء اذا اندفق من ضيق الانبرب . وقد كانت مريم اشجع اهل زمانها . وفريدة عصرها واوانها . لان اباهاً علمها وهي صغيرة الركوب على ظهور الخيل . وخوض بحار الحرب في ظلام الليل . فقالت لنور الدين : اركب جوادك وكن خلف ظهري واذا انهزمتنا فاحرص على نفسك من الوقوع فان جوادك ما يلحقه لاحق . فلما نظر

وكما قال الآخر:

وإذا ترنم طيرهُ وغديرهُ يشتاقهُ الوهلان في الاسحارِ  
فكأنهُ الفردوس في جنّاتهِ ظلٌّ وفاكهةٌ وماء جارِ

(الليلة الحادية والتسعون بعد الثمانئة) . فعند ذلك تولت السيدة مريم هي ونور الدين ليستريجا في ذلك الوادي واكلا من اثماره وشربا من انهاره . واطلقا الحصانين يأكلان في المرعى فأكلا وشربا من ذلك الوادي . وجلس نور الدين هو ومريم يتحدثان ويتذاكران حكايتهما وما جرى لهما . وكل منهما يشكو لصاحبه ما لاقاه من ألم الفراق . وما قاساه من البعد والاشتياق . فيينا هما كذلك واذا بغبّار قد ثار . حتى سدّ الاقطار . وسمعا صهيل الخيل وقعقة السلاح . وكان السبب في ذلك ان الملك لما زوج ابنته للوزير واصبح الصباح اراد الملك ان يصبح عليهما كما جرت به العادة عند الملوك في بناتهم . فقام واخذ معه اقمشة من الحرير ونثر الذهب والفضة ليتخاطفها الخدمة والمواشط . ولم يزل الملك يتمشى هو وبعض الغلمان الى ان وصل الى القصر الجديد فوجد الوزير مرمياً على الفرش لم يعرف رأسه من رجليه . فالتفت الملك في القصر عيناً وشمالاً فلم ير ابنته فيه فتكدر حاله واشتغل باله وغاب صوابه . وامر باحضار الماء السخن والحلّ البكر والكندر . فلما احضروا له ذلك خطها ببعضها وسعط الوزير بها ثم هزه فخرج البنج من جوفه كقطع الجبن . ثم ان الملك سعط الوزير بذلك ثاني مرة فانتبه . فسأله عن حاله وعن حال ابنته مريم . فقال له : ايها الملك الاعظم لا علم لي بها غير انها اسقتني قدحاً من الخمر بيدها فمن ذلك الوقت ما عرفت روعي الا في هذه الساعة ولا اعلم ما كان من امرها . فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء في وجهه ظلاماً وسحب السيف وضرب به الوزير على رأسه فخرج يلمع من اضراسه . ثم ان الملك ارسل من وقته وساعته الى الغلمان والسياس . فلما حضروا طلب منهم الحصانين

ظهر الحصان ولكزته بيدها فانتبه من نومه مرعوباً وقال لها : يا سيدتي الحمد لله على مجيئك سالمة . فقالت له : قم اركب هذا الحصان وانت ساكت . فقام وركب الحصان والسيدة مريم ركبت الحصان الثاني وخرجا من المدينة وسارا ساعة زمانية . وبعد ذلك التفتت مريم الى نور الدين وقالت له : اما قلت لك لا تم فانه لا افلح من ينام . فقال : يا سيدتي انا ما نمت الا من برد فوادي ببعادك . واي شي . جرى يا سيدتي . فاخبرته بحكاية العبد من المبتدا الى المنتهى . فقال لها نور الدين : الحمد لله على السلامة . ثم جداً في سراع المسير . وقد سلما امرهما الى اللطيف الخبير . وصارا يتحدثان حتى وصلا الى العبد الذي قتلته السيدة مريم فرآه مرمياً في التراب كأنه عفريت . فقالت مريم لنور الدين : انزل جوده من ثيابه وخذ سلاحه . فقال لها : يا سيدتي والله انا لا اقدر انزل عن ظهر الحصان ولا اقف عنده ولا اتقرب منه . وتعجب نور الدين من خلقته وشكر السيدة مريم على فعلها وتعجب من شجاعتها وقوة قلبها . ثم سارا ولم يزالا سائرين سيراً عتيقاً بقية الليل الى أن اصبح الصباح . وضاء بنوره ولاح . وانتشرت الشمس على الروابي والبطاح . فوصلا الى مرج افيح . فيه الغزلان تمرح . وقد اخضرت منه الجوانب . وتشكلت فيه الاثمار من كل جانب . وازهاره كبطون الحيات . والطيور فيه عاكفات . وجداوله تجري مختلفة الصفات . كما قال فيه الشاعر واجاد . ووفى بالمراد :

وقافاً لعمرة الرمضاء وادٍ	وقاه مضاعف الثبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا	حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالاً	الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس اتى واجهتنا	فيحجبها ويأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى	فتلمس جانب الدر النظيم

فصار ملوك الافرنج يرشونه بمال كثير لاجل ان يسرق احد الحصانين  
ووعده انه ان سرق الحصانين يعطوه جزيرة كاملة ويخلعوا عليه خلعاً سنية .  
وقد كان لذلك العبد زمان طويل يدور في مدينة افرنجة وهو مختف فلم  
يقدر على اخذ الحصانين وهما عند الملك . فلما وهبها للوزير الاعور ونقلها الى  
اصطبله فرح العبد فرحاً شديداً وطمع في اخذهما وقال : وحق المسيح .  
والدين الصحيح لاسرقنهما . ثم ان العبد خرج في تلك الليلة قاصداً الاصطبل  
ليسرق الحصانين . فبينما هو ماش في الطريق اذ لاحت منه التفاتة فرأى نور  
الدين نائماً ومقاود الحصانين في يده . فترع المقاود من رؤوسها واراد ان  
يركب واحداً ويسوق الآخر قدامه واذا بالسيدة مريم قد اقبلت وهي حاملة  
الخرجين على كتفها . فظنت ان العبد هو نور الدين فناولته احد الخرجين  
فوضعه على الحصان . ثم ناولته الثاني فوضعه على الحصان الآخر وهو ساكت  
وهي تظن انه نور الدين . ثم انها خرجت من باب المدينة والعبد ساكت . فقالت  
له : يا سيدي نور الدين ما لك ساكناً . فالتفت العبد وهو مغضب وقال لها :  
اي شيء . تقولين يا جارية . فسمعت بربرة العبد فعرفت انها غير لغة نور الدين  
فرفعت رأسها اليه ونظرتة فوجدت له مناخير كالابريق . فلما نظرتة صار  
الضياء في وجهها ظلاماً فقالت له : من تكون يا شيخ بني حام . وما اسمك  
بين الانام . فقال لها : يا بنت اللثام . وانا اسمي مسعود سراق الخيل والناس  
نيام . فما ردت عليه بشيء من الكلام . بل جردت من وقتها الحسام . وضربتة  
على عاتقه . فطلع يلعب من علائقه . فوقع صريعاً على الارض ينجب في دمه  
وعجل الله بروحه الى النار . وبس القرار . فعند ذلك اخذت السيدة مريم  
الحصانين وركبت واحداً منهما وقبضت الآخر بيدها ورجعت على عقبها  
تفتش على نور الدين . فلقبته راقداً في المكان الذي واعدته بالاجتماع فيه  
والمقاود في يده وهو نائم يخط في نومه ولم يعرف يديه من رجليه . فترلت عن

وسبح في البحار . من قطا وسمان وافرُخ الحمام ورضيع الضان واوَز سمين وفيها دجاج محمَّر وفيها من سائر الاشكال والالوان . فمدت السيدة مريم يدها الى السفرة واكلت . وصارت تلقم الوزير باناملها وما زالا يأكلان حتى اكتفيا من الاكل ثم غسلتا ايديهما . وبعد ذلك رفع الخدم سفرة الطعام واحضروا سفرة المدام . فصارت مريم تملأ وتشرب وتسقيه وقامت بخدمته حق القيام حتى كاد ان يطير قلبه من الفرح . واتسع صدره وانشرح . فلما غاب عقله عن الصواب . وتمكن منه الشراب . مدت يدها الى جيبها واخرجت منه قرصاً من البنج البكر المغربي الذي اذا شمَّ منه الفيل ادنى رائحة نام من العام الى العام كانت اعدته لهذه الساعة . ثم غافلت الوزير وفركته في القدح وملأته واعطته اياه . فطار عقله من الفرح وما صدق انها تناوله اياه . فاخذ القدح وشربه . فما استقر في جوفه حتى خرَّ صريعاً على الارض في الحال . فقامت السيدة مريم على قدميها وعمدت الى خرجين كبيرين وملأتهما بما خفَّ حملهُ وغلا ثمنه من الجواهر واليواقيت واصناف المعادن المشعة . ثم حملت معها شيئاً من المأكول والمشرب ولبست آلة الحرب والكفاح . من العدة والسلاح . واخذت معها لنور الدين ما يسره من الملابس الملوكة الفاخرة . وأهبة السلاح القاهرة . ثم انها رفعت الخرجين على اكتافها وخرجت من القصر وكانت ذات قوة وشجاعة وتوجهت الى نور الدين . هذا ما كان من امر مريم

( الليلة الموفية للتسعين بعد الثلاثمائة ) . واما ما كان من امر نور الدين المسكين فانه قعد على باب المدينة ينتظرها ومقاود الحصانين في يده . فارسل الله عزَّ وجلَّ عليه النوم فنام وسبحان من لا ينام . وكانت مملوك الجزائر في ذلك الزمان يبذلون المال رشوة على سرقة هذين الحصانين او واحد منهما . وكان موجوداً في تلك الايام عبد اسود تربى في الجزائر يعرف سرقة الخيل .

وقرأها وفهم ما فيها وعرف انها خط السيدة مريم . فقبلها ووضعها بين عينيه  
وتذكر ما حصل له معها من طيب الوصال . فأسال دمع العين . وانشد هذين  
البيتين :

اتاني كتابٌ منكمُ جنح ليلةٍ      فهيجني شوقاً اليكم وابراني  
وذكرني عيشاً مضى بوصالكم      فسبحان ربِّ بالفرق ابلاني

ثم ان نور الدين لما جنَّ عليه الليل اشتغل باصلاح الحصانين وصبر حتى  
مضى من الليل ثلثه الاول . ثم قام من وقته وساعته الى الحصانين ووضع  
عليهما سرجين من احسن السروج وخرج بهما من باب الاصطبل وقفل الباب  
وسار بهما الى باب المدينة وجلس ينتظر السيدة مريم . هذا ما كان من امر  
نور الدين

واما ما كان من امر الملكة مريم فانها ذهبت من وقتها وساعتها الى  
المجلس الذي هو معدُّ لها في ذلك القصر فوجدت الوزير الاعور جالسا في ذلك  
المجلس متكئا على مخدة محشوة من ريش النعام وهو مستحي ان يخاطبها .  
فلما رأتها ناجت ربهما في قلبها وقالت : اللهم اسعني على ما دبرته . ثم اقبلت  
عليه واطهرت له المودة وجلست في جانبه ولاطفته وقالت له : يا سيدي ما  
هذا الاعراض عنّا هل هو منك تيهٌ ودلال علينا . ولكن صاحب المثل  
السائر يقول : اذا بار السلام . سلّمت القعود على القيام . فان كنت يا سيدي  
ما تجي عندي وتحاطبني اجي انا عندك واخاطبك . فقال لها الوزير : الفضل  
والجميل لك يا ملكة الارض . في الطول والعرض . وهل انا الا من بعض  
خدامك . واقل غلمانك . وانما انا مستحي ان اتهم على مخاطبتك الفخيمة  
ايتها الدرة اليتيمة . ووجهي منك في الارض . فقالت له : دعنا من هذا  
الكلام وأتنا بالمأكل والمشرب . فعند ذلك صاح الوزير على جواريه وخدمه  
وأمرهم باحضار المأكل والمشرب . فقدموا له سفرة فيها ما درج وطار .

لا عتب للايام في افعالها  
فلمن اسير الى سواكم قاصداً  
من منصفى من ظالم متحكماً  
مَنْ مَنصفى من ظالم متحكماً  
مَلَكْتُهُ رُوحي لِيحفظ ملكهُ  
وجرت دموعي مثل بحرٍ زاخر  
وخشيت خوفاً ان اموت بحسرةٍ  
مزجتُ بصرف المرّ ما جرّعتهُ  
والقلب في عرصاتكم خلّفتهُ  
يزداد ظلماً كلما حكمتهُ  
فاضاعني واضاع ما مَلَكْتُهُ  
لو كنتُ اعرف مسلكاً لسلكْتُهُ  
ويفوت مني كلما املتُهُ

فلما سمعت مريم من نور الدين المسكين انشاد هذه الاشعار . حصل عندها من كلامه اشعار . فأفاضت دموع العين . وانشدت هذين البيتين :

تمنيتُ من اهوى فلما لقيتهُ  
وكنْتُ معداً للعتاب دفاتراً  
ذهلتُ فلم املك لساناً ولا طرفاً  
فلما اجتمعنا ما وجدتُ ولا حرفاً

( الليلة التاسعة والثمانون بعد الثمانئة ) . فلما سمع نور الدين كلام السيدة مريم عرفها وبكى بكاءً شديداً وقال : والله ان هذه نعمة السيدة مريم الزنارية بلا شك ولا ريب . ولا رجم ولا غيب . فيا ترى هل ظني صحيح وانها هي بعينها او غيرها . ثم ان السيدة مريم احضرت دواة وقرطاساً وكتبت فيه بعد البسمة الشريفة : اما بعد فسلام الله عليك ورحمته وبركاته . واخبرك ان الجارية مريم تسلم عليك وهي كثيرة الشوق اليك . وهذه مراسلتها اليك . فساعة وقوع هذه الورقة بين يديك . انهض من وقتك وساعتك واهتم بما تريده منك غاية الاهتمام . والحذر كل الحذر من المخالفة ومن ان تنام . فاذا مضى ثلث الليل الاول فأنّ تلك الساعة من اسعد الاوقات فلا يكون لك فيها شغل الا ان تشدّ الفرسين وتخرج بهما خارج المدينة . وكل من قال لك : اين انت رائح . فقل له : انا رائح اسيرهما . فاذا قلت ذلك لا يمنعك احد فانّ اهل هذه المدينة واثقون بقفل الابواب . ثم ان السيدة مريم لَمَّتْ الورقة في منديل حرير ورمتها الى نور الدين من الشباك . فأخذها

ولكنه سقيم من كثرة نار الوجد وألم الفراق. وقد زاد به النحول. فصار  
ينشد ويقول:

القاب مملوكٌ وعيني جارية	ليس لها سحابةٌ مجارية
بين بكائي وسهادي والجوى	والنوح والحزن على احبابية
واحرقتي واحسرتي والوعتي	تكاملت اعدادها ثمانية
وتابعتها خمسةٌ في خمسة	ألا قفوا واستمعوا مقالية
ذكرٌ وفكرٌ وزفيرٌ وضئى	وفرط شوقٍ واشتغال بالية
في محنةٍ وغربةٍ وصوبة	ولهفةٍ وفرحةٍ ترانية
قلّ اصطباري واحتمالي للجوى	لا نأى صبري دنى محالية
قد زاد في قلبي تباريح الجوى	يا سائلاً عن نار قلبي ما هية
ما بال دمعي موقداً في مهجتي	فناز قلبي لا تزال حامية
اصبحت في طوفان دمعي غارقاً	ومن لظى هذا الهوى في هاوية

فلما رأت السيدة مريم سيدها نور الدين وسمعت بليغ شعره وبديع نثره  
تحققت انه هو ولكنها كتبت امرها عن بنت الوزير وقالت لها: وحق المسيح.  
والدين الصحيح. ما كنت احسب ان عندك خيراً بضيق صدري. ثم نهضت  
من وقتها وساعتها وقامت من الشباك ورجعت الى مكانها ومضت بنت الوزير  
الى شغلها. ثم صبرت السيدة مريم ساعة زمانية ورجعت الى الشباك وجلست  
فيه وصارت تنظر الى سيدها نور الدين وتتأمل في لطفه ورقة معانيه. فرأته  
كالبدر اذا بدر. في ليلة اربعة عشر. لكنه دائم الحسرات جاري العبرات.  
لانه تذكر ما فات. فانشد هذه الايات:

أملتُ وصل احبتي ما نلتُهُ	ابداً ومرُّ العيش قد واصلتُهُ
دمعي يجاكي البحر في جريانه	واذا رأيتُ عواذلي كفكفتُهُ
آه على داعٍ دعا بفراقنا	لو نلتُ منه لسانهُ لقطعته

الوزير قد نُقلت الى القصر امس ذلك اليوم . وعلمت منها بنت الوزير ضيقَ الصدر فعزمت ان تذهب اليها وتحدثها بنجر هذا الغلام . وما سمعت منه من النظام . فما استتمت الفكر في هذا الكلام حتى ارسلت خلفها السيدة مريم زوجة ابياها لاجل ان تؤانسها بالحديث . فذهبت اليها فرأت صدرها ضيقاً ودموعها جارية على خدها وهي تبكي بكاءً شديداً ما عليه من مزيد .  
تُكفكف العبرات . وتنشد هذه الابيات :

مضى عمري وعمر الوجد باقٍ      وصدري ضاق من فرط اشتياقي  
وقلبي ذاب من ألم الفراقِ      يؤمل عود ايام التلاقِ  
لينتظم الوصال على انتساقِ

فقال بنت الوزير للسيدة مريم : ما لك ايها الملكة ضيقة الصدر . مشئتة الفكر . فلما سمعت مريم كلام بنت الوزير تذكرت ما فات . من عظيم اللذات . وانشأت هذين البيتين :

سأصبرُ توطيئاً على هجر صاحبي      وارسل درّ الدمع نثراً على نثرِ  
عسى فرجٌ يأتي به الله انهُ      طوى كل يسرٍ تحت جانحة العسرِ

فقال لها بنت الوزير : ايها الملكة لا تضيقي صدرًا وقومي معي في هذه الساعة الى شباك القصر فان عندنا في الاصطبل شاباً مليحاً رشيق القوام . حلو الكلام . كأنه عاشق مفارق . فقات لها السيدة مريم : باي علامة عرفت انه عاشق مفارق . فقات لها بنت الوزير : ايها الملكة عرفت ذلك بانشاده القصائد والاشعار . انا الليل واطراف النهار . فقات السيدة مريم في نفسها : ان كان قول بنت الوزير بيقين . فهذه صفات الكئيب المسكين علي نور الدين . فيا هل ترى هو ذلك الشاب الذي ذكرته بنت الوزير . ثم ان السيدة مريم قامت من وقتها وساعتها ومشت مع بنت الوزير الى الشباك ونظرت منه فرأته سيدها نور الدين ودقت النظر فيه فعرفته حق المعرفة .

آهِ من العشق وحالاتهِ  
 قد كنت من قبلك بين العباد  
 لم اعرف العشق وطعم السهاد  
 آهِ من العشق وحالاتهِ  
 لم يدر ما العشق وما ذلّه  
 وضاع منه في الهوى عقله  
 آهِ من العشق وحالاتهِ  
 كم عين صبّ في الدجى اسهرا  
 وكم اسال دمه انهرا  
 آهِ من العشق وحالاتهِ  
 كم من الورى من مغرم مستهام  
 البسه ثوب الضنى والسقام  
 آهِ من العشق وحالاتهِ  
 مسكين من في الناس مثلي عشقا  
 ان عام في بحر التجاني غرقا  
 آهِ من العشق وحالاتهِ  
 يا رب دبر من به قد بلي  
 وارزقه منك بالثبات الجلي  
 آهِ من العشق وحالاتهِ

فلما استتم نور الدين اقصى كلامه . وفرغ من شعره ونظامه . قالت في  
 نفسها بنت الوزير : وحق المسيح . والدين الصحيح . ان هذا المسلم شاب  
 مليح . ولكنّه لا شك عاشق مفارق

( الليلة الثامنة والثمانون بعد الثلاثمائة ) . وكانت مريم الزنارية زوجة

الذميمة. ثم ان نور الدين نام تلك الليلة بقلب خالٍ من وسواس الهمّ وتضرّع الى الله تعالى وقال: يا رب في علمك ما يعني عن السؤال. فلما اصبح الصباح. واشرقت الشمس على الروابي والبطاح. جاء الوزير الى الاصطبل وفكّ الرباط عن عيني الحصان ونظر اليهما فرأهما احسن عيون ملاح. بقدره الملك الفتاح. فقال له الوزير: يا مسلم ما رأيت في الدنيا مثلك في حسن معرفتك. وحق المسيح. والدين الصحيح. انك اعجبتي غاية الاعجاب فانه عجز عن دواء هذا الحصان كل بيطار في بلادنا. ثم تقدم الى نور الدين وحل قيده بيده ثم البسه حلة سنية وجعله ناظراً على خيله ورتب له مرتبات وجرافات واسكنه في طبقة على الاصطبل. وكان في القصر الجديد الذي بناه للسيدة مريم شباك مطل على بيت الوزير وعلى الطبقة التي فيها نور الدين. فقع نور الدين مدة ايام يأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب ويأمر وينهي على خدمة الخيل. وكل من غاب منهم ولم يعلق على الخيل المربوطة على الطوالة التي فيها خدمته يرميه ويضربه ضرباً شديداً ويضع في رجله القيد الحديد. وفرح الوزير بنور الدين غاية الفرح. واتسع صدره وانشرح. ولم يدرك ما يوول امره اليه. وكان نور الدين كل يوم ينزل الى الحصانين ويمسحهما بيده لما يعلم من معزتهما عند الوزير ومحبتة لهما. وكان للوزير الاعور بنت بكر في غاية الجمال فاتفق انها كانت جالسة ذات يوم من الايام في الشباك المطل على بيت الوزير وعلى المكان الذي فيه نور الدين اذ سمعت نور الدين يعني ويسلي نفسه على المشقات بانشاد هذه الابيات:

يا عاذلاً اصبح في ذاته	منعماً يزهر بلداته
لو عضك الدهر بأفاته	لقلت من ذوق مراراته
أو من العشق وحالاته	احرق قلبي بجراراته
لكن سلمت اليوم من غدره	ومن تناهيه ومن جوره
فلا تلم من حار في امره	وقال من فرط صباباته

والآخر ادهم كالليل الحالك. وكان ملوك الجزائر جميعاً يقولون: كل من سرق لنا حصاناً من هذين الحصانين نعطيهِ جميع ما يطلبهُ من الذهب الاحمر والدرّ والجوهر. فلم يقدر احد على سرقة واحد من هذين الحصانين. فحصل لاحدهما مرض صفر وبياض في عينيه. فاحضر الملك جميع البياطرة لدوائه فعجزوا عنه كلهم. فدخل على الملك الوزير الاعور الذي تزوج بنته فرآه مهوماً من قبل ذلك الحصان. فاراد ان يزيل همه فقال: ايها الملك اعطني هذا الحصان وانا اداويه. فاعطاه له فنقله في الاسطبل الذي فيه نور الدين محبوس. فلما فارق هذا الحصان اخاه صاح صيحة عظيمة وصهل حتى ازعج الناس من الصياح. فعرف الوزير انه ما حصل منه هذا الصياح الا لفراقه اخيه فراح واعلم الملك بذلك. فلما تحقق الملك كلامه قال: اذا كان ذلك حيواناً ولم يصبر على فراق اخيه فكيف بدوي العقول. ثم أمر الغلمان ان ينقلوا الحصان عند اخيه بدار الوزير زوج مريم وقال لهم: قولوا للوزير ان الملك يقول لك ان الحصانين انعام منه عليك لاجل خاطر ابنته مريم. فبينما نور الدين نائم في الاصطبل وهو مقيد مكبل اذ نظر الحصانين فوجد على عيني احدهما غشاوة. وكان عنده بعض معرفة باحوال الخيل وممارسة دوائها فقال في نفسه: هذا والله وقت فرصتي فاقوم واكذب على الوزير واقول له: انا اداوي هذا الحصان. واعمل له شيئاً يتلف عينيه فيقتلني واستريح من هذه الحياة الذميمة. ثم ان نور الدين انتظر الوزير الى ان دخل الاصطبل ينظر الحصانين. فلما دخل قال له نور الدين: يا مولاي اي شيء يكون لي عليك اذا انا داويت لك هذا الحصان واعمل له شيئاً يطيب عينيه. فقال له الوزير: وحياتة رأسي ان داويته اعتقتك من الذبح واخليك تتمني علي. فقال له: يا مولاي مر بفك يدي. فأمر الوزير باطلاقه. فنهض نور الدين واخذ زجاجاً بكراً وسحقة واخذ جيراً بلا طفي وخلطه بماء البصل ثم وضع الجميع في عيني الحصان وربطها وقال في نفسه: الآن تغور عيناه فيقتلونني واستريح من هذه العيشة

وكان الجلاد قد أخره شفقة عليه لصغر سنه ورشاقة قده . فلما رآه الملك عرفه  
 حق المعرفة فقال له : اما انت نور الدين الذي كنت عندنا في المرة الاولى قبل  
 هذه المرة . فقال له : ما كنت عندكم وليس اسمي نور الدين وانما اسمي ابراهيم .  
 فقال له الملك : تكذب بل انت نور الدين الذي وهبتك للعجوز القيمة على  
 الكنيسة لتساعدنا في خدمة الكنيسة . فقال له نور الدين : يا مولاي انا اسمي  
 ابراهيم . فقال له الملك : ان العجوز قيمة الكنيسة اذا حضرت ونظرتك تعرف  
 هل انت نور الدين او غيره . فبينما هم في الكلام واذا بالوزير الاعور الذي  
 تزوج بنت الملك قد دخل في تلك الساعة وقبّل الارض بين ايادي الملك وقال  
 له : ايها الملك اعلم ان القصر قد فرغ بنيانه وانت تعرف اني نذرت للمسيح  
 اذا فرغت من بنائه ان اذبح على بابه ثلاثين من المسلمين . وقد اتيتك لاخذ  
 من عندك ثلاثين مسلماً فاذبحهم واوفي بهم نذر المسيح . ويكونون في ذمتي  
 على سبيل القرض ومتى جاءني اسارى اعطيك بدلهم . فقال الملك : وحق  
 المسيح . والدين الصحيح . ما بقي عندي غير هذا الاسير . واثار الى نور الدين  
 وقال له : خذهُ واذبحهُ في هذه الساعة حتى ارسل اليك البقية اذا جاءني اسارى  
 من المسلمين . فعند ذلك قام الوزير الاعور واخذ نور الدين ومضى به الى القصر  
 ليذبحه على عتبة بابه . فقال له الدهانون : يا مولانا قد بقي علينا من الدهان  
 شغل يومين فاصبر علينا وآخر ذبح هذا الاسير حتى نفرغ من الدهان عسى ان  
 يأتي اليك بقية الثلاثين فتذبح الجميع دفعة واحدة وتوفي بنذرك في يوم  
 واحد . فعند ذلك أمر الوزير بجس نور الدين

( الليلة السابعة والثمانون بعد الثمانمائة ) . فاخذوه مقيداً الى الاصطبل جانحاً  
 عطشاً يتحسر على نفسه وقد نظر الموت بعينه . وكان بالامر المقدر والقضاء  
 المبرم للملك حصانان اخوان شقيقان احدهما اسمه سابق والآخر اسمه لاحق .  
 وكانت بحسرة تحصيل واحد منهما الملوك الاكاسرة . وكان احدهما اشهب نقياً

الافرنج واخذوا السفينة والجارية فيها وراحوا على حماية حتى وصلوا الى مراكبهم .  
 فلما سمع الشيخ العطار من نور الدين هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلماً  
 وتأسف على نور الدين تأسفاً عظيماً وقال له : يا ولدي لاي شي . ما اخرجتها  
 من السفينة الى المدينة من غير ازار . ولكن في هذا الوقت ما ينفع الكلام ثم  
 يا ولدي واطلع معي الى المدينة لعل الله يرزقك بجزارية أحسن منها فتسلي بها  
 عنها . والحمد لله الذي ما خسرك فيها شيئاً بل حصل لك الربح فيها . واعلم  
 يا ولدي ان الاتصال والانفصال بيد الملك المتعال . فقال له نور الدين : والله  
 يا عم اني ما اقدر ان اسلوها ابداً ولا اترك طلبها ولو سُقيت من اجلها كأس  
 الردي . فقال له العطار : يا ولدي واي شي . في ضميرك تريد ان تفعله . فقال له :  
 نويت ان ارجع الى بلاد الروم وادخل مدينة افرنجة واخاطر بنفسي فاما عليها  
 واما بها . فقال له : يا ولدي ان في الامثال السائرة : ما كل مرة تسلم الحجر .  
 وان كانوا ما فعلوا بك في المرة الاولى شيئاً ربما يقتلونك في هذه المرة ولا سيما  
 وقد عرفوك حق المعرفة . فقال نور الدين : يا عمي دعني اسافر وأقتل في هواها  
 سريعاً ولا أقتل بتركها صبراً وتحيراً . وكان بمصادفة القدر مركب راسي في  
 المينا مجهز للسفر وركابه قد قضت جميع اشغالها وفي تلك الساعة قلعوا اوتاده  
 فنزل فيه نور الدين . وسافر ذلك المركب مدة ايام وقد طاب لركابه الوقت  
 والريح . فبينما هم سائرون واذا بمركب من مراكب الافرنج دائرة في البحر  
 العجاج وهم لا يرون مركباً الاً ويأسرونه خوفاً على بنت الملك من سراق  
 المسلمين واذا اخذوا مركباً يوصلون جميع من فيه الى ملك افرنجة فيذبجهم  
 ويوفي بهم نذره الذي كان نذره من اجل ابنته مريم . فرأوا ذلك المركب الذي  
 فيه نور الدين فاسروه واخذوا كل من كان فيه وأتوا بهم الى الملك ابي مريم .  
 فلما اوقفوهم بين يديه وجدهم مائة رجل من المسلمين فأمر بذبجهم في الوقت  
 والساعة ومن جملتهم نور الدين . فذبجهم كلهم ولم يبق منهم غير نور الدين .

البحر وقصد السفينة التي فيها السيدة مريم فوجد الجو قفراً والمزار بعيداً  
(الليلة السادسة والثمانون بعد الثلاثمائة) . فصار قلبه حزيناً . فبكى بدمع  
متواتر . وانشد قول الشاعر :

سرى طيف سعدي طارقاً فاستفزني سُجيراً وصحبي في الفلاة رقودُ  
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى اذا الجؤ قفراً والمزارُ بعيدُ  
فشى نور الدين على شاطئ البحر يلتفت يميناً وشمالاً فرأى ناساً مجتمعين  
على الشاطئ وهم يقولون : يا مسلمون ما بقي لمدينة اسكندرية حومة حتى  
صار الافرنج يدخلونها ويخطفون من فيها ويعودون الى بلادهم على هنية ولا  
يخرج وراءهم احد من المسلمين ولا من العساكر الغازين . فقال لهم نور الدين :  
ما الخبر . فقالوا له : يا ولدي ان مركباً من مراكب الافرنج فيه عساكر هجموا  
في تلك الساعة على تلك الميناء واخذوا سفينة كانت راسية هنا بن فيها وراحوا  
على حماية الى بلادهم . فلما سمع نور الدين كلامهم وقع مغشياً عليه . فلما افاق  
سألوهُ عن قضيته . فاخبرهم بخبره من الاول الى الآخر . فلما فهموا خبره صار كل  
منهم يشتمه ويسبه ويقول له : لاي شي . ما تخرجها الا بازار ونقاب . وصار  
كل واحد من الناس يقول له كلاماً مؤلماً . ومنهم من يقول : خلوه في حاله  
يكفيه ما جرى له . وصار كل واحد يوجعه بالكلام ويرميه بسهام الملام حتى  
وقع مغشياً عليه . فبينما الناس مع نور الدين على تلك الحالة واذا بالشيخ العطار  
مقبلاً فرأى الناس مجتمعين فتوجه اليهم ليعرف الخبر فرأى نور الدين راقداً  
بينهم وهو مغشي عليه فقعده عند رأسه ونبهه . فلما افاق قال له : يا ولدي ما هذا  
الحال الذي انت فيه . فقال له : يا عم ان الجارية التي كانت راحت مني قد جئت  
بها من مدينة ابها في مركب وقاسيت ما قاسيت في المجي . بها . فلما وصلت  
بها الى هذه المدينة ربطت السفينة في البر وتركت الجارية فيها وذهبت الى  
منزلك واخذت من زوجتك مصالح للجارية لاطلعا بها الى المدينة . فجاء

الى ابيها وهو في تحت مملكته . فلما نظر اليها ابوها قال لها : ويلك يا خائنة  
 كيف تركت دين الآباء والاجداد . وحصن المسيح الذي عليه الاعتماد . واتّبع  
 دين السواحين يعني دين الاسلام . الذي قام بالسيف على رغم الاصنام . فقالت  
 له مريم : انا ما لي ذنب لاني خرجت في الليل الى الكنيسة لأزور السيدة مريم  
 واتبرّك بها . فبينما انا في غفلة واذا بسرّاق المسلمين قد هجموا عليّ وسدّوا  
 فيي وسدّوا وثاقي وحطوني في السفينة وسافروا بي الى بلادهم . فخادعتم  
 وتكلمت معهم في دينهم الى ان فكوا وثاقي . وما صدّقت ان رجالك ادركوني  
 وخلصوني . وانا وحقّ المسيح . والدين الصحيح . وحقّ الصليب ومن صُلب عليه  
 قد فرحت بفكّاكي من ايديهم غاية الفرح . واتسع صدري وانشرح . حيث  
 خلصت من اسر المسلمين . فقال لها ابوها : كذبت يا فاجرة يا عاهرة . وحقّ ما  
 في محكم الانجيل . من منزل التحريم والتحليل . لا بدّ لي من ان اقتلك اقبح  
 قتلة . وامثل بك اشنع مثله . اما كفالك الذي فعلته في الاول ودخل علينا  
 محالك حتى رجعت الينا ببهتانك . ثم ان الملك امر بقتلها وصلبها على باب  
 القصر . فدخل عليه الوزير الاعور في تلك الساعة وكان مغرماً مجبها قديماً وقال  
 له : ايها الملك لا تقتلها وزوجني بها وانا احرص عليها غاية الحرص وما ادخل  
 عليها حتى ابني لها قصرًا من الحجر الجلود وأعلي بنيانه حتى لا يستطيع احد  
 من السارقين الصعود على سطحه . واذا فرغت من بنيانه ذبحت على بابه ثلاثين  
 من المسلمين واجعلهم قرباناً للمسيح عني وعنهما . فانعم عليه الملك بزواجهما  
 واذن للقسيسين والرهبان والبطارقة ان يزوجوها له . فزوّجوها للوزير الاعور  
 واذن ان يشرعوا لها في بنيان قصر مشيد يليق بها . فشرعت العمّال في العمل .  
 هذا ما كان من امر الملكة مريم وابيها والوزير الاعور . واما ما كان من امر  
 نور الدين والشيخ العطار فان نور الدين لما توجه الى العطار صاحب ابيه استعار  
 من زوجته ازاراً ونقاباً وخفاً وثياباً كثياب نساء اسكندرية ورجع بها الى

الذي في الكنيسة من جهة البحر مفتوحاً والاسير الذي كان في الكنيسة  
يخدمها قد فقد. فقال الملك: ان كانت سفينتي التي في البحر فقدت فبنتي مريم  
فيها بلا شك ولا ريب

( الليلة الخامسة والثمانون بعد الثمانائة ) . ثم ان الملك دعا من وقته وساعته  
برئيس المينا وقال له : وحق المسيح والدين الصحيح ان لم تلحق سفينتي في هذه  
الساعة بعسكر وتأتيني بها وبين فيها لاقتلنك اشنع قتلة وامثل بك . ثم صرخ  
عليه الملك فخرج من بين يديه وهو يرتعد وطلب العجوز من الكنيسة وقال  
لها : ما كنت تسمعين من الاسير الذي كان عندك في شأن بلاده ومن اي  
البلاد هو . فقالت له : كان يقول انا من مدينة اسكندرية . فلما سمع الرئيس  
كلام العجوز رجع من وقته وساعته الى المينا وصاح على البحرية وقال لهم :  
تجهّزوا وحلوا القلوع . ففعلوا ما امرهم به وسافروا . ولم يزالوا مسافرين ليلاً  
ونهاراً حتى اشرفوا على مدينة اسكندرية في الساعة التي طلع فيها نور الدين  
من السفينة وترك فيها السيدة مريم . وكان من جملة الافرنج الوزير الاعور الاعرج  
الذي كان اشتراها من نور الدين . فرأوا السفينة مربوطة فعرفوها فربطوا  
مراكبهم بعيداً عنها واتوا اليها في مركب صغير من مراكبهم يعوم على ذراعين  
من الماء وفي ذلك المركب مائة مقاتل ومن جملتهم الوزير الاعور الاعرج لانه  
كان جبّاراً عنيداً وشيطاناً مريداً ولصاً محتالاً لا يقدر احد على احتياله يشبه  
ابا محمد البطل . ولم يزالوا يقذفون ويسرون الى ان وصلوا الى تلك السفينة  
فهاجموا عليها وحملوا حملة واحدة . فلم يجدوا فيها احداً الا السيدة مريم فاخذوها  
هي والسفينة التي هي فيها بعد ان طلوعوا على الشاطئ . واقاموا زماناً طويلاً . ثم  
عادوا من وقتهم وساعتهم الى مراكبهم وقد فازوا ببغيتهم من غير قتال ولا  
شهر سلاح ورجعوا قاصدين بلاد الروم وسافروا وقد طابت لهم الرياح . ولم  
يزالوا مسافرين على حماية الى ان وصلوا الى مدينة افرنجة وطلعوا بالسيدة مريم

البحر . فقال لها نور الدين : والله يا سيدتي لو اطلت علي هذا الامر لمت من شدة الخوف والفرح خصوصاً من نار الوجد والاشتياق . وأليم عذاب الفراق . فضحكت من كلامه وقامت من وقتها وساعتها واخرجت شيئاً من المأكول والمشروب فاكلوا وشربوا وطربوا . وبعد ذلك اخرجت من اليواقيت والجواهر واصناف المعادن والذخائر الغالية وانواع الذهب والفضة ما خف حمله وغلامته من الذي جاءت به واخرجته من قصر ابياها وخزائنه وعرضت ذلك علي نور الدين ففرح به غاية الفرح . كل ذلك والريح معتدلة والمركب سائر . ولم يزالا سائرين حتى اشرفا علي مدينة اسكندرية وشاهدا اعلامها القديمة والجديدة وشاهدا عمود الصواري . فلما وصلا الي المينا طلع نور الدين من وقته وساعته من تلك السفينة وربطها في حجر من احجار القصارين واخذ معه شيئاً من الذخائر التي جاءت بها الجارية معها وقال للسيدة مريم : اقعدي يا سيدتي في السفينة حتى اطلع بك الي اسكندرية مثل ما احب واشتهي . فقالت له : ولكن ينبغي ان يكون ذلك بسرعة لان التراخي في الامور يورث الندامة . فقال لها : ما عندي تراخ . ففعدت مريم في السفينة وتوجه نور الدين الي بيت العطار صاحب ابية ليستعير لها من زوجته نقاباً وحبرة وخفّاً وازراراً كعادة نساء اسكندرية . ولم يعلم بما لم يكن له في حساب من تصرفات الدهر ابي العجب العجاب . هذا ما كان من امر نور الدين ومريم الزنارية

واما ما كان من امر ابياها ملك افرنجة فانه لما اصبح الصباح تفقد ابنته مريم فلم يجدها . فسأل عنها من جوارياها وخدمها فقالوا له : يا مولانا انها خرجت بالليل وراحت الي الكنيسة وبعد ذلك لم نعرف لها خبراً . فبينما الملك يتحدث مع الجواري والخدم في تلك الساعة واذا بصرختين عظيمتين تحت القصر دوى لها المكان . فقال الملك : ما الخبر . فقالوا له : ايها الملك انه وجد عشرة رجال مقتولون علي ساحل البحر وسفينة الملك قد فقدت ورأينا باب الخوخة

ولم يعلم بما هو مخبوء له في الغيب وكلما نظر الى الرئيس ارتعب قلبه ولم يعلم بالجهة التي يتوجه اليها الرئيس بل صار مشغولاً في فكر ووسواس الى ان تضحى النهار. فعند ذلك نظر نور الدين الى الرئيس فرآه قد اخذ لحيته الطويلة بيده وجذبها فطلعت من موضعها في يده وتأملها نور الدين فوجدها لحية كانت ملصقة زوراً. ثم تأمل نور الدين في ذات الرئيس ودقق نظره فيها فرآها السيدة مريم. وكانت قد تحيلت بتلك الحيلة حتى قتلت الرئيس وسلخت وجهه بلحيته واخذت جلده وركبته على وجهها. فتعجب نور الدين من فعلها وشجاعته ومن قوة قلبها وقد طار عقله من الفرح. واتسع صدره وانشرح. وقال لها : مرحباً يا سيدتي وغاية مطلبي. ثم ان نور الدين هزه الشوق والطرب. وايقن ببلوغ الامل والارباب. فردد صوته باطيب النغمات. وانشد هذه الابيات :

ذكرهم عندي يزيل السقام عن فؤادي ويزيح الألماً  
 زاد شوقي وهيامي عندما اصبح القلب كئيباً مغرماً  
 وبه في الناس سار المثل

انا لا اقبل فيهم لومة لا ولا اقصد عنهم سلوة  
 لكن الحب رماني حسة اشعلت منه بقلبي حمة  
 حرها في كبدي يشتعل

من عجيب قد اباحوا سقمي مع سهادي طول ليل مظلم  
 كيف راموا بالتجاني عدمي واستحلوا في الهوى سفك دمي  
 وهم في جورهم قد عدلوا

فلما فرغ نور الدين من شعره تعجبت منه السيدة مريم غاية العجب وشكرته على قوله وقالت له : من هذه حاله ينبغي ان يسلك مسالك الرجال. ولا يفعل فعل الانذال والارذال. وقد كانت السيدة مريم قوية القلب تعرف باحوال سير المراكب في البحر المالح وتعرف الاهواء كلها واختلافها وتعرف جميع طرق

مضى ثلث الليل الاول وقام ومشى الى باب الخوخة التي توصل الى البحر وهو يطلب السر من الله. ولم يزل يمشي الى ان وصل الى الباب وفتحه وخرج من تلك الخوخة وراح الى البحر. فوجد السفينة راسية على شاطئ البحر بجوار الباب. ووجد الرئيس شيخاً كبيراً ظريفاً لحيمته طويلة وهو واقف في وسطها على رجليه والعشرة رجال واقفون قدامه. فناوله نور الدين يده كما امرته مريم فاخذته من يده وجذبه من البر فصار في وسط السفينة. فعند ذلك صاح الشيخ الرئيس على البحرية وقال لهم: اقلعوا مرساة السفينة من البر وعودوا بنا قبل ان يطلع النهار. فقال واحد من العشرة البحرية: يا سيدي الرئيس كيف نعوم والمالك اخبرنا انه في غد يركب السفينة في هذا البحر ليطلع على ما فيه لانه خائف على ابنته مريم من سراق المسلمين. فصاح عليهم الرئيس وقال: ويلكم يا ملاعين هل بلغ من امركم انكم تحالفونني وتردون كلامي. ثم ان ذلك الشيخ الرئيس سل سيفه من غمده وضرب به ذلك المتكلم على عنقه فخرج السيف يلعب من رقبته. فقال له واحد: واي شي. عمل صاحبنا من الذنوب حتى تضرب رقبته. فمد يده الى السيف وضرب به عنق هذا المتكلم. ولم يزل ذلك الرئيس يضرب اعناق البحرية واحداً بعد واحد حتى قتل العشرة ورماهم على شاطئ البحر. ثم التفت الى نور الدين وصاح عليه صيحة عظيمة ارعبته وقال له: انزل اقلع الودد. فخاف نور الدين من ضرب السيف ونهض قائماً ووثب في البر وقلع الودد. ثم طلع في السفينة اسرع من البرق الخاطف. وصار الرئيس يقول له: افعل كذا وكذا ودور كذا وكذا وانظر في النجوم ونور الدين يفعل جميع ما يأمره به الرئيس وقلبه خائف مرعوب

( الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة ) . ثم رفع شراع المركب وسار بهما في البحر العجاج المتلاطم بالامواج وقد طابت لها الرياح. كل ذلك ونور الدين ماسك بيده الراجع وهو غريق في بحر الافكار. ولم يزل مستغرقاً في الفكر

ولم يزل نور الدين هو والسيدة مريم الزنارية في عتاب يطول شرحه . وكل  
منها يحكي لصاحبه ما جرى له ويتناشدان الاشعار . ودموعها تجري على  
خدودهما شبه البحار . ويشكوان لبعضهما شدة الهوى . واليم الوجد والجوى .  
الى ان لم يبق لاحدهما قوة على الكلام

( الليلة الثالثة والثمانون بعد الثلاثمائة ) . ثم ان السيدة مريم قالت له : يا نور  
الدين كم يوماً لك في هذه المدينة . فقال : سبعة ايام . فقالت له : هل سرت في  
هذه المدينة وعرفت طرقها ومخارزها وابوابها التي من ناحية البر والبحر .  
قال : نعم . قالت : وهل تعرف طريق صندوق النذر الذي في الكنيسة . قال :  
نعم . قالت له : حيث كنت تعرف ذلك كله اذا كانت الليلة القابلة ومضى  
ثلث الليل الاول فاذهب في تلك الساعة الى صندوق النذر وخذ منه ما تريد  
وتشتهي وافتح باب الكنيسة الذي فيه الخوخة التي توصل الى البحر فانك  
تجد سفينة صغيرة فيها عشرة رجال بحرية . فتى رآك الزنيس يمده اليك .  
فناوله يدك فانه يطلعك في السفينة فاقعد عنده حتى اجي اليك . والحذر ثم  
الحذر من ان يلحقك النوم في تلك الليلة فتندم حيث لا ينفعك الندم . ثم ان  
السيدة مريم ودعت نور الدين وخرجت من عنده في تلك الساعة واخذت سائر  
البنات واتت الى باب الكنيسة ودقته ففتحت العجوز الباب . فلما طلعت منه  
رأت الخدام والبطارقة وقوفاً فقدموا لها بغلة زرورية فركبتها وارخوا عليها  
ناموسية من الحرير واخذ البطارقة بزمام البغلة ووراءها البنات واحتاط بها  
الجاوشية وبايديهم السيوف مسلولة وساروا بها الى ان وصلوا بها الى قصر  
ابياها . هذا ما كان من امر مريم الزنارية

واما ما كان من امر نور الدين المصري فانه لم يزل يقضي شغله في الكنيسة  
الى ان مضى النهار . واقبل الليل بدياجي الاعتكار . فقام نور الدين وفتح  
صندوق النذر واخذ منه ما خف حمله وغلامته من الجواهر . ثم صبر الى ان

( الليلة الثانية والثمانون بعد الثمانمائة ) . ثم رجع الى الكنيسة فرأى مريم الزنارية بنت ملك افرنجة قد اقبلت على الكنيسة ومعها اربعائة بنت نهد ابكار . كأنهنّ الاقمار . ومن جملةهنّ بنت الوزير الاعور وبنت الامراء وارباب الدولة وهي تمشي بينهنّ كأنها القمر بين النجوم . فلما وقع نظر نور الدين عليها لم يتالك نفسه بل صرخ من صميم قلبه وقال : يا مريم يا مريم . فلما سمعت البنات صياح نور الدين وهو ينادي يا مريم هجمنّ عليه وجردنّ بيض الصفاح مثل الصواعق واردنّ قتله في تلك الساعة . فالتفت اليه مريم وتأمّلتُه فعرفتُه غاية المعرفة فقالت للبنات : اتركنّ هذا الشاب فانه مجنون بلا شك لان علامة الجنون لائحة على وجهه . فلما سمع نور الدين من السيدة مريم هذا الكلام كشف رأسه وحملق عينيه واساح بيديه وعوّج رجليه واخرج الزبد من فيه وشدقيه . فقالت السيدة مريم : اما قلت لكنّ ان هذا مجنون . احضرته عندي وابعدنّ عنه حتى اسمع ما يقول فاني اعرف كلام العرب وانظر حاله وهل داء جنونه يقبل المداواة ام لا . فعند ذلك حملته البنات وجئنّ به بين يديها ثم بعدنّ عنه . فقالت له : هل جئت الى هنا من اجلي وخاطرت بنفسك وعملت نفسك مجنوناً . والله يا نور الدين انك الجاني على نفسك فاني حدّرتك من هذا قبل وقوعه فلم تقبل قولي وتبعت هوى نفسك . وانا ما اخبرتك لا من باب الكشف ولا من باب الفراسة ولا من باب الرويا في المنام وانما هو من باب المشاهدة والعيان لاني رأيت الوزير الاعور فعرفت انه ما دخل في هذه البلدة الا في طلبي . فقال لها نور الدين : يا سيدتي مريم نعوذ بالله من زلة العاقل . ثم ترايد بنور الدين الحال . فانشد هذا المقال :

هب لي جنابة من زلت به القدمُ	قد يشمل العبد من ساداته كرمُ
حسب المسي . بذنب من جنابته	فرط الندامة اذ لا ينفع الندمُ
فعلت ما يقتضي التأديب معترفاً	فاين ما يقتضيه العفو والكرمُ

الذي نذرتة . فقال لها الملك : يا امي وحق المسيح . والدين الصحيح . لم يبق عندي من الاسارى غير هذا الاسير الذي يريدون قتله فخذيه معك يساعدك في خدمة الكنيسة الى ان يأتي الينا اسارى من المسلمين فأرسل اليك اربعة أخر . ولو كنت سبقت قبل ان يضربوا رقاب هؤلاء الاسارى لاعطيناك كلما تريدينه . فشكرت العجوز صنيع الملك ودعت له بدوام العز والبقاء . والنعم . ثم تقدمت العجوز من وقتها وساعتها الى نور الدين واخرجته من نطع الدم ونظرت اليه فرأته شاباً لطيفاً ظريفاً رقيق البشرة وجهه كأنه البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر . فاخذته ومضت به الى الكنيسة وقالت له : يا ولدي اقلع ثيابك التي عليك فانها لا تصلح إلا لخدمة السلطان . ثم ان العجوز جاءت لنور الدين مجبة من صوف اسود ومثزر من صوف اسود وسير عريض فالبسته الجبة وعمته بالثزر وشدت وسطه بالسير وامرته ان يخدم الكنيسة . فخدم الكنيسة مدة سبعة ايام . فبينما هو كذلك واذا بتلك العجوز قد اقبلت عليه وقالت له : يا مسلم خذ ثيابك الحرير والبسها وخذ هذه العشرة دراهم واخرج في هذه الساعة تفرج في هذا اليوم ولا تقف هنا ساعة واحدة لئلا تروح روحك . فقال لها نور الدين : يا امي اي شيء الخبر . فقالت له العجوز : اعلم يا ولدي ان بنت الملك السيدة مريم الزنارية تريد ان تدخل الكنيسة في هذا الوقت لاجل ان تزورها وتبرك بها وتقرب لها قرباناً حلوان السلامة بسبب خلاصها من بلاد المسلمين وتوفي لها النذور التي نذرتها ان نجاها المسيح . ومعها اربعمائة بنت ما واحدة منهن إلا كاملة في الحسن والجمال . ومن جملتهن بنت الوزير وبنات الامراء وارباب الدولة . وفي هذه الساعة يحضرن وربما يقع نظرن عليك في هذه الكنيسة فيقطعنك بالسيوف . فعند ذلك اخذ نور الدين من العجوز العشرة دراهم بعد ان لبس ثيابه وخرج الى السوق وصار يتفرج في شوارع المدينة حتى عرف جهاتها وابوابها

المركب . ثم حلّ الرئيس قلوعه وساروا مدة واحد وخمسين يوماً . وبعد ذلك خرج عليهم القرصان قطاع الطريق فنهبوا المركب واسروا جميع من فيه واتوا بهم الى مدينة افرنجة وعرضوهم على الملك وكان نور الدين من جملتهم . فأمر الملك بجسهم . وفي وقت تزولهم من عند الملك الى المجلس وصل الغراب الذي فيه الملكة مريم الزنارية مع الوزير الاعوز . فلما وصل الغراب الى المدينة طلع الوزير الى الملك وبشره بوصول ابنته مريم الزنارية سالمة . فدقوا البشائر وزينوا المدينة باحسن زينة . وركب الملك في جميع عسكره وارباب دولته وتوجهوا الى البحر ليقابلوها . فلما وصل المركب طلعت ابنته مريم فعانقتها وسأمت عليها وسأمت عليه وقدم لها جواداً فركبته . فلما وصلت الى القصر قابلتها امها وعانقتها وسلمت عليها وسألتها عن حالها وهل هي متزوجة . فقالت لها مريم : يا امي بعد ان يباع الانسان في بلاد المسلمين من تاجر الى تاجر ويصير محكوماً عليه كيف يمكنه ألا يتزوج . ان التاجر الذي اشتريته هددني بالضرب واضطرت الى الزواج مع رجل مسلم . فلما سمعت امها منها هذا الكلام صار الضياء في وجهها ظلاماً . ثم اعادت على ابيها هذا الكلام فصعب ذلك عليه وكبر امره لديه وعرض حالها على ارباب دولته وبطارقته . فقالوا له : ايها الملك انها تنجست من المسلمين وما يطهرها الا ضرب مائة رقبة من المسلمين . فعند ذلك امر الملك باحضار الاسارى المسلمين الذين في المجلس . فاحضروهم جميعاً بين يديه ومن جملتهم نور الدين . فأمر الملك بضرب رقابهم فاول من ضربوا رقبة رئيس المركب . ثم ضربوا رقاب التجار واحداً بعد واحد حتى لم يبق الا نور الدين . فشرطوا ذيله وعصبوا عينيه وقدموه الى نطع الدم وارادوا ان يضربوا رقبة . واذا بامرأة عجوز اقبلت على الملك في تلك الساعة وقالت له : يا مولاي انت كنت نذرت لكل كنيسة خمسة اسارى من المسلمين ان ردّ الله بنتك مريم لاجل ان يساعدوا في خدمتها . والآن قد وصلت اليك بنتك السيدة مريم فاوفّ بنذرك

فانَّ بقلبي لوعةً وصبابةً      ويزعجني قيل الوشاة وقالها  
 اقيم نهاري باهتاً متحيراً      وفي الليل ارجو ان يزور خيالها  
 فوالله لا اسلو عن العشق ساعةً      وكيف ونفسي في الوشاة ملاحها

فلما نظر ذلك الشيخ الى نور الدين ورأى جماله . وقده واعتداله . وفصاحة  
 لسانه . واطف افتنانه . حزن قلبه عليه ورقَّ حاله . وكان ذلك الشيخ رئيس  
 مركب مسافر الى مدينة تلك الجارية وفيه مائة تاجر من التجار المسلمين المؤمنين .  
 فقال له : اصبر ولا يكون الا خيراً فان شاء الله سبحانه وتعالى اوصلك اليها  
 ( الليلة الحادية والثمانون بعد الثمانئة ) . فقال له نور الدين : متى السفر .

قال الرئيس : قد بقي لنا ثلاثة ايام ونسافر في خير وسلامة . فلما سمع نور الدين  
 كلام الرئيس فرح فرحاً شديداً وشكر فضله واحسانه وبعد ذلك تذكر ايام  
 الوصال واجتماع الشمل مجاريتة عديمة المثال فكى بكاء شديداً وانشد هذه  
 الايات :

فهل يجمع الرحمن لي ولكم شملاً      وهل ابلغ المقصود يا سادتي ام لا  
 ويسمح صرف الدهر منكم بزورة      واطبق اجفاني على ذاتكم بخلا  
 ولو كان وصلكم يباع اشتريته      بروحي واسكني ارى وصلكم أغلى

ثم ان نور الدين طلع من وقته وساعته وتوجه الى السوق واخذ منه جميع  
 ما يحتاج اليه من الزاد وادوات السفر واقبل على ذلك الرئيس . فلما رآه قال له :  
 يا ولدي ما هذا الذي معك . قال : زوادتي وما احتاج اليه في السفر . فضحك  
 الرئيس من كلامه وقال له : يا ولدي هل انت رائح تنفّج على عمود الصواري .  
 ان بينك وبين مقصدك مسيرة شهرين اذا طابت الريح وصفت الاوقات . ثم ان  
 ذلك الشيخ اخذ من نور الدين شيئاً من الدراهم وطلع الى السوق واشترى له  
 جميع ما يحتاج اليه في السفر على قدر كفايته وملاً له بتيه ماء حلواً . ثم اقام  
 نور الدين في المركب ثلاثة ايام الى ان تجهّز التجار وقضوا مصالحهم ونزلوا في

ثم ان نور الدين نهض من وقته وساعته وقفل باب الدار وخرج يجري الى البحر وصار يتأمل في موضع المركب الذي سافر بمريم . ثم بكى وصعد الزفرات . وانشد هذه الابيات :

سلامٌ عليكم ليس لي عنكم غنى      واني على الحالين في القرب والبعد  
احن اليكم كل وقتٍ وساعةٍ      واشتاقكم شوق العطاش الى الورد  
وعندكم سمعي ولي وناظري      وتذكاركم عندي الدُّ من الشهد  
فيا اسفي لما استقلت ركابكم      وحادت بكم تلك السفينة عن قصدي  
ثم ان نور الدين ناح وبكى وانَّ وحنَّ واشتكى ونادى : يا مريم يا مريم  
هل كانت رويتي لك في المنام . ام اضغاث احلام . ولما زادت به الحسرات .  
انشد هذه الابيات :

فهل بعد هذا البعد عيني تراكُمُ      واسمع من قرب الديار ندائمُ  
وتجمعنا الدار التي انست بنا      وأعطى مُنى قلبي وانتم منامُ  
خذوا لعظامي اين سرتم محفةً      واين حلتم فادفنوني حدائمُ  
فلو كان لي قلبان عشت بواحدٍ      واترك قلباً مغرماً في هوامُ  
ولو قيل لي ماذا على الله تشتهي      لقلت رضى الرحمن ثم رضامُ

فبينما نور الدين على هذه الحالة يبكي ويقول : يا مريم يا مريم . واذا بشيخ قد طلع من مركب واقبل عليه فراه يبكي وينشد هذين البيتين :

يا مريم الحسن عودي ان لي مُقللاً      سعائب المزن تجري من سواكها  
واستغبري عذلي دون الانام تري      اجفان عيني غرقى في كواكها  
فقال له الشيخ : يا ولدي كأنك تبكي على الجارية التي سافرت البارحة  
مع الافرنجي . فلما سمع نور الدين كلام الشيخ خرَّ مغشياً عليه ساعة زمانية . ثم  
افاق وبكى بكاءً شديداً ما عليه من مزيد وانشد هذه الابيات :

فهل بعد هذا البعد يرجى وصالها      ولذة انسي قد يعود كالمها

ولي كبدٌ جمر الهوى قد اذابها      وقلبي جريحٌ من فراقك خافقُ  
 وم اكم الحب الذي قد اذابني      فجفني قريحٌ والدموع سوابقُ  
 ولم تزل مريم على هذه الحالة لا يقرُّ لها قرار ولا يطاوعها اصطبار مدة  
 سفرها . هذا ما كان من امرها هي والوزير الاعور الاعرج . واما ما كان من  
 امر نور الدين علي المصري ابن التاجر تاج الدين فانه بعد نزول مريم المركب  
 وسفرها ضاقت عليه الدنيا وصار لا يقرُّ له قرار ولا يطاوعه اصطبار . فتوجه  
 الى القاعة التي كان مقيماً بها هو ومريم فرآها في وجهه سوداء مظلمة ورأى  
 العدة التي كانت تشتغل عليها الزنابير وثيابها التي كانت تلبسها . فبكى وفاضت  
 من جفنه العبرات . وانشد هذه الابيات :

ترى هل يعود الشمل بعد تشتتي      وبعد توالي حسرتي وتلفتي  
 فهيهات ما قد كان ليس براجع .      فيا هل ترى احطى بوصل حبيتي  
 ويا هل ترى قد يجمع الله شملنا      وتذكر احبابي عهد مودتي  
 ويحفظ ودي من جهلي اضعته      ويرعى عهودي ثم سالف صحبتي  
 فما انا الا ميتٌ بعد بعدهم      وهل ترتضي الاحباب يوماً منيتي  
 فيا اسفي ان كان يجدي تأسفي      لقد ذبت وجداً من ترايد حسرتي  
 وضاع زمانٌ كان فيه تواصلي      فيا هل ترى دهري يجود بمنيتي  
 فيا قلب زد وجداً ويا عين اهمني      دموعاً ولا تبقي الدموع بمقلتي  
 ويا بعد احبابي وفقد تصبري      وقد قلَّ انصاري وزادت بليتي  
 سألت إله العالمين يجود لي      يعود حبيبي والوصال كعادتي

ثم ان نور الدين بكى بكاءً شديداً ما عليه من مزيد ونظر الى زوايا  
 القاعة وانشد هذين البيتين :

ارى آثارهم فاذوب شوقاً      واجري في مواطنهم دموعي  
 واسأل من قضى بالبعد عنهم      عين علي يوماً بالرجوع

لتكوني بين خدمك وغلانك واطركي هذا الذلّ وهذه الغربة ويكفي ما  
 قد حصل لي من التعب والسفر من اجلك وصرف الاموال فان لي في السفر  
 والتعب وصرف الاموال نحو سنة ونصف. وقد امرني والدك ان اشترك  
 ولو بملء مركب ذهباً. ثم ان وزير ملك افرنجة صار يقبل قدميها ويتخضع  
 لها. ولم يزل يكرّر تقبيل يديها وقدميها ويزداد غضبها عليه كلما فعل ذلك  
 ادباً معها. وقالت له: يا ملعون الله تمالى لا يبلغك ما في مرادك. ثم قدم  
 اليها الغلمان في تلك الساعة بغلة بسرج مزركش واركبوها عليها ورفعوا فوق  
 رأسها سحابة من حرير بعواميد من ذهب وفضة وصار الافرنج يشون حولها  
 حتى طلوعها بها من باب البحر واتزلوها في قارب صغير وصاروا يقذفون بها  
 الى ان اوصولها الى المركب الكبير واتزلوها فيه. فعند ذلك نهض الوزير  
 الاعور وقال لبحرية المركب: ارفعوا الصاري. فرفعوه من وقتهم وساعتهم  
 فردوا القلوع والاعلام ونشروا القطن والكتان واعملوا المقاذيف وسافر بهم  
 ذلك المركب

(الليلة الموفية للثمانين بعد المائتين). هذا كله ومرم تنظر الى ناحية  
 اسكندرية حتى غابت عن عينها فصارت تبكي في سرها بكاءً شديداً  
 وانشدت هذه الابيات:

ايا منزل الاحباب هل لك عودة	الينا وما علمي بما الله صانع
فسارت بنا سفن الفراق واسرعت	وطرفي قريح قد محت المدامع
لفرقة خلّ كان غاية مقصدي	به يشفي سقمي وتمحي المواجه
الا يا الهي كن عليه خيلفتي	فعندك يوماً لا تضيع الودائع

ولم تزل مريم كلما تذكرته تبكي وتنوح. فاقبل عليها البطارقة يلاطفونها  
 فلم تقبل منهم كلاماً بل شغلها داعي الوجد. ثم انها بكّت وانت واشتكت.

وانشدت هذه الابيات:

فأراد ان يكافئها على ما فعلته معه من الجميل فقال لها : تمنّي عليّ يا مريم .  
 فقالت : يا سيدي تمنّيت عليك ان لا تبيعهني إلا لمن اريدُه واحبه . فقال لها :  
 نعم لكِ عليّ ذلك والله يا مريم ما ابيعك إلا لمن تريدينه وقد جعلت  
 بيعك بيدك . فقرحت فرحاً شديداً . وكان الاعجمي قد عرض عليها الاسلام  
 فأسلمت وعلمها العبادات . فتعلمت من ذلك الاعجمي في تلك المدة امر  
 دينها وما يجب عليها وحفظها القرآن وما تيسر من العلوم الفقهية والاحاديث  
 النبوية . فلما دخل بها مدينة اسكندرية باعها لمن ارادته وجعل بيعها بيدها  
 كما ذكرنا فاخذها عليّ نور الدين كما اخبرنا . هذا ما كان من سبب خروجها  
 من بلادها

( الليلة التاسعة والسبعون بعد الثمانمائة ) . واما ما كان من امر ابيها ملك  
 افرنجة فإنه لما بلغه امر ابنته ومن معها قامت عليه القيامة وارسل خلفها  
 المراكب وصحبتهم البطارقة والفرسان والرجال الابطال . فلم يقعوا لها على  
 خبر بعد التفتيش في جزائر المسلمين ورجعوا الى ابيها بالويل والثبور وعظائم  
 الامور . فحزن عليها ابوها حزناً شديداً فارسل ورائها ذلك الاعور اليمين  
 الاعرج الشمال لانه كان اعظم وزرائه وكان جباراً عنيداً ذا حيل وخداع .  
 وامره ان يفتش عليها في جميع بلاد المسلمين ويشتريها ولو بمل . مركب ذهباً .  
 ففتش عليها ذلك الملعون في جزائر البحار وسائر المدن فلم يقع لها على خبر  
 الى ان وصل الى مدينة اسكندرية وسأل عنها فوقع على خبرها عند نور  
 الدين عليّ المصري فجرى له معه ما جرى وعمل عليه الحيلة حتى اشتراها منه  
 كما ذكرنا بعد الاستدلال عليها بالمنديل الذي لا يحسن صنعه غيرها . وكان  
 قد وصى التجار واتفق معهم على خلاصها بالحيلة . فلما صارت عنده مكثت  
 في بكاء . وعويل . فقال لها : يا سيدي مريم خلي عنك هذا الحزن والبكاء .  
 وقومي معي الى مدينة ابيك ومحل مملكتك ومثزل عزك ووطنك

على الترتيب . حتى يطرب السامع ويطيب  
(ليلة الثامنة والسبعون بعد الثلاثمائة) . وذلك انها تربت عند ابيها  
واما في الغز والدلال وتعلمت الفصاحة والكتابة والحساب والفروسية  
والشجاعة . وتعلمت جميع الصنائع مثل الزر كشة والحياطة والحياكة وضعة  
الزئار والعمادة ورسمي الذهب على الفضة والفضة على الذهب . وتعلمت جميع  
صنائع الرجال والنساء حتى صارت فريدة زمانها . ووحيدة عصرها واوانها .  
وقد اعطاها الله عز وجل من الحسن والجمال . والظرف والكمال . ما فاقت  
به على جميع اهل عصرها . فخطبها ملوك الجزائر من ابيها وكل من خطبها منه  
يا بى ان يزوجه لهُ لانه كان يحبها حباً عظيماً ولا يقدر على فراقها ساعة  
واحدة . ولم يكن عنده بنت غيرها وكان معه من الاولاد الذكور كثير  
ولكنهُ كان مشغولاً بحبها اكثر منهم . فاتفق انها مرضت في بعض السنين  
مرضاً شديداً حتى اشرفت على الهلاك فنذرت على نفسها انها اذا عوفيت من  
هذا المرض تزور الدير الفلاني الذي في الجزيرة الفلانية . وكان ذلك الدير  
معظماً عندهم ويندرون لهُ النذور ويتبركون به . فلما عوفيت مريم من مرضها  
ارادت ان توفي بنذرها الذي نذرتهُ على نفسها لذلك الدير . فأرسلها والدها  
ملك افرنجة الى ذلك الدير في مركب صغير وارسل معها بعضاً من بنات  
كابر المدينة ومن البطارقة لاجل خدمتها . فلما قربت من الدير خرج مركب  
من مراكب المسلمين المجاهدين في سبيل الله فاخذوا جميع ما في ذلك  
المركب من البطارقة والبنات والاموال والتحف . فباعوا ما اخذوه في مدينة  
القيروان فوقت مريم في يد رجل اعجمي تاجر من التجار فجعلها للخدمة .  
ثم ان ذلك الاعجمي مرض مرضاً شديداً حتى اشرف على الهلاك وطال  
عليه المرض مدة شهور . فخدمته مريم وبالقت في خدمته الى ان عافاه الله  
من مرضه . فتذكر ذلك الاعجمي منها الشفقة والحنية عليه والقيام بخدمته

اصم اذنيه واعمى عينه وسل منه عقله سل الشعر  
حتى اذا انفذ فيه حكمة ردا اليه عقله ليعتبر  
فلا تقل في ما جرى كيف جرى فكل شيء بقضاء وقدر

ثم ان نور الدين اعتذر الى الجارية وقال لها: والله يا سيدتي مريم انه قد  
جرى القلم بما الله حكم والناس قد عملوا علي حيلة من اجل بيعك فدخلت  
علي الحيلة فبعتك. وقد فرطت فيك اعظم تفريط ولكن عسى من حكم  
بالفراق. ان عين بالطلاق. فقالت له: قد حذرتك من هذا وكان في وهمي. ثم  
انشدت هذه الايات:

وحق هواكم ما سلوت وداكم ولو تلفت روجي هوى وتشوقا  
انوح وابكي كل يوم وليلة كما ناح قري على شجر النقا  
تنغص عيشي بعدكم يا احبتي متى غبتم عني فما لي ملتقى  
فبيننا هما على هذه الحالة واذا بالافرنجي قد طلع عليهما وتقدم ليقبل  
ايادي السيدة مريم. فلطمته بكفها على خده وقالت له: ابعد يا ملعون فما زلت  
ورائي حتى خدعت سيدي ولكن يا ملعون ان شاء الله تعالى لا يكون الا  
خيرا. فضحك الافرنجي من قولها وتعجب من فعلها واعتذر اليها وقال لها:  
يا سيدتي مريم اي شيء ذنبي انا وانما سيدك نور الدين هذا هو الذي باعك  
يرضى نفسه وطيب خاطره. وانه وحق المسيح لو كان يحبك ما فرط فيك  
ولولا انه هجرك ما باعك. وقد قال بعض الشعراء:

من ماني فليمض عني عامدا ان عدت اذكره فلست براسد  
ما ضاقت الدنيا علي بلسرها حتى تراني راغبا في زاهد  
وقد كانت هذه الجارية بنت ملك افرنجة وهي مدينة واسعة الجهات  
كثيرة الصنائع والغرائب والنبات تشبه مدينة القسطنطينية. وقد كان  
لخروج تلك الجارية من مدينة ابيها حديث غريب. وامر عجيب. نسوقه

الى ان يأتي اليك سيدك. ثم ان زوجة العطار صارت تلاهي مريم وتسليها بالكلام الى ان ذهب الليل كله . فلما اصبح نظرت مريم سيدها نور الدين وهو داخل من الزقاق وذلك الافرنجي وراه وجماعة التجار حواليه . فلما رأتهم مريم ارتعدت فرانسها واصفرّ لونها وصارت ترتعد كأنها سفينة في وسط بحر مع شدة الريح . فلما رأتها امرأة العطار قالت لها : يا سيدتي مريم ما لي اراك قد تعيّر حالك واصفر وجهك وزاد به الذبول . فقالت لها الجارية : يا سيدتي والله ان قلبي قد احسّ بالفراق . وبعد التلاق . ثم ان الجارية تأوّهت بتصاعد الزفرات . وانشدت هذه الابيات :

لا تركنّ الى الفراق م فانه مرّ المذاق  
الشمس عند غروبها تصفرّ من ألم الفراق  
وكذاك عند شروقها تبيض من فرح التلاق

ثم ان مريم الزنارية بكّت بكاء شديداً ما عليه من مزيد وتيقنت الفراق وقالت لزوجة العطار : يا سيدتي اما قلت لك ان سيدي نور الدين قد عمّلت عليه حيلة من اجل بيعي . فما اشكّ انه باعني في هذه الليلة لهذا الافرنجي . وقد كنت حذرتك منه . واكن لا ينفع حذر من قدر فقد بان لك صدق قولي

( الليلة السابعة والسبعون بعد الثمانائة ) . فبينما هي وزوجة العطار في الكلام واذا بسيدها نور الدين قد دخل عليها في تلك الساعة . فنظرت اليه الجارية فرأته قد تغير لونه وارتعدت فرانسها ويبلوح على وجهه اثر الحزن والندامة . فقالت له : يا سيدي نور الدين كأنك بعثني . فبكي بكاء شديداً وتأوّه وتنفس الصعداء . وانشدت هذه الابيات :

هي المقادير فما يعني الحذر ان كنت اخطأت فما اخطى القدر  
اذا اراد الله امرأ بامرئ وكان ذا عقل وسمع وبصر

وتستقل الربح. اي ربح اكثر من هذا الربح واي مكسب اكثر من هذا المكسب. فان كنت تجبها فيها انت قد شبت من منادمتها في هذه المدة فاقبض الثمن واشتر غيرها احسن منها او تزوجك بنتاً من بناتنا بمهر اقل من نصف هذا الثمن وتكون البنت اجمل منها ويصير معك باقي المال رأس مال في يدك. ولم يزل التجار يتكلمون مع نور الدين بالملاطفة والمخادعة الى ان قبض العشرة آلاف الدينار ثمن الجارية. واحضر الافرنجي من وقته وساعته القضاة والشهود فكتبوا له حجة باشتراء الجارية التي اسمها مريم الزنارية من نور الدين. هذا ما كان من امر نور الدين

واما ما كان من امر مريم الزنارية فانها قعدت تنتظر سيدها جميع ذلك اليوم الى المغرب ومن المغرب الى نصف الليل فلم يعد اليها سيدها. فجزعت وصارت تبكي بكاء شديداً فسمعها الشيخ العطار وهي تبكي فارسل اليها زوجته فدخلت عليها فرأتها تبكي فقالت لها: يا سيدتي ما لك تبكين. فقالت لها: يا امي اني قعدت انتظر محبي سيدي نور الدين فما جاء الى هذا الوقت. وانا خائفة ان يكون احد عمل عليه حيلة من اجلي لاجل ان يبيعني فدخلت عليه الحيلة وباعني

(الليلة السادسة والسبعون بعد الثلاثمائة). فقالت لها زوجة العطار:

يا سيدتي مريم لو اعطوا سيدك فيك ملء هذه القاعة ذهباً لم يبعك لما عرفه من محبته لك. ولكن يا سيدتي مريم ربما يكون جماعة اتوا من مدينة مصر من عند والديه فعمل لهم عزومة في المحل الذي هم نازلون فيه واستحى ان يأتي بهم الى هذا المحل لانه لا يسعهم او لان مرتبتهم اقل من ان يجي بهم الى البيت او احب ان يخفي امرك عنهم فبات عندهم الى الصباح. ويأتي ان شاء الله تعالى اليك في غد بخير. فلا تحملي نفسك همّاً ولا غمّاً يا سيدتي فهذا سبب غيابه عنك في هذه الليلة. وها انا ابيت عندك في هذه الليلة واسليك

ويطعم التجار ويسقيهم من ذلك الخمر ويغمرهم على نور الدين ان يتلوا عليه بالشراب . فلم يزالوا يسقونه حتى سكر وغاب من وجوده . فلما رآه الافرنجي مستغرقاً في السكر قال : آتستنا يا سيدي نور الدين في هذه الليلة فرحاً بك ثم مرحباً بك . وصار الافرنجي يؤانس بالكلام . ثم تقرب منه وجلس بجانبه وسارقه في الحديث ساعة زمانية . ثم قال له : يا سيدي نور الدين هل تبيعني جاريتك التي اشتريتها بحضرة هؤلاء التجار بالف دينار من مدة ستة وانا اعطيك في ثمنها الآن خمسة آلاف دينار بزيادة اربعة آلاف . فأبى نور الدين . ولم يزل ذلك الافرنجي يطعمه ويسقيه ويرغبه في المال حتى اوصل الجارية الى عشرة آلاف دينار . فقال نور الدين وهو في سكره قدام التجار : بعتك اياها هات العشرة آلاف الدينار . ففرح الافرنجي بذلك القول فرحاً شديداً واشهد عليه التجار . وباتوا في اكل وشرب وانشرح الى الصباح

( الليلة الخامسة والسبعون بعد الثماننة ) . ثم صاح الافرنجي على غلمانه وقال لهم : اتتوني بالمال . فاحضروا له المال . فعدّ لنور الدين العشرة الاف الدينار نقداً وقال له : يا سيدي نور الدين تسلم هذا المال ثمن جاريتك التي بعته لي الليلة بحضرة هؤلاء التجار المسلمين . فقال نور الدين : يا ملعون انا ما بعتك شيئاً وانت تكذب عليّ وليس عندي جوارى . فقال له الافرنجي : قد بعته جاريتك وهؤلاء التجار يشهدون عليك بالبيع . فقال التجار كلهم : نعم يا نور الدين انت بعته جاريتك قدامنا ونحن نشهد عليك انك بعته اياها بعشرة آلاف دينار . قم اقبض الثمن وسلم اليه الجارية والله يعوضك خيراً منها . اتكبره يا نور الدين انك اشتريت جارية بالف دينار ولها سنة ونصف عندك وبعد ذلك رجحت من هذه الجارية تسعة آلاف دينار فوق ثمنها الاصيلي وفي كل يوم تعمل لك زناراً تبديعه بعشرين ديناراً وبعد ذلك كله تنكر البيع

الحاضرين: نحن بعناك هذا المنديل فادفع ثمنه . فقال نور الدين: انا ما ابيعه والله . فقال له تاجر من التجار: اعلم يا ولدي ان هذا المنديل قيمته مائة دينار ان كثرت ووجد له راغب وان هذا الافرنجي دفع فيه الف دينار جملة فربحك تسعمائة دينار فاي ربح تريد اكثر من هذا الربح . فالرأي عندي انك تبيع هذا المنديل وتأخذ الالف الدينار وتقول للتي عملته لك تعمل لك غيره او احسن منه واربح انت الالف الدينار من هذا الافرنجي الملعون عدو الدين . فاستحى نور الدين من التجار وباع الافرنجي المنديل بالف دينار ودفع له الثمن في الحضرة . واراد نور الدين ان ينصرف ويمضي الى جاريته مريم ليبشرها بما كان من امر الافرنجي فقال الافرنجي: يا جماعة التجار احجزوا نور الدين فانكم واياهم ضيوفي في هذه الليلة فان عندي بتيه خمر رومي من معتق الخمر وخاروفاً سميناً وفاكهة ونقلًا ومشوماً . فاتم توائسونا في هذه الليلة ولا يتأخر احد منكم

( الليلة الرابعة والسبعون بعد الثلاثمائة ) . فقال التجار: يا سيدي نور الدين نشتهي ان تكون معنا في مثل هذه الليلة لتحدث واياك فمن فضلك واحسانك ان تكون معنا فنحن واياك ضيوف عند هذا الافرنجي لانه رجل كريم . ثم انهم حلفوا عليه بالطلاق ومنعوه بالغصب عن الرواح الى بيته . ثم قاموا من وقتهم وساعتهم وقللوا الدكاكين واخذوا نور الدين معهم وراحوا مع الافرنجي الى قاعة مطيبة رحيمة بايونين . فاجلسهم فيها ووضع بين ايديهم سفرة غريبة الصنع بديعة العمل فيها صورة كاسر ومكسور . وعاشق ومعشوق . وسائل ومسؤول . ثم وضع الافرنجي على تلك السفرة الاواني النفيسة من الصيني والبلور وكلها مملوءة بنفائس النقل والفاكهة والمشوم . ثم قدم لهم الافرنجي بتيه ملائنة بالخمر الرومي المعتق وامر بذبج خاروف سمين . ثم ان الافرنجي اوقد النار وصار يشوي من ذلك اللحم

تكلّمه ولا يتابعه ولا تشاره ولا تعامله ولا تجالسّه ولا تماشه ولا تتحدث معه بكلام ولا بالجواب الشرعي قط. وادعُ الله ان يكفيننا شره ومكره. فلما اصبح الصباح اخذ نور الدين الزنار وذهب به الى السوق وجلس على مصطبة دكان هو واولاد التجار. فاخذته سنة من النوم فنام على مصطبة الدكان. فبينما هو نائم واذا بذلك الافرنجي مرّ على ذلك السوق في تلك الساعة ومعه سبعة من الافرنج فرأى نور الدين نائماً على مصطبة الدكان ووجهه ملفوف بذلك المنديل وطرفه في يده. فقعده الافرنجي عنده واخذ طرف المنديل وقبّله في يده واستمرّ يقرب فيه ساعة. فاستحس به نور الدين فافاق من النوم فرأى الافرنجي الذي وصفته الجارية بعينه جالساً عند رأسه. فصرخ عليه نور الدين صرخة عظيمة ارعبته. فقال له الافرنجي: لاي شيء تصرخ علينا هل نحن اخذنا منك شيئاً. فقال له نور الدين: والله يا ملعون لو كنت اخذت مني شيئاً لكنت ذهبت بك الى الوالي. فقال له الافرنجي: يا مسلم بحق دينك وما تعتقده ان تخبرني من اين لك هذا المنديل. فقال له نور الدين: هو شغل والدي عملته لي بيدها

( الليلة الثالثة والسبعون بعد الثلاثمائة ) . فقال له الافرنجي: اتبعه لي وتأخذ ثمنه مني. فقال له نور الدين: والله يا ملعون لا ابيعه لك ولا لغيرك . فانها ما عملته الا على اسمي ولم تعمل غيره. فقال: بعهُ لي وانا اعطيك ثمنه في هذه الساعة خمسمائة دينار ودع التي عملته تعمل لك غيره احسن منه. فقال له نور الدين: انا ما ابيعه ابداً لانه لا نظير له في هذه المدينة. فقال له الافرنجي: يا سيدي وهل لا يتبعه بستائة دينار من الذهب الخالص. ولم يزل يزيده مائة بعد مائة الى ان اوصله الى تسعمائة دينار. فقال نور الدين: يفتح الله عليّ بغير بيعه ولا بالفني دينار ولا باكثر ابداً. ولم يزل ذلك الافرنجي يرغب نور الدين بالمال في ذلك المنديل الى ان اوصله الى الف دينار. فقال له جماعة من التجار

ليتفرجوا على حسنه وعلى ذلك المنديل وحسن صنعه

(الليلة الثانية والسبعون بعد الثمانئة) . فاتفق ان نور الدين كان نائماً ذات ليلة من الليالي فانتهبه من منامه فوجد جاريتها تبكي بكاء شديداً وتشد هذه الابيات :

دنا فراق الحبيب واقتربا      وا حرباً للفراق وا حرباً  
تفتت مهجتي فوا اسفي      على ليالي مضت لنا طربا  
لا بد ان ينظر الحسود لنا      بعين سوء ويبلغ الاربا  
فا علينا اضراً من حسد      ومن عيون الوشاة والرؤبا

فقال لها نور الدين : يا سيدي مريم ما لك تبكين . فقالت له : ابكي من الم الفراق فقد احس قلبي به . فقال لها : يا سيدة الملاح ومن الذي يفرق بيننا وانا الآن احب الخلق اليك . فقالت له : ان عندي اضعاف ما عندك ولكن حسن الظن بالليالي يوقع الناس في الاسف . ولقد احسن الشاعر حيث قال :

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت      ولم تحف سوء ما يأتي به القدر  
وسالمتك الليالي فاغررت بها      وعند صفو الليالي يحدث الكدر  
وفي السماء نجوم لا عداد لها      وليس يكسف الأ الشمس والقمر  
وكم على الارض من خضرا ويابسة      وليس يُرجم إلا ما له ثم  
اما ترى البحر يعلو فوقه جيف      ويستقر باقضى قاعه الدر

ثم قالت : يا سيدي نور الدين اذا كنت تحرص على عدم الفراق فخذ حذرک من رجل افرنجي اعور العين اليمنى اعرج الرجل الشمال وهو شيخ اغبر الوجه مكلثم اللحية لانه هو الذي يكون سبباً لفراقنا . وقد رأيتہ حضر الى هذه المدينة واظن انه ما جاء إلا في طلي . فقال لها نور الدين : يا سيدة الملاح ان وقع بصري عليه قتلته ومثلت به . فقالت له مريم : يا سيدي لا تقتله ولا

شغلها في الزنار على جري عاداتها ولما فرغت اصلحته ولفته في ورقة ثم نامت الى الصباح

(ليلة الحادية والسبعون بعد الثلاثمائة) . ثم قام نور الدين فناولته الزنار وقالت له : امض به الى السوق وبعه بعشرين ديناراً كما بعث نظيره بالامس . فعند ذلك اخذه ومضى به الى السوق وباعه بعشرين ديناراً واتى الى العطار ودفع له الثمانين درهماً وشكر فضله ودعا له . فقال له : يا ولدي هل انت بت الجارية . فقال نور الدين : انت تدعو علي . كيف ابيع روحي من جسدي . ثم انه حكى له الحكاية من المبتدا الى المنتهى واخبره بجميع ما جرى له . ففرح الشيخ العطار بذلك فرحاً شديداً ما عليه من مزيد وقال له : والله يا ولدي انك قد فرحتني وان شاء الله انت بخير دائماً فاني اود لك الخير لمحبتي لوالدك وبقاء صحبتي معه . ثم ان نور الدين فارق الشيخ العطار وراح من وقته وساعته الى السوق واشترى اللحم والفاكهة والشراب وجميع ما يحتاج اليه على جري العادة واتى به الى تلك الجارية . ولم يزل نور الدين هو والجارية في اكل وشرب وانسراح وودّ ومنادمة مدة سنة . وهي تعمل في كل ليلة زناراً ويصبح يبيعه بعشرين ديناراً ينفق منها ما يحتاج اليه والباقي يعطيه لها تحفظه عندها الى وقت الحاجة اليه . وبعد السنة قالت له الجارية : يا سيدي نور الدين اذا بعث الزنار في غد فخذ لي من حقه حريراً ملوناً ستة الوان فانه قد خطر ببالي ان اصنع لك منديلاً تجعله على كتفك ما فرحت بمثله اولاد التجار ولا اولاد الملوكة . فعند ذلك خرج نور الدين الى السوق وباع زناراً واشترى الحرير الملون كما ذكرت له الجارية وجاء به اليها . فقعدت مريم الزنارية تصنع في المنديل جمعة كاملة . لانها كلما فرغت من زنار في ليلة تعمل في المنديل شيئاً الى ان خلصته . ثم ناولته لنور الدين فجعله على كتفه وصار يمشي في السوق . فصار التجار والناس واكابر البلد يقفون عنده صفوفاً

سائلة لديك . فقال لها نور الدين : يا سيدة الملاح هل شيء بعشرين درهماً يباع بعشرين ديناراً يعمل في ليلة واحدة . قالت له الجارية : يا سيدي انت ما تعرف قيمة هذا ولكن اذهب به الى السوق واعطه للدلال فاذا نادى عليه الدلال ظهرت لك قيمته . فعند ذلك اخذ نور الدين الزنار من الجارية واتى به الى سوق الاعاجم واعطى الزنار للدلال وأمره ان ينادي عليه وقعد نور الدين على مصطبة دكان . فغاب الدلال عنه ساعة ثم اتى اليه وقال له : يا سيدي قم اقبض ثمن زنارك فقد بلغ عشرين ديناراً سائلة لديك . فلما سمع نور الدين كلام الدلال تعجّب غاية العجب واهتز من الطرب وقام ليقبض العشرين ديناراً وهو ما بين مصدق ومكذب . فلما قبضها ذهب من ساعته واشترى بها كلها حريراً من سائر الالوان لتعمله الجارية كله زنابير . ثم رجع الى البيت واعطاها الحرير وقال لها : اعلميه كله زنابير وعلميني ايضاً حتى اعلم معك فاني طول عمري ما رأيت صنعة احسن من هذه الصنعة ولا اكثر مكسباً منها قط وانها والله احسن من التجارة بالف مرة . فضحكت الجارية من كلامه وقالت له : يا سيدي نور الدين امض الى صاحبك العطار واقترض منه ثلاثين درهماً . وفي غد ادفعها له من ثمن الزنار هي والخمسين درهماً التي اقترضتها منه قبلها . فقام نور الدين واتى الى صاحبه العطار وقال له : يا عم اقترضني ثلاثين درهماً . وفي غد ان شاء الله تعالى اجبي . لك بالثمانين درهماً جملة واحدة . فعند ذلك وزن له الشيخ العطار ثلاثين درهماً فأخذها نور الدين واتى بها الى السوق واشترى بها لحماً وخبزاً ونقلًا وفاكهة ومشوماً كما فعل بالامس واتى به الى الجارية . وكان اسم تلك الجارية مريم الزنارية . فلما اخذت اللحم قامت من وقتها وساعتها وهيأت طعاماً فاخراً ووضعت قدام سيدها نور الدين ثم بعد ذلك هيأت سفرة المدام وتقدمت تشرب هي واياه وصارت تملأ وتسقيه الى ان غلب عليه السكر ونام . فقامت هي من وقتها وساعتها وعملت

من ثمنها . فقال الشيخ : اعطيك يا ولدي على الرأس . ثم وزن له خمسين درهماً وقال له : يا ولدي انت شاب صغير السن وهذه الجارية مليحة . وربما تعلق بها قلبك فإيهون عليك ان تبيعها وانت ما تملك شيئاً تنفقه فتفرغ منك هذه الخمسون درهماً فتأتيني فاقرضك اول مرة وثاني مرة وثالث مرة الى عشر مرات . فاذا اتيتني بعد ذلك فلا اردُ عليك السلام الشرعي وتضع محبتنا مع والدك . ثم ناوله الشيخ خمسين درهماً فاخذها نور الدين واتى بها الى الجارية . فقالت له : يا سيدي رح الى السوق في هذه الساعة وهات لنا بعشرين درهماً حريراً ملوناً خمسة الوان وهات لنا بالثلاثين درهماً الاخرى لحماً وخبزاً وفاكهة وشراياً ومشوماً . فعند ذلك ذهب نور الدين الى السوق واشترى منه كلما طلبته تلك الجارية واتى به اليها . فقامت من وقتها وساعتها وشمرت عن يديها وطبخت طعاماً واتقنته غاية الاتقان . ثم قدمت له الطعام فأكل واكلت معه حتى اكتفيا . ثم قدمت المدام وشربت هي واياه . ولم ترل تسقيه وتوانسه الى ان سكر ونام . فقامت الجارية من وقتها وساعتها وافرجت من بقعجتها جراباً من اديم طائفني وفتحتهُ واخرجت منه مسارين وقعدت عملت شغلها الى ان فرغت فصار زناراً مليحاً فلقتهُ في خوقة بعد صقله وتنظيفه وجعلته تحت المخذة . ثم قامت ونامت

( الليلة الموفية للسبعين بعد الثلاثائة ) . فلما اصبح الصباح . واضاء بنوره ولاح . انتبه نور الدين من نومه فرآها احضرت الماء فاغتسل هو واياها وادى ما عليه من الصلاة لربه . ثم اتته بما تيسر من المأكول والمشروب فأكل وشرب . ثم ادخلت الجارية يدها تحت المخذة واخرجت الزنار الذي صنعتهُ بالليل وناولته اياه وقالت له : يا سيدي خذ هذا الزنار . فقال لها : من اين هذا الزنار . قالت : يا سيدي هو الحريز الذي اشتريته البارحة بالعشرين درهماً . فقم واذهب به الى سوق العجم واعطه للدلال اينادي عليه ولا تبعه الا بعشرين ديناراً

شيء ما دخلت بي عند ابيك . فقال لها نور الدين : والله يا سيدة الملاح ان هذا بيتي الذي انا فيه ولكنه ملك لشيخ عطار من اهل هذه المدينة وقد اخلاه لي واسكنني فيه وقد قلت لك انني غريب وانني من اولاد مدينة مصر . فقات له الجارية : يا سيدي اقل البيوت يكفي الي ان ترجع الي بلدك . ولكن يا سيدي بالله عليك ان تقوم وتأتي لنا شيء من اللحم المشوي والمدام والنقل والفاكهة . فقال لها نور الدين : والله يا سيدة الملاح ما كان عندي من المال غير الالف الدينار الذي وزنته في ثمنك ولا املك غير تلك الدنانير شيئاً من المال . وكان معي بعض دراهم صرفتها بالامس . فقات له : اما لك في هذه المدينة صديق تقترض منه خمسين درهماً وتأتيني بها حتى اقول لك اي شيء تفعل بها . فقال لها : ما لي صديق سوى العطار . ثم ذهب من وقته وتوجه الي العطار وقال له : السلام عليك يا عم . فردّ عليه السلام وقال له : يا ولدي اي شيء اشتريت بالالف الدينار في هذا اليوم . فقال له : اشتريت بها جارية . فقال له : يا ولدي هل انت مجنون حتى تشتري جارية واحدة بالف دينار . يا ليت شعري ما جنس هذه الجارية . فقال له نور الدين : يا عم انها جارية من اولاد الافرنج

( الليلة التاسعة والستون بعد الثمانائة ) . فقال له الشيخ : اعلم يا ولدي ان خيار اولاد الافرنج عندنا في هذه المدينة ثمنهم مائة دينار . ولكن والله يا ولدي قد عملت عليك حيلة في هذه الجارية فاتركها عندك في هذه الليلة واصبح انزل بها السوق وبعها ولو كنت تحسر فيها ما نتي دينار وقدّر انك غرقت في البحر او طلع عليك اللصوص في الطريق . فقال نور الدين : كلامك صحيح ولكن يا عم انت تعرف انه ما كان معي غير الالف الذي اشتريت به الجارية ولم يبق معي شيء . انفقته ولا درهم واحد . وانما اريد من فضلك واحسانك ان تقترضني خمسين درهماً انفقها الي غد فابيع الجارية واردها لك

في ثمني ديناراً واحداً كأنني ما اعجبتك يا سيدي . فقال لها : يا سيدي لو كنت في بلدي كنت اشتريتك بجميع ما تملكه يدي من المال . فقالت له : يا سيدي انا ما قلت لك اشتري علي غير مرادك ولكن لو زدت في ثمني شيئاً لجبرت بخاطري ولو كنت لا تشتريني لاجل ان تقول التجار : لولا ان هذه الجارية مليحة ما زاد فيها هذا التاجر المصري . لان اهل مصر لهم خبرة بالجواري . فعند ذلك استحى نور الدين من كلام الجارية الذي ذكرته واحمرّ وجهه وقال للدلال : كم بلغ ثمن هذه الجارية . قال : بلغ ثمنها تسعائة وخمسين ديناراً غير الدلالة واما قانون السلطان فانه على البائع . فقال نور الدين للدلال : خلها عليّ بالف دينار دلالةً وثماناً . فبادرت الجارية وتركت الدلال وقالت : بعث نفسي لهذا الشاب المليح بالف دينار . فسكت نور الدين . فقال واحد : بعناه . وقال آخر : يستاهل . وقال آخر : ملعون ابن ملعون من يزيد ولا يشتري . وقال آخر : والله انهما يصلحان لبعضهما

( الليلة الثامنة والستون بعد الثمانائة ) . فلم يشعر نور الدين الا والدلال احضر القضاة والشهود وكتبوا عقد البيع والشراء في ورقة وناولها لنور الدين وقال له : تسلم جاريتك الله يجعلها مباركة عليك فهي ما تصلح الا لك ولا تصلح انت الا لها . وانشد الدلال هذين البيتين :

اتت السعادة منقاداً اليه تجرّ اذيالها  
فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها

فعند ذلك استحى نور الدين من التجار وقام من وقته وساعته ووزن الالف الدينار التي كان وضعها وديعة عند العطار صاحب ابية واخذ الجارية واتى بها الى البيت الذي اسكنه فيه الشيخ العطار . فلما دخلت الجارية البيت رأت فيه بساطاً خلقاً ونظماً عتيقاً فقالت له : يا سيدي هل انا ما لي منزلة عندك ولا استحق ان توصلني الى بيتك الاصيل الذي فيه مصالحك . ولاي

يميناً وشمالاً وخلقاً واماماً فوق نظرها بالامر المقدر على نور الدين علي المصري  
 فرأته شاباً مليحاً نقي الخد . رشيق القد . وهو ابن اربع عشرة سنة . بديع  
 الحسن والجمال . والظرف والدلال . كأنه البدر اذا بدر في ليلة اربعة عشر .  
 يجبين ازهر . وخذ احمر . وعنق كالمرم . واسنان كالجوهر . كما قال فيه بعض  
 واصفيه :

بدت لتحاكي حسنه وجماله      بدور وغزلان فقلت لها قفي  
 رويدك يا غزلان لا تشبهي      بهذا ويا اقدار لا تتكلفي  
 وما احسن قول بعض الشعراء :

ومهفهف من شعره وجبينه      تغدو الوري في ظلمة وضياء  
 لا تنكروا الخال الذي في خده      كل الشقيق بنقطة سوداء

فلما نظرت تلك الجارية الى نور الدين حال بينها وبين عقلها ووقع في  
 خاطرها موقعا عظيماً

( الليلة السابعة والستون بعد الثلاثائة ) . فالتفت الى الدلال وقالت له :

هل هذا الشاب التاجر الذي هو جالس بين التجار وعليه الفرجية الجوخ  
 العودي ما زاد في ثمني شيئاً . فقال لها الدلال : يا سيدة الملاح ان هذا الشاب  
 غريب مصري ووالده من اكابر التجار بمصر وله فضل على جميع تجارها  
 واكبرها وله مدة يسيرة في هذه المدينة وهو مقيم عند رجل من اصحاب ابيه  
 ولم يتكلم فيك بزيادة ولا نقصان . فلما سمعت الجارية كلام الدلال تزعت  
 من اصبعها خاتم ياقوت مشمناً وقالت للدلال : اوصلني عند هذا الشاب المليح  
 فان اشترايني كان هذا الخاتم لك في نظير تعبك في هذا اليوم معنا . ففرح  
 الدلال وتوجه بها الى نور الدين . فلما صارت عنده تأملته فرأته كأنه بدر التمام  
 لانه ظريف الجمال . رشيق القد والاعتدال . فقالت له : يا سيدي لاي شيء  
 رأيت التجار كلهم زادوا في ثمني وانت ساكت ما تكلمت بشيء . ولا زدت

لما رقي احدبكم بغلة صار بها بين الوري مثله

اماله الضحك فلا تعجبوا ان جفلت من تحته البغلة

وكما قال فيه بعض الشعراء :

ولرب احدب زاد في حدباته قبحاً وقاطبة العيون تتجج

فكانه غصن تقلص يابس ولواه من طول المدى اترجه

فعند ذلك اسرع الدلال اليها واخذها واتى بها الى تاجر آخر وقال لها :

اتباعين لهذا . فنظرت اليه فوجدته اعمش . فقالت : ان هذا اعمش كيف تتبعني

له وقد قال فيه بعض الشعراء :

رمدت به امراضه هدت قواه لحينه

يا قوم قوموا فانظروا هذا القذى في عينه

فعند ذلك اخذها الدلال واتى بها الى تاجر آخر وقال لها : اتباعين لهذا .

فنظرت اليه فرأت لحيته كبيرة فقالت للدلال : ويحك ان هذا الرجل كبش

ولكن طلع ذيله في حلقه كيف تتبعني له يا انحس الدالين . اما سمعت ان

كل طويل الذقن قليل العقل وعلى قدر اللحية يكون نقصان العقل وهذا امر

مشهور بين العقلاء . كما قال بعض الشعراء :

ما رجل طالت له لحيته فزادت اللحية في هيئته

الا وما ينقص من عقله يكون طولاً زاد في لحيته

وكما قال فيه بعض الشعراء :

لنا صديق وله لحيه طولها الله بلا فائده

كانها بعض ليالي الشتا طويلة مظلمة بارده

فعند ذلك اخذها الدلال ورجع . فقالت له : الى اين تتوجه بي . فقال لها :

الى سيدك الاعجمي وكفانا ما جرى لنا بسبيك في هذا النهار وقد تسببت

في منع رزقي ورزقه بقلة ادبك . ثم ان الجارية نظرت في السوق والتفتت

توت . ثم انها التفتت الى الدلال وقالت له : يا احسن الدالين كأنك مجنون  
حتى تعرضني من منذ ساعة على اثنين من الشيوخ في كل واحد منهما  
عيان . وبعد ذلك تعرضني على شهاب الدين وفيه ثلثة عيوب . الاول انه  
قصير . والثاني ان انفه كبير . والثالث ان لحيته طويلة . وقد قال فيه بعض  
الشعراء :

ما رأينا ولا سمعنا بشخص  
مثل هذا بين الخلائق اجمع  
فله حية ذراع وانف  
طول شبر وقامة طول اصبع  
وقال بعضهم ايضاً :

منارة الجامع في وجهه  
كركة الخنصر في الخاتم  
لو دخل العالم في انفه  
اصبحت الدنيا بلا عالم

فلما سمع التاجر شهاب الدين من الجارية ذلك الكلام نزل من الدكان  
واخذ بطوق الدلال وقال له : يا احسن الدالين كيف تأتي الينا بجارية تونجنا  
وتمجونا واحداً بعد واحد بالشعار . والكلام الفشار . فعند ذلك اخذها الدلال  
وذهب من بين يديه وقال لها : والله طول عمري وانا في هذه الصناعة ما رأيت  
بجارية اقل ادباً منك ولا احسن علي من نجمك . لانك قد قطعت رزقي في هذا  
اليوم ولا رجحت منك الا الصفع على القفا والاخذ بالطوق

( الليلة السادسة والستون بعد الثمانائة ) . ثم ان الدلال وقف بتلك  
الجارية ايضاً على تاجر صاحب عبيد وغلان وقال لها : اتباعين لهذا التاجر سيدي  
علاء الدين . فنظرته فوجدته احب فقالت : ان هذا احب وقد قال فيه  
الشاعر :

قصرت مناكبه وطال قفاره  
فحكاه شيطان يصادف كوكبا  
وكأنه قد ذاق اول درة  
واحس ثانية فصار محذبا

وقال فيه بعض الشعراء ايضاً :

يا من يخضب بالسواد مشيبه كي يستقرّ له الشباب ويحصل  
ها فاخضب بسواد حظي مرة . ولك الضمان بانّه لا ينصل  
فلما سمع الشيخ الذي صبغ لحيته من تلك الجارية هذا الكلام اغتاض  
غيطاً شديداً ما عليه من مزيد وقال للدلال : يا انخس الدالين ما جئت في  
هذا اليوم سوقنا الاّ بجارية سفية على كل من في السوق واحداً بعد واحد  
وتهجوم بالاشعار . والكلام الفشار . ثم ان ذلك التاجر نزل من دكانه وضرب  
الدلال على وجهه . فاخذها الدلال ورجع بها وهو غضبان وقال لها : والله اني  
ما رأيت عمري جارية اقل حياء منك . وقد قطعت رزقي ورزقك في هذا  
النهار . وقد بغضني من اجلك جميع التجار . فرأهما في الطريق رجل من التجار  
فزاد في ثمنها عشرة دنانير . وكان اسم التاجر شهاب الدين . فاستأذن الدلال  
الجارية في البيع فقالت : ارني اياه حتى انظر اليه واسأله عن حاجة . فان كانت  
تلك الحاجة في بيته فانا اباع له والاّ فلا . فخلاها الدلال واقفة ثم تقدم  
اليه وقال : يا سيدي شهاب الدين اعلم ان هذه الجارية قالت لي انها تسألك  
عن حاجة فان كانت عندك فانها تباع لك . وها انت قد سمعت ما قالت  
لاصحابك من التجار . فانا والله خائف ان اجي . بها اليك فتعمل معك مثل ما  
عملت مع جيرانك وابقى انا معك مفضوحاً . فان اذنت لي في المجي . بها اجي .  
بها اليك

( الليلة الخامسة والستون بعد الثلاثائة ) . فقال له : انتني بها . فقال  
الدلال : سمعاً وطاعة . ثم ذهب الدلال واتى بالجارية اليه . فنظرته الجارية  
وقالت له : يا سيدي شهاب الدين هل في بيتك مدورات محشوة بقطاعة  
فرو السنجاب . فقال لها : نعم يا سيدي الملاح عندي منها في البيت عشر  
مدورات محشوة بقطاعة فرو السنجاب فبالله عليك ماذا تصنعين بهذه  
المدورات فقالت : اصبر عليك حتى ترقد واجعلها على فك وانفك حتى

ثم ان تلك الجارية قالت للدلال : والله يا سيدي انا لا اباع لهذا الشيخ  
فبغني الى غيره لانه ربما أبغضني فيبغيني الى آخر فاصير ممتنة . ولا ينبغي لي ان  
ادنس نفسي بالامتهان وقد علمت ان امر بياعي مفروض الي . فقال لها الدلال :  
سمعاً وطاعة . ثم توجه بها الى رجل من التجار الكبار . فلما وصل بها الى ذلك  
الرجل قال لها : يا سيدي هل ابيعك الى سيدي شريف الدين هذا بتسعائة  
وخمسين ديناراً

( الليلة الرابعة والستون بعد الثمانئة ) . فنظرت اليه الجارية فرأته شيخاً  
ولكن لحيته مصبوعة . فقالت للدلال : هل انت مجنون او مصاب في عقلك  
حتى تبغيني الى هذا الشيخ الفاني . فهل انا من كتكت المشاق . او من مهمل  
الاخلاق . حتى تطوف بي على شيخ بعد شيخ وكلاهما كجدار أنزل الى  
السقوط او عفريت محقه النجم بالهبوط . اما الاول فانه ناطق لسان الحال بقول  
من قال :

قالوا بياض الشعر نورٌ ساطعٌ يكسو الوجوه مهابةً وضياءً  
حتى بدا خط المشيب بفرقي فوددت ان لا اعدم الظلماء  
لو ان لحية من يشيب صحيفةٌ بعباده ما اختارها بياضاً  
واحسن منه قول الآخر :

ضيفٌ ألم برأسي غير محتشم السيف احسن فعلاً منه باللحم  
أبعد بعدت بياضاً لا بياض له لأنت اسود في عيني من الظلم  
واما الآخر فانه ذو عيب وريب . ومسود وجه الشيب . قد اتى في خضاب  
شبيه باقبح مين وانشد لسان حاله هذين البيتين :

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها كتتمته عنك يا سمعي ويا بصري  
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجبٌ تكاثر العش حتى صار في الشعر  
وما احسن قول الشاعر :

ولم يزل التجار يترايدون في تلك الجارية الى ان اوصلوا ثمنها الى تسعمائة وخمسين ديناراً وتوقف البيع على الايجاب والقبول

( الليلة الثالثة والستون بعد المائة ) . فعند ذلك اقبل الدلال على الاعجمي سيدها وقال له : ان جاريتك بلغ ثمنها تسعمائة وخمسين ديناراً فهل تبيع ونقبض لك الثمن . فقال الاعجمي : هل هي راضية بذلك فاني احب مراعاة خاطرها لاني ضعفت في هذه السفرة وخدمتي هذه الجارية غاية الخدمة فحلفت اني لا ابيعها الا لمن تشتهي وتريد وجعلت بيعها بيدها فشاورها فان قالت رضيت فبعتها لمن ارادته وان قالت لا فلا تبعها . فعند ذلك تقدم الدلال اليها وقال لها : يا سيدة الملاح اعلمي ان سيدك قد جعل بيعك بيدك وقد بلغ ثمنك تسعمائة وخمسين ديناراً اقتاذين ان ابيعك . فقالت الجارية للدلال : ارني الذي يريد ان يشتريني قبل انعقاد البيع . فعند ذلك جاء الدلال بها الى رجل من التجار وهو شيخ كبير هرم . فنظرت اليه الجارية ساعة زمانية وبعد ذلك التفتت الى الدلال وقالت له : يا دلال هل انت مجنون او مصاب في عقلك . فقال لها الدلال : لاي شي . يا سيدة الملاح تقولين لي هذا الكلام . فقالت له الجارية : أيجل لك من الله ان تبيع مثلي لهذا الشيخ الهرم . فلما سمع شيخ التجار من تلك الصبية هذا الكلام اغتاظ عيظاً شديداً ما عليه من مزيد وقال للدلال : يا انحس الدالين ما جئت لنا في السوق الا بجارية مشوومة تتجارى علي وتحتقرني بين التجار . فعند ذلك اخذها الدلال وانصرف عنه وقال لها : يا سيدتي لا تكوني قليلة الادب ان هذا الشيخ الذي احتقرته هو شيخ السوق ومحسبه وصاحب مشورة التجار . فضحكت وانشدت هذه الابيات :

يصلح للحكام في عصرنا      وذاك للحكام مما يجب  
الشتق للوالي على بابه      والضرب بالدرّة للمحتسب

الله تعالى اجازيك ببعض ما فعل والدك معي . فلما سمع نور الدين هذا الكلام . اظهر الفرح والابتسام . واخرج الكيس الذي فيه الالف الدينار واعطاه لذلك الشيخ وقال له : خذ هذا وديعة عندك حتى اشتري به شيئاً من البضائع لالتجر فيه

( الليلة الثانية والستون بعد الثلاثمائة ) . ثم ان نور الدين اقام في مدينة اسكندرية مدة ايام وهو يتفرّج كل يوم في شارع من شوارعها ويأكل ويشرب ويتلذذ ويطرب الى ان فرغت منه المائة الدينار التي كلنت معه برسم النفقة . فأتى الى الشيخ العطار ليأخذ منه شيئاً من الالف الدينار وينفقه فلم يجده في الدكان فجلس في دكانه ينتظره الى ان يعود وصار يتفرّج على التجار ويتأمل ذات اليمين وذات الشمال . فبينما هو كذلك واذا باعجمي قد اقبل على السوق وهو راكب على بغلة وخلفه جارية كأنها فضة نقية . او بلطية في فسقية . او غزالة في برية . بوجه ينجل الشمس المضيئة . كاملة الحسن والجمال . ورساقة القد والاعتدال . ثم ان الاعجمي نزل من بغلته واتزل الصبية وصاح على الدلال فحضر بين يديه . فقال له : خذ هذه الجارية وناد عليها في السوق . فأخذها الدلال ونزل بها الى وسط السوق وغاب ساعة . ثم عاد ومعه كرسي من الابنوس مزركش بالعاج الابيض . فوضعه الدلال على الارض واجلس عليه تلك الصبية . ثم كشف القناع عن وجهها فبان من تحته وجه كأنه ترس ديلمي . او كوكب دري . وهي كأنها البدر اذا بدر . في ليلة اربعة عشر . بنهاية الجمال الباهر . كما قال الشاعر :

قد عارض البدر جهلاً حسن صورتها فراح منكسفاً والنشق بالغضب  
وسرحة البان ان قيست بقامتها تبّت يدا من غدت حمالة الحطب  
فعند ذلك قال الدلال للتجار : كم دفعتم في درة الغواص . وفليته القناص .  
فقال له تاجر من التجار : عليّ بائة دينار . وقال آخر : بائتين . وقال آخر : بثلاثمائة .

وقال بعض الشعراء :

اسكندريةُ ثغرُ رُضابهُ يستطابُ

ما احسن الوصل فيها : ان لم يُصبها غرابُ

فشى نور الدين في تلك المدينة . ولم يزل ماشياً فيها الى ان وصل الى سوق النجارين ثم الى سوق الصرافين ثم الى سوق النقيلية ثم الى سوق الفكهانية ثم الى سوق العطارين . وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها . فبينما هو يمشي في سوق العطارين واذا برجل كبير السن نزل من دكانه وسلم عليه . ثم اخذه من يده ومضى به الى منزله . فرأى نور الدين زقاقاً مليحاً مكنوساً مرشوشاً قد هبَّ عليه النسيم وراق . وظلمته من الاشجار اوراق . وفي ذلك الزقاق ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق دار اساسها راسخ في الماء . وجدرانها شاهقة الى عنان السماء . قد كنفوا الساحة التي قدامها ورشوها . وتشم روائح الازهار قاصدوها . يقابلها النسيم . كأنه من جنان النعيم . فاول ذلك الزقاق مكنوس مرشوش . وآخره بالرخام مفروش . فدخل الشيخ بنور الدين الى تلك الدار وقدم له شيئاً من المأكول واكل هو واياه . فلما فرغ من الاكل قال له الشيخ : متى كان القدوم من مدينة مصر الى هذه المدينة . فقال له : يا والدي في هذه الليلة . قال له : ما اسمك . قال : عليّ نور الدين . فقال له الشيخ : يا ولدي يا نور الدين يلزمني الطلاق ثلاثاً انك ما دمت مقيماً في هذه المدينة لا تفارقني وانا اخلي لك موضعاً تسكن فيه . فقال له نور الدين : يا سيدي الشيخ زدني بك معرفة . فقال : يا ولدي اعلم اني دخلت مصر في بعض السنين بتجارة فبعثتها فيها واشترت متجراً آخر فاحتجت الى الف دينار فوزنها عني والدك تاج الدين من غير معرفة له بي ولم يكتب عليّ بها منشوراً . وضرب عليّ بها الى ان رجعت الى هذه المدينة وارسلتها اليه مع بعض غلماني ومعها هدية . وقد رأيتك وانت صغير وان شاء

مقصده ليحصل ما قسم الله له كان نور الدين وصل الى بولاق فصار يثبي على ساحل البحر فرأى مركباً سقائه ممدودة والناس تطلع فيه وتزل منه ومراسيه اربع مدقوقة في البر ورأى البحرية واقفين . فقال لهم نور الدين : الى اين انتم مسافرون . فقالوا له : الى مدينة اسكندرية . فقال لهم نور الدين : خذوني معكم . فقالوا له : اهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا شاب يا مليح . فعند ذلك نهض نور الدين من وقته وساعته ومضى الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من زوادة وفرش وغطاء . ثم رجع الى المركب وكان ذلك المركب تجهز للسفر . فلما تزل نور الدين في المركب لم يكث الا قليلاً وسار من وقته وساعته . ولم يزل ذلك المركب سائراً حتى وصل الى مدينة رشيد . فلما وصلوا الى هناك رأى نور الدين زورقاً صغيراً سائراً الى اسكندرية فزل فيه وعدى الخليج . ولم يزل سائراً الى ان وصل الى قنطرة تسمى قنطرة الجامي . فطلع نور الدين من ذلك الزورق ودخل من باب يقال له باب السدرة وقد ستر الله عليه فلم ينظره احد من الواقفين في الباب . فشى نور الدين حتى دخل مدينة اسكندرية

(الليلة الحادية والستون بعد الثلاثمائة) . فرأى مدينة حصينة الاسوار حسنة المنتزهات تلذ لسكانها وترغب في ايطانها . قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده . واقبل عليها فصل الربيع بورده . وازدهت ازهارها . واورقت اشجارها . واينعت اثمارها . وتدفقت انهارها . وهي مدينة مليحة الهندسة والقياس . واهلها اجناد من خيار الناس . اذا غلقت ابوابها . امنت اصحابها . وهي كما قيل فيها هذه الايات :

قد قلت يوماً لخلِّ  
له مقالٌ فصيحٌ  
اسكندرية صفها  
فقال ثغرٌ مليحٌ  
قلت وفيها معاشٌ  
فقال ان هبَّ ريحٌ

بالامر المقدر على عين والده اليمنى فسالت على خده فوق على الارض مغشياً عليه واستمر في غشيته ساعة . فرشوا عليه ماء الورد . فلما افاق من غشيته اراد ان يضربه فممنعته امه فحلف بالطلاق من امه انه اذا اصبح الصباح لا بد من قطع يده اليمنى . فلما سمعت امه كلام والده ضاق صدرها وخافت على ولدها ولم ترل تداري والده وتأخذ بخاطره الى ان غلب عليه النوم . فصبرت الى ان طلع القمر واتت الى ولدها وقد زال عنه السكر فقالت له : يا نور الدين ما هذا الفعل القبيح الذي فعلته مع والدك . فقال لها : وما الذي فعلته مع والدي . فقالت : انك لطمته بيدك على عينه اليمنى فسالت على خده فقد حلف بالطلاق انه اذا اصبح الصباح لا بد ان يقطع يدك اليمنى

( الليلة الموفية للمستين بعد الثلاثمائة ) . فندم نور الدين على ما وقع منه حيث لا ينفعه الندم . فقالت له امه : يا ولدي ان هذا الندم لا ينفعك وانما ينبغي لك انك تقوم في هذا الوقت وتهرب وتطلب النجاة لنفسك وتختفي عند خروجك حتى تصل الى احد من اصحابك . وانتظر ما يفعل الله فانه يغير حالاً بعد حال . ثم ان امه فتحت صندوق المالم واخرجت منه كيساً فيه مائة دينار وقالت له : يا ولدي خذ هذه الدنانير واستعن بها على مصالح حالك . فاذا فرغت منك يا ولدي فارسل اعلمني حتى ارسل اليك غيرها . واذا راسلتني فارسل الي اخبارك سراً . ولعل الله ان يقدر لك فرجاً وتعود الى منزلك . ثم انها ودعته وبكت بكاء شديداً ما عليه من مزيد . فعند ذلك اخذ نور الدين كيس الدنانير من امه واراد ان يخرج فرأى كيساً كبيراً قد نسيته امه بجانب الصندوق فيه الف دينار فاخذه نور الدين ثم ربط الاثنتين على وسطه وخرج من الزقاق وتوجه الى جهة بولاق قبل الفجر . فلما اصبح الصباح وقامت الخلائق توحد الله الملك الفتح وخرج كل واحد منهم الى

طريقتها الاولى وانشدت هذه الابيات :

لو انهم جنحوا للصبّ اوزاروا      لخطأ عنه من الاشواق اوزارُ  
وعندليب على غصن يشاجره      كأنه عاشق شطت به الدارُ  
قم وانتبه فليالي الوصل مقمرة      كأنها باجتماع الشمل اسحارُ  
اما ترى اربعاً للهو قد جُعت      آس ووردٌ ومنشورٌ وانوارُ  
فاظفر بحظك في الدنيا فلذتها      تفنى وتبقى رواياتٌ واخبارُ

فلما سمع نور الدين من تلك الصبية هذا الكلام . والشعر والنظام . تعجب  
من فصاحة لسانها . وشكرها على ظرافة افتنانها فلما سمعت الصبية ثناء نور  
الدين عليها شكرته وقبلت يديه

( الليلة التاسعة والخمسون بعد الثمانائة ) . ثم ان نور الدين قام من ذلك  
المجلس ووقف على قدميه . فقالت له الصبية : الى اين يا سيدي . فقال لها : الى  
بيت والدي . فحلف عليه اولاد التجار انه ينام عندهم . فابى وركب بغلته .  
ولم يزل سائراً حتى وصل الى بيت والده . فقامت له امه وقالت له : يا ولدي  
ما سبب غيابك الى هذا الوقت والله انك قد شوتت علي وعلى والدك  
بغيابك عناً وقد اشتغل خاطرنا عليك . ثم ان امه تقدمت اليه لتقبله في فـه  
فشمته منه رائحة الخمر فقالت : يا ولدي كيف بعد الصلاة والعبادة صرت  
تشرب الخمر . وتعصي من له النهي والامر . فبينما هما في الكلام واذا  
بوالده قد اقبل . ثم ان نور الدين ارتقى في الفراش ونام . فقال ابوه : ما لنور  
الدين هكذا . قالت له امه : كأن رأسه اوجعه من هوا البستان . فعند ذلك  
تقدم اليه والده ليسأله عن وجعه ويسلم عليه فشم منه رائحة الخمر . وكان  
ذلك التاجر المسمى تاج الدين لا يجب من يشرب الخمر . فقال له : ويملك  
يا ولدي هل بلغ بك السفه الى هذا الحد حتى تشرب الخمر . فلما سمع نور  
الدين كلام والده رفع يده وهو في سكره ولطمه بها . فجاءت اللطمة

بمحضورك في هذا المكان إلا ان تنادمي هذا الشاب المليح الشمائل سيدي نور الدين فإنه لم يأت محلنا هذا إلا في هذا اليوم. فقالت له الصبية : ليتك كنت اخبرتني لاجل ان اجي . بالذي كان معي . فقال لها : يا سيدي انا اروح واجي . به اليك . فقالت الصبية : افعل ما بدا لك . فقال لها : اعطيني امارة . فاعطته متديلاً . فعند ذلك خرج سريعاً وغاب ساعة زمانية ثم عاد ومعهُ كيس اخضر من حرير اطلس بشكلين من الذهب . فاخذته الصبية منه وحلته ونفضته فزل منه اثنتان وثلاثون قطعة خشب . ثم ركبت الخشب في بعضه وكشفت عن معاصمها واقامته فصار عوداً محكوكاً مجروداً صنعة الهنود . ثم انحنت عليه تلك الصبية الخناء الوالدة على ولدها . وزغزغته بانامل يدها . فعند ذلك أن العود ورن . ولأماكنه القديمة قد حن . وقد تذكر المياه التي قد سقتة والارض التي نبت منها وتربى فيها وتذكر التجارين الذين قطعوه والدهانين الذين دهنوه والتجار الذين جلبوه والمراكب التي حملته فصرخ وصاح . وعدد وناح . وكأنها سألته عن ذلك كله فاجابها بلسان الحال منشداً هذه الابيات :

لقد كنت عوداً للبلابل مَترِلاً	اميل بها وجداً وفرعي اخضر
ينوحون من فوقي فعلمت نوحهم	ومن اجل ذلك النوح سري مجهر
رماني بلا ذنب على الارض قاطعي	وصيرني عوداً نجحلاً كما تروا
ولكن ضربي بالانامل مخبر	باني قتيلاً في الانام مصبر
فن اجل هذا صار كل منادم	اذا ما رأى نوحى يهيم ويسكر
وقد حن المولى علي قلوبهم	وقد صرت في اعلى الصدور اصدر
فلا فرق الله المهيمن بيننا	ولا عاش محبوب يصد ويهجر

ثم سكتت الصبية ساعة وبعد ذلك اخذت العود في حجرها وانحنت

عليه الخناء الوالدة على ولدها وضربت عليه طرفاً عديدة . ثم عادت الى

وقال له: يا سيدي ان كنت هبت شرب الخمر من مرارته فاشرب الآن فقد حلا. فعند ذلك اخذ نور الدين القدح وشربه. ثم ملاً الكاس واحد من اولاد التجار وقال: يا سيدي نور الدين انا عبدك. وكذا الآخر قال: انا من خدامك. وقام الآخر وقال: من اجل خاطري. وقام الآخر وقال: بالله عليك يا سيدي نور الدين اجبر بخاطري. ولم يزل العشرة اولاد التجار بنور الدين الى ان اسقوه عشرة اقداح كل واحد قدحاً. وكان نور الدين باطنه بكر عمره ما شرب خمراً قط إلا في تلك الساعة. فدار الخمر في دماغه وقوي عليه السكر فوقف على حيله وقد ثقل لسانه واستعجم كلامه وقال: يا جماعة والله انتم ملاح وكلامكم مليح ومكانكم مليح إلا انه يحتاج الى سماع طيب فان الشراب بلا سماع عدمه اولى من وجوده كما قال الشاعر فيه هذين البيتين:

ادرها بالكبير وبالصغير      وخذها من يد القمر المنير  
ولا تشرب بلا طرب فاني      رأيت الخيل تشرب بالصفير

فعند ذلك نهض الشاب صاحب البستان وركب بغلة من بغال اولاد التجار وغاب ثم عاد ومعهُ صبية مصرية. كأنها فضة نقية. او دينار في صينية. او غزال في برية. بوجه ينجل الشمس المضيئة. وتلك الصبية كأنها البدر اذا بدر. في ليلة اربعة عشر. وعليها بدلة زرقاء بقناع اخضر. فوق جبين ازهر. وهي في غاية من الحسن والجمال. ورشاقة القد والاعتدال. كأنها المرادة بقول الشاعر:

اقبلت في غلالة زرقاء      لازوردية كلون السماء  
فتحققت في الغلالة منها      قر الصيف في ليالي الشتاء

( الليلة الثامنة والخمسون بعد الثمانائة ). ثم ان الشاب خولي البستان قال لتلك الصبية: اعلمي يا سيدة الملاح. وكل كوكب لاح. اننا ما قصدنا

شيء لا اعرفه ولا شربته قط لان فيه اثماً كبيراً وقد حرمه في كتابه  
 الرب القدوس . فقال خولي البستان : يا سيدي نور الدين ان كنت ما تركت  
 شربه الا من اجل الائم فان الله سبحانه وتعالى كريم حلیم . غفور رحيم .  
 يغفر الذنب العظيم . ورحمته وسعت كل شيء . . ورحمة الله على بعض الشعراء .  
 حيث قال :

كن كيف شئت فان الله ذو كرم . وما عليك اذا اذنبت من باس (١)  
 الا اثنتين فلا تقربهما ابداً الشرك بالله والاضرار للناس .

ثم قال واحد من اولاد التجار : بجياقي عليك يا سيدي نور الدين ان تشرب  
 هذا القدر . وتقدم شاب آخر وحلف عليه بالطلاق . وآخر وقف بين يديه على  
 اقدامه . فاستحي نور الدين واخذ القدر من خولي البستان وشرب منه جرعة  
 ثم بصقها وقال : هذا مرة . فقال له الشاب خولي البستان : يا سيدي نور الدين  
 لولا انه مرة ما كانت فيه هذه المنافع . ألم تعلم ان كل حلو اذا أكل على سبيل  
 التداوي يجده الآكل مرة . وان هذه الحمرة منافعها كثيرة . فمن جملة منافعها  
 انها تهضم الطعام وتصرف الهمم والغم وتزيل الارياح وتروق الدم وتصفى  
 اللون وتنش بدن وتشجع الجبان . ولو كنا ذكرنا منافعها كلها لطال علينا  
 شرح ذلك . وقد قال بعض الشعراء :

شربنا وعفو الله من كل جانب وداويت اسقامي بمرتشف الكاس  
 وما غرني فيها واعرف اثمها سوى قوله فيها منافع للناس .

( الليلة السابعة والخمسون بعد المئاة ) . ثم ان خولي البستان نهض قائماً  
 على اقدامه من وقته وساعته وفتح مخدعاً من مخدع ذلك الايوان واخرج  
 منه قع سكر مكرر وكسر منه قطعة كبيرة ووضعها لنور الدين في القدر

(١) لا يستنج البتة من كون الله حلماً وغوراً جواز اي ذنب كان . فان الطعم  
 برحمة الله في ارتكاب الذنب هو خطيئة

وكانَّ وقع القطر من اوراقه دمع بكته فواتر الاجفان

ثم ناول السادس حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

يا وردةً لبديع الحسن قد جمعت واودع الله فيها لطف اسرار  
كانه خذ محبوب ونقطه لدى التواصل مشتاق بدينار

ثم ناول السابع حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

قلت للورد ما لشوكك يؤذي كل من مسه سريع الجراح  
قال لي معشر الرياحين جندي انا سلطانها وشوكي سلاحي

ثم ناول الثامن حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

رعى الله ورداً غداً اصفرأ بهياً نضيراً يحاكي النضارا  
وحسن غصون به اثمرت وحملاً منه شمساً صفارا

ثم ناول التاسع حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

شجرات وردٍ اصفر جذبت في قلب كل متيم طربا  
عجباً لها من دوحة سقيت ماء اللجين فاثرت ذها

ثم ناول العاشر حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

ألم تر أن جند الورد يزهر بصفر من مطالعه وحمراً  
وقد شبهته والشوك فيه نصال زمرد في ترس قبر

فلما استقر الورد في ايديهم احضر البستاني سفرة المدام فوضع بينهم

صيدية مزركشة بالذهب الاحمر وانشد يقول هذين البيتين :

هتف الفجر بالسنا فأسق خمرأ عانساً تجعل الحليم سفيها  
لست ادري من لطفها وصفها ابكأس ترى ام الكأس فيها

( الليلة السادسة والخمسون بعد الثلاثمائة ) . ثم ان خولي البستان ملاً

وشرب ودار الدور الى ان وصل الى نور الدين ابن التاجر تاج الدين فملاً

خولي البستان كأساً وناولهُ اياه . فقال له نور الدين : انت تعرف ان هذا

بالحرير والقصب . وقدموا لنور الدين منديلاً مطرزاً بالذهب الاحمر فسح به يديه . وجاءت القهوة فشرب كل منهم مطلوبه ثم جلسوا للحديث . واذا بنجولي البستان ذهب وجاء بسلم مملوء بالورد وقال : ما تقولون يا سادتنا في المشوم . فقال بعض اولاد التجار : لا بأس به خصوصاً الورد فانه لا يُرد . فقال البستاني : نعم ولكن من عادتنا لا نعطي الورد الا بالمنادمة . فمن اراد اخذه فليأت بشيء من الشعر يناسب المقام

( الليلة الخامسة والخمسون بعد الثمانائة ) . وكان اولاد التجار عشرة اشخاص فقال واحد منهم : نعم اعطني وانا انشدك شيئاً من الشعر يناسب المقام . فتناول حزمة من الورد فأخذها وانشد هذه الايات :

للورد عندي محلٌ لانه لا يُملُ  
كل الرياحين جندٌ وهو الامير الاجلُ  
ان غاب عزوا وتاهوا حتى اذا جاء ذلوا

ثم ناول الثاني حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

دونك يا سيدي وردةٌ يذكرك المسك انفاسها  
كعادة ابصرها عاشق غطت باكمامها رأسها

ثم ناول الثالث حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

وردٌ نفيسٌ تسرُّ القلب رؤيتهٌ تحكي رواحله ما طاب من ندي  
قد ضمه الغضن في اوراقه طرباً كقبلة بقم من غير ما صدر

ثم ناول الرابع حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

اما ترى دوحة الورد التي ظهرت لها بدائع قد ركبنا في قضب  
كأنهن يواقيت يطوف بها زبرجد قد حوى شيئاً من الذهب

ثم ناول الخامس حزمة ورد فأخذها وانشد هذين البيتين :

قضب الزبرجد قد حملنا وانما اثمارهن سبائك العقيان

كأنه بيض دجاج وقد لطخه الخمس بالزعفران

وفي ذلك البستان من سائر الفواكه والرياحين والخضراوات والمشومات من الياسمين والفاغية والفلفل والسنبل العنبري والورد بسائر انواعه ولسان الحمل والآس وكامل الرياحين من جميع الاجناس . وذلك البستان من غير تشبيه كأنه قطعة من الجنان لرأيه . اذا دخله العليل خرج منه كالاسد الغضبان ولم يقدر على وصفه اللسان . لما فيه من العجائب والغرائب التي لا توجد الا في الجنان . كيف لا واسم بوابه رضوان . لكن بين المقامين شتان ( الليلة الرابعة والخمسون بعد الثلاثانة ) فلما تفرج اولاد التجار في ذلك البستان جلسوا بعد التفرج والتتره على ايوان من اواينه واجلسوا نور الدين في وسط الايوان على نطع من الاديم المزركش متكئا على مخدة محشوة بريش النعام وظهارتها مدورة سنجابية ثم ناولوه مروحة من ريش النعام مكتوباً عليها هذان البيتان :

ومروحة معطرة النسيم تذكّر طيب اوقات النعيم

وتهدي طيبها في كل وقت الى وجه الفتى الحر الكريم

ثم ان هؤلاء الشباب خلعوا ما كان عليهم من العمام والثياب وجلسوا يتحدثون ويتنادمون ويتجادبون اطراف الكلام بينهم وكل منهم يتأمل في نور الدين وينظر الى حسن صورته . وبعد ان اطمان بهم الجلوس ساعة من الزمان اقبل عليهم عبد وعلى رأسه سفرة طعام فيها اوان من الصيني والبلور لان بعض اولاد التجار كان وصى اهل بيته بها قبل خروجه الى البستان . وكانت تلك السفرة تما درج وطار . وسبح في البحار . كالقطا والسمان وافراخ الحمام وشياه الضان والطف السمك . فلما وضعت تلك السفرة بينهم تقدموا واكلوا بحسب الكفاية . ولما فرغوا من الاكل قاموا عن الطعام وغسلوا ايديهم بالماء الصافي والصابون المسك . وبعد ذلك نشفوا ايديهم بالمناديل المنسوجة

كأنما النبق فيها وقد بدا للعيون  
جلاجلٌ من نضارٍ قد علقت في غصون  
وفي ذلك البستان النارنج كأنه خولنجان . كما قال فيه الشاعر  
الولهان :

وحراء ملء الكف ترهو بحسنها  
ومن عجب ثلج مع النار لم يذب  
وقال آخر واجاد :

كان ربي النارنج اذ هبت الصبا  
خدودٌ عليها بهجة الحسن اقبلت  
وقال آخر واجاد :

وشادن قلنا له صف لنا  
فقال لي بستانكم طلعتي  
وفي ذلك البستان الاترج لونه كالون التبر وقد حط من اعلى مكان .  
وتدلّى في الاغصان . كأنه سبائك العقيان . وقد قال فيه الشاعر الولهان :  
اما ترى ايكة الاترج مشرّة  
يخشى عليها اذا مالت من العطب  
كأنها عند ما مرّ النسيم بها  
غصنٌ تحمّل قضباناً من الذهب  
وفي ذلك البستان الكباد . متدلّ في اغصانه وهو على غاية المراد . كما  
قال فيه الشاعر :

وكبادة بين الرياض نظرتها  
على غصن رطب كقامة أغيد  
اذا ميّلتها الريح مالت كأكرة  
بدت ذهباً في صولجان زبرجد  
وفي ذلك البستان الليمون زاكي الرائحة يشبه بيض الدجاج ولكن صفوته  
زينة مجانيه . وريحه يزهر لجانيه . كما قال فيه بعض واصفيه :  
اما ترى الليمون لما بدا  
يأخذ من اشراقه بالعيان

كأنما الخوخ في روضه وقد بدا احمره العنومي

بنادق من ذهب اصفر قد خضبت وجهها بالدم

وفي ذلك البستان من اللوز الاخضر ما هو شديد الحلاوة يشبه الجمار

ولبه من داخل ثلثة اثواب صنعته الملك الوهاب كما قيل فيه :

ثلثة اثواب على جسد رطب مخالفة الاشكال من صنعة الرب

تريه الردى في ليله ونهاره وان يكن المسجون فيها بلا ذنب

وقال آخر واجاد :

اما ترى اللوز حين تظهره من الافانين كف معطف

وقشره قد جلا القلوب لنا كأنه الدر داخل الصدف

واحسن منه قول الآخر :

يا حسن لوز اخضر اصغره ملء اليد

كأنما زنباره نبت عذار الامر

قلوبه يا صاح من مزدوج ومفرد

كأنها لآلى تصان في زبرجد

وقال آخر واجاد :

ما ابصرت عيني مثل اللوز في جماله لما بدت انواره

الرأس منه باشتعال شائب حين انتشا واخضر منه عذاره

وفي ذلك البستان النبق مختلف الالوان صنوان وغير صنوان كما قال

فيه بعض واصفيه هذا الشعر :

انظر الى النبق في الاغصان منتظماً كشمس معجب يزهو على القضب

كأن صفرت للناظرين غدت تحكي جلاجل قد صيغت من الذهب

وقال آخر واجاد :

وسدرية كل يوم من حسنها في فنون

يخبر القبول والنواظر. كما قال فيه الشاعر:

كأنما التين يبدو منه أبيضه مع اخضر بين اوراق من الشجر  
ابناء روم على اعلى القصور وقد جن الظلام بهم باتوا على حذر  
وقال آخر واجاد:

اهلاً بتين جاءنا منضداً على طبق  
كسفرة مضمومة قد جمعت بلا حلق

وقال وآخر واجاد:

انعم بتين طاب طعاماً واكتسى يدي تعاطيه اذا ما ذقته  
وحكى اذا ما صب في اطباقه وما احسن قول بعضهم:  
حسناً وقارب منظرًا من مخبر ريح الاقاح وطيب طعم السكر  
أكرأ صنعن من الحرير الاخضر

قالوا وقد ألفت نفسي تفكها لأي شيء تحب التين قلت لهم  
واحسن منه قول الآخر:

التين يعجبني عن كل فاكهة كأنه عابد والسحب ماطرة  
لما استوى والتوى في غصنه الزاهي فاضت مدامعه من خشية الله

(الليلة الثالثة والخمسون بعد الثلاثمائة). وفي ذلك البستان من الكمثرى الطوري والحلي والرومي ما هو مختلف الالوان. صنوان وغير صنوان. ما بين اصفر واخضر يدهش الناظر. كما قال فيه الشاعر:

يهنيك كمثرى غدا لونها لون محب زائد الصفرة  
شبيهة بالبكر في خدرها والوجه منها مسبل السترة

وفي ذلك البستان من الخوخ السلطاني ما هو مختلف الالوان من اصفر واحمر كما قال فيه الشاعر:

ادخل بنا يا صاح في روضة تجلو عن القلب صدا هته

نسيمها يعثر في ذيله وزهرها يضحك في كفه

وفي ذلك البستان فواكه ذات افنان . واطيار من جميع الاصناف والالوان .  
مثل فاخت وبلبل وكروان . وقري وحمام يغرد على الاغصان . وانهار بها الماء  
الجارى . وقد راقت تلك المجارى . بازهار واثار ذات لذات كما قال فيه الشاعر  
هذين البيتين :

سرت النسيم على العصون فشابهت خودا تعثر في جميل ثيابها

وحكت جداولها السيوف اذا انتضت ايدي الفوارس من غلاف قرابها

واشجار ذلك البستان عليها من كل فاكهة زوجان . وفيه من الرمان ما  
يشبه أكر القيروان . كما قال فيه الشاعر واجاد :

ورمان رقيق القشر يحكي نهود البكر اذ برزت فحولاً

اذا قشرتة يبدو لدينا من الياقوت ما بهر العقولاً

وكما قال فيه الشاعر :

ملممة تبدي لقاصد جوفها يواقيت حمراً في معاطف عبقر

ورمانه شبهتها اذ رأيتها بنهد العذارى او بقبة مرمر

وفيه شفاء للمريض وصحة وفيها حديث للنبي المطهر

وفيه يقول الله جل جلاله مقالاً بليغاً في الكتاب المسطر

وفي ذلك البستان تفاح سكري ومسكي وداماني يدهش الناظر . وفيه  
مشمش لوزي وكافوري وجيلاني وعتابي كما قال فيه الشاعر :

انظر الى المشمش في زهره حدائق تجلو سناها الحدق

كالانجم الزهر اذا زهت العصن يزهبها في الورق

وفي ذلك البستان برقوق وقراصيا وعتاب . تشفي السقيم من الاوصاب .

وتقطع الدوخة والصفراء من الرأس . والتين فوق اغصانه ما بين احمر واخضر

اننا نتفرج نحن وانت في البستان الفلاني . فقال لهم : حتى اشاور والدي فاني لا اقدر ان اروح الا باجازته . فبينما هم في الكلام واذا بوالده تاج الدين قد اتى . فنظر اليه ولده وقال : يا ابي ان اولاد التجار قد عزموني لاجل ان اتفرج انا واياهم في البستان الفلاني فهل تأذن لي في ذلك . فقال : نعم يا ولدي . ثم انه اعطاه شيئاً من المال وقال له : توجه معهم . فركب اولاد التجار حميراً وبعالاً وركب نور الدين بغلة وسار معهم الى بستان فيه ما تشتهي النفس وتلذذ الاعين وهو مشيد الاركان رفيع البنيان . له باب مقنطر كأنه ايوان . وباب سماوي يشبه ابواب الجنان . وبوابه اسمه رضوان . وفوقه مائة مكعب عنب من سائر الالوان . الاحمر كأنه مرجان . والاسود كأنه انوف السودان . والابيض كأنه بيض الحمام . وفيه الخوخ والمان . والكمثرى والبرقوق والتفاح . كل هذه الانواع مختلفة الالوان . صنوان وغير صنوان . كما قال فيه الشاعر :

عنب طعمه كطعم الشراب      حالك لونه كالون الغراب  
بين اوراقه زها فتراه      كبنان النساء بين الحضاب  
وكما قال فيه الشاعر ايضاً :

عناقيد حكت لما تدتت      على قضبانها جسمي نحولا  
حكت عسلأ وماء في اناه      وعادت بعد حصرها شمولا

( الليلة الثانية والخمسون بعد المائة ) . ثم انتهوا الى عريشة البستان فرأوا رضوان بواب البستان جالسا في تلك العريشة كأنه رضوان خازن الجنان . ورأوا مكتوباً على باب العريشة هذان البيتان :

سقى الله بستاناً تدلت قطوفه      فمالت بها الاغصان من شدة الشرب  
اذا رقصت اغصانه بيد الصبا      تنقطها الانواء باللؤلؤ الرطب

ورأوا مكتوباً في داخل العريشة هذان البيتان :

## حكاية علي نور الدين المصري مع مريم الزنارية

ومما يحكى انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والايوان . رجل تاجر بالديار المصرية يسمى تاج الدين وكان من اكابر التجار . ومن الامناء الاحرار . الا انه كان مولعاً بالسفر الى جميع الاقطار . ويحب السير في البراري والقفار . والسهول والاورار . وجزائر البحار . في طلب الدراهم والدينار . وكان له عبيد ومماليك وخدم وجوار . وطالما ركب الاقطار . وقاسى في السفر ما يشيب الاطفال الصغار

( الليلة الحادية والخمسون بعد الثمانئة ) . وكان اكثر التجار في ذلك الزمان مالاً . واحسنهم مقالاً . صاحب خيول وبغال . وبخاتي وجمال . وغرائر واعدال . وبضائع واموال . واقشة عديمة المثال . من شذود حمصية . وثياب بعلبكية . ومقاطع سندسية . وثياب مروزية . وتفاصيل هندية . وازرار بغدادية . وبرانس مغربية . ومماليك تركية . وخدم حبشية . وجوار رومية . وغلان مصرية . وكانت غرائر احماله من الحرير . لانه كان كثير الاموال . بديع الجمال . مانس الاعطاف . شهى الانعطاف . وكان لذلك التاجر ولد ذكر يسمى علياً نور الدين . كأنه البدر اذا بدر . في ليلة اربعة عشر . بديع الحسن والجمال . ظريف القد والاعتدال . فجلس ذلك الصبي يوماً من الايام في دكان والده على جري عادته للبيع والشراء . والاخذ والعطاء . وقد دارت حوله اولاد التجار فصار هو بينهم كأنه القمر بين النجوم . يجبين ازهر . وخذ احمر . وعذار اخضر . وجسم كالمرمر . كما قال فيه الشاعر :

ومليح قال صفني انت في الوصف رجيح

قلت قولاً باختصار كل ما فيك مليح

فغزمه اولاد التجار وقالوا : يا سيدي نور الدين نشتهي في هذا اليوم

بعد ما نزل من فوق البغلة وسألوه عن سبب تلك السعادة فاجبرهم بما جرى  
لهم من الاول الى الآخر. ثم انه اشترى داراً مليحة الاركان وانفق عليها جملة  
من المال حتى صارت كاملة المعاني وسكن في تلك الدار وصار ينشد هذين  
البيتين :

انظر لدارٍ شبه دار النعيم      لهم تنفيه وتشفي السقيم  
قد جعلت بنيانها للعلي      والخير فيها كل وقت مقيم

ثم انه لما استقر في داره خطب له بنتاً من بنات اعيان اهل المدينة من  
البنات الحسان وحصل له غاية الانس والحظ الزائد والانبساط وصار في نعمة  
زائدة وسعادة كاملة. فلما رأى نفسه في ذلك النعيم شكر الله سبحانه وتعالى  
على ما اعطاه من النعم الزافرة والمكارم المتواترة وصار لربه حامداً حمد الشاكر  
مترغماً بقول الشاعر :

لك الحمد يا من فضله متواتر      ويا من له جود عميم وغامر  
لك الحمد مني فاقبل الحمد اني      لجودك والاحسان والفضل ذاكر  
لقد جدت انعاماً علي ومنة      وفضلاً واحساناً فها انا شاكر  
وكل الوري من بحر جودك ناهل      وانت لهم عند الشدائد ناصر  
وخولتنا يا رب آثار نعمة      واسبغتها يا من لذني غافر

ثم ان خليفة صار يتردد على الخليفة هارون الرشيد مع القبول عنده.  
وصار الرشيد يشمله باحسانه وجوده. ولم يزل خليفة في اتم نعمة وسرور.  
وعز وجبور. وفي نعمة زائدة. ورفعة متصاعدة. وعيشة طيبة هنية. ولذة صافية  
مرضية. الى ان اتاه هادم اللذات. ومفرق الجماعات. فسبحان من له العز  
والبقاء. وهو حي دائم لا يموت ابداً

( الليلة الموفية للخمسين بعد الثمانئة ) . فلما تحققت ذلك حصل لها من غيظه همٌ عظيمٌ واصفر لونها بعد الاحمرار . فلما اعيأها الصبر ارسلت الى ابن عمها امير المؤمنين تعتذر اليه وتقر بذنبها وقد انشدت هذه الابيات :

اميل الى ما كان منكم من الرضى	لاطفني مني حسرةً وتأسفاً
ايا سادتي رُقوا لفرط صبابتي	فهذا الذي لاقيته منكم كفى
لقد عيل صبري بعدكم يا احبتي	وكدر ما قد كان من عيشنا صفاً
حياتي اذا اوفيتم بعهودكم	وموتي اذا لم تسمحوا لي بالوفا
هبوا انني اذنبت ذنباً فساحوا	فوالله ما احلى الحبيب اذا عفا

فلما وصلت مراسلة السيدة زبيدة الى امير المؤمنين وقرأها عرف انها اعترفت بذنبها وارسلت تعتذر اليه مما فعلت . فقال في نفسه : ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم . وارسل اليها ردّ الجواب عن مراسلتها مشتملاً على الرضى والسماح والعفو عما مضى فحصل لها الفرح العظيم . ثم ان الخليفة رتب لخليفة الصياد في كل شهر خمسين ديناراً جائزة له وصار له عند الخليفة منزلة عظيمة ومقام عالٍ وحرمة واحتشام . ثم ان خليفة قبل الارض بين يدي امير المؤمنين عند خروجه وخرج يمشي ويتبختر . فلما وصل الى الباب نظر اليه الخادم الذي اعطاه المائة دينار فعرفه وقال له : يا صياد من اين لك هذا كله . فحدثه بما جرى له من اوله الى آخره . ففرح الخادم بذلك حيث كان هو السبب في غنائه وقال له : اما تعطيني انعاماً من هذا المال الذي صار لك فدّ خليفة يده الى جيبيه فطلع منه كيساً فيه الف دينار من الذهب وناولهُ للخادم . فقال له الخادم : خذ مالك بارك الله لك فيه . وتعجب من مروءته وسماحة نفسه على فقره . ثم ان خليفة خرج من عند الخادم وهو راكب على البغلة والخادم ماسكة كفها وهو ساثر الى ان اتى الى الحان والناس يتفرجون عليه ويتعجبون مما حصل له من العز . فتقدم اليه الناس

له: ما فعلت بسيدي الجديد الذي اشترايني بجميع ما يملك. فقال لها: يا سيدي اعطيتك الف دينار من الذهب. وحكى لها خبر خليفة من اوله الى آخره. فضحكت وقالت: لا تؤاخذه فإنه رجل عامي. ثم قالت: وهذه الف دينار اخرى هبة مني اليه وان شاء الله تعالى يأخذ من الخليفة ما يغبنيه. فبينما هم في الحديث واذا بخادم من عند الخليفة قد اقبل يطلب قوت القلوب لانه علم انها في بيت ابن القرناص وحين علم ذلك لم يصبر عنها فأمر باحضارها. فلما توجهت اليه اخذت خليفة معها وذهبت حتى اقبلت على الخليفة. فلما وصلت اليه قبلت الارض بين يديه. فقام اليها وسلم عليها ورحب بها وسألها كيف كان حالها مع من اشتراها. فقالت له: انه رجل يسمى خليفة الصياد وها هو واقف بالباب. وقد ذكر لي ان له مع مولانا امير المؤمنين محاسبة من اجل الشركة التي كانت بينه وبينه في الصيد. فقال: هل هو واقف. فقالت: نعم. فأمر باحضاره فحضر وقبل الارض بين يدي الخليفة ودعا له بدوام العز والنعم. فتعجب الخليفة منه واستخبره عن امره. فاعاد عليه خايفة الصياد جميع ما جرى له من الاول الى الآخر وصار الخليفة يضحك عليه. ثم انه حدثه مجدث الخادم وما جرى له معه وكيف اعطاه المائة ديناراً على الدينار الذي اخذه من الخليفة. وحدثه ايضاً بدخوله السوق واشترائه الصندوق بالمائة ديناراً ودينار وهو لا يعلم ما فيه. وحكى له جميع الحكاية من المبتدأ الى المنتهى. فضحك عليه الخليفة وانشرح صدره وقال له: نحن على ما تريد يا موصل الحق الى اهله. ثم سكت. وبعد ذلك امر له الخليفة بمخمسين الف دينار ذهباً وخلعة سنية من ملابس الخلفاء الكبار وبغلة. واهدى اليه عبداً من السودان يخدمونه وصار كأنه بعض الملوك الموجودة في ذلك الزمان. وقد فرح الخليفة بقدم جاريته. وعلم ان هذا كله من فعال السيدة زبيدة بنت عمه فزاد غضبه عليها وهجرها مدة من الزمان وصار لا يميل اليها

دينار من الذهب . وارجعا به اليّ بسرعة . فمضى العبدان مع خليفة الى دكان الصيرفي وقالوا له يا محسن اعط هذا الرجل الف دينار من الذهب . فاعطاه اياها فاخذها خليفة ورجع مع العبدين الى دكان سيدهما فوجدوه راكباً زرورية تساوي الف دينار والماليك والغلمان حوله وفي جنب بغلته مثلها مسرجة ملجمة . فقال لخليفة : بسم الله اركب هذه البغلة . فقال خليفة : انا لا اركب والله اني اخاف ان ترميني . فقال له التاجر ابن القرناص : والله لا بدّ من ركوبك . فتقدم خليفة ليركبها فركبها متلوياً ومسك ذنبها وصرخ فرمته على الارض فضحكوا عليه . ثم قام وقال : انا ما قلت لك ما اركب هذا الحمار الكبير . ثم ان ابن القرناص ترك خليفة في السوق وراح الى امير المؤمنين واعلمه بالجارية ثم رجع ونقلها الى بيته . ثم ان خليفة ذهب الى البيت لينظر الجارية فرأى اهل الحارة مجتمعين وهم يقولون : ان خليفة اليوم مرهوب بالكلية يا ترى هذه الجارية من اين له . فقال واحد منهم : هذا قواد مجنون لعله وجدها في الطريق سكرانة فحملها واتى بها الى بيته وما غاب الا لانه عرف ذنبه . فبينما هم في الكلام واذا بخليفة اقبل عليهم . فقالوا له : اي شي . حالك يا مسكين اما تعرف اي شي . جرى لك . فقال : لا والله . فقالوا : في هذه الساعة جاء مماليك واخذوا جاريتك التي سرقتها وطلبوك فما وجدوك . فقال خليفة : كيف اخذوا جاريتي . فقال واحد : لو كان وقع كانوا قتلوه . فلم يلتفت خليفة اليهم بل رجع يجري الى دكان ابن القرناص فرآه راكباً فقال له : والله ما يصح منك فانك شاغلتنني وارسلت مماليكك فاخذوا جاريتي . فقال : يا مجنون تماال وانت ساكت

( الليلة التاسعة والاربعون بعد الثمانائة ) . ثم اخذه واتى به الى دار مليحة البناء . فدخل به هناك . فنظر الجارية قاعدة فيها على سرير من ذهب وحوها عشر جوار كأنهن الاقمار . فلما رآها ابن القرناص قبل الارض بين يديها . فقالت

غنائك . فقال لها خليفة : اما هو الرشيد الذي كنت في قصره مجوساً . قالت : نعم . قال : والله ما رأيت انجل منه ذلك الزمار القليل الخير والعقل فانه ضربني امس مائة عصاً واعطاني ديناراً واحداً مع اني علمته الصيد وشاركته فغدر بي . فقالت له : دع عنك هذا الكلام القبيح وافتح عينيك وعليك بالادب اذا رأيت بعد هذه المرة فانك تبليغ مرادك . فلما سمع كلامها كان كأنه نائم واستيقظ وكشف الله عن بصيرته لاجل سعادته . فقال لها : على الرأس والعين . ثم قال لها : بسم الله نامي . فقامت ونامت ونام هو بعيداً عنها الى الصباح . فلما اصبغت طلبت منه دواة وورقة . فاحضرها لها . فكتبت الي التاجر الذي هو صاحب الخليفة تجره بجالها وما جرى لها من انها عند خليفة الصياد وقد اشتراها . ثم دفعت له الورقة وقالت له : خذ هذه الورقة وامض بها الى سوق الجواهر واسأل عن دكان ابن القرناص الجوهري واعطه هذه الورقة ولا تتكلم . فقال لها خليفة : سمعاً وطاعة . ثم انه اخذ الورقة من يدها ومضى بها الى سوق الجواهر وسأل عن دكان ابن القرناص . فارشده اليه فأتاه وسلم عليه . فرد عليه السلام واحتقره في عينه وقال له : اي حاجة لك . فناوله الورقة . فاحذها ولم يقرأها لظنه انه صعلوك يطلب منه صدقة . فقال لبعض غلمانه : اعطه نصف درهم . فقال له خليفة : لا حاجة لي بالصدقة ولكن اقرأ الورقة فاخذ الورقة وقرأها ففهم ما فيها

( الليلة الثامنة والاربعون بعد الثمانائة ) . فلما عرف ما فيها قبلها ووضعها على رأسه ونهض قائماً وقال له : يا اخي ابن بيتك . فقال له خليفة : وما تريد بييتي فهل مرادك ان تروح اليه وتسرق جاريتي . فقال له : لا بل اشتري لك شيئاً تأكله انت واياها فقال له : بييتي في الحارة الفلانية . فقال له : احسنت لا اعطاك الله عافية يا مدبور . ثم صاح على عبيدين من عبيده وقال لها : امضيا مع هذا الرجل الى دكان محسن الصيرفي وقولا له : يا محسن اعط هذا الف

ثالثة . فلما سمعت الجارية كلامه قالت له : ما اسمك . قال : اسمي خليفة . ما بال نجمي قد سعد وانا اعرف نجمي غير ذلك . فضحكت وقالت : دعني من هذا الكلام هل عندك شيء . يوكل . فقال : والله ولا شيء . يشرب وانا والله لي يومان ما اكلت شيئاً وانا الآن محتاج الى لقمة . فقالت له : اما معك دراهم . فقال : الله يحفظ هذا الصندوق الذي افقرني لاني اوردت ما كان معي فيه وبقيت مفلساً . فضحكت عليه الجارية وقالت : قم اطلب من جيرائك شيئاً آكله فاني جائعة . فقام خليفة وخرج من البيت وصاح : يا اهل الحارة . وقد كانوا راقدين فانتبهوا وقالوا : ما لك يا خليفة . فقال : يا جيراني انا جائع وما عندي شيء . آكله . فنزل له واحد برغيف وآخر بكسرة وآخر بقطعة جبن وآخر بنجارية فامتلاً حجزه ودخل البيت وحط الجميع بين يديها وقال لها : كلي

( الليلة السابعة والاربعون بعد الثلاثمائة ) . فضحكت عليه وقالت له : كيف آكل من هذا ولا عندي كوز ماء اشرب منه فاخاف ان اشرق بلقمة فاموت . فقال خليفة : انا املأ لك هذه الجرة . ثم اخذ الجرة وخرج في وسط الحارة وصاح : يا اهل الحارة . فقالوا له : ما مصيبتك في هذه الليلة يا خليفة . فقال لهم : انتم اعطيتموني طعاماً فأكلت ولكن عطشت فاسقوني . فنزل له هذا بكوز وهذا بابريق وهذا بقلة . فملاً الجرة ودخل بها البيت وقال لها : يا سيدتي ما بقي لك حاجة . فقالت : صحيح ما بقي لي حاجة في هذه الساعة . فقال لها : كلميني وحدثيني بمحدثك . فقالت : وبيك ان كنت لم تعرفني فانا اعرفك بنفسي . انا قوت القلوب جارية الخليفة هارون الرشيد . وقد غارت مني السيدة زبيدة وبنجتني ووضعتني في هذا الصندوق . ثم قالت : الحمد لله الذي كان هذا الامر السهل ولم يكن غيره ولكن ما جرى لي هذا الا من اجل سعادتك فلا بد ان تاخذ من الخليفة الرشيد مالاً كثيراً يكون سبباً في

يقول في نفسه: يا ليت شعري ما في هذا الصندوق. ثم فتح باب داره وعالج في الصندوق حتى ادخله داره وبعد ذلك عالج ان يفتحه فلم يقدر. فقال في نفسه: اي شي. حصل في عقلي حتى استريت هذا الصندوق فلا بد من كسره وانظر ما فيه. ثم عالج القفل فلم يقدر. فقال في نفسه: انا اخليه الى غد. ثم طلب ان ينام فلم يجد موضعاً ينام فيه لان الصندوق جا. على قياس البيت فطلع ونام فوقه واستمر ساعة. واذا بشيء يتحرك.

( الليلة السادسة والاربعون بعد الثمانمائة ). ففرغ خليفة وفر عنه النوم وقد طار عقله وقام من النوم وقال: كأن فيه جانا. الحمد لله الذي ما جعلني أفتحه لاني لو كنت فتحته لقاموا علي في الظلام واهلكوني ولم يحصل لي منهم خير. ثم انه رجع ونام. واذا بالصندوق يتحرك ثاني مرة اكثر من الاول فنهض خليفة قائماً وقال: هذه نوبة اخرى لكنها مزعجة. ثم بادر الى سراج فلم يجده ولم يكن معه ما يشتري به سراجاً فخرج من البيت وصاح: يا اهل الحارة. وكان اكثر اهل الحارة نائمين فانتبهوا على صياحه وقالوا: ما لك يا خليفة. فقال: الحقوني بسراج فان الجان خرجوا علي. فضحكوا عليه واعطوه سراجاً فاخذه ودخل به بيته وضرب قفل الصندوق بحجر فكسره وفتح الصندوق. واذهو بجارية كأنها حورية وهي نائمة في الصندوق وكانت مبنجة وقد تقيت البنج في تلك الساعة فاستفاقت وفتحت عينيها وحست بالضيق فتحركت. فلما رآها خليفة نهض اليها وقال: بالله يا سيدتي من اين انت. ففتحت عينيها وقالت: هات لي ياسميناً ونرجساً. فقال خليفة: ما هنا الا تمر حناء. فاستفاقت في نفسها ونظرت خليفة فقالت له: اي شي. انت. ثم انها قالت: واين انا. قال لها: انت في بيتي. قالت: اما انا في قصر الخليفة هارون الرشيد. فقال لها: اي شي. الرشيد يا مجنونة ما انت الا جاريتي وفي هذا اليوم اشتريتك بمائة دينار ودينار وجئت بك الى بيتي وكنت في هذا الصندوق

الحالة عرف انه صادق فرجع اليه وصاح على الغلمان ان ردوه . فمدَّ يده الى جيبه فاخرج منه كيساً احمر ففتحه ونفضه واذا فيه مائة دينار من الذهب . وقال : يا صياد خذ هذا الذهب حق سمكك وامض الى حال سيملك . فعند ذلك فرح خليفة الصياد واخذ المائة الدينار ودينار الخليفة وخرج وقد نسي الضرب

( الليلة الخامسة والاربعون بعد الثلاثائة ) . ولما اراد الله تعالى انفاذ ما قضاه عبر خليفة الصياد في سوق الجواني فرأى حلقة كبيرة وفيها خلق كثير . فقال خليفة في نفسه : اي شي . هولاء الناس . ثم تقدم وشق بين الناس من تجار وغيرهم . فقال التجار : وسعوا لناخذة زليط . فوسعوا له . فنظر خليفة واذا بشيخ قائم على رجليه وبين يديه صندوق وعليه خادم جالس والشيخ ينادي ويقول : يا تجار يا ارباب الاموال من يخاطر ويبادر بالعتاء لهذا الصندوق المجهول من دار السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين الرشيد . بكم عليكم بارك الله فيكم . فقال واحد من التجار : والله ان هذه مخاطرة فانا اقول كلاماً وما عليّ فيه ملام . هو عليّ بعشرين ديناراً . فقال آخر : بخمسين ديناراً . ثم ترايد التجار فيه الى ان وصل مائة دينار . فقال المنادي : هل عندكم زيادة يا تجار . فقال خليفة الصياد : عليّ بمائة دينار ودينار . فلما سمع التجار كلام خليفة حسبه يلعب فضحكوا عليه وقالوا : يا طواشي بع الى خليفة بالمائة ديناراً ودينار . فقال الطواشي : والله ما ابيعه الا له . خذ يا صياد بارك الله لك فيه وهات الذهب . فاخرج خليفة الذهب وسلمه الى الخادم ووقعت المعاقدة . ثم ان الخادم تصدق بالذهب وهو في موضعه ورجع الى القصر واعلم السيدة زبيدة بما فعل ففرحت بذلك . ثم ان خليفة الصياد حمل الصندوق على كتفه فلم يقدر على حمله لعظم ثقله . فحمله على رأسه واتى به الى الحارة ووضع عن رأسه وكان قد تعب فقعد يتفكر فيما جرى له وصار

الآ بالله العلي العظيم . فقال الخليفة : خبر خير يا جعفر ما رأيت فيها . فقال :  
 يا امير المؤمنين طلع في الورقة : يُضرب الصياد . ائة عصاً . فأمر الخليفة بضربه  
 مائة عصاً . فامتثلوا امره وضربوا خليفة مائة عصاً . ثم قام وهو يقول : لعن  
 الله هذا اللعب يا كرش النخال هل الجلس والضرب من جملة اللعب . فقال  
 جعفر : يا امير المؤمنين ان هذا المسكين جاء الى البحر وكيف يرجع عطشاناً .  
 نرجو من صدقات امير المؤمنين ان يأخذ له ورقة اخرى فلعله يطلع له فيها  
 شيء . فيرجع به ليستعين به على فقره . فقال الخليفة : والله يا جعفر ان اخذ  
 ورقة وطلع له فيها قتل لاقتلته فتكون انت السب . فقال جعفر : ان كان  
 يموت فإنه يستريح . فقال له خليفة الصياد : لا بشرك الله بالخير هل انا ضيقت  
 عليكم بغداد حتى تطلبوا قتلي . فقال جعفر : خذ لك ورقة واستخر الله  
 تعالى . فمدَّ يده واخذ ورقة واعطاها لجعفر . فاخذها منه وقرأها وسكت .  
 فقال له الخليفة : ما لك سكت يا ابن يحيى . فقال : يا امير المؤمنين انه طلع  
 في الورقة : لا يُعطى الصياد شيئاً . فقال الخليفة : ما له رزق عندنا قل له  
 يروح من وجهي . فقال جعفر : بحق آبائك الطاهرين ان تحليه يأخذ الثالثة  
 لعله يطلع له فيها رزق . فقال الخليفة : دعه يأخذ له ورقة لاشيء غيره . فد  
 يده واخذ الورقة الثالثة واذا فيها : يُعطى الصياد ديناراً . فقال جعفر لخليفة  
 الصياد : طلبت لك السعادة فما اراد الله لك الا هذا الدينار . فقال خليفة  
 الصياد : كل مائة عصاً بدينار خير كثير لا اصحَّ الله لك بدناً . فضحك الخليفة  
 منه . واخذ جعفر بيد خليفة وخرج به . فلما وصل الى الباب رآه صندل الخادم  
 فقال له : تعال يا صياد انعم علينا مما اعطاك امير المؤمنين وهو يمزح معك .  
 فقال له خليفة : والله صدقت يا شقير وهل تريد ان تقاسمني يا اسود الجلد وقد  
 اكلت مائة عصاً واخذت ديناراً واحداً انت في حل منه . ثم رمى الدينار  
 للخادم وخرج ودموعه تجري على صحن خده . فلما نظره الخادم وهو على تلك

السبب . ولكن الخليفة قد حلف وما بقي إلا انه يدخل ولا يكون إلا ما يريد الله . ثم توجه الى خليفة الصياد وقبض على يده واراد الدخول به . فطار عقل خليفة من رأسه وقال في نفسه : اي شيء كان فضولي حتى جئت الى هذا العبد النحس شقي فجمع بيني وبين كرش النخال . ثم ان جعفر لم يزل سائراً به والممالك خلفه وقدامه وهو يقول : ما كفى المجلس حتى يسكون هؤلاء خلفي وقدامي فيحرموني ان اهرب . ولم يزل جعفر سائراً به حتى قطع سبعة دهايز . ثم قال الخليفة : ويلك يا صياد انك تقف بين يدي امير المؤمنين وحمي حرمة الدين . ثم رفع الستر الاكبر فوقعت عين خليفة الصياد على الخليفة وهو جالس على سريره وارباب الدولة قيام في خدمته . فلما عرفه تقدم اليه وقال : اهلاً وسهلاً يا زمار ما يصح منك ان تعمل صياداً ثم تتركني قاعداً احرس السمك وتروح ولا تجيء . فاشعرت الآ والممالك قد اقبلوا على دواب مختلفة الالوان فخطفوا السمك مني وانا واقف وحدي وهذا كله من تحت رأسك . فلو كنت جئت بالافراد سريعاً كنا بعنا منه بمائة دينار . ولكن انا جئت في طلب حقي فجبسوني . وانت من جيسك في هذا الموضع . فتبسم الخليفة ثم رفع طرف الستارة واخرج رأسه من تحتها وقال له : تقدم وخذ لك ورقة من هذه الاوراق . فقال خليفة الصياد لامير المؤمنين : انت كنت صياداً وارك اليوم صرت منجماً . ولكن من كثرت صنائعه كثرت فقره . فقال جعفر : خذ الورقة بسرعة من غير كلام وامثل ما أمرك به امير المؤمنين . فتقدم خليفة الصياد ومد يده وقال : هيات ان كان هذا الزمار يرجع غلامي ويصطاد معي . ثم اخذ الورقة وناولها للخليفة وقال : يا زمار اي شيء طلع لي فيها لا تخف منه شيئاً

( الليلة الرابعة والاربعون بعد الثمانائة ) . فاخذها الخليفة بيده وناولها

للوزير جعفر وقال له : اقرأ ما فيها . فنظر اليها جعفر وقال : لا حول ولا قوة

وقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. فقال جعفر: عن اذن امير المؤمنين يتكلم خادمه ولا حرج عليه. فقال الخليفة: ومتى كان عليك حرج في الكلام وانت سيد الوزراء. تكلم بما تريد. فقال له الوزير جعفر: اني خرجت يا مولانا من بين يديك اريد داري فرأيت استاذك ومعلمك وشريكك خليفة الصياد واقفاً بالباب وهو متغير عليك ويشتكى منك ويقول: سبحان الله قد علمته الصيد وذهب ليأتيني بفردين فلم يعد اليّ وما هذا شأن الشركة ولا شأن المعلمين. فان كان لك غرض في الشركة فلا بأس والآ فعرفه ليشارك غيرك. فلما سمع الخليفة كلامه تبسم وزال ما كان عنده من ضيق الصدر. ثم قال لجعفر: بجيأتي عليك أحق ما تقوله من ان الصياد واقف بالباب. قال جعفر: وحياتك يا امير المؤمنين انه واقف بالباب فعند ذلك قال الخليفة: يا جعفر والله لاسعين في قضاء حقه. فان يُرد الله له على يدي شقاوة نالها وان يرد له على يدي سعادة نالها

( الليلة الثالثة والاربعون بعد المئائثة ) . ثم ان الخليفة اخذ ورقة وقطعها قطعاً وقال: يا جعفر اكتب بيدك عشرين قدراً من دينار الى الف دينار ومراتب الولاية والامارات من اقل العمل الى الخلافة وعشرين صنفاً من انواع النكاح من اقل التعزير الى القتل. فقال جعفر: سمعاً وطاعة يا امير المؤمنين. ثم كتب الاوراق بيده كما امره الخليفة. ثم بعد ذلك قال الخليفة: يا جعفر اقم بحق آبائي الطاهرين واتصالي بحمزة وعقيل اني اريد ان احضر خليفة الصياد وأمره ان يأخذ ورقة من هذه الاوراق لا يعرف ما فيها الا انا وانت. فاي شي كان فيها ملكته له. ولو كان فيها الخلافة نزع نفسي منها وملكته اياها ولا انجل بها عليه وان كان فيها شتى او قطع او هلاك فعلته به. فاذهب وأتني به. فلما سمع جعفر هذا الكلام قال في نفسه: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ربما يطلع لهذا المسكين شي. باتلافه فاكون انا

حقه . فلما اعطاني السمك ادخلت يدي في جيبي و اردت ان اعطيه شيئاً فما رأيت فيه شيئاً . فقلت له : تعال اليّ في القصر و انا اعطيك شيئاً تستعين به على ففرك . فجاءني في هذا اليوم . فمدت يدي و اردت ان اعطيه شيئاً ففجئت انت فقمّت في خدمتك و اشتغلت بك عنه فطال الامر . فهذه قصته و هذا سبب وقوفه

( الليلة الثانية و الاربعون بعد الثلاثائة ) . فلما سمع الوزير كلام الطواشي تبسم منه و قال : يا طواشي كيف جاء هذا الصياد في وقت حاجته و لم تقضها له اما تعرفه يا رئيس الطواشية . قال : لا . قال : هذا معلم امير المؤمنين و شريكه و قد اصبح اليوم مولانا الخليفة ضيق الصدر حزين القلب مشغل البال و ما له شيء يشرح صدره الا هذا الصياد . فلا تحلّه يروح حتى اشاور عليه الخليفة و احضره بين يديه فلعن الله يفرج ما به و يسليه على فقد قوت القلوب بسبب حضوره فيعطيه شيئاً يستعين به فتكون انت السبب في ذلك . فقال له الخادم : يا مولاي افعل ما تريد فالله تعالى يبيحك ركناً لدولة امير المؤمنين ادام الله ظلها و حفظ فرعها و اصلها . ثم ان الوزير جعفرأ نهض متوجهاً الى الخليفة . و الخادم أمر المماليك انهم لا يفارقون الصياد . فقال خليفة الصياد عند ذلك : ما اجمل احسانك يا شقير قد صار الطاب مطلوباً لاني جئت لاطلب مالي فحسبوني على البواقي . فلما دخل جعفر على الخليفة و جده قاعداً و هو مطرق برأسه الى الارض ضيق الصدر كثير الفكر يتزم بقول الشاعر :

تكلفني السلوان عنها عواذلي و مالي على قلبي اذا لم يطع امري  
و كيف يكون الصبر عن حب طفلة على حبها في الهجر لم يجدني صبري  
فلما صار جعفر بين يدي الخليفة قال : السلام عليك يا امير المؤمنين و حامي

الدين و ابن عم سيد المرسلين صلعم و على آله اجمعين . فرفع الخليفة رأسه

الخلافة . فلما وصل اليها وجد المالك والعبيد والخدم قياماً وقعوداً . فتأملهم  
 واذا بالخدام الذي اخذ منه السمك جالس والمالك في خدمته . فصاح عليه  
 غلام من المالك . فالتفت اليه الخدام اينظر من هو واذا هو بالصياد . فلما  
 عرف الصياد انه رآه وتحقق ذاته قال له : ما قصرت يا شقير هكذا تكون  
 اصحاب الامانات . فلما سمع الخدام كلامه ضحك عليه وقال له : والله لقد  
 صدقت يا صياد . ثم ان الخادم صندل اراد ان يعطيه شيئاً فدأ يده الى جيبه  
 واذا بصياح عظيم . فرفع الخادم رأسه لينظر ما الخبر . واذا بالوزير جعفر  
 البرمكي خارج من عند الخليفة . فلما رآه الخادم نهض اليه قائماً ومشى بين  
 يديه وصارا يتحدثان وهما ماشيان حتى طال الوقت . فوقف خليفة الصياد مدة  
 والخدام لم يلتفت اليه . فلما طال وقوفه تطاول اليه الصياد وهو بعيد عنه  
 وأشار اليه بيده وقال : يا سيدي شقير خلني اروح . فسمعه الخادم واستجى  
 ان يرد عليه بسبب حضور الوزير جعفر وصار الخدام يتحدث مع الوزير  
 ويتشاغل عن الصياد . فقال خليفة : يا مامل قبح الله كل ثقيل وكل من يأخذ  
 متاع الناس ويتشاغل عليهم . انا دخيلك يا سيدي كرش النخال الذي بجانبك  
 ان تعطيني الذي لي لاجل ان اروح . فسمعه الخادم فاستجى من جعفر .  
 وراه ايضاً جعفر وهو يشير بيديه ويتحدث مع الخادم ولا يكتفه لم يعرف ما  
 يقول له فقال للخدام وقد انكر عليه : يا طواشي اي شي . يطلب منك  
 هذا السائل المسكين . فقال له صندل الخادم : اما تعرف هذا يا مولانا  
 الوزير . فقال الوزير جعفر : والله ما اعرفه ومن اين اعرف هذا وانا ما رأيته  
 الا في هذه الساعة . فقال له الخادم : يا مولانا هذا الصياد الذي نهينا سمكه  
 من شاطئ دجلة وكنت انا ما لحقت شيئاً واستحييت ان ارجع الى امير  
 المؤمنين بلا شي . وكل المالك قد اخذوا . فلما وصلت اليه وجدته واقفاً في  
 وسط البحر يدعو الله ومعه اربع سمكات فقلت له : هات ما معك وخذ

المقاصير حتى اطلبها . فقلن لها : سمعاً وطاعة . ثم قالت لبعض الخدام : اعمل لنا صندوقاً وانتني به . ثم امرت ان يعمل صورة قبر ويشيعوا ان الجارية قد شرقت وماتت . ونهت على خواصها ان كل من قال لها انها بالحياة تضرب رقبته . واذا بالخليفة قد اتى في تلك الساعة من الصيد والقنص واول ما سأل سأل عن الجارية . فتقدم اليه بعض خدمه وقد كانت اوصته السيدة زبيدة انه اذا سأل الخليفة عنها يقول له : انها ماتت . فقبل الارض بين يديه وقال له : يا سيدي يعيش رأسك وتبقى . ان قوت القلوب غصت بالطعام فماتت . فقال الخليفة : لا بشرك الله بالخير يا عبد السوء . ثم قام ودخل القصر فسمع بئوتها من كل من في القصر . فقال : اين قبرها . فأتوا به الى التربة وأروه القبر الذي عمل تزويراً وقالوا له : هذا قبرها . فلما نظره صاح واعتق القبر وبكى وانشد هذين البيتين :

بالله يا قبر هل زالت محاسنها وهل تغير ذلك المنظر النضر  
يا قبر ما انت لا روض ولا فلك فكيف يجمع فيك العنن والقمر  
ثم ان الخليفة بكى عليها بكاء شديداً ومكث هناك ساعة زمانية .  
ثم قام من عند القبر وهو في غاية الحزن . فعلمت السيدة زبيدة ان حيلتها قد تمت فقالت للخدام : هات الصندوق . فأحضره بين يديها . فاحضرت الجارية ووضعتها فيه وقالت للخدام : اجتهد في بيع الصندوق واشترط على من يشتريه انه يشتريه وهو مقفل ثم تصدق بثمانه . فاخذ الخادم وخرج من عندها وامثل امرها . هذا ما كان من امر هؤلاء .

( الليلة الحادية والاربعون بعد الثلاثمائة ) . واما ما كان من امر خليفة الصياد فانه لما اصبح الصباح واطاء بنوره ولاح قال : ليس لي شغل في هذا اليوم احسن من رواحي الى الطواشي الذي قد اشترى مني السمك فانه وعدني ان اروح اليه في دار الخلافة . ثم ان خليفة خرج من داره قاصداً دار

فلم تأخذ سوى قلب جريح على توقيعك الانسان يرغب  
 فقل قولاً ثقیلاً او خفيفاً ولحن ما تشاء فانك تطرب  
 ثم ضربت ضرباً كثيراً وغنت حتى اوقفت الطير وهاج بهم المكان  
 ثم حطت الدف واخذت الشبابة التي قيل فيها هذا البيت:  
 لها عين انسانها باصابع يشير الى لحن صحيح بلا شكل  
 ثم انها حطت الشبابة بعد ان طرب بها كل من حضر ثم اخذت العود  
 الذي قيل فيه:

وغصن رطيب عاد عوداً لقينة تحن اليه الاكرمون الافاضل  
 تجس وتباهوه لفرط ذكائها باغلبها ما اتقنته السلاسل  
 فشدت اوتاره وعركت آذانه وحطته في حجرها وانحنت عليه الخناء  
 الوالدة على ولدها فكان الشاعر قال فيها وفي عودها هذين البيتين:  
 قد افصحت بالوتر الاعجمي وافهمت من كان لم يفهم  
 جارية لله من كفها مصوراً ينطق عن ذي فم  
 ثم ضربت اربع عشرة طريقة وغنت عليه نوبة كاملة حتى اذهلت  
 الناظرين واطربت السامعين. ثم انشدت هذين البيتين:

قدم عليك مبارك في السرور يجدد  
 اقباله متواتر ونعيمه لا ينفد

(الميلة الموفية للاربعين بعد المائة). ثم ان قوت القلوب قامت بعد ذلك  
 واعبت بالشعبثة والدكيات وكل فن مليح حتى ان السيدة زبيدة افتتت بها  
 وقوات في نفسها: ما يلام ابن عمي الرشيد في محبتها. ثم ان الجارية قبلت الارض  
 بين يدي زبيدة وقعدت فقدموا لها الطعام. ثم قدموا الحلوى وقدموا الصحن  
 الذي فيه البنج فأكلت منه. فما استقرت الحلوى في جوفها حتى انقلب رأسها  
 وانطرحت على الارض نائمة. فقالت السيدة زبيدة للجواري: ارفعنها الى بعض

ويدعوها الى زاد السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين ويقول لها :  
ان زوجة امير المؤمنين قد شربت اليوم دواء وقد سمعت بطيب نفعك  
فاشتهت ان تتفرج على شيء من صناعتك . فقالت : سمعاً وطاعةً لله وللسيدة  
زبيدة . ثم انها نهضت قائمة من وقتها وساعتها ولم تعلم بما هو مخبوء لها في  
الغيب واخذت معها ما تحتاج من الآلات وسارت مع الخادم . ولم ترل سائرة  
حتى دخلت على السيدة زبيدة . فلما دخلت عليها قبلت الارض بين يديها مراراً  
عديدة . ثم نهضت قائمة على قدميها وقالت : السلام على الستر الرفيع . والجناب  
المنيع . والسلاة العباسية . والبضعة النبوية . بلغك الله الاقبال والسلام . في  
الايام والاعوام . ثم وقفت من جملة الجوارى والخدام . فعند ذلك رفعت اليها  
السيدة زبيدة رأسها ونظرت الى حسنها وجمالها فرأت جارية اسيلة الحدود .  
بوجه اقر وجبين ازهر . قد سكنت جفونها فتوراً . وابتهج وجهها نوراً .  
كأن الشمس تطلع من غرتها . وظلام الليل من طرتها . والمسك يفوح من  
نكهتها . والازهار ترهب من بهجتها . والقمر يبدو من جبينها . والغصن  
يميل من قدها . كأنها البدر التام . قد اشرق في جنح الظلام . وقد تقوس  
حاجباها . وصيفت من الرجان شفتها . تدهل بحسنها من نظرها وتسحر  
بطرفها كل من رآها . جل من خلقها وكلها وسواها . وهي كما قال الشاعر في  
من ضاهاها :

اذا غضبت رأيت الناس قتلى وان رضيت فارواح تعود

ثم ان السيدة زبيدة قالت لها : اهلاً وسهلاً ومرحباً بك يا قوت القلوب  
اجلسي حتى تفرجينا على اشغالك وحسن صناعتك . فقالت : سمعاً وطاعةً .  
ثم جلست ومدت يدها واخذت الدف الذي قال فيه بعض واصفيه هذه  
الابيات :

ايا ذا الطار قلبي طار شوقاً ويصرخ من جواه وانت تضرب

يده في جيبه فلم يجد ولا درهماً واحداً . فقال العبد : يا صياد ان بختك مشرووم  
وانا والله ما معي شيء من الدراهم ولكن في غد تعال في دار الخلافة  
وقل دلوني على الطواشي صندل . فيدلك الخدام علي . فاذا جنتني هناك  
يحصل لك الذي فيه النصيب فتأخذه وتروح الى حال سييلك . فعند ذلك  
قال خليفة : ان هذا اليوم مبارك وبركته ظاهرة من اوله . ثم انه اخذ  
شبكة على كتفه ومشى حتى دخل بغداد ومشى في الاسواق . فرأى الناس  
خلعة الخليفة عليه وصاروا ينظرون اليه حتى دخل الحارة . وكان دكان  
خياط امير المؤمنين على باب الحارة . فنظر الخياط خليفة الصياد وعليه خلعة  
تساوي الف دينار وهي من ملابس الخليفة فقال : يا خليفة من اين لك  
هذه الفرجية . فقال له خليفة : واي شيء لك في الفضول انا اخذتها من  
الذي علمته الصيد وصار غلامي وعفوت عنه من قطع يده لانه سرق ثيابي  
واعطاني هذه العباة عوضاً عنها . فعلم الخياط ان الخليفة قد عبر عليه وهو  
يصطاد ومزح معه واعطاه الفرجية . ثم توجه الصياد الى بيته . هذا ما كان  
من امره

( الليلة التاسعة والثلاثون بعد الثمانائة ) . واما ما كان من امر الخليفة  
هارون الرشيد فانه ما طلع الى الصيد والقنص الا لاجل ما يشتغل عن الجارية  
قوت القلوب . وكانت زبيدة لما سمعت بالجارية واشتغال الخليفة بها اخذها  
ما يأخذ النساء من الغيرة حتى امتنعت من الطعام والشراب وهجرت لذيذ  
النمام وصارت تنتظر غياب الخليفة او سفره حتى تنصب لقوت القلوب شرك  
المكاييد . فلما علمت ان الخليفة خرج الى الصيد والقنص امرت الجوارى ان  
يفرشن الدار واكثرن من الزينة والافتخار . ووضعت الاطعمة والحلويات  
وعملت من جملة ذلك طبقةً صينياً فيه حلوة من الطف ما يكون ووضعت  
فيه البنج وبنجته . ثم انها امرت بعض الخدام ان يمضي الى الجارية قوت القلوب

اطلب القباء منك ولكن اروح في هذه الساعة الى الصياد واشتره منه .  
فقال له الخليفة : والله لقد قطع ثلث من جهة ذيله واتلفه . ولكن يا جعفر  
قد كلت من صيدي في البحر لاني قد اصطدت سمكاً كثيراً وهو على  
شاطئ البحر عند معلمي خليفة فانه واقف هناك ينتظرنى حتى ارجع اليه  
وأخذ له فردين ومعهما الساطور ثم اروح انا واياه الى السوق فنبيعه ونقسم  
ثمنه . فقال له : يا امير المؤمنين وانا اجي اليكم بالذي يشتري منكم . فقال  
له الخليفة : يا جعفر وحق آباي الطاهرين ان كل من جاء لي بسمكة من  
السماك الذي قدّم خليفة الذي علمني الصيد اعطيه فيها ديناراً ذهباً . فنادى  
المنادي في العسكر ان اطلعوا واشتروا سمكاً لامير المؤمنين . فطلع المالك  
وقصدوا شاطئ البحر . فبينما خليفة ينتظر امير المؤمنين حتى يحضر له فردين  
واذا بالمالك قد انقضوا عليه مثل العقبان واخذوا السمك ووضعوه في  
مناديل مزركشة من الذهب وصاروا يتضاربون عليه . فقال خليفة : لا شك  
ان هذا السمك من سمك الجنة . ثم اخذ سمكتين بيده اليمنى وسمكتين  
بيده اليسرى ونزل في الماء الى حلقه وصار يقول : يا الله بحق هذا السمك ان  
عبدك الزمار شريكى يجي . في هذه الساعة . واذا بعبد قد اقبل عليه وكان  
ذلك العبد مقدماً على جميع العبيد الذين كانوا عند الخليفة . وكان سبب  
تأخيره عن المالك ان جواده وقف يبول في الطريق . فلما وصل عند خليفة  
وجد السمك لم يبق منه شيء . قليل ولا كثير . فنظر يمينا وشمالاً فرأى خليفة  
الصياد واقفاً في الماء ومعه السمك . فعند ذلك قال له : يا صياد تعال . فقال له  
الصياد : رح بلا فضول . فتقدم اليه الخادم وقال له : هات هذا السمك وانا  
اعطيك الثمن . فقال خليفة الصياد للخادم : هل انت قليل العقل انا لا ابيعه .  
فسحب عليه الدبوس . فقال له خليفة : لا تضرب يا شقي فالانعام خير من  
الدبوس . ثم انه رمى اليه السمك . فاخذ الخادم وجعله في منديله وحط

في البحر وسحبها فما قدر ان يطلعها . فجاء اليه خليفة وسحبها معه فلم يقدر على تطليعها . فقال له خليفة : يا زمار النحس ان كنت اخذت عبا . تك عوضاً عن ثيابي في المرة الاولى ففي هذه المرة آخذ حمارتك في شبكتي ان رأيتها تقطعت واضربك حتى تنساب على روحك . فقال له الرشيد : اسحب انا وانت معاً . فسحبها الاثنان معاً فما قدر ان يطلعها تلك الشبكة الا بالمشقة . فلما اطلعها نظراها فاذا هي ملاآة من جميع انواع السمك ومن سائر الوانه

( الليلة الثامنة والثلاثون بعد الثلاثائة ) . فقال له خليفة : والله يا زمار انك قبيح . ولكن اذا عانيت الصيد تكون صياداً عظيماً . فالرأي الصواب انك تركب حمارتك وتروح الى السوق وتأتي بفردين وانا احفظ هذا السمك حتى تحضر ونحمله انا وانت على ظهر حمارتك . وعندني الميزان والارطال وجميع ما نحتاج اليه فناخذ الجميع معنا وليس عليك الا ان تمسك الميزان وتقبض الاثمان فان معنا سمكاً يساوي عشرين ديناراً فاسرع بمجيء الفردين ولا تبطئ . فقال له الخليفة : سمعاً وطاعة . ثم تركه وترك السمك وساق بغلته وهو في غاية الفرح ولم يزل يضحك على ما جرى له مع الصياد حتى وصل الى جعفر . فلما رآه جعفر قال له : يا امير المؤمنين لعلك لما رحلت الى الشرب وجدت بستاناً طيباً فدخلته وتفرجت فيه وحدك . فلما سمع الرشيد كلام جعفر ضحك . ثم ان جميع البرامكة قاموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له : يا امير المؤمنين ادام الله عليك الافراح واذهب عنك الاتراح ما سبب تأخيرك حين ذهبت الى الشرب وما الذي جرى لك . فقال لهم الخليفة : لقد جرى لي حديث غريب . وامر مطرب عجيب . ثم اعاد عليهم حديث خليفة الصياد وما جرى له معه من قوله انت سرقت ثيابي ومن كونه اعطاه قباهه ومن كون الصياد قطع القباهه لما رآه طويلاً . فقال جعفر : والله يا امير المؤمنين لقد كان في خاطري اني

وقته وساعته من فوق الكوم اسرع من البرق الخاطف وقبض على لجام بغلة الخليفة وقال له : يا رجل هات لي عوانجبي وخلّ عنك اللعب والمزاح . فقال له الخليفة : انا والله ما رأيت ثيابك ولا اعرفها . وقد كان الرشيد له حدود كبار وفهم صغير . فقال له خليفة : لعل صنعتك انك مغنّ او زمّار . ولكن هات لي ثيابي بالتي هي احسن والأ اضربك بهذه العصا . ثم ان الخليفة لما عين العصا مع خليفة الصياد وغلبته عليه قال في نفسه : والله انا ما احمل من هذا الصعلوك الهوترى نصف ضربة بهذه العصا . وكان على الرشيد قباء من اطلس فخلعه وقال لخليفة : يا رجل خذ هذا القباء عوضاً عن ثيابك . فاخذه خليفة وقلّبه وقال : ان ثيابي تساوي عشرة مثل هذه العباة المزوّقة . فقال الرشيد : البسه حتى اجيء . لك بثيابك . فاخذه خليفة ولبسه فراه طويلاً عليه . وقد كان مع خليفة سكين مربوطة في اذن القفة فاخذها وقطع بها ذيل القباء مقدار ثلثه حتى صار تحت ركبته . ثم انه التفت الى الرشيد وقال له : بحق الله عليك يا زمار ان تجربني عن قدر جامكيتك في كل شهر عند استاذك في صنعة الزمار . فقال له الخليفة : جامكيتي في كل شهر عشرة دنانير ذهباً . فقال له خليفة : والله يا مسكين لقد حملتني همك . والله ان العشرة دنانير اکتسبها في كل يوم . فهل تريد ان تكون معي في خدمتي وانا اعلمك صنعة الصيد وشاركك في المكسب فتعمل في كل يوم بخمسة دنانير وتكون غلامي واحميك من استاذك بهذه العصا . فقال له الرشيد : رضيت بذلك . فقال له خليفة : انزل الآن من فوق ظهر الحماره واربطها حتى تبقى تنفعنا في حمل السمك وتعال حتى اعلمك الصيد في هذه الساعة . فعند ذلك نزل الرشيد عن ظهر بغلته وربطها وشمر اذياله في دور منطقتة . فقال له خليفة : يا زمّار امسك هذه الشبكة كذا واعملها على ذراعك كذا وارمها في بحر دجلة كذا . فقوى الرشيد قلبه وفعل مثل ما اراه خليفة ورمى الشبكة

وقد كان امير المؤمنين والوزير جعفر راكبين على بغلتين فتشاغلا في الحديث مع بعضهما وسبقهما العسكر وقد سمي عليهما الحر . فقال الرشيد : يا جعفر اني قد لحقني العطش الشديد . ثم ان الرشيد مدَّ نظره فرأى زوالاً على كوم عالٍ . فقال للوزير : هل انت ناظر ما انا ناظره . فقال له الوزير : نعم يا امير المؤمنين انظر زوالاً على كوم عالٍ وهو اما حارس بستان او حارس مقات وعلى كل حال فلا تحلوجهته من الماء . ثم قال الوزير : انا امضي اليه وآتيك بالماء . من عنده . فقال الرشيد : ان بغلتي اسرع من بغلتك فقف انت ههنا من اجل العسكر وانا اروح بنفسي واشرب من عند هذا الشخص واعود ثم ان الرشيد ساق بغلته فخرجت مثل الريح في المسير . او مثل الماء في الغدير . ولم تزل منطلقة به حتى وصل الى ذلك الزوال في مقدار لمح البصر . فلم يجد ذلك الزوال الا خليفة الصياد . فرآه الرشيد وهو عريان ملتف بالشبكة وعيناه من غاية الاحمرار . كأنهما مشاعل النار . بصورة هائلة . وقامة مائلة . وهو اشعث اغبر . كأنه عفريت او غضنفر . فسلم عليه الرشيد . فردَّ عليه السلام وهو غضبان . ومن نفسه تلتهب النيران . فقال له الرشيد : يا رجل هل عندك شيء من الماء . فقال له خليفة : يا هذا هل انت اعشى او مجنون فدونك وبحر دجلة فانه وراء هذا الكوم فدار الرشيد من خلف الكوم ونزل الى بحر دجلة وشرب وسقى بغلته . ثم طلع من وقته وساعته ورجع الى خليفة الصياد فقال له : ما شأنك يا رجل واقفاً هنا وما صنعتك . فقال له خليفة : ان هذا السؤال اعجب واغرب من سؤالك عن الماء . اما ترى آلة صنعتي على كتفي . فقال له الرشيد : كأنك صياد . فقال له : نعم . فقال له الرشيد : فاين جبتك واين شملتك واين حزامك واين ثيابك . وقد كانت الحوائج التي راحت من خليفة مثل التي ذكرها له سواء بسواء . فلما سمع خليفة ذلك الكلام من الخليفة ظن في نفسه انه هو الذي اخذ ثيابه من على شاطئ البحر . فقول خليفة من

مثلها وهي في غاية من الحسن والجمال والقد والاعتدال. ومن جملة محاسنها انها تعرف في جميع العلوم والفنون وتنظم الاشعار وتضرب على جميع آلات الطرب. فاشتراها ابن القرناس الجوهري بمجسة آلف دينار ذهباً وكساها بألف دينار واتي بها الى امير المؤمنين. فاخبرها الخليفة في كل علم وفي كل فن فرآها عارفة بجميع العلوم والصنائع ليس لها في عصرها نظير. وكان اسمها قوت القلوب. فلما اصبح الصباح ارسل الخليفة هارون الرشيد الى ابن القرناس الجوهري. فلما حضر رسم له بعشرة آلف دينار ثمن تلك الجارية. ثم ان الخليفة اشتغل قلبه بتلك الجارية المسماة بقوت القلوب وترك السيدة زبيدة بنت القاسم وهي بنت عمه وترك جميع المحاظي وقعد شهراً كاملاً لا يخرج الا لصلاة الجمعة ثم يعود على الفور. فعظم ذلك على ارباب الدولة فشكوا هذا الامر الى الوزير جعفر البرمكي. فصبر الوزير على امير المؤمنين حتى كان يوم الجمعة فدخل الجامع واجتمع بامير المؤمنين وحكى له جميع ما وقع له من القصة الغريبة التي تتعلق بالعشق لاجل ان يستخرج ما عنده. فقال له الخليفة: يا جعفر والله ان ذلك الامر ليس باختيارى ولكن قلبي تعلقت في شرك الهوى وما ادري كيف يكون العمل. فقال له الوزير جعفر: اعلم يا امير المؤمنين ان هذه المحظية قوت القلوب قد صارت تحت امرك ومن جملة خدمك وما تملكه اليد ترهده النفس. وانا اخبرك بشي. آخر وهو ان احسن ما تفتخر به الملوك وابناء الملوك هو الصيد والقنص. واغتنم اللهو والفرص. فاذا فعلت ذلك ربما تشتغل به عنها وربما تنساها. فقال له الخليفة: نعم ما قلت يا جعفر فامض بنا على الفور في هذه الساعة الى الصيد. فلما انقضت صلاة الجمعة خرجا من الجامع وركبا من وقتها وساعتها الى

الصيد والقنص

(الليلة السابعة والثلاثون بعد المائة) . وسارا حتى وصلا الى البرية .

في صرّة ووضعها في ذلك الجيب الذي عمله

( الليلة السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة ) . ثم قام واخذ شبكته وقتته وعصاه وسار حتى وصل الى بحر دجلة ورمى شبكته فيه . ثم سحبها فلم يطلع له شيء . فانتقل من ذلك الموضع الى موضع غيره ورمى شبكته فيه فلم يطلع له شيء . ولم يزل ينتقل من مكان الى مكان حتى بعد عن المدينة مسافة نصف يوم وهو يرمي الشبكة ولم يطلع له شيء . فقال في نفسه : والله اني ما بقيت ارمي شبكتي في الماء الا هذه المرة فامأ عليها واما بها . فطرح الشبكة بقوة عزمه وشدة غيظه فطارت الصرّة التي فيها المائة دينار من طوقه ووقعت في وسط البحر وراحت في قوّة التيار . فرمى الشبكة من يده وتجرّد من ثيابه وتركها على البر ونزل في البحر وغطس خلف الصرّة . ولم يزل يغطس ويطلع نحو مائة مرّة حتى ضعفت قوّته وطلع هفتاناً فلم يقع بتلك الصرّة . فلما يئس منها طلع الى البر فلم يجد سوى العصا والشبكة والقفة . وطلب ثيابه فلم يقع لها على اثر . فقال في نفسه : أهجن ما يضرب به المثل : لا تكمل الحجة الا بأخذ الجمل . ثم انه فرد الشبكة والثفّ فيها واخذ العصا في يده والقفة على كتفه وصار يهرول مثل الجمل الهائم مجري عيناً وشمالاً وخلفاً واماماً اشعث اغبر كالعفريت المتمرد اذا انطلق من السجن السلياني . هذا ما كان من

امر خليفة الصياد

واما ما كان من امر الخليفة هارون الرشيد فانه كان له صاحب جوهرى يقال له ابن القرناص وقد كان جميع الناس والتجار والدالين والسامرة يعرفون ان ابن القرناص تاجر الخليفة وجميع ما يباع في مدينة بغداد من التحف وغيرها من الامور المشتمة لا يباع حتى يُعرض عليه ومن جملة ذلك المالك والجواري ، فبينما ذلك التاجر الذي هو ابن القرناص جالس في دكانه يوماً من الايام واذا بشيخ الدالين قد اقبل عليه ومعه جارية ما رأى الراؤون

ثيابك . فقام من وقته وساعته وتجرّد من ثيابه واخذ في يده سوطاً كان عنده . وكان عنده مخدّة من جلد فصار يضرب على تلك المخدّة ضربة وعلى جلده ضربة ويقول : آه آه والله ان هذا كلام باطل يا سيدي وانهم يكذبون عليّ وانا رجل فقير صياد وليس معي شيء من حطام الدنيا . فسمع الناس خليفة الصياد وهو يعاقب نفسه ويضرب فوق المخدّة بالسوط ولوقع الضرب على جسده وعلى المخدّة دويّ في الليل . ومن جملة من سمعه التجار فقالوا : يا ترى ما لهذا المسكين يصيح ونسمع وقع الضرب نازلاً عليه . فكأن اللصوص قد نزّلوا عليه وهم الذين يعاقبونه . فعند ذلك قاموا كلهم على حسّ الضرب والسيّاح وخرجوا من منازلهم وجازوا الى بيت خليفة فرأوه مقفولاً . فقالوا لبعضهم : ربما تكون اللصوص نزّلوا عليه من وراء القاعة فينبغي ان نطلع من السطوح . فطلعوا السطوح ونزّلوا من المرق فرأوه عرياناً وهو يعاقب نفسه . فقالوا له : ما لك يا خليفة اي شيء خبرك . فقال لهم : اعلموا يا جماعة اني حصلت بعض دنائير وانا خائف ان يرفع امري الى امير المؤمنين هارون الرشيد فيحضرنى بين يديه ويطلب مني تلك الدنانير فانكر . واذا انكرت اخاف ان يعاقبني فما انا اعاقب نفسي واجعل ذلك تمريناً لنفسي على ما يأتي . فضحك عليه التجار وقالوا له : اترك هذه الفعّال لا بارك الله فيك ولا في الدنانير التي جاءتك فقد اقلقتنا في هذه الليلة وازعجت قلوبنا . فبطل خليفة الضرب عن نفسه ونام الى الصباح . فلما قام من النوم واراد ان يذهب الى شغله تفكر في امر المائة الدينار التي حصلت معه وقال في نفسه : اذا تركتها في البيت يسرقها اللصوص وان وضعتها في كمر على وسطي ربما ينظرها احد فيترصدني انفرادي في مكان خالٍ عن الناس فيقتلني ويأخذها مني . ولكن انا افعل شيئاً من الحيل وهو مليح نافع جداً . ثم انه نهض من وقته وساعته وخيَط له جيباً في طوق جيبته وربط المائة الدينار

ولا ينفع اليهود . واكن الذي اطلبه منك ان تقوم على قدميك وتقول :  
اشهدوا علي يا اهل السوق اني قد ابدلت قردي بقرء خليفة الصياد وحظي  
في الدنيا بحظه ونجتي ببخته . فقال اليهودي : ان كان هذا الامر مرادك فهو  
علي هين

( الليلة الخامسة والثلاثون بعد الثمانئة ) . ثم قام اليهودي من وقته وساعته  
ووقف على قدميه وقال مثل ما قال له خليفة الصياد . وبعد ذلك التفت اليه  
وقال له : هل بقي لك عندي شي . فقال الصياد : لا . فقال له اليهودي : مع  
السلامة . فنهض خليفة من وقته وساعته واخذ قفته وشبكته وجاء الى بحر  
دجلة ورمى الشبكة . ثم سحبا فوجدها ثقيلة فما طلعها الا بعد جهد . فلما  
طلعها رآها مملانة بالسماك من جميع الاصناف . فجات له امرأة ومعها طبق  
فاعطته ديناراً فاعطاها به سمكاً . وجاء اليه خادم آخر واخذ منه بدينار .  
وهكذا حتى باع سمكاً بعشرة دنانير . ولم يزل يبيع في كل يوم بعشرة دنانير  
الى نهاية عشرة ايام حتى جمع مائة دينار ذهباً . وكان لذلك الصياد بيت من  
داخل ممر التجار . فبينما هو نائم في بيته ليلة من الليالي اذ قال في نفسه :  
يا خليفة ان الناس كلهم يعرفون انك رجل فقير صياد وقد حصل معك مائة  
دينار من الذهب فلا بد ان امير المؤمنين هارون الرشيد يسمع بخبرك من  
آحاد الناس فربما يحتاج الى مال فيرسل اليك ويقول لك : اني محتاج الى مبلغ  
من الدنانير وقد بلغني ان عندك مائة دينار فاقرضني اياها . فاقول : يا امير  
المؤمنين انا رجل فقير والذي اخبرك ان عندي مائة دينار كذب علي وليس  
معي ولا عندي شي . من ذلك . فيسلمني الى الوالي ويقول له : جرده من ثيابه  
وعاقبه بالضرب وقرره عسى ان يقر بالذهب الذي عنده في الصندوق . فالرأي  
الصواب الذي يخالص من هذه الورطة اني اقوم في هذه الساعة وأعاقب نفسي  
بالسوط لاكون قد تمرت على الضرب . وقال له حشيشه : قم تجرد من

حق السمك واترك الطمع . فاخذها خليفة في يده وتوجه بها وهو فرحان وصار ينظر الى الذهب ويتعجب منه ويقول : سبحان الله ليس مع خليفة بغداد مثل ما معي في هذا اليوم . ولم يزل سائراً حتى وصل الى رأس السوق . ثم تذكر كلام القرد والوصية التي اوصاه بها فرجع الى اليهودي ورمى له الذهب . فقال له : ما لك يا خليفة اي شي . تطلب اتأخذ صرف دنائيرك دراهم . فقال له : لا اريد دراهم ولا دنائير وانما اريد ان تعطيني سمك الناس . فغضب اليهودي وصرخ عليه وقال له : يا صياد اتجي لي بسمكة لا تساوي ديناراً واعطيك فيها خمسة دنائير فلا ترضى . هل انت مجنون . قل لي بكم تبيعها . فقال له خليفة : انا لا ابيعها بفضة ولا بذهب وما ابيعها الا بكلمتين تقولهما لي . فلما سمع اليهودي قوله كلمتين قامت عيناه في ام رأسه وضاعت انفاسه وقرط على اضراسه وقال له : يا قطاعة المسلمين هل تريد ان افارق ديني لاجل سمكتك وتفسد عليّ ملتي وعقيدتي التي وجدت عليها آباي من قبلي . وصاح على غلمانه فحضروا بين يديه فقال لهم : ويلكم دونكم هذا النحاس قطعوا بالصك قفاه . واكثروا من الضرب اذاه . فذلوا عليه بالضرب وما زالوا يضربونه حتى وقع تحت الدكان . فقال لهم اليهودي : خلوا عنه حتى يقوم . فقام خليفة على حيله كأنه لم يكن به شي . فقال له اليهودي : قل لي اي شي . تريده في ثمن هذه السمكة وانا اعطيك اياه فانك ما نلت متاً خيراً في هذه الساعة . فقال خليفة : لا تخف عليّ يا معلم من الضرب لاني آكل ضرباً قدر عشرة حمير . فضحك اليهودي من كلامه وقال له : بالله عليك قل لي اي شي . تريد وانا وحق ديني اعطيك اياه . فقال له : لا يرضيني منك في ثمن هذه السمكة الا كلمتين . فقال له اليهودي : اظن انك تطلب مني ان اسلم . فقال له خليفة : والله يا يهودي ان اسلمت فاسلامك لا ينفع المسلمين ولا يضر اليهود . وان بقيت على كفرك فكفرك لا يضر المسلمين

والغلمان في خدمته وهو كأنه ملك من ملوك خراسان. فلما رآه خليفة عرفه فثنى حتى وقف بين يديه. فرفع اليهودي إليه رأسه فعرفه وقال له: اهلاً بك يا خليفة ما حاجتك وما الذي تريد فان احد كلمك او خاصمك قل ختي اروح معك الى الوالي فيأخذ لك حقتك منه. فقال: لا وحياة رأسك يا قيم اليهود ما كلمني احد وانما انا سرحت اليوم من بيتي على بختك ومضيت الى البحر ورميت شبكتي في الدجلة فطلعت هذه السمكة. ثم فتح المقطف ورمى السمكة قدام اليهودي. فلما رآها اليهودي استحسناها وقال: وحق التوراة والعشر كلمات اني كنت نائمًا البارحة فرأيت في المنام كأنني بين يدي العذراء وهي تقول لي: اعلم يا ابا السعادات اني قد ارسلت اليك هدية مليحة. فلعل الهدية هذه السمكة من غير شك. ثم انه التفت الى خليفة وقال له: بحق دينك هل رآها احد غيري. فقال له خليفة: لا والله وحق ابي بكر الصديق يا قيم اليهود ما رآها احد غيرك. فالتفت اليهودي الى بعض غلمانه وقال له: تعال خذ هذه السمكة ورح بها الى البيت واخل سعادة تجهزها وتقلي وتشوي الى حين اقضي شغلي واجي. فقال له خليفة ايضاً: رُح يا غلام خل امرأة المعلم تقلي منها وتشوي منها. فقال الغلام: سمعاً وطاعة يا سيدي. ثم انه اخذ السمكة وذهب بها الى البيت. واما اليهودي فانه مديده بدينار وناوله لخليفة الصياد وقال له: خذ هذا لك يا خليفة واصرفه على عيالك. فلما نظره خليفة في كفه قال: سبحان مالك الملك. وكأنه ما نظر شيئاً من الذهب في عمره واخذ الدينار ومشى قليلاً. ثم انه تذكر وصية القرد فرجع ورمى له الدينار وقال له: خذ ذهبك وهات سمك الناس هل انت عندك الناس سخرية. فلما سمع اليهودي كلامه ظن انه يلعب معه فناوله دينارين على الدينار الاول. فقال له خليفة: هات السمك بلا لعب هل انت تعرف اني ابيع السمك بهذا الثمن. فد اليهودي يده الى اثنين آخرين وقال له: خذ هذه الخمسة دنانير

فياخذها منك ويعطيك ديناراً فردهُ عليه . فيعطيك دينارين فردهما عليه .  
وكما يعطيك شيئاً رده عليه ولو اعطاك وزنها ذهباً فلا تأخذ منه شيئاً . فيقول  
لك : قل لي ما تريد . فقل له : والله ما ابيعها الا بكلمتين . فاذا قال لك :  
وما هما الكلمتان . فقل له : قم على رجلك وقل اشهدوا يا من حضر بي  
السوق اني ابدت قرد خليفة الصياد بقردي وابدت قسه بقسمي وبجنته  
بيختي وهذا ثمنها وما لي حاجة بالذهب . فاذا فعل معك ذلك فانا كل يوم  
اصبحك وامسيك وتبقى كل يوم تكسب عشرة دنانير ذهباً ويصير ابو  
السعادات اليهودي يصعبه قرده هذا الاعور الاعرج فيبليه الله كل يوم  
بغرامة يغرماها . ولا يزال كذلك حتى يفتقر ويصير لا يملك شيئاً ابداً . فاسمع  
مني ما اقولهُ لك تسعد وترشد . فلما سمع خليفة الصياد كلام القرد قال  
له : قبلت ما اشرت به علي يا ملك القرد كلها . واما هذا المشرووم لا بارك  
الله فيه فاني لا ادري اي شي . اعمل معه . فقال له : سيبه في الماء . وسيبني انا  
الآخر . فقال : سمعاً وطاعة . ثم تقدم الى القرد وحلها وتركها . فنزلت  
في البحر وتقدم خليفة الى السمكة واخذها وغسلها وجعل تحتها حشيشاً  
اخضر في المقطف وغطاها بجشيش ايضاً وحملها على كتفه وصار يغني بهذا  
الموال :

سلم امورك الى رب السما تسلم      وافعل جميلاً بطول عمرك ولا تندم  
ولا تعاشر لارباب التهم قتهم      وصن لسانك ولا تشتم به تُشتم  
( الليلة الرابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة ) . ثم ان خليفة الصياد لما فرغ من  
مغانيه حمل القفة على كتفه وسار ولم يزل سائراً الى ان دخل مدينة بغداد .  
فلما دخلها عرفه الناس فصاروا يصيحون عليه ويقولون : اي شي . معك  
يا خليفة . وهو لا يلتفت الى احد منهم حتى وصل الى سوق الصيارف وقات  
الدكاكين كما اوصاه القرد . ثم نظر الى ذلك اليهودي فراه جالساً في الدكان

قدر ساعة . ثم سحجها واذا فيها فرخ سمك كبير الرأس وذنبه كأنه مغرفة  
وعيناه كأنهما ديناران . فلما رآه خليفة فرح به لانه ما اصطاد نظيره في عمره .  
فاخذه وهو متعجب منه واتى به الى قرد ابي السعادات اليهودي وهو كأنه قد  
ملك الدنيا بجذافيرها . فقال له : ما تريد ان تصنع بهذا يا خليفة واي شي .  
تعمل في قردك . فقال له خليفة : انا اخبرك يا سيد القرد كلها بما افعله . اعلم  
اني قبل كل شي . اتدبر في هلاك الملعون قردي واتخذك عوضاً عنه واطعمك  
في كل يوم ما تشتهي . فقال له القرد : حيث انك قد اخترتني فانا اقول لك  
كيف تفعل انت ويكون فيه صلاح حالك ان شاء الله تعالى . فافهم ما اقوله  
لك . وهو انك تهبي لي انا الآخر جبلاً وتربطني به في شجرة ثم تتركني  
وتذهب الى وسط الرصيف وتطرح شبكتك في بحر الدجلة . واذا طرحتها  
فاصبر عليها قليلاً واسحجها فانك تجد فيها سمكة ما رأيت اطرف منها طول  
عمرك فهاتها وتعال عندي وانا اقول لك كيف تفعل بعد ذلك . فعند ذلك  
قام خليفة من وقته وساعته وطرح الشبكة في بحر الدجلة وسحجها فرأى فيها  
سمكة بيضاء قدر الحروف ما رأى مثلها في طول عمره وهي اكبر من الحوت  
الاول فاخذها وذهب بها الى القرد . فقال له القرد : هات لك قدراً من  
الحشيش الاخضر واجعل نصفه في قفة وحط السمكة عليه وغطها بالنصف  
الآخر واطركنها مربوطين . ثم احمل القفة على كتفك وادخل بها في مدينة بغداد  
وكل من كلمك او سألك فلا ترد عليه جواباً حتى تدخل سوق الصيارف  
فتجد في صدر السوق دكان المعلم ابي السعادات اليهودي شيخ الصيارف وتراه  
قاعداً على مرتبة ووراءه مخدة وبين يديه صندوقان واحد للذهب والآخر  
للفضة وعنده ممالك وعبيد وغلان . فتقدم اليه وحط القفة قدامه وقل له :  
يا ابا السعادات اني قد خرجت اليوم الى الصيد وطرحت الشبكة على اسمك  
فبعث الله تعالى هذه السمكة . فيقول : هل اريتها لغيري . فقل له : لا والله .

يوم قرود ولم يبق في البحر ولا سمكة ونحن ما خرجنا اليوم إلا لنصطاد  
 القرود. الحمد لله الذي بدل السمك بقرود. ثم التفت الى القرد الثالث وقال  
 له: اي شي. تكون انت الآخر يا مشووم. فقال له: هل انت لا تعرفني  
 يا خليفة. قال: لا. قال: انا قرد ابي السعادات اليهودي الصيرفي. قال له  
 خليفة: واي شي. تصنع. فقال له: اصبحة من اول النهار فيكتسب خمسة  
 دنانير. وامسيه في آخر النهار فيكتسب خمسة دنانير. فالتفت خليفة الى القرد  
 الاول وقال له: انظر يا مشووم ما احسن قرود الناس واما انت فتصبحني  
 بعرجك وعورك وشووم طلعتك فاصير فقيراً مفلساً جائعاً. ثم انه اخذ المسوقة  
 ولفها في الهواء. ثلث مرات واراد ان يزل بها عليه. فقال له قرد ابي  
 السعادات: اتركه يا خليفة وارفع يدك وتعال عندي حتى اقول لك اي شي.  
 تعمل. فرمى خليفة المسوقة من يده وتقدم اليه وقال له: على اي شي. تقول  
 لي يا سيد القرود ككها. فقال له: خذ الشبكة وارمها في البحر وخلي انا  
 وهؤلاء القرود قاعدين عندك ومهما طلع لك فيها فهاته وتعال عندي وانا  
 اخبرك بما يسرك

(الليلة الثالثة والثلاثون بعد الثمانائة). فقال له خليفة: سمعاً وطاعة. ثم

انه اخذ الشبكة وطواها على كتفه وانشد هذه الابيات:

اذا ضاق صدري استعين بخالق	قدير على تيسير كل عسير
قبل ارتداد الطرف عن لطف ربنا	فكالك اسير وانجبار كسير
فسلم الى الله الامور جميعها	فافضاله يديره كل بصير
ثم انشد ايضاً هذين البيتين:	

انت الذي قد رميت الناس في تعب	تنفي الهوم واسباب البليات
لا تطمعي بشيء لست ادركه	كم طامع فات تحصيل الارادات

فما فرغ خليفة من شعره تقدم الى البحر ورمى فيه الشبكة وصبر عليها

في الهواء . و اراد ان ينزل به على القرد . فانطق الله هذا القرد بلسان فصيح  
وقال له : يا خليفة امسك يدك ولا تضربني وخلي مربوطاً في هذا الشجر  
ورح الى البحر وارم شبكتك وتوكل على الله فانه يأتيك برزقك . فلما سمع  
خليفة كلام القرد اخذ الشبكة وتقدم الى البحر ورماها وارخى لها الجبل .  
ثم سحبتها فوجدها اثقل من المرة الاولى . فلم يزل يعالج فيها حتى طلعت الى  
البرّ واذا فيها قرد آخر مفلج الشيا مكحل العينين مخضب اليدين وهو  
يضحك وفي وسطه ثوب خلق . فقال خليفة : الحمد لله الذي ابدل سمك البحر  
بقرود . ثم اتى الى ذلك القرد المربوط في الشجرة وقال له : انظر يا مشرؤوم ما  
اقبح ما اشرت به عليّ فما اوقعتني في القرد الثاني الا انت فانك لما صبحتني  
بعرجك وعورك اصبحت غلباناً تعباناً لا املك درهماً ولا ديناراً . ثم انه اخذ  
مسوقة في يده ولفها في الهواء ثلاث مرات و اراد ان ينزل بها على القرد .  
فاستغاث منه وقال له : سألتك بالله ان تغفوني لاجل صاحبي هذا . واطلب  
منه حاجتك فانه يدلك على ما تريد . فرمى خليفة المسوقة وعفا عنه . ثم اتى  
الى القرد الثاني ووقف عنده . فقال له القرد : يا خليفة هذا الكلام ما يفيدك  
شيئاً الا اذا سمعت مني ما اقوله لك . فان سمعت مني وطاوعتني ولم تخالفني  
كنت انا السبب في غناك . فقال له خليفة : ما الذي تقوله لي حتى اطعمك  
فيه . فقال له : خلي مربوطاً مكاني ورح الى البحر وارم شبكتك حتى  
اقول لك اي شيء . تفعله بعد هذا . فاخذ خليفة الشبكة ومضى الى البحر  
ورماها وصبر عليها ساعة . ثم سحبتها فوجدها ثقيلة . فما زال يعالج فيها حتى  
طلعتها الى البرّ واذا فيها قرد آخر الا ان هذا القرد احمر وفي وسطه ثياب  
زرق وهو مخضب اليدين والرجلين مكحل العينين . فلما نظره خليفة قال :  
سبحان الله العظيم سبحان مالك الملك ان هذا اليوم مبارك من اوله الى آخره  
لان طالعه سعيد بوجه القرد الاول والصحيفة تظهر من عنوانها . فهذا اليوم

الى البحر ونشر شبكته ورمها اول مرة وثاني مرة فلم يطلع فيها شي . ولم يزل يريها الى ان رماها عشر مرات فلم يطلع فيها شي . ابدأ . فضاقت صدره وتحير فكره في امره وقال : استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه . لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . الرزق على الله عز وجل . واذا اعطى الله عبداً لا يمنعه احد واذا منع عبداً لا يعطيه احد . ثم انه من كثرة ما حصل له من الغم انشد هذين البيتين :

اذا ما رماك الدهر منه بنكبةٍ      فهي لها صبراً واوسع لها صدرا  
فانَّ اله العالمين بجودهٍ      سيعقب بعد العسر من فضله يسرا  
ثم جلس ساعة يتفكر في امره وهو مطروح برأسه الى الارض وبعد ذلك انشد :

اصبر على حلو الزمان ومره      واعلم بان الله بالغ امره  
فلربَّ ليل في الهموم كدملٍ      عاجته حتى ظفرت بفجوره  
ولقد تمرُّ الحادثات على الفتى      وتزول حتى لا تعود لفكره  
ثم قال في نفسه : أرمي هذه المرة الاخرى واتوكل على الله اعلمه لا يخيب رجائي . ثم انه تقدم ورمى الشبكة على طول باعه في البحر وطوى حبلها وصبر عليها ساعة زمانية ثم بعد ذلك سحبها فوجدها ثقيلة

( الليلة الثانية والثلاثون بعد الثمانائة ) . فلما عرف انها ثقيلة مارسها بلطف وسحبها حتى طلعت الى البرّ واذا فيها قرد اعور اعرج . فلما رآه خليفة قال : لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون . اي شي . هذا البخت المبخوس . والطالع المنحوس . ما الذي حصل لي في هذا النهار المبارك . ولكن هذا كله بتقدير الله تعالى . ثم انه اخذ القرد وربطه في حبل وتقدم الى شجرة طالعة على ساحل البحر وربط فيها القرد وكان معه سوط فأخذه في يده ورفعهُ

حسن يلاطفها حتى افاقت وعانقتهُ ثم بكّت . وبعد ذلك نادى غلمانهُ وعبيده وامرتهم ان يُدخلوا جميع ما معه في الدار فادخلوا الاحمال في الدار . ثم دخلت زوجته وولدها . فقامت لها امه وعانقتها وقبلت رأسها وقبلت قدميها وقالت لها : يا بنت الملك الاكبر ان كنت اخطأت في حقكِ فيها انا استغفر الله العظيم . ثم التفتت الى ابنها وقالت له : يا ولدي ما سبب هذه الغيبة الطويلة . فلما سألتهُ عن ذلك اخبر بِجميع ما جرى له من اوله الى آخره . فلما سمعت كلامه صرخت صرخة عظيمة ووقعت في الارض مغشياً عليها من ذكر ما جرى لولدها . فلم يزل يلاطفها حتى افاقت وقالت له : يا ولدي والله لقد فرطت في القضيبي والطاقيه فلو كنت احتفظت عليهما وابقيتهما لكنت ملكت الارض بالطول والعرض . ولكن الحمد لله يا ولدي على سلامتكَ انت وزوجتك وولديك . وباتوا في اهنا ليلة واطيها فلما اصبح الصباح غيّر ما عليه من الثياب ولبس بدلة من احسن القماش . ثم خرج الى السوق وصار يشتري العبيد والجواري والقماش والشيء النفيس من الحلي والحلل والفراش ومن الاواني المشتملة التي لا يوجد مثلها عند الملوك . ثم اشترى الدور والبساتين والعقارات وغير ذلك . ثم انه اقام هو واولاده وزوجته ووالدته في اكل وشرب ولذة . ولم يزلوا في ارغد عيش واهناه حتى اتاهم هادم اللذات . ومفرق الجماعات . فسبحان ذي الملك والملكوت . وهو الحي الباقي الذي لا يموت

### حكاية خليفة الصياد مع الخليفة هارون الرشيد

ومما يحكى ايضاً انه كان في قديم الزمان . وسالف العصر والاولان . بمدينة بغداد رجل صياد يسمّى خليفة . وكان ذلك الرجل فقير الحال صلوكاً لم يتروّج في عمره قط . فاتفق له يوماً من الايام انه اخذ شبكة ووضي بها الى البحر مثل عادته ليصطاد قبل الصيادين . فلما وصل الى البحر تحزّم وتشمّر ثم تقدم

السنا. وعانقتها وضمت ولديها الى صدرها ثم قالت لها: يا بنت الملك الاكبر  
 أما في قلبك رحمة حتى فرقت بينه وبين ولديه وحرقت قلبه عليهما فهل كنت  
 تريدن بهذا الفعل ان يموت. فضحكتم وقالت: بهذا حكم الله سبحانه  
 وتعالى ومن خادع الناس خدعه الله. ثم احضروا شيئاً من الاكل والشرب  
 واكلوا جميعاً وشربوا وانشروا. ثم انه اقام عندهم عشرة ايام في اكل وشرب  
 وفرح وسرور. ثم بعد العشرة الايام تجهز حسن للسفر. فقامت اخته وجهزت  
 له من المال والتحف ما يعجز عنه الوصف. ثم ان حسناً اعطى الشيخ عبد  
 القدوس التضييب. ففرح به فرحاً شديداً وشكر حسناً على ذلك وبعد ان  
 اخذه منه ركب ورجع الى محله. ثم ركب حسن وزوجته وولداه من قصر  
 البنات. ثم خرجن معه يودعنه وبعد ذلك رجعن. ثم توجه حسن الى بلاده فبار  
 في البر الاقفر مدة شهرين وعشرة ايام حتى وصل الى مدينة بغداد دار  
 السلام. فجاء الى داره من باب السر الذي يفتح الى جهة الصحراء والبرية  
 وطرق الباب. وكانت والدته من طول الغيبة قد هجرت المنام ولزمت الحزن  
 والبكاء والعيول حتى مرضت وصارت لا تأكل طعاماً ولا تلتذ بنام بل تبكي  
 في الليل والنهار ولا تفتر عن ذكر ولدها وقد ينست من رجوعه اليها. فلما  
 وقف على الباب سمعها تبكي وتنشد هذه الابيات:

يا الله يا سادتي طُبوأ مريضكمُ      فجسمه ناعلٌ والقلب مكسورُ  
 فان سمعتم بوصول منكمُ كراماً      فالصبُّ من نعم الاجاب مغمورُ  
 لا يأس من قربكم فالله مقتدرُ      فبينما العسر اذ دارت مياسيرُ

فلما فرغت من شعرها سمعت ولدها حسناً ينادي على الباب: يا اماه ان  
 الايام قد سمعت بجمع الشمل. فلما سمعت كلامه عرفته فجاءت الى الباب  
 وهي ما بين مصدق ومكذب. فلما فتحت الباب رأت ولدها واقفاً وزوجته  
 وولداه معه. فصاحت من شدة الفرح ووقعت على الارض مغشياً عليها. فما زال

عبد القدوس: يا حسن أبشر بالخير فانت الليلة ضيف عند بنات اخي . ففرح حسن بذلك فرحاً شديداً وكذلك زوجته . ثم انهم تزلوا عند القبة واستراحوا واكلوا وشربوا ثم ركبوا وساروا حتى قربوا من القصر . فلما اشرفوا عليه خرجت لهم بنات اخي الشيخ عبد القدوس وتلقينهم وسلمن عليهم وعلى عهن وسلم عليهن عهن وقال هن: يا بنات اخي ها انا قد قضيت حاجة اخيكن حسن وساعدته على خلاص زوجته وولديه . فتقدمت اليه البنات وعانقته وفرحن به وهنيئته بالسلامة والعافية وجمع الشمل بزوجه وولديه وكان عندهن يوم عيد . ثم تقدمت اخت حسن الصغيرة وعانقته وبكت بكاء شديداً وكذلك حسن بكى معها على طول الوحشة . ثم شكت له ما تجده من ألم الفراق وتعب سرها وما قاسته من فراقه وانشدت هذين البيتين:

وما نظرت من بعد بُعدك مقلتي الى احدٍ الا وشخصك ماثل  
وما غمضت الا رأيتك في الكرى كأنك بين الجفن والعين نازل

فلما فرغت من شعرها فرحت فرحاً شديداً . فقال لها حسن: يا اختي انا ما اشكر احداً في هذا الامر الا انت من دون سائر الاخوات فالله تعالى يكون لك بالعون والعناية . ثم انه حدثها بجميع ما جرى له في سفره من اوله الى آخره وما قاساه وما اتفق له مع اخت زوجته وكيف خلص زوجته وولديه . وحدثها ايضاً بما رآه من العجائب والاهوال الصعاب حتى ان اختها كانت ارادت ان تذبجه وتذبحها وتذبح ولديها وما سلمهم منها الا الله تعالى . ثم حكى لها حكاية القضيبي والطاقيه وان الشيخ ابا الرويش والشيخ عبد القدوس طلباهما منه وانه ما اعطاهما لها الا من شأنها . فشكرته على ذلك ودعت له بطول البقاء . فقال: والله ما انسى كل ما فعلته معي من الخير من اول الامر الى آخره

( الليلة الحادية والثلاثون بعد الثلاثائة ) . فالتفت اخته الى زوجته منار

لا تخف فنحن نبقى لك جاسوساً ورداء في هذا الموضوع وكل من اتى اليك من عند والد زوجتك ندفعه عنك ولا تخف من شيء . اصلاً جملة كافية . فطاب نفساً وقر عيناً وانشرح صدرأ ما عليك بأس . فلما سمع حسن كلام الشيخ اخذه الحياء واعطى الطاقية للشيخ ابي الرويش وقال للشيخ عبد القدوس : اصحبني الى بلادي وانا اعطيك القضيبي . ففرح الشيخان بذلك فرحاً شديداً وجهراً لحسن من الاموال والذخائر ما يعجز عنه الوصف ثم اقام عندهما ثلاثة ايام وبعد ذلك طلب السفر . فتجهز الشيخ عبد القدوس للسفر معه . فلما ركب حسن دابة واركب زوجته دابة صغر الشيخ عبد القدوس واذا بفيل عظيم قد اقبل يهرول بيديه ورجليه من صدر البرية . فاخذه الشيخ عبد القدوس وركبه وسار هو وحسن وزوجته وولداه . اما الشيخ ابو الرويش فانه دخل المغارة وما زال حسن وزوجته وولداه والشيخ عبد القدوس سائرين يقطعون الارض بالطول والعرض والشيخ عبد القدوس يدهم على الطريق السهلة والمتافذ القريبة حتى قربوا من الديار وفرح حسن بقربه من ديار والدته ورجوع زوجته وولديه اليه . وحيث وصل حسن الى تلك الديار بعد هذه الاهوال الصعبة حمد الله تعالى على ذلك وشكره على نعمته وفضله وانشد هذه الابيات :

اهل الله يجمعنا قريباً	فنصبح في مكانة العناق
واخبركم باعجب ما جرى لي	وما لاقيت من ألم الفراق
واسفني مقلتي نظراً اليكم	فان القلب اصبح في اشتياق
خبأت لكم حديثاً في نوادي	لاخبركم به عند التلاقي
اعاتبكم على ما كان منكم	عتاباً ينقضي والود باق

فلما فرغ حسن من شعره نظر واذا هم قد لاحت لهم القبة الخضراء والفسقية والقصر الاخضر ولاح لهم جبل السحاب من بعيد . فقال لهم الشيخ

جى له في جزائر واق . فتعجب الشيخ ابو الرويش غاية العجب وقال : يا حسن كيف خلصت زوجتك وولديك . فحكى له حكاية القضيبي والطاقيه . فلما سمع الشيخ ابو الرويش تلك الحكايه تعجب وقال : يا حسن يا ولدي لولا هذا القضيبي وهذه الطاقيه ما كنت خلصت زوجتك وولديك . فقال له حسن : نعم يا سيدي . فبينما هما في الكلام واذا بطارق يطرق باب المغارة . فخرج الشيخ ابو الرويش وفتح الباب فوجد الشيخ عبد القدوس قد اتى وهو راكب فوق الفيل فتقدم الشيخ ابو الرويش وسلم عليه واعتنقه وفرح به فرحاً عظيماً وهنأه بالسلامة وبعد ذلك قال الشيخ ابو الرويش لحسن : احك لي للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى لك يا حسن . فشرع حسن يحكي للشيخ عبد القدوس جميع ما جرى له من اوله الى آخره الى ان وصل الى حكاية القضيبي والطاقيه

( الليله الموفيه للثلثين بعد الثمانائة ) . فقال الشيخ عبد القدوس لحسن : يا ولدي اما انت فقد خلصت زوجتك وولديك بالقضيبي والطاقيه ولم يبق لك حاجة بهما . واما نحن فاننا كنا السبب في وصولك الى جزائر واق وقد علمت معك الجميل لاجل بنات اخي وانا اسألك من فضلك واحسانك ان تعطيني القضيبي وتعطي الشيخ ابا الرويش الطاقيه . فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس اطرق برأسه الى الارض واستحى ان يقول : ما اعطيها لكما . ثم قال في نفسه : ان هذين الشيخين قد فعلا معي جميلاً عظيماً وهما اللذان كانا السبب في وصولي الى جزائر واق . ولولاهما ما وصلت الى هذه الاماكن ولا خلصت زوجتي وولدي ولا حصلت هذا القضيبي وهذه الطاقيه . ثم رفع رأسه وقال : نعم انا اعطيها لكما . ولكن يا سادتي اني اخاف من الملك الاكبر والد زوجتي ان يأتيني بعساكر الى بلادنا فيقاتونني ولا اقدر على دفعهم الا بالقضيبي والطاقيه . فقال الشيخ عبد القدوس لحسن : يا ولدي

كامل . وبعد الشهر اشرفوا على مدينة فوجدوا حولها اشجاراً وانهاراً . فلما  
وصلوا الى تلك الاشجار نزلوا عن ظهور الخيل وارادوا الراحة ثم جلسوا  
يتحدثون . واذا هم بنحبول كثيرة قد اقبلت عليهم . فلما رآهم حسن قام على  
رجليه وتلقاهم واذا هم الملك حسون صاحب ارض الكافور وقلعة الطيور .  
فعند ذلك تقدم حسن الى الملك وقبل يديه وسلم عليه . ولما رآه الملك ترجل  
عن ظهر جواده وجلس هو وحسن على الفرش تحت الاشجار بعد ان سلم على  
حسن وهنأه بالسلامة وفرح به فرحاً شديداً . وقال له : يا حسن اخبرني بما جرى  
لك من اوله الى آخره . فاخبره حسن بجميع ذلك . فتمعجب منه الملك حسون  
وقال له : يا ولدي ما وصل احد الى جزائر واق ورجع منها ابداً الا أنت  
فأمرك عجيب . ولكن الحمد لله على السلامة . ثم بعد ذلك قام الملك وركب  
وأمر حسناً ان يركب ويسير معه ففعل . ولم يزالوا سائرين الى ان اتوا الى  
المدينة فدخلوا دار الملك . فنزل الملك حسون ونزل حسن هو وزوجته وولده  
في دار الضيافة . فلما نزلوا اقاموا عنده ثلثة ايام في اكل وشرب ولعب  
وطرب . ثم بعد ذلك استأذن حسن الملك حسون في السفر الى بلاده فأذن  
له . فركب هو وزوجته وولده وركب الملك معهم وساروا عشرة ايام . فلما  
اراد الملك الرجوع ودع حسناً وسار حسن وزوجته وولده ولم يزالوا سائرين  
مدة شهر كامل . فلما كان بعد الشهر اشرفوا على مغارة كبيرة ارضها من  
النحاس الاصفر . فقال حسن لزوجته : انظري هذه المغارة هل تعرفينها . قالت :  
لا . قال : ان فيها شيخاً يسمى ابا الرويش وله علي فضل كبير لانه هو الذي  
كان سبباً بالمعرفة بيني وبين الملك حسون . وصار يحدث زوجته بنحبر ابي الرويش  
واذا بالشيخ ابي الرويش قد خرج من باب المغارة . فلما رآه حسن نزل عن جواده  
وقبل يديه . فسلم عليه الشيخ ابو الرويش وهنأه بالسلامة وفرح به واخذه  
ودخل به المغارة وجلس هو واياه . وصار حسن يحدث الشيخ ابا الرويش بما

زمانية . ثم قالت الملكة نور الهدى لاختها : يا اختي لا تؤاخذيني بما فعلته معك . فقالت لها السيدة منار السناء : يا اختي ان هذا كان مقدراً علي . ثم جلست هي واختها على السرير تتحدثان . وبعد ذلك اصلحت منار السناء بين العجوز وبين اختها على احسن ما يكون وطابت قلوبهما . ثم ان حسناً صرف العسكر الذين كانوا في خدمة القضيبي وشكرهم على ما فعلوه من نصره على اعدائه . ثم ان السيدة منار السناء حكمت لاختها جميع ما جرى لها مع زوجها حسن وجميع ما جرى له وما قاساه من اجلها وقالت لها : يا اختي من كانت هذه الفعال فعاله وهذه القوة قوته وقد ايدته الله تعالى بشدة البأس حتى دخل بلادنا واخذك واسرك وهزم عسكرك وقهر اباك الملك الاكبر الذي يحكم على ملوك الجن يجب ان لا يفرط في حقه فقالت لها اختها : والله يا اختي لقد صدقت فيما اخبرتني به من العجائب التي قاساها هذا الرجل وهل كل هذا من اجلك يا اختي . قالت : نعم

( الليلة التاسعة والعشرون بعد المئانئة ) . ثم انهم باتوا يتحدثون الى الصباح فلما طلعت الشمس اراد الرحيل فودع بعضهم بعضاً وودعت منار السناء العجوز بعد ما اصلحت بينها وبين اختها نور الهدى . فعند ذلك ضرب حسن الارض بالقضيبي فطلع له خدامه وسلموا عليه وقالوا له : الحمد لله على هدو سرك فأمرنا بما تريد حتى نعمله لك في اسرع من لمح البصر . فشكرهم على قولهم وقال لهم : جزاكم الله خيراً . ثم انه قال لهم : شدوا لنا جوادين من احسن الخيل . ففعلوا ما امرهم به في الوقت وقدموا له جوادين مسرجين . فركب حسن جواداً منها واخذ ولده الكبير قدامه وركبت زوجته الجواد الآخر واخذت ولدها الصغير قدامها . وركبت الملكة نور الهدى والعجوز وتوجه الجميع الى بلادهم . فسار حسن وزوجته يميناً . وسارت الملكة نور الهدى والعجوز شمالاً . ولم يزل حسن سائراً هو وزوجته وولدها مدة شهر

ونصبوا عنده سريراً آخر للسيدة منار السناء زوجته وذلك السرير من العاج  
 المصنع بالذهب الوهاج . وجلست فوقه . ونصبوا جنبه سريراً آخر للعجوز  
 شواهي ذات الدواهي وجلست فوقه . ثم انهم قدموا الاسارى بين يدي حسن  
 ومن جملتهم الملكة نور الهدى وهي مكتفة اليدين مقيدة الرجلين فلما رأتها  
 العجوز قالت لها : ما جزلوئك يا فاجرة يا ظلمة الآ من يجوع كلبتين ويعطش  
 فرسين ويربطك معهما في اذناهما ويسوقهما الى البحر والكلبتين وراءك حتى  
 يتمزق جلدك وبعد ذلك يقطع من لحمك ويطعمك . كيف فعلت باختك  
 هذه الفعالة يا فاجرة مع انها تزوجت في الحلال بسنة الله ورسوله لانه لا رهبانية  
 في الاسلام . والزواج من سنن المرسلين عليهم السلام . فعند ذلك امر حسن  
 بقتل الاسارى جميعهم . فصاحت العجوز وقالت : اقتلوهم ولا تبقوا منهم  
 احداً . فلما رأته الملكة منار السناء اختها في هذه الحالة وهي مقيدة بأسورة  
 بكت عليها وقالت لها : يا اختي ومن هذا الذي اسرنا في بلادنا وغلبنا .  
 فقالت لها : هذا امر عظيم ان هذا الرجل الذي اسمه حسن قد ملكنا وحكمه  
 الله فينا وفي سائر ملكنا وتغلب علينا وعلى ملوك الجن . فقالت لها اختها :  
 انه ما نصره الله عليكم ولا قهركم ولا اسركم الا بهذه الطاقة والقضيب .  
 فتحققت اختها ذلك وعرفت انه خلصها بهذا السبب فتضرعت لاختها حتى  
 حن قلبها عليها . ثم قالت لزوجها حسن : ما تريد ان تفعل باختي فها هي بين  
 يديك وهي ما فعلت معك مكروهاً حتى تؤاخذها به . فقال لها : كفى تعذيبها  
 اياك مكروهاً . فقالت له : كل مكروه فعلته معي كانت معذورة فيه . واما  
 انت . فاذك قد احرقت قلب ابى بفقدي فكيف يكون حاله بعد اختي . فقال  
 لها حسن : الرأي رأيك مهما اردت فافعليه . فعند ذلك امرت الملكة منار  
 السناء بحل الاسارى جميعهم . فحلوهم لاجل اختها وكذلك اختها . وبعد ذلك  
 اقبلت اختها وعانقتها وصارت تبكي هي واياها . ولم تبالا كذلك ساعة

حسن بكلامهم وقال: احسنتم يا سادة الجنّ والعفاريت هذا وقتكم . فقالوا له: اطع انت وزوجتك وولداك ومن معك فوق الجبل واخلونا نحن وايامهم لاننا نعرف انكم على الحقّ وهم على الباطل وينصرنا الله عليهم . فذل حسن وزوجته وولداه والعجوز عن ظهور الخيل وصرخوا الخيل وطلعوا على طرف الجبل

( الليلة الثامنة والعشرون بعد الثمانائة ) . ثم بعد ذلك اقبلت الملكة نور الهدى بعساكر ميمنة وميسرة ودارت عليهم النقباء وصرخواهم جملة جملة . وقد التقى العسكران وتصادم الجمعان . والتهبت النيران . واقدمت الشجعان . وفرّ الجبان . ورمت الجنّ من افواهاها لهيب الشرر . الى ان اقبل الليل المعتكر . فافترق الجمعان . وانفصل الفريقان . ولما نزلوا عن خيولهم واستقرّوا على الارض اشعلوا النيران . وطلع السبعة الملوكة الى حسن وقبلوا الارض بين يديه . فأقبل عليهم وشكرهم ودعا لهم بالنصر وسألهم عن حالهم مع عسكر الملكة نور الهدى . فقالوا له: انهم لا يثبتون معنا غير ثلثة ايام فنحن كنا اليوم ظافرين بهم وقد قبضنا منهم مقدار الفين وقتلنا منهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم فطب نفساً وانشرح صدراً . ثم انهم ودعوه ونزلوا الى عسكرهم يحرسونه . وما زالوا يشعلون النيران الى ان طلع الصباح . واطاء بنوره ولاح . فركبت الفرسان الخيل القراح . وتضاربوا برهفات الصفاح . وتطاعنوا بسمر الرماح . وباتوا على ظهور الخيل وهم يلتطمون التظام البجار . واستعر بينهم في الحرب لهيب النار . ولم يزلوا في نضال وسباق . حتى انهزمت عساكر واق . وانكسرت شوكتهم . وانحطت همّتهم . وزأت اقدامهم . واينا هربوا فالهزيمة قدامهم . فولوا الادبار . وركنوا الى الفرار . وقتل اكثرهم . وأسرت الملكة نور الهدى وكبار مملكتها وخواصها . فلما اصبح الصباح حضر الملوكة السبعة بين يدي حسن ونصبوا له سريراً من المرمر . مصفحاً بالدر والجوهر . فجلس فوقه .

وقدماه في تحوم الارض تحت التراب . فلما نظر حسن الى العفريت انحنى وقبل الارض بين يديه . فقال له : يا حسن لا تحف مني انا رئيس عمار هذه الارض وهذه اول جزيرة من جزائر واق وانا مسلم موحد بالله وسمعت بكم وعرفت بقدمكم ولما اطلعت على حالكم اشتيت ان ارحل من بلاد الصحرة الى ارض غيرها تكون خالية من السكان بعيدة من الانس والجان اعيش فيها منفرداً وحدي واعبد الله حتى يدركني اجلي . فاردت ان ارافقكم واكون دليلكم حتى تخرجوا من هذه الجزائر . وانا ما اظهر الا بالليل . فطيبوا قلوبكم من جهتي فانا مسلم مثل ما انتم مسلمون . فلما سمع حسن كلام العفريت فرح فرحاً شديداً وايقن بالنجاة . ثم التفت اليه وقال له : جزاك الله خيراً فسر معنا على بركة الله . فسار العفريت قدامهم وصاروا يتحدثون ويلعبون وقد طابت قلوبهم وانشرحت صدورهم وصار حسن يحكي لزوجته جميع ما جرى له وما قاساه . ولم يزالوا سائرين طول الليل الى الصباح والحيل تسير بهم كالبرق الخاطف

( الليلة السابعة والعشرون بعد الثمانمائة ) . فلما طلع النهار مد كل واحد يده في خرجه واخرج منه شيئاً وأكله واخرج ماء وشربه . ثم جدوا في السير . ولم يزالوا سائرين والعفريت امامهم وقد عرج بهم عن الطريق الى طريق اخرى غير مساوكة على شاطئ البحر . وما زالوا يقطعون الاودية والقفار مدة شهر كامل وفي اليوم الحادي والثلاثين طلعت عليهم غيرة سدت الاقطار واطلم منها النهار . فلما نظرها حسن حار ولحقة الاصفرار وقد سمعوا ضجعات مزعجة . فالتفت العجوز الى حسن وقالت له : يا ولدي هذه عساكر جزائر واق قد لحقونا وفي هذه الساعة ياخذوننا قبضاً باليد . فقال لها حسن : ما اصنع يا امي . فقالت له : اضرب الارض بالقضيب . ففعل ففعل اليه السبعة الملوك وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له : لا تحف ولا تمزن . ففرح

لهم : اذا اركتبوني خيولكم فيكم يوم تصل بنا الى بغداد . فقالوا : تصل بك فيما دون السنة بعد ان تقاسي الامور الصعاب والشدائد والاهوال وتقطع اودية معطشة وقفاراً موحشة ويراري ومهالك كثيرة . ولا نأمن عليك يا سيدي من اهل هذه الجزائر ولا من شر الملك الاكبر ولا من هذه السحرة والكهنة . فربما يقهروننا ويأخذونكم منا ونبتلى بهم . وكل من بلغه الخبر بعد ذلك يقول لنا : انتم الظالمون كيف قدمتم على الملك الاكبر وحلمتم الانس من بلاده وحلمتم ايضاً ابنته معكم . ولو كنت معنا وحدك لهان علينا الامر . ولكن الذي اوصلك الى هذه الجزائر قادر ان يوصلك الى بلادك ويجمع شملك بامك قريباً غير بعيد . فاعزم وتوكل على الله ولا تخف فنحن بين يديك حتى نوصلك الى بلادك . فشكرهم حسن على ذلك وقال لهم : جزاكم الله خيراً . ثم قال لهم : عجلوا بالخيول فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم دقوا الارض بارجلهم فانشقت فغابوا فيها ساعة ثم حضروا واذا بهم قد طلوعوا ومعهم ثلثة افراس مسرجة ملجمة وفي مقدم كل سرج خرج في احدى عينيه ركة ملانة ماء والعين الاخرى ملانة زادا . ثم قدموا الخيل فركب حسن جواداً واخذ ولداً قدامه وركبت زوجته الجواد الثاني واخذت ولداً قدامها ثم تزلت العجوز من فوق الزير وركبت الجواد الثالث وساروا . ولم يزلوا سائرين طول الليل حتى اصبح الصباح فخرجوا عن الطريق وقصدوا الجبل والستهم لا تفتر عن ذكر الله وساروا النهار كله تحت الجبل . فبينما هم سائرون اذ نظر حسن الى جبل قدامه مثل العامود وهو طويل كالدهان المتصاعد الى السماء فقرأ شيئاً من القرآن وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فصار ذلك السواد يظهر كلما تقربوا منه . فلما دنوا منه وجدوه عفريتاً رأسه كالقبة العظيمة وانباؤه كالكلاليب وحنكه كالزقاق ومنخره كالابريق واذناه كالادراق وفمه كالغارة واسنانه كعواميد الحجارة ويداها كالمداري ورجلاه كالصواري ورأسه في السحاب

ومتأ من هو على صورة السباع . ولكن ان شئت ذلك فلا بُد لنا من ان نعرض عليك اولاً من هو على صفة الوحوش . ولكن يا سيدي ما تريد منا في هذا الوقت . فقال لهم حسن : اريد منكم ان تحملوني انا وزوجتي وهذه المرأة الصالحة في هذه الساعة الى مدينة بغداد . فلما سمعوا كلامه اطرقوا برؤوسهم . فقال لهم حسن : لم لا تجيبون . فقالوا بلسان واحد : ايها السيد الحاكم علينا اننا من عهد سليمان بن داود عليها السلام وكان حلفنا اننا لا نحمل احداً من بني آدم على ظهورنا . فنحن من ذلك الوقت ما حملنا احداً من بني آدم على اكتافنا ولا على ظهورنا . ولكن نحن في هذه الساعة نشد لك من خيول الجن ما يبلغك بلادك انت ومن معك . فقال لهم حسن : وكم بيننا وبين بغداد . فقالوا له : مسافة سبع سنين للفراس المجد . فتعجب حسن من ذلك وقال لهم : كيف جئت انا الى هنا فيما دون السنة . فقالوا له : انت قد حن الله عليك قلوب عباده الصالحين ولولا ذلك ما كنت تصل الى هذه الديار والبلاد ولا تراها بعينك ابداً لان الشيخ عبد القدوس الذي اركبك الفيل واركبك الجواد الميمون قطع بك في ثلاثة ايام مسافة ثلث سنين للفراس المجد للسير . واما الشيخ ابو الرويش الذي اعطاك لدهنش فانه قد قطع بك في اليوم والليلة مسافة ثلث سنين . وهذا من بركة الله العظيم لان الشيخ ابا الرويش من ذرية آصف بن برخيا وهو يحفظ اسم الله الاعظم . ومن بغداد الى قصر البنات سنة . فهذه هي السبع سنين . فلما سمع حسن كلامهم تعجب عجباً عظيماً وقال : سبحان الله مهون العسير . وجابر الكسير . ومقرب البعيد . ومذل كل جبار عنيد . الذي هوّن علينا كل امر شديد . وارصلي الى هذه الديار وسخر لي هولاء العالم وجمع شملي بزوجتي وولدي . فما ادري هل انا نائم ام يقظان . وهل انا صاحب ام سكران

( الليلة السادسة والعشرون بعد الثمانئة ) . ثم ان حسناً التفت اليهم وقال

من ذلك الشرّ خوفاً من الملك ابيها ورعاية لآخواتها لانهم مستغزون بكثرة  
الاعوان والارهاط والخدم . ولكن سوف اريكما عجائب سحري فسيرا بنا  
على بركة الله تعالى وعونه

( الليلة الخامسة والعشرون بعد الثمانائة ) . فعند ذلك فرح حسن وزوجته  
وايقنا بالخلاص . ثم خرجوا الى ظاهر المدينة . فأخذ حسن القضيب بيده وضرب  
به الارض وقوى جنانه وقال : يا خدام هذه الاسماء احضروا لي واطلعوني على  
احوالكم . واذا بالارض قد انشقت وخرج منها عشرة عفاريت كل عفريت  
منهم رجلاه في تخوم الارض ورأسه في السحاب فقبأوا الارض بين يدي حسن  
ثلاث مرّات وقالوا كلهم بلسان واحد : لبيك يا سيدنا والحاكم علينا باي شي .  
تأمرنا فنحن لامرك سامعون ومطيعون ان شئت نبيس لك البحار وننقل لك  
الجبال من اماكنها . ففرح حسن بكلامهم وبسرعة جوابهم فشجع قلبه  
وقوى جنانه وعزمه وقال لهم : من انتم وما اسمكم ولمن تنسبون من القبائل  
ومن اي طائفة انتم ومن اي قبيلة ومن اي رهط . فقبأوا الارض ثانياً وقالوا  
بلسان واحد : نحن سبعة ملوك كل ملك منا يحكم على سبع قبائل من الجنّ  
والشياطين والمردة فنحن سبعة ملوك نحكم على تسع واربعين قبيلة من  
سائر طوائف الجنّ والشياطين والمردة والارهاط والاعوان الطيارة والقواصة  
وسكان الجبال والبراري والقفار وعمار البحار . فأمرنا بما تريد . فنحن لك  
خدام وعبيد . وكل من ملك هذا القضيب ملك رقابنا جميعاً ونصير تحت  
طاعته . فلما سمع حسن كلامهم فرح فرحاً عظيماً وكذلك زوجته والعجوز .  
فعند ذلك قال حسن للجان : اريد منكم ان تطلعوني على رهطكم وجندكم  
واعوانكم . فقالوا : يا سيدنا اذا اطلعناك على رهطنا نخاف عليك وعلى من  
معك لانهم جنود كثيرة مختلفة الصور والخلق والالوان والوجوه والابدان .  
فتأرؤوس بلا ابدان ومثأ ابدان بلا رؤوس ومثأ من هو على صورة الوحوش

الزمان فالتفت حسن الى زوجته وانشد هذين البيتين:

يعاندني دهري كأني عدوه      وفي كل يوم بالكريهة يلقاني  
وان رمت خيراً جاء دهري بضده      وان يصف لي يوماً تكدر في الثاني  
وانشد ايضاً هذين البيتين:

تَنكَّر لي دهري ولم يدر انني      اعزُّ وان النائبات تهونُ  
وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه      وبتُّ اريه الصبر كيف يكونُ

فقات زوجته: والله ما لنا فرج إلا ان نتل ارواحنا ونستريح من هذا التعب العظيم. والأ نصبح نقاسي العذاب الاليم. فيينا هما في الكلام واذا بقائل يقول من خارج الباب: والله ما افتح لك يا سيدتي منار السناء وزوجك حسن إلا ان تطاوعاني فيما اقوله لكما. فلما سمعا منه هذا الكلام سكتا وارادا الرجوع الى المكان الذي كانا فيه. واذا بقائل يقول ما لكما سكتا ولم تردا علي الجواب فعرفا صاحب القول وهي العجوز شواهي ذات الدواهي فقالا لها: مهما تأمرينا به نعمله ولكن افتحي لنا الباب اولاً لان هذا الوقت ما هو وقت كلام. فقالت له: والله ما افتح لكما حتى تحلفا لي انكما تأخذاني معكما ولا تتركاني عند هذه العاهرة ومهما اصابكما اصابني وان سلمتما سلمت وان عطبتما عطبت فان هذه الفاجرة تحتقرني وفي كل ساعة تنكلني من اجلكما وانت يا بنتي تعرفين مقداري. فلما عرفاها اطمانا بها وحلفا لها بالايمان التي تشق بها. فلما حلفا لها بما تشق فتحت لها الباب وخرجا. فلما خرجا وجداهما راكبة على زير رومي من فخار احمر وفي حلق الزير جبل من ليف وهو ينقلب من تحتها ويمجوي جرياً اقوى من جري المهر النجدي فتقدمت قدامهما وقالت لهما: اتبعاني ولا تفزعا من شي. فاني احفظ اربعين باباً من السحر اقل باب منها اجعل به هذه المدينة بجرأ عجاباً متلاطماً بالامواج واسحر كل بنت فيها فتصير سمكة وكل ذلك عمله قبل الصبح. ولكني كنت لا اقدر ان افعل شيئاً

وان لم قطعني سوف تنظر. ثم انها انشدت هذه الابيات :

عليّ وعندي ما تريد من الرضى      فما لك غضباناً عليّ ومعرضاً  
وما قد جرى حاشا الذي كان بيننا      من الود ان ينسى قديماً وينقضا  
وما برح الواشي لنا متجنباً      فلما رأى الاعراض منا تعرضاً  
فاني بحسن الظن منك لوائقٌ      وان جهل الواشي وقال وحرّضاً  
فنكتمُ سرّاً بيننا ونصونهُ      ولو كان سيف العدل باللوم منتضى  
اظلُّ نهاري كله متشوقاً      لعلّ بشيراً منك يقبل بالرضى

ثم بكت هي وولداها. وسمع الجوارى بكاءهم فدخلن عليهم فوجدن الملكة منار السناء تبكي هي وولداها ولم ينظرن حسناً عندهم. فبكى الجوارى رحمة لهم ودعين على الملكة نور الهدى. فصدر حسن الى ان اقبل الليل وذهب الحرس الموكلون بها الى مراقدهم. ثم بعد ذلك قام وشد وسطه وجاء الى زوجته وحلها وقبل رأسها وقال لها: ما اطول شرقنا الى ديارنا واجتماع شملنا هناك فهل اجتمعنا هذا في المنام او في اليقظة. ثم انه حمل ولده الكبير وحملت هي الولد الصغير وخرجا من القصر وقد اسبل الله عليها الستر وسارا. فلما وصلا الى خارج القصر وقفا عند الباب الذي يقفل على سراية الملكة. فلما صارا هناك رأياه مقفولاً فقال حسن: لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انا لله وانا اليه راجعون. ثم انهما ينسا من الخلاص. فقال حسن: يا مفرج الكرب. ودقّ يداً على يد وقال: كل شيء حسبته ونظرت في عاقبته الا هذا فانه اذا طلع علينا النهار يأخذوننا. وكيف تكون الحيلة في هذا الامر. ثم ان حسناً انشد هذين البيتين:

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت      ولم تحفّ سوء ما يأتي به القدرُ  
وسالمتك الليالي فاغتررت بها      وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

ثم بكى حسن وبكت زوجته لبيكانه ولما هي فيه من الاهانة وآلام

هذين الطفلين . فأخذت السوط وصارت تضربها به وحسن واقف ينظر . ولم  
 تزل تضربها حتى غشي عليها . ثم امرت بنقلها من ذلك المحل إلى محل آخر .  
 فحلوها وخرجوا بها إلى محل غيره وخرج حسن معهم إلى المكان الذي أوصلوها  
 إليه . ثم القوها مغشياً عليها ووقفوا ينظرون إليها . فلما افاقت من غشيتها  
 انشدت هذه الأبيات :

ولقد ندمت على تفرق شملنا      ندماً أفاض الدمع من اجفاني  
 ونذرت ان عاد الزمان يلتمنا      ما عدت اذكر فرقة بلساني  
 واقول للحساد موتوا حسرةً      والله اني قد بلغت امانني  
 طفع السرور عليّ حتى انه      من فرط ما قد سرّني ابكاني  
 يا عين ما بال البكا لك عادة      تبكين في فرح وفي احزان

فلما فرغت من شعرها خرج من عندها الجوارى . فعند ذلك قلع حسن  
 الطاقة . فقالت له زوجته : انظر يا رجل ما حلّ بي هذا كله إلا لكوني عصيتك  
 وخالفت امرك وخرجت من غير اذنك فبالله عليك يا رجل لا تؤاخذني بذنبي .  
 واعلم ان المرأة ما تعرف قيمة الرجل حتى تفارقه . وانا اذنبت واخطأت  
 ولكن استغفر الله العظيم ممّا وقع مني . وان جمع الله شملنا لا اعصي لك امرًا  
 بعد ذلك ابداً

( الليلة الرابعة والعشرون بعد الثمانئة ) . فقال لها حسن وقد اوجعه قلبه  
 عليها : انت ما اخطأت وما اخطأ إلا انا لاني سافرت وخليتك عند من لا  
 يعرف قدرك ولا يعرف لك بقيمة ولا مقدار . واعلمي يا جبية قلبي وثمره  
 فوادي ونور عيني ان الله سبحانه اقدرني على تخليصك فهل تجبين ان اوصلك  
 إلى ديار ابيك وتستوفي عنده ما قدره الله عليك او تسافرين إلى بلادنا عن  
 قريب حيث حصل لك الفرج . فقالت له : ومن يقدر على تخليصي إلا رب  
 السماء . فرح إلى بلادك وخلّ عنك الطمع فانك لا تعرف اخطار هذه الديار

عيونها بالدموع فبكى حسن . فقالت له : يا رجل ما هذا وقت بكاء . ولا وقت عتاب قد نفذ القضاء وعمي البصر . وجرى القلم بما حكم الله في القدم . فبالله عليك من اي مكان جئت رُح واختف لثلاً ينظرك احد فيعلم اختي بذلك فتذبحني وتذبحك . فقال لها حسن : يا سيدتي وسيدة كل ملكة انا خاطرت بروحي وجئت الى هنا فامأ ان اموت وامأ ان اخلصك من الذي انت فيه . واسافر انا وانت وولدانا الى بلادي على رغم انف هذه الفاجرة اختك . فلما سمعت كلامه تبسمت وضحكت وصارت تحرك رأسها زماناً طويلاً وقالت له : هيهات يا روعي هيهات ان يخلصني احد بما انا فيه الا الله تعالى . ففزع بنفسك وارحل ولا ترم روحك في الهلاك فان لها عسكرياً جراراً ما يقدر احد ان يقابله . وهب انك اخذتني وخرجت فكيف تصل الى بلادك وتخلص من هذه الجزائر وصعوبة هذه الاماكن الخطرة . وقد رأيت في الطريق التي نظرتها من العجائب والغرائب والاهوال والشدائد ما لا يخلص منه احد من الجن المتمردة . فرح من قريب ولا تردني همأ على همي ولا غمأ على غمي ولا تدعي انك تخلصني من هذا فن يوصلني الى بلادك في هذه الاودية والارض المعطشة والاماكن المهلكة . فقال لها حسن : وحياتك يا نور عيني ما اخرج من هنا ولا اسافر الا بك . فقالت له : يا رجل كيف تقدر على هذا الامر اي شيء جنسك فانك لا تعرف الذي تقوله ولو كنت تحكم على جان وعقاريت وسحرة وارهاط واعوان فانه لا يقدر احد ان يتخلص من هذه الاماكن ففزع انت بنفسك سالماً وختني لعل الله يحدث بعد الامور اموراً . فقال لها حسن : يا سيدة الملاح انا ما جئت الا لاخلصك بهذا القضيب وبهذه الطاقية . ثم حكى لها حكايته مع الولدين . فبينما هو في الحديث واذا بالملكة دخلت عليهما فسمعت حديثهما . فلما رأى حسن الملكة لبس الطاقية . فقالت لاختها : يا فاجرة من الذي كنت تتحدثين معه . فقالت لها : ومن عندي يكلمني غير

دموعها بها من خدودها وشعب الذباب من جلدها . ولم تجد لها مساعداً غير البكاء  
والتسلي يا نشاد الاشعار فأنشدت هذه الابيات :

وذكرت يوم البين بعد مودعي      فجرت دموعي انهرأ في مرجعي  
وحدا بهم حادي الركاب فلم اجد      صبراً ولا جلدأ ولا قلبي معي  
ورجعت لا ادري الطريق ولم افق      من لوعتي وتولمي وتوجعي  
واضراً ما لي في رجوعي شامت      قد جاءني في صورة المتخشع  
يا نفس اذ بعد الحبيب ففارقي      طيب الحياة وفي البقا لا تطمعي

( الليلة الثالثة والعشرون بعد المائة ) . فلما سمع حسن شعرها بكى  
حتى غشي عليه وجرت دموعه على خديه مثل المطر . ودنا من ولديه وكشف  
الطاقية عن رأسه . فلما رآياه عرفاه وصاحا بقولها : يا ابانا . فبكت امها حين  
سمعتها يذكران اباهما وقالت : لا حيلة في قدر الله . وقالت في نفسها :  
يا للعجب ما سبب ذكرهما لابيها في هذا الوقت وندائهما له . ثم بكت  
وانشدت هذه الابيات :

خلت الديار من البدور الطلّع      يا مقلتي جوذي بفيض الادمع  
رحلوا فكيف تصبري من بعدهم      اقسمت ما قلبي ولا صبري معي  
يا راحلين وفي الفؤاد محلهم      هل بعد ذا يا سادتي من مرجع  
ما ضرّ لو رجعوا . وفزت بانسهم      ورثوا لفيض مدامعي وتوجعي  
اجروا سحائب مقلتي يوم النوى      عجباً ولم يطقأ تضرّم اضلعي  
وطمعت ان يبقوا فعاندني البقا      فيهم وخيب بالفرق مطمعي  
بالله يا احبابنا عودوا لنا      فاقد كفى ما قد جرى من ادمعي

فلم يطق حسن الصبر دون ان كشف الطاقية عن رأسه فنظرته زوجته  
فلما عرفته زعقت زعقة ازعجت جميع من في القصر . ثم قالت له : وكيف  
وصلت الى هاهنا هل من السماء نزلت او من الارض طلعت . ثم تفرغرت

هذه الفاجرة اقامة بعد ما تجاسرت عليّ ونكاتني . وانا راحلة عنها الى مغارة  
السحرة لاقيم عندهم واعيئ معهم الى ان اموت . وانت يا ولدي البس الطاقية  
وخذ القضيب في يدك وادخل على زوجتك وولديك في المكان الذي هم فيه  
واضرب الارض بالقضيب وقل : يا خدام هذه الاسماء . تطمع اليك خدامه . فان  
طلع اليك احد من رؤوس القبائل فأمره بما تريد وتختار . ثم انه ودّعها وخرج  
ولبس الطاقية واخذ القضيب معه ودخل المكان الذي فيه زوجته فرآها في  
حالة العدم مصلوقة على السلم وشعرها مربوط فيه وهي باكية العين حزينة  
القلب في اسوأ حال لا تدري طريقاً لخلاصها . وولداها تحت السلم يلعبان  
وهي تنظرهما وتبكي عليهما وعلى نفسها بسبب ما جرى لها بما اصابها وهي  
تقاسي من العذاب والضرب المؤلم اشد النكال . فلما رآها في اسوأ الحالات  
سمعها تنشد هذه الايات :

لم يبقَ الاَ نفسٌ هافتٌ ومقلّةٌ انساها باهتٌ  
ومغرّمٌ تضرّمٌ احشاؤهٌ بالنار الا انه ساكتٌ  
يرثي له الشامت مما رأى يا ويح من يرثي له الشامتٌ

ثم ان حسناً لما رأى ما هي فيه من العذاب والذل والهوان بكى حتى  
غشي عليه . فلما افاق ورأى ولديه وهما يلعبان وقد غشي على امهما من كثرة  
التأم كشف الطاقية عن رأسه . فصاحا : يا ابانا . فغطى رأسه . واستفاقت امهما  
من غشيتها على صياحهما فلم تنظر زوجها وانما نظرت ولديها وهما يبكيان  
ويصيحان : يا ابانا . فبكت امهما لما سمعتهما يذكران اباهما ويبكيان وانكسر  
قلبا وتقطعت احشاؤها ونادت من كبى قد تصدع وقلب موجع : اين انتما  
واين ابوكما . ثم تذكرت اوقات اجتماع شملها وتذكرت ما جرى عليها بعد فراقه  
فبكت بكاء شديداً حتى جرحت دموعها خديها وبلت الارض وصارت  
خدودها غريقة في دموعها من كثرة البكاء . وليس لها يد مطلوقة حتى تمسح

اي شيء حصل لك في عقلك حتى عبرت الى هنا . رح اختفِ فان هذه الفاجرة  
صنعت بزوجتك ما صنعت من العذاب وهي اختها فكيف اذا وقعت بك .  
ثم حكّت له جميع ما وقع لزوجته وما هي فيه من الضيق والعقوبة والعذاب .  
وكذلك حكّت له ما وقع لها من العذاب . ثم قالت له : ان الملكة ندمت  
حيث اطلقتك وقد ارسلت اليك من يحضرك لها وتعطيه من الذهب قنطاراً  
وتجمله في رتبتي عندها . وحلفت ان ارجعوك قتلتك وتقتل زوجتك وولديك .  
ثم ان العجوز بكّت واطهرت لحسن ما فعلته الملكة بها . فبكى حسن  
وقال : يا سيدي كيف الخلاص من هذه الديار ومن هذه الملكة الظالمة وما  
الحيلة التي توصلني الى ان اخلص زوجتي وولدي ثم ارجع بهم الى بلادتي  
سالماً . فقالت له العجوز : ويليك انج بنفسك . فقال : لا بد لي من خلاصها  
وخلص ولدي منها قهراً عنها . فقالت له العجوز : وكيف تخلصهم قهراً عنها  
رُح واختفِ يا ولدي حتى يأذن الله تعالى . ثم ان حسناً اراها القضيب النحاس  
والطاوية . فلما رأتهما العجوز فرحت بهما فرحاً شديداً وقالت له : سبحان من  
يحيي العظام وهي رميم . والله يا ولدي ما كنت انت وزوجتك الا من الهاكين  
والآن يا ولدي قد نجوت انت وزوجتك وولداك لاني اعرف القضيب واعرف  
صاحبه . فانه كان شيخني الذي علمني السحر وكان ساحراً عظيماً مكث  
مائة وخمسة وثلثين سنة حتى اتقن هذا القضيب وهذه الطاوية . فلما انتهى  
اتقنهما ادركه الموت الذي لا بد منه . وسمعه يقول لولديه : يا ولدي هذان  
ما هما من نصيبكما وانما يأتي شخص غريب الديار يأخذهما منكما قهراً ولا  
تعرفان كيف يأخذهما . فقالا : يا ابانا عرفنا كيف يصل الى اخذهما منا .  
فقال : لا اعرف ذلك . فكيف وصلت يا ولدي لاخذهما . فحكى لها كيف  
اخذهما من الولدين . فلما حكى لها فرحت بذلك وقالت له : يا ولدي كما  
ملكّت زوجتك وولديك اسمع مني ما اقول لك عليه : انا ما بقي لي عند

ورضينا به . ثم ان حسناً اخذ حجراً ورماه بعزمه فغاب عن العيون فتسارع  
الغلامان تحته . فلما بعدا اخذ حسن الطاقية ولبسها واخذ القضيب في يده  
وانتقل من موضعه لينظر صحة قولهما في شأن سرّ ابيهما . فسبق الولد الصغير  
الى الحجر واخذه ورجع الى المكان الذي فيه حسن فلم ير له اثرًا . فصاح  
على اخيه وقال له : اين الرجل الحاكم بيننا . فقال : لا اراه ولم اعرف هل طلع  
الى السماء العليا او نزل الى الارض السفلى . ثم انهما فقتسا عليه فلم ينظراه  
وحسن واقف في مكانه . فشتا بعضهما وقالا : قد راح القضيب والطاقية لالي  
ولا لك . وكان ابونا قال لنا هذا الكلام بعينه ولكننا نسينا ما اخبرنا به . ثم  
انهما رجعا على اعقابهما . ودخل حسن المدينة وهو لابس الطاقية وفي يده  
القضيب ولم يره احد من الناس . ثم دخل القصر وطلع الى الموضع الذي فيه  
شواهي ذات الدواهي فدخل عليها وهو لابس الطاقية فلم تره . ومشى حتى  
تقرب من رفّ كان فوق رأسها وعليه زجاج وصيني فحركه بيده فوق الذي  
فوقه على الارض . فصاحت شواهي ذات الدواهي ولطمت على وجهها . ثم  
قامت وارجعت الذي وقع الى مكانه وقالت في نفسها : والله ما اظنّ الا ان  
الملكة نور الهدى ارسلت اليّ شيطاناً فعمل معي هذه العملة . فانا اسأل الله  
تعالى ان يخلصني ويسلمني من غضبها . فيا ربّ اذا كان فعلها هذا القبيح من  
الضرب والصلب مع اختها وهي عزيزة عند ابينا فكيف فعلها مع الغريب  
مثلي اذا غضبت عليه .

(الليلة الثانية والعشرون بعد الثلاثمائة) . ثم انها قالت : اقسمت عليك  
ايها الشيطان بالحنّان المنّان العظيم الشأن القوي السلطان خالق الانس والجان  
وبالنقش الذي على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان تكلمني وتحييني .  
فاجابها حسن وقال لها : ما انا شيطان انا حسن الوهان الهائم الحيران . ثم قلع  
الطاقية من فوق رأسه فظهر للعجوز وعرفته فاخذته واختلت به وقالت له :

فقال لها: اي شيء فضلهما. قالاً له: في كل منهما سرٌ عجيب وهو ان القضيب  
 يساوي خراج جزائر واق باقطارها والطاقيه كذلك. فقال حسن: يا ولدي بالله  
 اكشفا لي عن سرهما. فقالا له: يا عم ان سرهما عظيم لان ابانا عاش مائة  
 وخمساً وثلاثين سنة يعالج تدبيرهما حتى احكهما غاية الاحكام وركب فيهما  
 السرّ المكنون واستخدمهما الاستخدامات الغريبة ونقشهما على مثل الفلك  
 الدائر وحلّ بهما جميع الطلسمات. وعند ما فرغ من تدبيرهما ادركه الموت الذي  
 لا بدّ لكل احد منه. فاما الطاقيه فان سرّها ان كل من وضعها على رأسه  
 اختفى عن اعين الناس جميعاً فلا ينظره احد ما دامت على رأسه. واما القضيب  
 فان سرّه ان كل من ملكه يحكم على سبع طوائف من الجن والجميع  
 يخدمون ذلك القضيب فكلهم تحت امره وحكمه. وكل من ملكه وصار  
 في يده اذا ضرب به الارض خضعت له ملوكها وتكون جميع الجن في  
 خدمته. فلما سمع حسن هذا الكلام اطرق برأسه الى الارض ساعة. ثم قال  
 في نفسه: والله انني لمنصورٌ بهذا القضيب وبهذه الطاقيه ان شاء الله تعالى فانا  
 احقّ بهما منهما. ففي هذه الساعة التحيل على اخذهما منهما لاستعين بهما على  
 خلاصي وخلص زوجتي وولدي من هذه الملكة الظالمة ونسافر من هذا  
 المكان المظلم الذي ما لاحد من الانس خلاص منه ولا مفرّ. ولعل الله ما  
 ساقني لهذين الغلامين الا لاستخلص منهما القضيب والطاقيه. ثم رفع رأسه  
 الى الغلامين وقال لهما: ان شئتما فصل القضية فانا امتحنكما فمن غلب رفيقه  
 يأخذ القضيب ومن عجز يأخذ الطاقيه. فان امتحنكما وميزت بينكما عرفت  
 ما يستحقّه كل منكما. فقالا له: يا عم وكلناك في امتحاننا واحكم بيننا ما  
 تحترار. فقال لها حسن: هل تسمعان مني وترجعان الى قولي. فقالا له: نعم. فقال  
 لهما حسن: انا آخذ حجراً وارميه فمن سبق منكما اليه واخذه قبل رفيقه يأخذ  
 القضيب ومن تأخر ولم يدهقه يأخذ الطاقيه. فقالا: قبلنا منك هذا الكلام

وعليك قد حننتها حتى لقد جادت بضمك  
 أنا لنكفئك الذي يأتي بهتك او بغمك  
 فاضرع الينا ناهضاً نأخذ بكفك من مهتك

فلما فرغ من قراءة الورقة ايقن بالنجاة من الشدة وظفوه بجمع الشمل .  
 ثم مشى خطوتين فوجد نفسه وحيداً في موضع قفر ذي خطر لا يجد فيه احدًا  
 يستأنس به فطار قلبه من الوحدة والخوف وارتعدت فرائصه من هذا المكان  
 المخوف وانشد هذين البيتين :

نسيم الصبا ان جزت ارض احبتي فبلغهم عني جزيل سلامي  
 عسى عطفة منها يهب نسيمها فيجيا بها فوراً رميم عظامي

( الليلة الحادية والعشرون بعد الثمانائة ) . ثم ان حسناً مشى على جانب  
 النهر خطوتين فوجد ولدين صغيرين من اولاد السحرة والكهان وبين ايديهما  
 قضيب من النحاس منقوش بالطلاسم وبجانب القضيب طاقة من الادم بثلاثة  
 نزوك منقوش عليها بالفولاذ اسما . وخواتم . والقضيب والطاقة مرميان على  
 الارض والولدان يجتصمان ويتضاربان عليها حتى سال الدم بينها . وهذا يقول :  
 ما يأخذ القضيب الا انا . والآخر يقول : ما يأخذ القضيب الا انا . فدخل حسن  
 بينها وخلصها من بعضهما وقال لهما : ما سبب هذه المخاصمة . فقالا له : يا عم  
 احكم بيننا فان الله تعالى ساقك الينا لتقضي بيننا بالحق . فقال : قصا علي  
 حكايتكما وانا احكم بينكما . فقالا له : نحن الاثنان شقيقان وكان ابونا من  
 السحرة الكبار وكان مقيماً في مغارة في هذا الجبل . ثم مات وخلف لنا هذه  
 الطاقة وهذا القضيب . واخي يقول : ما يأخذ القضيب الا انا . وانا اقول : ما  
 يأخذه الا انا . فاحكم بيننا وخلصنا من بعضنا . فلما سمع حسن كلامهما قال  
 لهما : ما الفرق بين القضيب والطاقة وما مقدارهما فان القضيب بحسب الظاهر  
 يساوي ستة جدد والطاقة تساوي ثلاثة جدد . فقالا له : انت ما تعرف فضلها .

عليها . فرشوا على وجهها الماء حتى افاقت وقد تغيرت محاسنها من شدة  
الضرب ومن قوة الرباط ومن فرط ما حصل لها من الالهانة ثم انشدت هذين  
البيتين :

واذا جنيتُ جنايةً      وأتيتُ شيئاً منكراً  
انا تائبٌ عما مضى      وأنتيكم مستغفرا

فلما سمعت شعرها نور الهدى غضبت غضباً شديداً وقالت لها : اتكلمين  
يا عاهرة قدامي بالشعر وتستعذرين من الذي فعلته من الكبائر . وكان مرادي  
ان ترجعي الى زوجك حتى اشاهد فجورك وقوة عينك لانك تفتخرين بالذي  
وقع منك من الفجور والفحش والكبائر . ثم انها امرت الغلمان ان يحضروا  
لها الجريد فاحضروه . فقامت وسمرت عن ساعديها ونزلت عليها بالضرب  
من رأسها الى قدميها . ثم دعت بسوط مضفور لو ضرب به الفيل لهرول  
مسرعا . فذلت بذلك السوط على ظهرها وبطنها وجميع اعضائها حتى غشي  
عليها . فلما رأت العجوز شواهي ذلك من الملكة خرجت هاربة من بين يديها  
وهي تبكي وتدعو عليها . فصاحت على الخدم وقالت لهم : اثتوني بها .  
فتجاروا عليها ومسكوها واحضروها بين يديها . فأمرت برميها على الارض  
وقالت للجواري : اسحبوها على وجهها واخرجوها . فسحبوها واخرجوها من  
بين يديها .

هذا ما كان من امر هؤلاء . واما ما كان من امر حسن فانه قام متجلداً  
ومشى في شاطئ النهر واستقبل البرية وهو حيران مهوم وقد ينس من الحياة  
وصار مدهوشاً لا يعرف الليل من النهار لشدة ما اصابه . وما زال يمشي الى  
ان قرب من شجرة فوجد عليها ورقة معلقة . فتناولها حسن بيده ونظرها فاذا  
مكتوب فيها هذه الابيات :

دبرت امرك عند ما      كنت الجنين بطن امك

يارب ان العدى يسعون في تلفي ويزعمون باني لست بالناجي  
وقد رجرتك في ابطال ما صنعوا يارب انت ملاذ الخائف الراجي  
ثم بكت بكاء شديداً حتى وقعت مغشياً عليها . فلما افاقت انشدت  
هذين البيتين :

ألف الحوادث مهجتي وأفتها بعد التنافر والكريم أوفُ  
ليس الهموم عليّ صنفاً واحداً عندي بحمد الله منه أوفُ  
ثم انشدت ايضاً هذين البيتين :

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرجُ  
ضائق فلما استمكنت حلقاتها فرجت وكنت اظنها لا تفرجُ

(الليلة الموفية للعشرين بعد الثمانئة) . ثم ان اختها احضرت لها سلماً

من خشب ومدتها عليه وامرت الخدام ان يربطوها على ظهرها فوق السلم  
ومدت سواعدها وربطتها في الجبال . ثم كشفت رأسها ولقت شعرها على  
السلم الخشب وقد انتفعت الشفقة عليها من قلبها . فلما رأَت منار السناء نفسها  
في هذه الحالة من الذل والهوان صاحت وبكت فلم يغنها احد . فقالت لها :  
يا اختي كيف قسا قلبك عليّ فما ترحمني ولا ترحمين هذين الطفيلين الصغيرين .  
فلما سمعت هذا الكلام ازدادت قسوتها وشتمتها وقالت لها : يا عاهرة  
لا رحم الله من يرحمك كيف اشفق عليك يا خائنة . فقالت لها منار السناء  
وهي مشبوحة : احتسبت عليك برب السماء في ما تساميني به وانا بريئة منه  
والله ما زينت وانما تروجت في الحلال ورتي يعلم هل قولي صحيح ام لا  
وقلبي قد غضب عليك من شدة قسوة قلبك عليّ فكيف ترميني بالزنا من  
غير علم . ولكن ربي يخلصني منك وان كان الذي قدفتني به من الزنا  
حقاً فسيعاقبني الله عليه . فتفكرت اختها في نفسها حين سمعت كلامها  
وقالت لها : كيف تخاطبيني بهذا الكلام . ثم قامت لها وضربتها حتى غشي

اخفتها عنّا وعنك ولم تظهر على نفسها شيئاً الى ان اتانا ذلك الرجل الذي من  
الانس وهو يسمى حسناً. وخبّرنا انه تزوج بها وقعدت عنده مدة طويلة من  
الزّمان ثم اخذت ولديها وراحت من غير علمه. واخبرت والدته عند رواحها  
وقالت لها: قولي لولدك اذا حصل له استيقاق. ان يجيئني الى جزائر واق.  
فقبضنا على الرجل عندنا وارسلت اليها العجوز شواهي تحضرها عندي هي  
وولديها فجهزت نفسها وحضرت. وقد كنت امرت العجوز ان تحضر لي ولديها  
اولاً فتسبق بهما اليّ قبل حضورها فجاءت العجوز بالولدين قبل حضورها  
فارسلت الى الرجل الذي ادّعى انها زوجته. فلما دخل عليّ ورأى الولدين عرفهما  
وعرفاه. فتحققت ان الولدين ولداه وانها زوجته وعلمت ان كلام الرجل  
صحيح ولم يكن عنده عيب ورأيت ان التبع والعيب عند اختي فخفت من  
هتك عرضنا عند اهل جزائرنا. فلما دخلت عليّ هذه الفاجرة الخائنة غضبت  
عليها وضربتها ضرباً وجيعاً وصلبتها من شعرها. وقد اعلمتك بخبرها والامر  
امرك فالذي تأمرنا به نفعله. وانت تعلم ان هذا الامر فيه هتيكة لنا وعيب  
في حقنا وحقك. وربما تسمع اهل الجزائر بذلك فنصير بينهم مثلة فينبغي ان  
تردّ لنا جواباً سريعاً. ثم اعطت المكتوب للرسول وسار به الى الملك. فلما  
قرأه الملك الاكبر اغتاض غيظاً شديداً على ابنته منار السناء. وكتب الى بنته  
نور الهدى مكتوباً يقول لها فيه: انا قد فوضت امرها اليك وحكمتك في  
دمها فان كان الامر كما ذكرتِ فاقتليها ولا تشاوريني في امرها. فلما وصل اليها  
كتاب ابيها وقرأته ارسلت الى منار السناء واحضرتها بين يديها وهي غريقة  
في دمها مكتفة بشعرها مقيدة بقيد ثقيل من حديد وعليها اللباس الشعر. ثم  
اوقفوها بين يدي الملكة فوفقت حقيرة ذليلة. فلما رأت نفسها في هذه المذلة  
العظيمة والهوان الشديد تفكرت بما كانت فيه من العزّ وبكت بكاء شديداً  
وانشدت هذين البيتين:

ثم انها نهضت وخرجت وخرج معها ابوها وودعها وقد اثر كلام ابوها في قلبها فخافت على ولديها . ولا ينفع التحصن بالحذر من هجوم القدر . فجدت في السير ثلاثة ايام بليايلها حتى وصلت الى النهر وضربت خيامها على ساحله . ثم عدت النهر ومعها بعض غلمانها وحاشيتها ووزرائها . ولما وصلت الى مدينة الملكة نور الهدى طلعت القصر ودخلت عليها فرأت ولديها يبكيان عندها ويصيحان : يا ابانا . فجرت الدموع من عيونها وبكت . ثم ضمت ولديها الى صدرها وقالت لهما : هل رأيتم اباكما . فلا كانت الساعة التي فارقتهم فيها ولو عرفت انه في دار الدنيا لكنت اوصلتكم اليه . ثم ناحت على نفسها وعلى زوجها وعلى بكاء ولديها وانشدت هذين البيتين :

أحبابنا اني على البعد والجفا      احن اليكم حيث كنتم واعطف  
وطرفي الى اوطانكم متلفت      وقلبي على ايامكم متلهف  
فلما رأتها اختها قد ضمت ولديها وقالت : انا التي فعلت بنفسي وبولدي هكذا واخرت بيتي لم تسأم عليها اختها نور الهدى بل قالت لها : يا عاهرة من اين لك هذان الولدان هل تزوجت بغير علم ابيك وزنيت فان كنت زنيت وجب تنكيلك . وان كنت تزوجت من غير علمنا فلاي شيء . فارقت زوجك واخذت ولديك وفرقت بينهما وبين ابيهما وجئت بلادنا وقد اخفيت ولديك عنا . أتظنين اننا لا ندري بذلك والله تعالى علام الغيوب قد اظهر لنا امرك وكشف حالك وبين عوراتك

( الليلة التاسعة عشرة بعد الثمانمائة ) . ثم بعد ذلك امرت اعوانها ان يسكوها فقبضوا عليها فكتفتها وقيدتها بالقيود الحديد وضربتها ضرباً وجيعاً حتى شرحت جسدها وصلبتها من شعرها ووضعها في سجن وكتبت كتاباً الى الملك الاكبر ابوها تخبره بخبرها وتقول له : انه قد ظهر في بلادنا رجل من الانس واخوتي نور السناء تدعي انها تزوجت في الحلال وجاءت منه بولدين وقد

حسنها وخرجت بها من الكثر . فلما خرجت من بابه فتحت يدي وانا فرحان  
وقلبت الجوهرة واذا بطائر غريب قد اقبل من بلاد بعيدة ليس من طيور  
بلادنا قد انقضَّ عليَّ من السماء وخطف الجوهرة من يدي ورجع بها الى  
المكان الذي اتيت بها منه . فلحقتني الهم والحزن والضيق ففزعت فزعا عظيماً  
ايقظني من المنام فانتبعت وانا حزين متأسف على تلك الجوهرة . فلما انتبعت  
من النوم دعوت بالمعبرين والمفسرين وقصصت عليهم منامي فقالوا لي : ان لك  
سبع بنات تفقد الصغيرة منهنَّ وتؤخذ منك قهراً بغير رضاك . وانت يا بنتي  
اصغر بناتي واعزهنَّ عندي واکرمهنَّ عليَّ وها انت مسافرة الى اختك ولا  
اعلم ما يجري عليك منها فلا تروحي وارجمي الى قصرك . فلما سمعت منار  
السناء كلام ابوها خفق قلبها وخافت على ولديها واطرقت برأسها الى الارض  
ساعة ثم رفعتُ الى ابوها وقالت له : ايها الملك ان الملكة نور الهدى قد هيأت  
لي ضيافة وهي بانتظار قدومي عليها ساعة بعد ساعة . ولها اربع سنين ما رأيتني  
وان قعدت عن زيارتها تغضب عليَّ ومعظم قعودي عندها شهر زمان واحضر  
عندك . ومن هذا الذي يطرق بلادنا ويصل الى جزائر واق ومن يقدر ان  
يصل الى الارض البيضاء والجبل الاسود ويصل الى جزيرة الكافور وقلعة  
الطيور وكيف يقطع وادي الطيور ثم وادي الوحوش ثم وادي الجان ثم يدخل  
جزائرنا . ولو دخل اليها غريب لفرق في بحار الهلكات . فطب نفساً وقرَّ عيناً  
من شأن سفري لا قدرة لاحد على ان يدوس ارضنا . ولم تزل تستعطفه حتى  
انعم عليها بالاذن في المسير

( الليلة الثامنة عشرة بعد الثلاثمائة ) . ثم انه امر الف فارس ان يسافروا  
معها ليوصلوها الى النهر ثم يقيموا مكانهم حتى تصل الى مدينة اختها فتدخل  
قصر اختها . وأمرهم ان يقيموا عندها حتى يأخذوها ويحضروا بها الى ابوها .  
واوصاها ابوها ان تقعد عند اختها يومين ثم تعود بسرعة . فقالت : سمعاً وطاعة .

دعوا مقلتي تبكي على فقد من اهوى  
 وكاس صرف البين صرفاً شربتها  
 بسطم بساط العتب بيني وبينكم  
 سهوت وغتم اذ زعمت بانني  
 الا ان قلبي مولعٌ بوصالكم  
 ألم تنظروا ما حل لي من صدودكم  
 فرقوا لحالي وارحموني لانني  
 فيا هل ترى الايام تجمعي بكم  
 فوادي جريحٌ بالفراق فليتكتم

ثم انه لما فرغ من شعره لم يزل ذاهباً الى ان خرج الى ظاهر المدينة فوجد  
 النهر فسار على جانبه وهو لا يعلم اين يتوجه . هذا ما كان من امر حسن .  
 واما ما كان من امر زوجته منار السناء فانها ارادت الرحيل في اليوم الثاني بعد  
 اليوم الذي رحلت فيه العجوز

( الليلة السابعة عشرة بعد الثمانمائة ) . فبينما هي عازمة على الرحيل اذ دخل  
 عليها حاجب الملك ابوها وقبل الارض بين يديها وقال لها : يا ملكة ان اباك  
 الملك الاكبر يسلم عليك ويدعوك اليه . فنهضت متوجهة مع الحاجب الى  
 ابوها تنظر حاجته . فلما رآها ابوها اجلسها الى جانبه فوق السرير وقال لها :  
 يا بنتي اعلمي اني رايت في هذه الليلة رؤيا وانا خائف عليك منها وخائف ان  
 يصل اليك من سفرك هذا هم طويل . فقالت له : لاي شي . يا ابتي واي شي .  
 رايت في المنام . قال : رايت كأني دخلت كثراً فيه اموالاً عظيمة  
 وجواهر ويواقيت كثيرة وكأنه لم يعجبني من ذلك الكثر جميعه ولا من تلك  
 الجواهر جميعها الا سبع حبات وهن احسن ما فيه فاخترت من السبع جواهر  
 واحدة وهي اصغرها واحسنها واعظمها نوراً وكأني اخذتها في كفي لما اعجبني

وحقكم ان قلبي لم يطق جلداً على الفراق ولو كان الوصال ردي  
يقول لي طيفكم ان اللقاء غداً وهل اعيش على رغم العداة غدا  
وحقكم سادتي من يوم فرقتكم ما لذ لي طيب عيش بعدكم ابدا  
وان قضى الله نحبي في محبتكم اموت في حبكم من اعظم الشهداء  
فلما تحققت الملكة ان الصغيرين ولدا حسن وان اختها منار السناء زوجته  
التي جاء في طلبها غضبت عليها غضباً شديداً ما عليه من مزيد وصرخت في  
وجه حسن فغشي عليه . فلما افاق من غشيته انشد هذه الابيات :

بعدتم وانتم اقرب الناس في الحشى وغبتم وانتم في الفؤاد حضور  
فوالله ما قد ملت عنكم لغيركم واني على جور الزمان صبور  
تمرُّ الليالي في هواكم وتنقضي وفي القلب مني زفرةٌ وسعيرُ  
وكنت فتى لا ارتضي البعد ساعة فكيف وقد مرت علي شهورُ

(الليلة السادسة عشرة بعد الثمانئة) . فلما فرغ حسن من شعره خرَّ مغشياً  
عليه . فلما افاق رآهم قد اخرجوه مسحوباً على وجهه فقام يمشي ويتعثر في اذياله  
وهو لم يصدق بالنجاة مما قاساه منها . فعزَّ ذلك على العجوز شواهي ولم تقدر ان  
تخاطب الملكة في شأنه من قوة غضبها . فلما خرج حسن من القصر صار متحيراً  
لا يعرف من اين يروح ولا اين يجي . ولا اين يذهب وضاعت عليه الارض  
بما رحبت ولم يجد من يحدُّه ويؤانسُّه ولا من يسليه ولا من يستشيره ولا من  
يقصده ويلجأ اليه . فايقن بالهلاك لانه لا يقدر على السفر ولا يعرف من يسافر  
معه ولا يعرف الطريق ولا يقدر ان يجوز على وادي الجان وارض الوحوش  
وجزائر الطيور فيئس من الحياة . ثم بكى على نفسه حتى غشي عليه . فلما افاق  
تفكر في ولديه وزوجته وقدمها على اختها وتفكر في ما يجري لها مع  
الملكة اختها . ثم ندم على حضوره في هذه الديار وعلى كونه لم يسمع كلام احد  
فانشد هذه الابيات :

ارض الجان وارض الوحوش والطيور ورجع سالماً . فهذا لا يكون ابداً . وانا  
اقسم بخالق السماء وبانيها وساطح الارض وداحيها . وخالق الخاق ومُحصيها .  
ان لم يكونا ولديه لاقتلتهُ وانا التي اضرب عنقه بيدي . ثم انها صرخت على  
العجوز فوقعت من الخوف . واغرت عليها الحاجب وعشرين مملوكاً وقالت  
لهم : امضوا مع هذه العجوز وانتوني بالصبي الذي عندها في بيتها بسرعة .  
فخرجت العجوز مجرورة مع الحاجب والماليك وقد اصفر لونها وارتعدت  
فرائصها . ثم سارت الى منزلها ودخلت على حسن . فلما دخلت عليه قام اليها  
وقبل يديها وسلم عليها . فلم تسلم عليه وقالت له : قم كلم الملكة اما قلت  
لك ارجع الى بلادك ونهيتك عن هذا كله فما سمعت قولي . وقلت لك  
اعطيك شيئاً لا يقدر عليه احد وارجع الى بلادك من قريب . فما اطعني ولا  
سمعت مني بل خالفتني واخترت الهلاك لي ولك . فدونك وما اخترت فان  
الموت قريب قم كلم هذه الفاجرة العاهرة الظالمة الغاشمة . فقام حسن وهو  
مكسور الخاطر حزين القلب خائف ويقول : يا سلام سلم اللهم الطف بي في  
ما قدرته علي من بلانك واسترني يا ارحم الراحمين . وقد يأس من الحياة  
وتوجه مع العشرين مملوكاً والحاجب والعجوز . فدخلوا على الملكة بحسن فوجد  
ولديه ناصراً ومنصوراً جالسين في حجرها وهي تلاعبهما وتوأنسهما . فلما وقع  
نظره عليهما عرفهما وصرخ صرخة عظيمة ووقع على الارض مغشياً عليه من  
شدة الفرح بولديه

( الليلة الخامسة عشرة بعد الثلاثمائة ) . فلما عرف ولديه وعرفاه فحركتهما  
المحبة الفريرية فتخلصا من حجر الملكة ووقفا عند حسن وانطقهما الله عز  
وجل بقولهما : يا ابانا . فبكت العجوز والحاضرون رحمة لها وشفقة عليهما وقالوا :  
الحمد لله الذي جمع شملكما بأبيكما . فلما افاق حسن من غشيته عانق ولديه  
ثم بكى حتى غشي عليه . فلما افاق من غشيته انشد هذه الابيات :

وانا اتسلهما وآخذهما وافرش لهما خدي وافتح قلبي واجعلهما في داخله ولا احتاج الى الوصية عليهما في مثل هذا الامر . فطيطي نفساً وقرّي عيناً وارسلهما لها واكثر ما اسبقك به يوم واحد او يومان . ولم تزل تلح عليهما حتى لان جانبها وخافت من غيظ اختها ولم تدر ما هو مخبوء لها في الغيب . فسمحت بارسالهما مع العجوز . ثم انها دعت بهما وادخلتهما الحمام وهياتهما وغيرت عليهما والبستهما الدرعين وسلّمتهما للعجوز فاخذتهما وسارت بهما مثل الطير على غير الطريق التي تسير فيها امهما . مثل ما اوصتها الملكة نور الهدى . ولم تزل تجد في السير وهي خائفة عليهما الى ان وصلت بهما الى مدينة الملكة نور الهدى . فعدت بهما البحر ودخلت المدينة وتوجهت بهما الى الملكة نور الهدى خالتهما . فلما رأتهما الملكة فرحت بهما وعانقتهما وضمتها الى صدرها واجلست واحداً على فخذها الايمن والثاني على فخذها الايسر . ثم التفت الى العجوز وقالت لها : احضري الآن حسناً فانا قد اعطيتُه ذمامي . واجرتُه من حسامي . وقد تحصن بداري . وتزل في جواربي . بعد ان قاسى الاهوال والشدائد . وتعدى اسباب الموت التي هُمها مترايد . مع انه الى الآن لم يسلم من شرب كأسه . وقطع انفاسه .

( الليلة الرابعة عشرة بعد الثلاثائة ) . فقالت لها العجوز : اذا احضرتُه بين يديك هل تجمعين بينه وبينهما . وان لم يظهر انهما ولداه تعفي عنه وترديه الى بلاده . فلما سمعت الملكة كلامها غضبت غضباً شديداً وقالت : ويلك يا عجوز النحس الى متى هذه المخادعة في شأن هذا الرجل الغريب الذي تجاسر علينا وكشف سترنا واطلع على احوالنا هل يظن انه يجي . ارضنا وينظر وجوهنا ويوسخ اعراضنا ويرجع الى بلاده سالماً فيفضح احوالنا في بلاده وبين اهله ويبلغ اخبارنا سائر الملوك في اقطار الارض وتسافر التجار باخبارنا في جميع الجهات ويقولون : انسي دخل جزائر واق وعدى بلاد السحرة والكهنة وتحطى

لها من الهدية والتحف . ثم ان الملك اباهما نظر من طيقان القصر فرأى الخيام منصوبة فسأل عن ذلك فقالوا له : ان الملكة منار السناء نصبت خيامها بتلك الطريق لانها تريد زيارة اختها نور الهدى . فلما سمع الملك بذلك جهز لها عسكرياً يوصلها الى اختها واخرج من خزائنه من الاموال ومن الأكل والمشرب ومن التحف والجواهر ما يعجز عنه الوصف . وكانت بنات الملك السبعة شقائق من اب واحد وام واحدة الأ الصغيرة . وكان اسم الكبيرة نور الهدى . والثانية نجم الصباح . والثالثة شمس الضحى . والرابعة شجرة الدر . والخامسة قوت القلوب . والسادسة شرف البنات . والسابعة منار السناء . وهي الصغيرة فيهن وهي زوجة حسن وكانت اختهن من ابين فقط . ثم ان العجوز تقدمت وقبلت الارض بين يدي منار السناء . فقالت لها منار السناء : هل لك حاجة يا امي . فقالت لها : ان الملكة نور الهدى اختك تأمرك ان تغيري على ولديك وتلبسيهما الدرعين اللذين فصلتهما لهما وان ترسليهما معي اليها فأخذهما واسبق بهما واكون المبشرة بقدمك عليها . فلما سمعت منار السناء كلام العجوز اطرقت برأسها الى الارض وقد تغير لونها ولم تزل مطرقة زماناً طويلاً . ثم حركت رأسها ورفعته الى العجوز وقالت لها : يا امي قد ارتجف فؤادي وخفق قلبي عند ما ذكرت ولدي فانهما من حين ولادتهما لم ينظر احد وجوههما من الجن والبشر . لا انثى ولا ذكر . وانا اغار عليهما من النسيم اذا سرى

( الليلة الثالثة عشرة بعد الثلاثائة ) . فقالت لها العجوز : اي شي . هذا الكلام يا سيدتي اتخافين عليهما من اختك . سلامة عقلك . وان خالفت الملكة في هذا الامر لا يمكنك المخالفة لانها تعتب عليك . ولكن يا سيدتي ولدك صغيران وانت معذورة في الخوف عليهما والمحبة مولع بسوء الظن . ولكن يا بنتي انت تعلمين شفقتي ومحبتك ولولديك وقد ربيتكم قبلهما

طريق غير الطريق التي تجي . منها ويكون سفرك ليلاً ونهاراً . واحذري ان يطلع على هذا الامر احد ابداً . ثم اني احلف بجميع الاقسام ان طلعت اختي زوجته وظهر ان ولديها ولداه لا امنعه من اخذها ولا من سفرها معه بولديها الى بلاده .

( الليلة الثانية عشرة بعد الثلاثائة ) . فوثقت العجوز بكلامها ولم تعلم بما اضمرته في نفسها . وقد اضمرت العاهرة في نفسها انها ان لم تكن زوجته ولا ولداها يشبهانه تقتله . ثم ان الملكة قالت للعجوز : يا امي ان صدق حذري تكون زوجته اخي منار السناء والله اعلم . فان هذه الصفات صفاتها وجميع الاوصاف التي ذكرها من الجمال البارع والحسن الباهر لا يوجد في احد غير اخواتي خصوصاً الصغيرة . ثم ان العجوز قبلت يدها ورجعت الى حسن واعلمته بما قالتها الملكة . فطار عقله من الفرح وقام الى العجوز وقبل رأسها . فقالت له : يا ولدي طب نفساً وقر عيناً ولا يكن صدرك الاً منشرحاً . ثم ودعته وانصرفت . فانشد حسن هذين البيتين :

شيثان لو بكت الدماء عليها عيناى حتى يؤذنا بذهاب

لم يقضيا المعشار من حقيهما شرحُ الشباب وفرقة الاحباب

ثم ان العجوز حملت سلاحها واخذت معها الف فارس حاملين السلاح وتوجهت الى تلك الجزيرة التي فيها اخت الملكة وسارت الى ان وصلت الى اخت الملكة . وكان بين مدينة نور الهدى وبين مدينة اختها ثلثة ايام . فلما وصلت شواهي الى المدينة وطلعت الى اخت الملكة منار السناء سلمت عليها وبلغتها السلام من اختها نور الهدى واخبرتها باشتياقها اليها والى ولديها وعرفتها ان الملكة نور الهدى تعتب عليها بسبب عدم زيارتها اياها . فقالت لها الملكة منار السناء : ان الحق علي لاخوتي وانا مقصرة بعدم زيارتي لها ولكن ازورها الآن . ثم امرت بتبريز خيامها الى خارج المدينة واخذت لاختها معها ما يصلح

لها العجوز: يا ملكة ان هذا معذور فلا تؤأخذه فانه يقال في المثل: مريض  
الهوى. ما له دواء. وهو والمجنون سواء. ثم ان حسناً بكى بكاءً شديداً  
وانشد هذين البيتين:

أرى آثارهم فاذوب شوقاً      واسكب في مواطنهم دموعي  
واسأل من بفرقتهم بلاني      أين عليّ منهم بالرجوع.

ثم ان حسناً قال للملكة: والله ما انت زوجتي ولكنك اشبه الناس  
بها. فضحكت الملكة نور الهدى. ثم ان الملكة التقت الى شواهي ام الدواهي  
وقالت لها: يا امي ارجعيه الى موضعه الذي كان فيه عندك واخديه انت  
بنفسك حتى اتفحص عن امره. فان كان هذا الرجل صاحب مروءة بحيث  
يحفظ الرفق والصحبة والود وجب علينا مساعدته على قضاء حاجته. خصوصاً  
وقد تزل ارضنا واكل طعامنا مع ما تحمله من مشقات الاسفار ومكابدة  
اهوال الاخطار واكن اذا اوصلته الى بيتك فاوصي عليه اتباعك وارجمي  
الي بسرعة وان شاء الله تعالى لا يكون الا خيراً. فعند ذلك خرجت العجوز  
واخذت حسناً ومضت به الى منزلها وامرت جواريتها وخدمها وحشمها بخدمة  
وامرتهم ان يحضروا له جميع ما يحتاج اليه وان لا يقصروا في حقه. ثم عادت  
الى الملكة بسرعة. فامرتها ان تحمل سلاحها وتأخذ معها الف فارس من  
الشجعان. فامتثلت العجوز شواهي امرها ولبست دروعها واحضرت الالف  
فارساً. ولما وقفت بين يديها واخبرتها باحضار الالف فارساً امرتها ان تسير  
الى مدينة الملك الاكبر ابيها وتزل عند بنته منار السناء اختها الصغيرة  
وتقول لها: ألسبي ولديك الدرعين اللذين عملتهما لهما وارسلهما الى خالتهما فانها  
مشتاقة اليهما. وقالت لها: اوصيك يا امي بكتان امر حسن. فاذا اخذتهما  
منها قولي لها: ان اختك تستدعيك الى زيارتها. فاذا اعطتك ولديها وخرجت  
بهما قاصدة الزيارة فاحضري بهما سريعاً وخليها تحضر على مهلها وتعالى من

بلادنا ويطأ ارضنا وجزائرتنا. فسجوه على وجهه وطرحوا ذيله فوقه وغمضوا عينيه ووقفوا بالسيوف على رأسه ينتظرون الاذن. فعند ذلك تقدمت شواهي الى الملكة وقبَّت الارض بين يديها ومسكت ذيلها ورفعته فوق رأسها وقالت لها : يا ملكة بحق التربية لا تعجلي عليه خصوصاً وانتِ تعرفين ان هذا المسكين غريب قد خاطر بنفسه وقاسى اموراً ما قاساه احد قبله ونجَّاه الله عزَّ وجلَّ من الموت لطول عمره وقد سمع بعدلكِ فدخل بلادكِ وحماكِ. فان قتلته تنشر الاخبار عنكِ مع المسافرين بانكِ تبغضين الاغراب وتقتلينهم. وهو على كل حال تحت قهركِ ومقتول سيفكِ ان لم تظهر زوجته في بلدكِ واي وقت تشتهن حضوره فانا قادرة على رده اليكِ. وايضاً فانا ما اجرته الا طمعاً في كرمكِ بسبب ما لي عليكِ من التربية حتى ضمنت له انكِ توصلينه الى بغيته لعلمي بعدلكِ وشفتكِ ولولا اني اعلم منكِ هذا ما كنت ادخلته بلدكِ. وقلت في نفسي : ان الملكة تتفرج عليه وعلى ما يقول من الاشعار والكلام المليح الفصيح الذي يشبه الدر المنظوم. وهذا قد دخل بلادنا واكل زادنا فوجب حقه علينا. خصوصاً وقد وعدته بالاجتماع بكِ. وانتِ تعرفين ان الفراق صعب وتعرفين ان الفراق قتال خصوصاً فراق الاولاد. وما بقي علينا من النساء واحدة الا انتِ فاربه وجهكِ. فتبسمت الملكة وقالت : من اين له ان يكون زوجي وخلف مني اولاداً حتى اريه وجهي. ثم امرت بحضوره. فادخلوه عليها ووقفوه بين يديها وكشفت وجهها. فلما رآه حسن صرخ صرخة عظيمة كاد منها القصر ان يسقط على من فيه ثم وقع مغشياً عليه. فما زالت العجوز تلاطفه حتى افاق وسألته عن حاله. فقال : ان هذه الملكة اما زوجتي واما اشبه الناس بزوجتي

(الليلة الحادية عشرة بعد الثلاثمائة). فقالت الملكة للعجوز: ويملك يا داية

ان هذا الغريب مجنون او مختل لانه ينظر في وجهي ويحلمق عينيه. فقالت

الملوك والحاكمة على كل ملك وصلوك الذي جرى اخبرتك به ولا اخفيت منه شيئاً وانا استجير بالله وبك ان لا تظلميني فارحميني وارحمي اجري ووثاوي وساعديني على الاجتماع بزوجتي وولدي ووردي لهفتي وقرّة عيني بولدي واسعفيني برويتهم . ثم بكى وحنّ واشتكى وانشد هذين البيتين :

لاشكرنك ما ناحت مطوّقةً جهدي وان كنت لا اقضي الذي وجبا  
فا تقلت في نعماء سابقةٍ الا وجدتك فيها الاصل والسببا  
فاطرت الملكة نور الهدى رأسها الى الارض وحركته زماناً طويلاً .

ثم رفعته وقالت له : قد رحمتك ورثيت لك وقد عزمت على ان اعرض عليك كل بنت في المدينة وفي بلاد جزيرتي . فان عرفت زوجتك سلمتها اليك وان لم تعرفها قتلتك وصلبتك على باب دار العجوز . فقال لها حسن : قبلت ذلك منك يا ملكة الزمان ورضيت بالشرط الذي شرطته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فعند ذلك امرت الملكة نور الهدى ان لا تبقى بنت في المدينة حتى تطلع القصر وتقرأ امامه . ثم ان الملكة امرت العجوز شواهي ان تنزل بنفسها الى المدينة وتحضر كل بنت كانت في المدينة الى الملكة في قصرها . وصارت الملكة تدخل البنات على حسن مائة بعد مائة حتى لم تبقى في المدينة بنت الا وقد عرضتها على حسن فلم ير زوجته فيهن . فسألته الملكة وقالت له : هل رأيتها في هؤلاء . فقال لها : وحياتك يا ملكة ما هي فيهن . فاشتد غضب الملكة عليه وقالت للعجوز : ادخلي واخرجي كل من كان في القصر واعرضيه عليه .

( الليلة العاشرة بعد الثمانئة ) . فلما عرضت عليه كل من في القصر لم ير زوجته فيهن وقال للملكة : وحياتك يا ملكة ما هي فيهن . فغضبت وصرخت على من حولها وقالت : خذوه واسحبوه على وجهه فوق الارض واضربوا عنقه لئلا يخاطر بنفسه احد بعده ويطلع على حالنا ويجوز علينا في

اخرجني واحضره في هذه الساعة حتى انظره . فخرجت العجوز من بين يديها وهي مدهوشة لا تدري اين تذهب وتقول : كل هذه المصيبة ساقها الله لي من هذه الملكة على يد حسن . ومضت الى ان دخلت على حسن فقالت له : قم كلم الملكة يا من آخر عمره قد دنا . فقام معها ولسانه لا يفتر عن ذكر الله تعالى ويقول : اللهم ألطف بي في قضائك وخلصني من بلائك . فسارت به حتى اوقفته بين يدي الملكة نور الهدى واوصته العجوز في الطريق بما يتكلم به معها . فلما تمثّل بين يدي نور الهدى رآها ضاربة لثاماً فقبّل الارض بين يديها وسلّم عليها وانشد هذين البيتين :

ادام الله عزك في سرورٍ وخوّلك الاله بما جباك  
وزادك ربنا عزاً ومجداً وأيدك القدير على عداك

فلما فرغ من شعره اشارت الملكة الى العجوز ان تحاطبها قدامها لتسمع مجابته . فقالت العجوز : ان الملكة ترد عليك السلام وتقول لك : ما اسمك ومن اي البلاد انت وما اسم زوجتك وولديك الذين جثت من اجلهم وما اسم بلادك . فقال لها وقد ثبتت جنانه وساعدته المقادير : يا ملكة العصر والاوان ووحيدة الدهر والزمان انا فاسمي حسن الكثير الحزن وبلدي البصرة . واما زوجتي فما اعرف لها اسماً . واما اسم ولدي فواحد اسمه ناصر والآخر اسمه منصور . فلما سمعت الملكة كلامه وحديثه قالت : فمن اين اخذت ولديها . فقال لها : يا ملكة من مدينة بغداد من قصر الخلافة . فقالت له : وهل قالت لكم شيئاً عندما طارت . قال : انها قالت لوالدي : اذا جاء ولدك وطالت عليه ايام الفراق . واشتهى القرب والتلاق . وهزته رياح الاستيقاق . فليجئني الى جزائر واق . فحركت الملكة نور الهدى رأسها ثم قالت له : انها لو كانت ما تريدك ما قالت لأمك هذا الكلام ولولا انها تريدك وتشتهي قربك ما كانت اعلمتك بمكانها ولا طلبتك الى بلادها . فقال حسن : يا سيده

سائر اقطارها . ثم ان العجوز لما رأت حسناً محترفاً على الاجتماع بزوجته وولديه قامت وتوجهت الى قصر الملكة نور الهدى فدخلت عليها وقبلت الارض بين يديها . وكان للعجوز فضل عليها لانها ربّت بنات الملك جميعهنّ ولها على الجميع سلطنة وهي مكرّمة عندهم عزيزة عند الملك . فلما دخلت العجوز على الملكة نور الهدى قامت لها وعانقتها واجلستها جنبها وسألتها عن سفرتها . فقالت لها : والله يا سيديتي انها كانت سفرة مباركة وقد استصحت لكِ معي هدية سأحضرها بين يديك . ثم قالت لها : يا بنتي يا ملكة العصر والزمان اني قد اتيت معي بشيء عجيب اريد ان اطالعك عليه لاجل ان تساعدينني على قضاء حاجته . فقالت لها : وما هو . فاخبرتها بحكاية حسن من اولها الى آخرها وهي ترتعد كالقصبه في يوم الريح العاصف حتى وقعت بين يدي بنت الملك وقالت لها : يا سيديتي قد استجار بي شخص على الساحل كان مخفياً تحت الدكة فاجرته واتيت به معي بين عسكر البنات وهو حامل السلاح بحيث لا يعرفه احد وادخلته البلد . ثم قالت لها : وقد خوفته من سطوتك وعرفته بأسك وقوتك وكلما اخوفه يبكي وينشد الاشعار ويقول لي : لا بدّ من زوجتي وولديّ او اموت ولا ارجع الى بلادتي من غيرهم . وقد خاطر بنفسه وجاء الى جزائر واق ولم ار عمري آدمياً اقوى قلباً منه ولا اشدّ بأساً

( الليلة التاسعة بعد الثلاثمائة ) . فلما سمعت الملكة كلامها وفهمت قصة حسن غضبت غضباً شديداً واطرقت برأسها الى الارض ساعة . ثم رفعت رأسها ونظرت الى العجوز وقالت لها : يا عجوز النحس هل بلغ من خبثك انك تحمليين الذكور وتأتين بهم معك الى جزائر واق وتدخلين بهم عليّ ولم تحافني من سطوتي وحق رأس الملك لولا ما لكِ عليّ من التربية والحرمه لقتلتك انت واياه في هذه الساعة اقبح قتلة حتى يعتبر المسافرون بكِ يا ملعونة لئلا يفعل احد مثل ما فعلت من هذه الفعلة العظيمة التي لم يقدر احد عليها . ولكن

يا مملوك الجبال رفقا بأسرى  
 قد غلبتم روائح المسك طيباً  
 ونسيم النسيم حيث حلتم  
 عاذلي كف عن ملامي ونصحي  
 انثر الدمع حين انظم شعري  
 خبراني متى تركت حديثي  
 لجنون تملكك ملك كسرى  
 وبهرتم محاسن الورد زهرا  
 فالصبا من هناك تعبق نشرا  
 انما جئت بالنصيحة نكرا  
 هاك مني الحديث نظماً ونثرا  
 قباي الحديث اشرح صدرا

فلما فرغ حسن من شعره رقت له العجوز ورحمته واقبلت عليه وطبقت  
 خاطره وقالت له: طب نفساً وقر عيناً وأخل فكرك من الهم والله لا خاطرن  
 معك بروحي حتى تبلغ مقصودك او تدركني منيتي . فطاب قلب حسن وانشرح  
 صدره وجلس يتحدث مع العجوز الى آخر النهار . فلما اقبل الليل تفرقت  
 البنات كلهن فمهن من دخلت قصرها في البلد ومنهن من باتت في الخيام . ثم  
 ان العجوز اخذت حسناً معها ودخلت به البلد فاخذت له مكاناً وحده لئلا  
 يطلع عليه احد فيعلم الملكة فقتله وتقتل من اتى به . ثم صارت تخدمه  
 بنفسها وتخوفه من سطوة الملك الاكبر ابي زوجته وهو يبكي بين يديها  
 ويقول : يا سيدتي قد اخترت الموت لنفسك وكرهت الدنيا ان لم اجتمع بزوجتي  
 وولدي فانا اخاطر بروحي اما ان ابلغ مرادي واما ان اموت . فصارت  
 العجوز تتفكر في كيفية وصاله واجتماعه بزوجه وكيف تكون الحيلة في  
 امر هذا المسكين الذي رمى روحه في الهلاك ولم يترج عن قصده بخوف ولا  
 غيره وقد سلا نفسه . وكانت تلك البنت ملكة الجزيرة التي هم نازلون فيها  
 وكان اسمها نور الهدى وكان لهذه الملكة سبع اخوات بنات ابيكار مقيات  
 عند ابيهن الملك الاكبر الذي هو حاكم على السبع جزائر واقطار واق . وكان  
 تحت ذلك الملك في المدينة التي هي اكبر مدن ذلك البر . وكانت ابنته  
 الكبيرة وهي نور الهدى هي الحاكمة على تلك المدينة التي فيها حسن وعلى

يا ولدي ان تختار لك بنتاً من هؤلاء البنات وانا اعطيك اياها عوضاً عن زوجتك  
 لثلاثا تقع في يد الملوك فلا يبقى لي في خلاصك حيلة فبالله عليك ان تسمع مني  
 وتختار لك واحدة من هؤلاء البنات غير تلك البنت وترجع الى بلادك من  
 قريب سالماً ولا تجرّ عني غصّتك . والله لقد رميت نفسك في بلاء عظيم وخطر  
 جسيم لا يقدر احد ان يخلصك منه . فعند ذلك اطرق حسن برأسه وبكى  
 بكاء شديداً وانشد هذه الايات :

فقلت لعذلي لا تعذلوني	لغير الدمع ما خلقت جفوني
مدامع مقلتي طفحت ففاضت	على خدي واحبائي جفوني
ويا احباب قد زاد اشتياقي	اليكم ما لكم لا ترحموني
جفوتم بعد ميثاقي وعهدي	وخنتم صحبتي وتركتموني
ويوم البين لما قد رحلتم	سقيت من الصدود شراب هون
فيا قلبي عليهم ذب غراماً	وجودي بالمدامع يا عيوني

( الليلة الثامنة بعد الثمانمائة ) . فلما فرغ من شعره بكى حتى غشي عليه .

فما زالت العجوز ترش الماء على وجهه حتى افاق من غشيته . ثم اقبلت عليه  
 وقالت له : يا سيدي ارجع الى بلادك فاني متى سافرت بك الى المدينة راحت  
 روحك وروحي لان الملكة اذا علمت بذلك تلومني على دخولي بك الى  
 بلادها وجزاؤها التي لم يصلها احد من اولاد بني آدم وتقتلني حيث حملتك  
 معي . وقالت له : يا ولدي ارجع الى بلادك وانا اعطيك من المال والذخائر  
 والتحف ما تستغني به عن جميع النساء فاسمع كلامي وارجع من قريب ولا  
 تخاطر بنفسك فقد نصحتك . فلما سمع حسن كلامها بكى ومرغ خديه على  
 اقدامها وقال : يا سيدي ومولاتي وقرّة عيني كيف ارجع بعد ما وصلت الى  
 هذا المكان ولا انظر من اريد . وقد قربت من دار الحبيب . وترجيت اللقاء  
 عن قريب . ولعله ان يكون لي في الاجتماع نصيب . ثم انشد هذه الايات :

(الليلة السابعة بعد الثمانائة) . ثم بعد ذلك تقدمت جارية في آخر الناس  
وفي خدمتها عشر جوارٍ وثلاثون خادمة كلهن ابكار وكانت تحظر بين العسكر  
هي وجوارياها . فلما رآها حسن طار قلبه وقال : هذه اشبه الناس بالطيرة التي  
رأيتها في قصر اخواتي البنات وكانت تتدل على اتباعها مثلها . فقالت العجوز  
يا حسن هل هذه زوجتك . فقال : وحياتك يا سيدي ما هذه زوجتي ولا عمري  
رأيتها وما في جميع البنات التي رأيتن في هذه الجزيرة مثل زوجتي ولا مثل  
قدها واعتدالها وحسنها وجمالها . فقالت العجوز : صفها لي وعرفني بجميع اوصافها  
حتى تكون في ذهني فانا اعرف كل بنت في جزائر واق لاني نقيبة عسكر  
البنات والحاكمة عليهن . وان وصفتها لي عرفتها وتحميت لك في اخذها .  
فوصفها لها فاطرقت العجوز برأسها الى الارض ساعة من الزمان ثم رفعت رأسها  
الى حسن وقالت : سبحان الله عظيم الشأن اني بليت بك يا حسن فيا ليتني ما  
كنت عرفتك لان المرأة التي وصفتها لي هي زوجتك بعينها فاني قد عرفتها  
بصفتها وهي بنت الملك الاكبر الكبيرة التي يحكم على جزائر واق باسرها  
فافتح عينيك وتدبر امرك وان كنت نائماً فانته فانه لا يمكنك الوصول اليها  
ابداً وان وصلت اليها لا تقدر على تحصيلها لان بينك وبينها مثل ما بين  
السماء والارض . فارجع يا ولدي من قريب ولا ترم نفسك في الهلاك وترميني  
معك فاني اظن انه ليس لك فيها نصيب وارجع من حيث اقيت لئلا تروح  
ارواحنا . وخافت على نفسها وعليه . فلما سمع حسن كلام العجوز بكى بكاء  
شديداً حتى غشي عليه . فما زالت العجوز ترش على وجهه الماء حتى افاق من  
غشيته وصار يبكي حتى بل ثيابه بالدموع من عظم ما لحقه من الهم والنعم  
من كلام العجوز وقد ينس من الحياة . ثم قال للعجوز : يا سيدي وكيف ارجع  
بعد ان وصلت الى هنا وما كنت اظن في نفسي انك تعجزين عن تحصيل  
غرضي خصوصاً وانت نقيبة عسكر البنات والحاكمة عليهن . فقالت : بالله عليك

عاقبة امره واهوال غربته فصار يبكي وينتحب وجعل ينشد الابيات . ثم ان العجوز امرت بدق طبل الرحيل وسار العسكر وسار حسن صحبة العجوز وهو غريق في بحر الافكار وينشد الاشعار والعجوز تصبره وتسليه وهو لا يفيق ولا يعي ما اليه تُلقيه . ولم يزالوا سائرين الى ان وصلوا الى اول جزيرة من الجزائر السبع وهي جزيرة الطيور . فلما دخلوها ظن حسن ان الدنيا قد انقلبت من شدة الصياح واورجه رأسه وطاش عقله وعمي بصره وانسدَّت اذناه وخاف خوفاً شديداً وايقن بالموت وقال في نفسه : اذا كانت هذه ارض الطيور فكيف تكون ارض الوحوش . فلما رأته العجوز المسماة بشواهي على هذه الحالة ضحكت عليه وقالت له : يا ولدي اذا كان هذا حالك من اول جزيرة فكيف بك اذا وصلت الى بقية الجزائر . فسأل الله وتضرع اليه وطلب من الله ان يعينه على ما بلاه به وان يبلغه مناه . ولم يزالوا سائرين حتى قطعوا ارض الطيور وخرجوا منها ودخلوا ارض الوحوش . فخرجوا منها ودخلوا في ارض الجان . فلما رآها حسن خاف وندم على دخوله فيها معهم . ثم استعان بالله تعالى وسار معهم فعند ذلك خلصوا من ارض الجان ووصلوا الى النهر فزلوا تحت جبل عظيم شاهق ونصبوا خيامهم على شاطئ النهر . ووضعت العجوز لحسن دكة من المرمر مرصعة بالدرّ والجوهر وسبائك الذهب الاحمر على جانب النهر فجلس عليها . وتقدمت العساكر فعرضتهم عليه . ثم بعد ذلك نصبوا خيامهم حوله واستراحوا ساعة ثم اكلوا وشربوا وناموا مطمئنين لانهم وصلوا الى بلادهم . وكان حسن واضعاً على وجهه لثاماً بحيث لم يظهر منه غير عينيه . واذا بجماعة من البنات مشين الى قرب خيمة حسن . ثم امرت ان ينادى في جميع العسكر ان يجتمعن قدام خيمته لعل زوجته ان تكون فيهن فيعرفها . وصارت العجوز تسأله عنهن طائفة بعد طائفة فيقول : ما هي في

هؤلاء يا سيدتي

افواههم وتصاعد زفراتهم وقردهم يسدون الطريق قدامنا وتصم آذاننا  
وتغشى ابصارنا حتى لا نسمع ولا نرى . ولا يمكن ان يلتفت منا احد الى  
خلفه فيهلك . ويضع الفارس في ذلك المكان رأسه على قريوس سرجه ولا  
يرفعه مدة ثلاثة ايام . وبعد ذلك يقابلنا جبل عظيم ونهر جارٍ متصلان بجزائر  
واق . واعلم يا ولدي ان جميع هذا العسكر بنات ابكار والحاكم علينا من  
الملوك امرأة من جزائر واق السبع ومسيرة تلك السبع جزائر سنة كاملة  
للكاب المجد في السير . وعلى شاطئ هذا النهر جبل آخر يسمى جبل واق .  
وهذا الاسم علم على شجرة اغصانها تشبه رؤوس بني آدم . فاذا طلعت عليها  
الشمس تصيح تلك الرؤوس جميعاً وتقول في صياحها : واق واق . سبحان الملك  
الخالق . فاذا سمعنا صياحها نعلم ان الشمس قد طلعت . وكذلك اذا غربت  
الشمس تصيح تلك الرؤوس وتقول في صياحها ايضاً : واق واق . سبحان  
الملك الخالق . فنعلم ان الشمس قد غربت . ولا يقدر احد من الرجال ان يقيم  
عندنا ولا يصل الينا ولا يأتنا . وبيننا وبين الملكة التي تحكم على هذه  
الارض مسافة شهر من هذا البر . وجميع الرعية التي في ذلك البر تحت يد  
تلك الملكة . وتحت يدها ايضاً قبائل الجان المردة والشياطين وتحت يدها  
من السحرة ما لا يعلم عددهم الا الذي خلقهم . فان كنت تخاف ارسلت  
معك من يوصلك الى الساحل واجي . بالذي يحملك معه في مركب ويوصلك  
الى بلادك . وان كان يطيب على قلبك الاقامة معنا فلا امنعك . وانت عندي  
في عيني حتى تقضى حاجتك ان شاء الله تعالى . فقال لها : يا سيدتي ما بقيت  
افارقك حتى اجتمع بزوجتي او تذهب روحي . فقالت له : هذا امر يسير  
فطيب قلبك وسوف تصل الى مطلوبك ان شاء الله تعالى . ولا بد ان اطلع  
الملكة عليك حتى تكون مساعدة لك على بلوغ قصدك . فدعا لها حسن وقبل  
يديها ورأسها وشكرها على فعلها وفرط مروءتها وسار معها وهو متفكر في

ولا تحف عني منه شيئاً ولا تحف فانك قد صرت في عهدي وقد اجرتك  
ورحمتك ورثيت لحالك . فان اخبرتني بالصدق اعنتك على قضاء حاجتك ولو  
كان فيها رواح الارواح وهلاك الاشباح . وحيث وصلت الي ما بقي عليك  
بأس ولا اخلي احداً يصل اليك بسوء ابدأ من كل من في جزائر واق . فحكى  
لها قصته من اولها الى آخرها وعرفها بشأن زوجته وبالطيور وكيف اصطادها  
من بين العشرة وكيف تزوج بها ثم اقام معها حتى رزق منها بولدين وكيف  
اخذت ولديها وطارت حين عرفت طريق الثوب الريش . ولم يخف من حديثه  
شيئاً من اوله الى يومه الذي هو فيه . فلما سمعت العجوز كلامه حركت رأسها  
وقالت له : سبحان الله الذي سلمك واوصلك الى هنا واوقعك عندي ولو  
كنت وقعت عند غيري كانت روحك راحت ولم تقض لك حاجة ولكن  
صدق نيتك ومحبتك وفرط شوقك الى زوجتك وولديك هو الذي اوصلك  
الى حصول بغيتك . ولولا انك لها محب ما كنت خاطرت بنفسك هذه  
المخاطرة . والحمد لله على السلامة . وحينئذ يجب علينا ان نقضي لك حاجتك  
ونساعدك على مطلوبك حتى تنال بغيتك عن قريب ان شاء الله تعالى .  
ولكن اعلم يا ولدي ان زوجتك في الجزيرة السابعة من جزائر واق ومسافة  
ما بيننا وبينها سبعة اشهر ليلاً ونهاراً . فاننا نسير من هنا حتى نصل الى ارض  
يقال لها ارض الطيور فن شدة صياح الطيور وخفقان اجنحتها لا يسمع بعضها  
كلام بعض

( الليلة السادسة بعد الثمانئة ) . ثم نسير في تلك الارض مدة احد عشر  
يوماً ليلاً ونهاراً . ثم بعد ذلك نخرج منها الى ارض يقال لها ارض الوحوش فن  
شدة صياح السباع والضباع والوحوش وعي الذناب وزئير الاسود لا نسمع  
شيئاً فنسير في تلك الارض مدة عشرين يوماً . ثم نخرج منها الى ارض يقال لها  
ارض الجن . فن شدة صياح الجن وصعود النيران وتطاير الشرار والدخان من

متى الايام تسمع بالتلاقي  
واحظى بالذي ارضاه منهم  
لو ان النيل يجري مثل دمعي  
وفاض على الحجاز وارض مصر  
وذلك لاجل صدك يا حبيبي  
وترفق لي وواعد بالتلاقي  
ويجمع شملنا بعد الفراق  
عتاباً ينقضي والود باق  
لما خلّى على الدنيا شراقي  
كذلك الشام مع ارض العراق  
ترفق لي وواعد بالتلاقي

فلما فرغ حسن من شعره اخذ ذيل العجوز ووضعها فوق رأسه وصار  
يبكي ويستجير بها. فلما رأت العجوز احتراقه ولوعته وتوجهه وكرهته حن قلبها  
اليه واجارته وقالت له: لا تحف ابداً. ثم سألته عن حاله فحكى لها جميع ما  
جوى له من المبتدئ الى المنتهى فتعجبت العجوز من حكايته وقالت له: طيب  
قلبك وطيب خاطرک ما بقي عليك خوف وقد وصلت الى مطلوبك وقضاء  
حاجتك ان شاء الله تعالى. ففرح حسن بذلك فرحاً شديداً. ثم ان العجوز  
ارسلت الى قواد العسكر ان يحضروا وكان ذلك في آخر يوم من الشهر. فلما  
حضروا بين يديها قالت لهم: اخرجوا ونادوا في جميع العسكر ان يخرجوا  
في غد بكرة النهار ولا يتخلف احد منهم فان تخلف احد راحت روحه.  
فقالوا لها: سمعاً وطاعة. ثم خرجوا ونادوا في جميع العسكر بالرحيل في غد  
بكرة النهار ثم عادوا وخبروها بذلك. فعلم حسن انها هي رئيسة العسكر  
وصاحبة الرأي فيه وهي المقدمة عليه. ثم ان حسناً لم يقلع السلاح من فوق  
بدنه في ذلك النهار. وكان اسم تلك العجوز التي هو عندها شواهي تكنى  
بأم الدواهي. فما فرغت العجوز من امرها ونهيبها الا وقد طلع الفجر فخرج  
العسكر جميعه من اما كنه ولم تخرج العجوز معهم. فلما سار العسكر وخلت  
منه الاما كنه قالت شواهي لحسن: ادن مني يا ولدي. فدنا منها ووقف بين  
يديها. فاقبلت عليه وقالت له: ما السبب في مخاطرتك بنفسك ودخولك الى  
هذه البلاد وكيف رضيت نفسك بالهلاك. فاخبرني بالصحيح عن جميع شأنك

فبينما هو كذلك اذ اقبلت عليه المرأة التاجرة التي كان استجار بها وناولته زردية وسيفاً وحياسة مذهبة وريحاً ثم انصرفت عنه خوفاً من العسكر . فلما رأى ذلك علم ان التاجرة ما احضرت له هذه العدة الا ليلبسها . فقام حسن ولبس الزردية وشد الحياصة على وسطه وتقلد بالسيف تحت ابطه واخذ الرمح بيده وجلس على تلك الدكة ولسانه لم يغفل عن ذكر الله تعالى بل يطلب منه السر

( الليلة الخامسة بعد الثامنة ) . فبينما هو جالس اذ اقبلت المشاعل والفوانيس والشموع واقبلت عساكر النساء . فقام حسن واختلط بالعسكر وصار كواحدة منهن . فلما قرب طلوع الفجر توجهت العساكر وحسن معهن حتى وصل الى خيامهن ودخلت كل واحدة خيمتها . فدخل حسن خيمة واحدة منهن واذا هي خيمة صاحبتة التي كان استجار بها . فلما دخلت خيمتها القت سلاحها وقلعت الزردية والثقاب . ولقى حسن سلاحه ونظر الى صاحبتة فوجدها عجوزاً شطاء زرقاء العينين كبيرة الانف وهي داهية من الدواهي اقبح ما يكون في الخلق بوجه اجدر واغاب امعط واسنان مكسرة وخدود معجرة وشعر شائب ومخاط سائل وفم بالريالة سائل . وهي كما قال في مثلها الشاعر :

لها في زوايا الوجه تسع مصائب فواحدةً منهن تبدي جهنما  
 بوجهٍ بشيع ثم ذات قبيحة كصورة خنزير تراه مُرْمَماً  
 وهي بذيّة معطاء كحية رقطاء . فلما نظرت العجوز الى حسن تعجبت وقالت : كيف وصل هذا الى هذه الديار وفي اي المراكب حضر وكيف سلم . وصارت تسأل عن حاله وتتعجب من وصوله . فعند ذلك وقع حسن على اقدامها ومرغ وجهه على رجليها وبكى حتى غشي عليه . فلما افاق انشد هذه

الابيات :

حاجته ثم سلمه للرئيس . فاخذه وحطه في صندوق وانزله في قارب ولم يطلعه في المركب إلا والناس مشغولون في نقل البضائع . وبعد ذلك سافرت المراكب ولم تزل مسافرة مدة عشرة ايام . فلما كان اليوم الحادي عشر وصلوا الى البر فطلعه الرئيس من المركب . فلما طلع من المركب الى البر رأى فيه دككاً لا يعلم عددها إلا الله . فمشى حسن حتى وصل الى دكة ليس لها نظير واختفى تحتها . فلما اقبل الليل جاءت خلق كثير من النساء مثل الجراد المنتشر وهن ماشيات على اقدمهن وسيوفهن مشهورة في ايديهن واكهن غائصات في الزرد . فلما رأت النساء البضائع اشتغلن بها . ثم بعد ذلك جلسن لاجل الاستراحة فجلست واحدة منهن على الدكة التي تحتها حسن . فاخذ حسن طرف ذيلها وحطه فوق رأسه وصار يقبل يديها وقدميها وهو يبكي . فقالت له : يا هذا قم واقفاً قبل ان يراك احد فيقتلك . فعند ذلك خرج حسن من تحت الدكة ونهض قائماً على قدميه وقبل يديها وقال لها : يا سيدتي انا في جيرتك . ثم بكى وقال لها : ارحمني من فارق اهله وزوجته واولاده وبادر الى الاجتماع بهم وخاطر بروحه ومهجتة فارحميني وايقتني انك توجرين على ذلك بالجنة . وان لم تقبليني فاسألك بالله العظيم الستار ان تستري علي . فصارت التجار شاخصة اليه وهو يكلمها . فلما سمعت كلامه ونظرت تضرعه ورحمته ورق قلبها اليه وعلمت انه ما خاطر بنفسه وجاء الى هذا المكان إلا الامر عظيم . فعند ذلك قالت لحسن : يا ولدي طب نفساً وقر عيناً وطيب قلبك وخاطرك وارجع الى مكانك واختف تحت الدكة كما كنت اولاً الى الليلة الآتية يفعل الله ما يريد . ثم ودعته ودخل حسن تحت الدكة كما كان . ثم ان العساكر بتن يوقدن الشموع المزوجة بعود الند والعنبر الخام الى الصباح . فلما طلع النهار رجعت المراكب الى البر واشتغل التجار بنقل البضائع والامتعة الى ان اقبل الليل وحسن مختف تحت الدكة باكي العين حزين القلب ولم يعلم بالذي قدر له في النيب

اقدر لك على شيء غير هذا. واعلم انه لولا انها حصلت لك عناية من رب السماء ما وصلت الى هنا

(الليلة الرابعة بعد الثمانانة) . فلما سمع حسن كلام الملك حسون بكى حتى غشي عليه . فلما افاق انشد هذين البيتين :

لا بد لي من مدة محتومة فاذا انقضت ايامها مُتُّ  
لو صارعني الاسد في غاباتها قهرتها ما دام لي وقتُ

فلما فرغ حسن من شعره قبل الارض بين يدي الملك وقال له : ايها الملك العظيم وكم بقي من الايام حتى تأتي المراكب . قال : مدة شهر ويمكثون هنا لبيع ما فيها مدة شهرين ثم يرجعون الى بلادهم . فلا تترجَّ سفرك فيها الا بعد ستة اشهر كاملة . ثم ان الملك امر حسناً ان يذهب الى دار الضيافة وامر ان يحمل له كل ما يحتاج اليه من ما كول ومشروب وملبوس من الذي يناسب الملوك . فاقام في دار الضيافة شهراً . وبعد الشهر حضرت المراكب فخرج الملك والتجار واخذ حسناً معه الى المراكب . فرأى مركباً فيه خلق كثير مثل الحصى ما يعلم عددهم الا الذي خلقهم وذلك المركب في وسط البحر وله زوارق صفار تنقل ما فيه من البضائع الى البر . فاقام حسن عندهم حتى تزع اهلها البضائع منها الى البر وباعوا واشتروا وما بقي للسفر الا ثلاثة ايام . فاحضر الملك حسناً بين يديه وجهز له ما يحتاج اليه وانعم عليه انعاماً عظيماً . ثم بعد ذلك استدعى رئيس ذلك المركب وقال له : خذ هذا الشاب معك في المركب ولا تعلم به احداً واصله الى جزائر واق واتركه هناك ولا تأت به . فقال الرئيس : سمعاً وطاعة . ثم ان الملك اوصى حسناً وقال له : لا تعلم احداً من الذين معك في المركب بشيء . من حالك ولا تُطلع احداً على قصتك فتهلك . قال : سمعاً وطاعة . ثم ودعه بعد ان دعا له بطول البقاء والدوام والنصر على جميع الحساد والاعداء . وشكره الملك على ذلك ودعا له بالسلامة وقضا .

ملكاً عظيماً فقبل الارض بين يديه . فقال له الملك : ما حاجتك . فقبل حسن الكتاب وناول له اياه . فاخذه وقرأه ثم حرك رأسه ساعة . ثم قال لبعض خواصه : خذ هذا الشاب وانزله في دار الضيافة . فاخذه وسار حتى انزله هناك . فاقام بها مدة ثلاثة ايام في اكل وشرب وليس عنده الا الخادم الذي معه . فصار ذلك الخادم يحدّثه ويؤانسُه ويسأله عن خبره وكيف وصل الى هذه الديار . فاخبره بجميع ما حصل له وكل ما هو فيه . وفي اليوم الرابع اخذه الغلام واحضره بين يدي الملك . فقال له : يا حسن انت قد حضرت عندي تريد ان تدخل جزائر واق كما ذكر لنا شيخ الشيوخ يا ولدي انا ارسلك في هذه الايام الا ان في طريقك مهالك كثيرة وبراري معطشة كثيرة المخاوف . ولكن اصبر ولا يكون الا خيراً فلا بد ان اتحيل واوصلك الى ما تريد ان شاء الله تعالى . واعلم يا ولدي ان هنا عسكرياً من الديلم يريدون الدخول في جزائر واق مهيثون بالسلاح والحيل والعدد وما قدروا على الدخول ولكن يا ولدي لاجل شيخ الشيوخ ابي الرويش بن بلقيس بنت معين ما اقدر ان اردك اليه الا مقضي الحاجة . وعن قريب تأتي الينا مراكب من جزائر واق وما بقي لها الا القليل فاذا حضر واحد منها انزلتك فيه واوصي البحرية عليك ليحفظوك ويرسلوك الى جزائر واق وكل من سألك عن حالك وخبرك فقل له : انا صهر الملك حسون صاحب ارض الكافور واذا رسا المركب على جزائر واق وقال لك الرئيس : اطلع البر . فاطلع تر دككاً كثيرة في جميع جهات البر . فاختر لك دكة واقعد تحتها ولا تتحرك . فاذا جن الليل ورأيت عسكر النساء قد احاط بالبضائع فمد يدك وامسك صاحبة هذه الدكة التي انت تحتها واستجر بها . واعلم يا ولدي انها اذا اجارتك قضيت حاجتك فتصل الى زوجتك واولادك . وان لم تجرك فاحزن على نفسك وايئس من الحياة وتيقن بهلاك نفسك . واعلم يا ولدي انك مخاطر بنفسك اما تسلم واما تعدم وتندم . ولا

نساغده على قدر الطاقة . ففرح حسن لما سمع كلامه وقبل يديه وقبل ايادي  
 الحاضرين واحداً بعد واحد وسألهم المساعدة . فعند ذلك اخذ ابو الرويش  
 ورقة ودواة وكتب كتاباً وختمه واعطاه لحسن ودفع له خريطة من الادم  
 فيها نجور وآلات نار من زناد وغيره وقال له : احتفظ على هذه الخريطة ومتى  
 وقعت في شدة فبخر بقليل منه واذكري فاني احضر عندك واخلصك منها .  
 ثم امر بعض الحاضرين ان يحضر له عفريتاً من الجن الطيارة في ذلك الوقت  
 فحضر . فقال له الشيخ : ما اسمك . قال : عبدك دهنش ابن فقطش . فقال له  
 ابو الرويش : ادن مني . فدنا منه . فوضع الشيخ ابو الرويش فاه على اذن العفريت  
 وقال له كلاماً . فحرك العفريت رأسه . ثم قال الشيخ لحسن : يا ولدي قم اركب  
 على كتف هذا العفريت دهنش الطيار . فاذا رفعت الى السماء وسمعت تسبيح  
 الملائكة في الجو فلا تسبح فتهلك انت وهو . فقال حسن : لا اتكلم ابداً .  
 ثم قال له الشيخ : يا حسن اذا سار بك فانه يضعك ثاني يوم في وقت السحر  
 على ارض بيضاء نقية مثل الكافور . فاذا وضعك هناك فامش عشرة ايام  
 وحدك حتى تصل الى باب المدينة . فاذا وصلت اليها فادخل واسأل عن ملكها .  
 فاذا اجتمعت به فسلم عليه وقبل يده واعطه هذا الكتاب ومهما اشار به  
 اليك فافهمه . فقال حسن : سمعاً وطاعة . وقام مع العفريت وقام المشايخ ودعوا  
 له ووصوا العفريت عليه . فلما حمل العفريت على عاتقه ارتفع به الى عنان  
 السماء ومشى به يوماً و ليلة حتى سمع تسبيح الملائكة في السماء . فلما كان  
 الصبح وضعه في ارض بيضاء . مثل الكافور وتركه وانصرف . فلما ادرك  
 حسن انه على الارض ولم يكن عنده احد سار في الليل والنهار مدة عشرة  
 ايام الى ان وصل الى باب المدينة فدخلها وسأل عن الملك فدلوه عليه وقالوا :  
 ان اسمه الملك حسون ملك ارض الكافور وعنده من العساكر والجنود ما  
 يملأ الارض في طولها والعرض . فاستأذن فأذن له . فلما دخل عليه وجده

شديداً وحدثهم بحديثه الى آخره فلما فرغ حسن من حديثه صاحت المشايخ كلهم وقالوا : هل هذا هو الذي اطلعه المجوسي الى جبل السحاب بالنسور وهو في جلد الجمل . فقال لهم حسن : نعم . فاقبلوا على الشيخ ابي الرويش وقالوا له : يا شيخنا ان بهرام تحيل في طلوعه على الجبل وكيف نزل وما الذي رآه فوق الجبل من العجائب . فقال الشيخ ابي الرويش : يا حسن حدثهم كيف نزلت واخبرهم بالذي رأيته من العجائب . فاعاد عليهم ما جرى له من اوله الى آخره وكيف ظفر به وقتله وكيف خلس منه الرجل وكيف صاد الصبيبة وكيف غدرت به زوجته واخذت اولاده وطارت وبجميع ما قاساه من الاهوال والشدائد . فتعجب الحاضرون مما جرى له ثم اقبلوا على الشيخ ابي الرويش وقالوا له : يا شيخ الشيوخ والله ان هذا الشاب مسكين فعاك ان تساعده على خلاص زوجته واولاده

(الليلة الثالثة بعد الثمانائة) . فقال لهم الشيخ ابو الرويش : يا اخواني ان هذا امر عظيم خطر وما رأيته احداً يكره الحياة غير هذا الشاب . وانتم تعرفون ان جزائر واق صعبة الوصول وما وصل اليها احد الا خاطر بنفسه . وتعرفون قوتهم واعوانهم . وانا حالف اني ما ادوس لهم ارضاً ولا اتعرض لهم في شي . وكيف يصل هذا الى بنت الملك الاكبر ومن يقدر ان يوصله اليها او يساعده على هذا الامر . فقالوا : يا شيخ الشيوخ ان هذا الرجل قد خاطر بنفسه وحضر اليك بكتاب اخيك الشيخ عبد القدوس فحينئذ يجب عليك مساعدته . فقام حسن وقبل قدم ابي الرويش ورفع ذيله ووضعته على رأسه وبكى وقال له : سألتك بالله ان تجمع بيني وبين اولادي وزوجتي ولو كان في ذلك ذهاب روحي ومهجتي . فبكى الحاضرون لبكائه وقالوا للشيخ ابي الرويش : اغتم اجر هذا المسكين وافعل معه جميلاً لاجل اخيك الشيخ عبد القدوس . فقال : ان هذا الشاب مسكين ما يعرف الذي هو قادم عليه ولكن

سبعان جبار السما	ان المحب لقي عنا
من لم يذق طعم الهوى	لم يدر ما جهد البلا
لو كنت احبس عبرتي	لوجدت انهار الدما
كم من صديق قد قسا	قلبا واولع بالشقا
فاذا تعطف لامني	فاقول ما لي من بكا
لكن ذهبت لارتدي	فاصابني عين الردا
بكت الوحوش لوحشتي	وكذاك سكان الهوا

ولم يزل حسن يسكني الى ان لاح الفجر . واذا بالشيخ ابي الرويش قد خرج اليه وهو لابس لباساً ابيض واومى اليه بيده ان يدخل . فدخل حسن فاخذه الشيخ من يده ودخل به المغارة . وفرح وايقن ان حاجته قد قضيت . ولم يزل الشيخ سائراً وحسن معه مقدار نصف نهار . ثم وصلا الى باب مقنطر عليه باب من الفولاذ ففتح الباب ودخل هو وحسن في دهليز معقود بحجارة من الجزع المنقوش بالذهب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قاعة كبيرة مرخمة واسعة وفي وسطها بستان فيه من سائر الاشجار والازهار والاثمار . والاطيار على الاشجار تناغي وتسبح الله الملك القهار . وفي القاعة اربعة او اوين يقابل بعضها بعضاً وفي كل ايوان مجلس فيه فسقية . وعلى كل ركن من اركان كل فسقية صورة سبع من الذهب . وفي كل مجلس كرسي وعليه شخص جالس وبين يديه كتب كثيرة جداً وبين ايديهم مجامر من ذهب فيها نار ونجور . وكل شيخ منهم بين يديه طلبة يقرأون عليه الكتب . فلما دخلا عليهم قاموا اليهما وعظموهما . فأقبل عليهم وأشار لهم ان يصرفوا الحاضرين فصرفوهم . وقام الاربعة مشايخ وجلسوا بين يدي الشيخ ابي الرويش وسألوه عن حال حسن . فعند ذلك اشار الشيخ ابي الرويش الى حسن وقال له : حدث الجماعة بمحدثك وجميع ما جرى لك من اول الامر الى آخره . فعند ذلك بكى حسن بكاءً

مدة عشرة ايام حتى نظر امامه شبهاً عظيماً اسود من الليل قد سد ما بين المشرق والمغرب . فلما قرب حسن منه سهل الحصان تحته فاجتمعت خيول كثيرة مثل المطر لا يحصى لها عدد ولا يعرف لها مدد وصارت تمشح في الحصان . فخاف حسن منها وفزع . ولم يزل حسن سائراً والخيول حوله الى ان وصل الى المغارة التي وصفها له الشيخ عبد القدوس . فوقف الحصان على بابها فنزل حسن من فوقه وقنطر لجامه في قربوس سرجه . فدخل الحصان المغارة ووقف حسن على الباب كما امره الشيخ عبد القدوس وصار متفكراً في عاقبة امره كيف تكون حيران ولهان لا يعلم الذي يجري له

( الليلة الثانية بعد الثلاثمائة ) . ولم يزل واقفاً على باب المغارة خمسة ايام بلياليها وهو سهران حزين حيران متفكر حيث فارق الاهل والاطوان والاصحاب والحلان باكي العين حزين القلب . ثم انه تذكر والدته وتفكر فيما يجري له وفي فراق زوجته واولاده وفيما قاساه فانشد هذه الايات :

لديكم دواء القلب والقلب ذاهبٌ      ومن سفع اجفاني دموعٌ سواكبُ  
فراقٌ وحزنٌ واشتياقٌ وغربةٌ      وبعدٌ عن الاوطان والشوق غالبُ

فلم يفرغ حسن من شعره الا والشيخ ابو الرويش قد خرج له وهو اسود وعليه لباس اسود . فلما نظره حسن عرفه بالصفات التي اخبره بها الشيخ عبد القدوس فرمى نفسه عليه ومرغ خديه على قدميه ومسك رجله وحطها على رأسه وبكى قدامه . فقال له الشيخ ابو الرويش : ما حاجتك يا ولدي . فديده بالكتاب وناولهُ للشيخ ابي الرويش فاخذه منه ودخل المغارة ولم يرد عليه جواباً . فقعده حسن في موضعه على الباب مثل ما قال له الشيخ عبد القدوس وهو يبكي . وما زال قاعداً مكانه مدة خمسة ايام وقد ازداد به التلق واشتد به الخوف ولازمه الارق . فصار يبكي ويتضجر من ألم البعاد وكثرة السهاد . ثم

انشد هذه الايات :

له الشيخ عبد القدوس: حينئذ لا بد لك من السفر. فقال: نعم وانما اريد منك الدعاء بالاسعاف والاعانة لعل الله يجمع شملتي بزوجتي واولادي عن قريب. ثم بكى من عظم شوقه وانشد هذه الابيات:

انتم مرادي وانتم احسن البشر  
احلكم في محل السمع والبصر  
ملكتم القلب مني وهو منزلكم  
وبعدكم سادتي اصبحت في كدر  
فلا تظنوا انتقالي عن محبتكم  
فجكم صير المسكين في ضرر  
غيم فغاب سروري بعد غيبتكم  
واصبح الصفو عندي غاية الكدر  
تركتوني اراعي النجم من ألم  
ابكي بدمع يحاكي هائل المطر  
يا ليل طلت على من بات في قلق  
من شدة الوجد يعى طلعة القمر  
ان جزت ياريح حياً فيه قد تزلوا  
بأنغ سلامي لهم فالعمر في قصر  
وقل لهم بعض ما لاقيت من ألم  
ان الاجرة لا يدرون عن خبري  
فلما فرغ حسن من شعره بكى بكاء شديداً حتى عشي عليه. فلما افاق قال له الشيخ عبد القدوس: يا ولدي ان لك والدة فلا تذقها فقدك. فقال حسن للشيخ: والله يا سيدي ما بقيت ارجع الا بزوجتي او تدركني منيتي. ثم بكى وناح وانشد هذه الابيات:

وحق الهوى ما غير البعد عهدكم  
ولا انا ممن للعهود يخون  
وعندي من الاشواق ما لو شرحت  
الى الناس قالوا قد عراه جنون  
فوجدت وجزت وانتجاب ولوعة  
ومن حاله هذا فكيف يكون  
فلما فرغ من شعره علم الشيخ انه لا يرجع عما هو فيه ولو ذهبت روحه فتاوله الكتاب ودعا له واوصاه بالذي يفعله وقال له: اني قد اكدت لك في الكتاب على ابي الرويش بن بليق بن بنت معين فهو شيعي ومعلمي وجميع الانس والجن يخضعون له ويخافون منه. ثم قال له: توجه على بركة الله. فتوجه وارخى عنان الحصان فطار به اسرع من البرق ولم يزل حسن مسرعاً بالحصان

بلادك ويرددنك الى وطنك ويرزقك الله خيراً . فقال حسن للشيخ : وكيف  
تطيب لي الحياة من غير ان ابلغ مرادي والله اني لا ارجع ابداً حتى احصل  
زوجتي او تدركني مني . ثم بكى وانشد هذه الابيات :

وقفت انادي بانكساري وذلي	على فقد حي مع ترايد صبوتي
ولم يُجِدني الا ترايد حسرتي	وقبلت ترب الزرع شوقاً لاجله
فواصلت آلامي وفارقت لذتي	رعى الله من بانوا وفي القلب ذكركم
وقد اضرموا يوم الترحل زفرتي	يقولون لي صبراً وقد رحلوا به
اذا غبت فاذا كرتي ولا تنس صحبتي	وما راعني الا الوداع وقوله
وكانوا رجائي في رخائي وشدي	لمن أتجني من أرتجني بعد فقدهم
وسررت عداي المبغضون برجمتي	فوا حسرتا لما رجعت مودعاً
ويا لوعتي زيدي لهيباً بهجتي	فوا اسفا هذا الذي كنت حاذراً
وان رجعوا يا فرحتي ومسررتي	فان غاب احبالي فلا عيش بعدهم
على فقدهم بل عبرة بعد عبرة	فوالله لم ينفض دمعني من البكا

فلما سمع الشيخ عبد القدوس انشاده وكلامه علم انه لا يرجع عن مراده  
وان الكلام لا يؤثر فيه وتيقن انه لا بد ان يخاطر بنفسه ولو تلفت مهجته .  
فقال : اعلم يا ولدي ان جزائر واق سبع جزائر فيها عسكر عظيم وذلك  
العسكر كله بنات ابكار وسكان الجزائر الجوانية شياطين ومردة وسحرة  
وارهاط مختلفة وكل من دخل ارضهم لا يرجع وما وصل اليهم احد قط  
ورجع . فبالله عليك ان ترجع الى اهلك من قريب . واعلم ان البنت التي  
قصدها بنت ملك هذه الجزائر كلها . وكيف تقدر ان تصل اليها . فاسمع مني  
يا ولدي ولعل الله يعوضك خيراً منها . فقال حسن : والله يا سيدي لو قطعت  
في هواها ارباً ارباً ما ازددت الا حباً وطرباً ولا بد من رؤية زوجتي واولادي  
والدخول في جزائر واق وان شاء الله تعالى ما ارجع الا بها واولادي . فقال

المغارة كبيرة واسعة جداً ولها دهليز معقود. ولم يزالوا سائرين مقدار ميل. ثم انتهى بهم السير الى فلاة عظيمة وتوجهوا الى ركن فيه بابان عظيمان مسبوكان من النحاس الاصفر ففتح الشيخ عبد القدوس باباً منهما ودخل وردّه وقال لحسن: اقم على هذا الباب واحذر ان تفتحه وتدخل حتى ادخل وارجع اليك عاجلاً. فلما دخل الشيخ غاب مدة ساعة فلكية ثم خرج ومعه حصان مسرج ملجم ان سار طار وان طار لم يلحقه غبار. فقدمه الشيخ لحسن وقال له: اركب. ثم ان الشيخ فتح الباب الثاني فبان منه برية واسعة فركب حسن الحصان وخرج الاثنان من الباب وصارا في تلك البرية. فقال الشيخ لحسن: يا ولدي خذ هذا الكتاب وسر على هذا الحصان الى الموضع الذي يوصلك اليه فاذا نظرتّه وقف على باب مغارة مثل هذه فانزل عن ظهره واجعل عنانه في قربوس السرج واطلقه فانه يدخل المغارة فلا تدخل معه وقف على باب المغارة مدة خمسة ايام ولا تضجر. فانه في اليوم السادس يخرج اليك شيخ اسود عليه لباس اسود وذقنه بيضاء. طويلة نازلة الى سرّته. فاذا رأيتّه فقبل يديه وامسك ذيله واجعله على رأسك وابك بين يديه حتى يرحمك فانه يسألك عن حاجتك. فاذا قال لك: ما حاجتك. فادفع اليه هذا الكتاب فانه يأخذه منك ولا يكلمك ويدخل ويحليك. فقف مكانك خمسة ايام اخر ولا تضجر. وفي اليوم السادس انتظره فانه يخرج اليك فان خرج اليك بنفسه فاعلم ان حاجتك تقضى وان خرج اليك احد من غلمانه فاعلم ان الذي خرج اليك يريد قتلك. والسلام

( الليلة الاولى بعد المئذنة ). ثم قال له الشيخ: اعلم يا ولدي ان كل من خاطر بنفسه اهلك نفسه فان كنت تخاف على نفسك فلا تلق بها الى الهلاك. وان كنت لا تخاف فدونك وما تريد فقد بينت لك الامور. وان شئت الرواح لصواحبك فهذا الفيل حاضر فانه يسير بك الى بنات اخي وهن يوصلنك الى

فقد تفتتت منا الاكباد . فهز رأسه اليهن وقال لهن : يا بناتي لقد اتعب هذا الرجل نفسه ورمى روحه في هول عظيم وخطر جسيم فانه لا يقدر ان يقبل على جزائر واق . فعند ذلك نادى البنات حسناً فخرج اليهن وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده وسلم عليه . ففرح به واجلسه بجانبه . فقالت البنات لعهن : يا عم بيننا لاخينا حقيقة ما قلته . فقال له : يا ولدي اترك عنك هذا العذاب الشديد فانك لا تقدر ان تصل الى جزائر واق ولو كان معك الجن الطيارة والنجوم السيارة لان بينك وبين الجزائر سبعة اودية وسبعة بحار وسبعة جبال عظام . وكيف تقدر ان تصل الى هذا المكان ومن يوصلك اليه . بالله عليك ان ترجع من قريب ولا تتعب سرك . فلما سمع حسن كلام الشيخ عبد القدوس بكى حتى غشي عليه وقعدت البنات حوله يبكين بكائه . واما البنت الصغيرة فانها شقت ثيابها ولطمت على وجهها حتى غشي عليها . فلما رآهم الشيخ عبد القدوس على هذه الحالة من الهم والوجد والحزن رق لهم واخذته الرأفة عليهم فقال لهم : اسكتوا . ثم قال لحسن : طيب قلبك وابسر بقضاء حاجتك ان شاء الله تعالى . ثم قال له : يا ولدي قم وشد حيلك واتبعني . فقام حسن على حيله بعد ان ودع البنات وتبعه وقد فرح بقضاء حاجته . ثم ان الشيخ عبد القدوس استدعى الفيل فحضر فركبه واردف حسناً خلفه وسار به مدة ثلاثة ايام بلياليها مثل البرق الخاطف حتى وصل الى جبل عظيم ازرق وحجارته كلها زرق وفي وسط ذلك الجبل مغارة وعليها باب من الحديد الصيني . فاخذ الشيخ بيد حسن واتزله ثم نزل الشيخ واطلق الفيل . ثم تقدم الى باب المغارة وطرقه فانفتح الباب وخرج اليه عبد اسود اجرد كأنه عفريت ويده اليمنى سيف وبالاخرى ترس من فولاذ . فلما نظر الشيخ عبد القدوس رمى السيف والترس من يده وتقدم الى الشيخ عبد القدوس وقبل يده . ثم اخذ الشيخ بيد حسن ودخل هو واياه وقفل العبد الباب خلفهما . فرأى حسن

فقات تلك البنت لبعض اخواتها: ان السنة مضت بتمامها وعمي لم يحضر. قومي اقدحي الزناد واثنيي بعلبة البخور. فقامت البنت وهي فرحانة واحضرت علبة البخور وفتحتها واخذت منها شيئاً يسيراً وناولته لاختها فاخذته ورمته في النار وذكرت عمها. فما فرغ البخور الا وغبرة ظهرت من صدر الوادي. ثم بعد ساعة انكشف الغبار فبان من تحته شيخ راكب على فيل وهو يصيح من تحته. فلما نظرت البنت صار يشير اليهن بيديه ورجليه. ثم بعد ساعة وصل اليهن فزل عن الفيل ودخل عليهن فعانقنه وقبلن يديه وسأمن عليه. ثم انه جلس وصارت البنات يتحدثن معه ويسألنه عن غيابه. فقال: اني كنت في هذا الوقت جالسا انا وزوجة عمك فشمت البخور فحضرت اليكن على هذا الفيل فما تريدان يا بنت اخي. فقات: يا عم اننا اشتقنا اليك وقد مضت السنة وما عادتك ان تغيب عنا اكثر من سنة. فقال لهن: اني كنت مشغولاً وكنت عزمتم على ان احضر اليكن غداً. فشكرنه ودعين له وقعدن يتحدثن معه

(الليلة الموفية للمائة). فقات له البنت الكبيرة: يا عمي اننا كنا حدثناك بمحدث حسن البصري الذي جاء به بهرام المجوسي وكيف قتله وحدثناك بالصبية بنت الملك الاكبر التي اخذها وما قاسى من الامور الصعاب والاهوال وكيف اصطاد بنت الملك وتزوج بها وكيف سافر بها الى بلاده. قال: نعم فما حدث له بعد هذا قالت له: انها غدرت به وقد رزق منها بولدين فاخذتهما وسافرت بهما الى بلادها وهو غائب وقالت لامة: اذا حضر ولدك وطأت عليه ليالي الفراق. واراد مني القرب والتلاق. وهزته ارياح المجبة والاستياق. فليجئني الى جزائر واق. فحرك رأسه وعض على اصبعه ثم اطرق رأسه الى الارض وصار ينكت في الارض باصبعه. ثم التفت يمينا وشمالاً وحرك رأسه وحسن ينظره وهو متوار عنه. فقات البنات لعمهن: رد علينا الجواب

فأقبلت عليه اخته وقالت له : يا اخي طب نفساً وقرّ عيناً واصبر تبلى مرادك  
من صبر وتأتى نال ما تمنى والصبر مفتاح الفرج . فقد قال الشاعر :

دع المقادير تجري في اعنتها      ولا تبيننّ الأَخالي البالِ  
ما بين غمضة عينٍ وانتباهتها      يغيّر الله من حالٍ الى حالِ

ثم قالت له : قوّر قلبك واشدد عزمك فان ابن عشرة لا يموت وهو في  
تسعة والبكاء والنعم والحزن تمرض وتسقم . واقعد عندنا حتى تستريح وانا  
احمّل لك في الوصول الى زوجتك واولادك ان شاء الله تعالى . فبكى بكاء  
شديداً ثم جلس الى جانب اخته وصارت تحدّثه وتسليه وتساله عن الذي كان  
سبباً في رواحها . فاخبرها عن سبب ذلك . فقالت له : والله يا اخي اني اردت  
ان اقول لك احرق الثوب الريش فانساني الشيطان ذلك . وصارت تحدّثه  
وتلاطفه . فلما طال عليه الامر زاد به القلق . فلما نظرت اخته الى ما هو فيه  
من الوجد قامت الى اخواتها وهي باكية العين حزينه القلب وبكت بين  
ايديهن ورمت نفسها عليهن وقبلت اقدامهن وسألتهن مساعدة اخيها على قضاء  
حاجته واجتماعه باولاده وزوجته وعاهدتهن على ان يدبرنّ امراً يوصله الى  
جزائر واق وما زالت تبكي بين يدي اخواتها حتى ابكتهنّ وقلن لها :  
طيب قلبك فاننا مجتهدات في اجتماعه باهله ان شاء الله تعالى . ثم انه اقام عندهنّ  
سنة كاملة وعينه لم تمسك عن الدموع . وكان لاخواتها عمّ اخو والدهنّ وشقيقه  
وكان اسمه عبد القدوس وكان يحب البنت الكبيرة محبة كثيرة وكان في كل  
سنة يزورها مرة واحدة ويقضي حوائجها . وكانت البنات قد حدثنّه بجديت  
حسن وما وقع له مع المجوسي وكيف قدر على قتله ففرح عمهنّ بذلك ودفن  
للبنات الكبيرة صرة فيها مخور وقال لها : يا بنت اخي اذا اهمك امرٌ او نالك  
مكروه او عرضت لك حاجة فالقي هذا المخور في النار واذكريني فاني  
احضر لك بسرعة واقضي حاجتك . وكان هذا الكلام في اول يوم من السنة .

زوجته . ولم يزل سائراً حتى وصل الى قصر البنات في جبل السحاب . فلما دخل عليهن قدم اليهن الهدايا ففرحن بها وهنئنه بالسلامة وقلن له : يا اخانا ما سبب محبتك بسرعة وما لك غير شهرين . فبكى وانشد هذه الايات :

ارى النفس في فكرٍ لفقَد حبيها      فلا تتهنى بالحياة وطيبها  
سقامي داءٌ ليس يُعرف طَبُّهُ      وهل يرى الاسقام غير طيبها  
فيا مانعي طيب المنام تركتني      اسائل عنك الريح عند هبوبها  
قريبة عهدٍ من حبيبي وقد حوى      محاسن تدعو مقلتي لصبيها  
فيا ايها الشخص الملم براضه      عسى نفعة تحيي القلوب بطيبها

فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه وقعدت البنات حوله يبكين عليه . فلما سمعت كلامه اخته خرجت اليه فرأته راقداً مغشياً عليه فصرخت ولطمت وجهها . فسمعها اخواتها فخرجن اليها فرأين حسناً راقداً مغشياً عليه فاحتطن به وبكين عليه . ولم يخف عليهن حين رأينه ما حل به من الوجد والشوق . فسألته عن حاله فبكى واخبرهن بما جرى له في غيابه حيث طارت زوجته واخذت اولادها معها . فحزن عليه وسألته عن الذي قالت عند ما راحت . قال : يا اخواتي انها قالت لوالديتي : قولي لولدك اذا جاء وطالت عليه ليالي الفراق . واشتهدى القرب والتلاق . فليجنني في جزائر واق . فلما سمعن كلامه تغامزن وتلاكزن وصارت كل واحدة تنظر الى اختها وحسن ينظرهن . ثم اطرقن برووسهن الى الارض ساعة وبعد ذلك رفعنها وقلن : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثم قلن له : امدد يدك الى السماء فان وصلت الى السماء تصل الى زوجتك واولادك

( الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعائة ) . فلما قلن له ذلك جرت دموعه على خديه مثل المطر حتى بلت ثيابه . وبكت البنات لبكائه واخذتهن الشفقة والغيرة عليه وصرن يتلفن به ويصبرنه ويدعين له بجمع الشمل .

( الليلة الثامنة والتسعون بعد السبعائة ) . فلما سمع حسن كلام امه حين حكّت له جميع ما فعلت زوجته وقت ما طارت صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه . ولم يزل كذلك الى آخر النهار . فلما افاق لطم على وجهه وصار يتقلب على الارض مثل الحية . فقعدت امه تبكي عند رأسه الى نصف الليل . فلما افاق من غشيته بكى بكاء عظيماً وانشد هذه الابيات :

قفوا وانظروا حال الذي تم جرونه      لعلكم بعد الجفا ترحمونه  
فان تنظروه تنكروه لسقمه      كأنكم والله لا تعرفونه  
وما هو الا ميت في هواكم      يعدّ من الاموات لولا انينه  
ولا تحسبوا ان التفرق هين      يعزّ على المشتاق والموت دونه

فلما فرغ من شعره قام وجعل يدور في البيت وينوح ويبكي وينتحب مدة خمسة ايام لم يذق فيها طعاماً ولا شرباً . فقامت اليه امه وحلفته واقامت عليه ان يسكت من البكاء . وهو لا يقبل كلامها . وما زال يبكي وينتحب وامه تسليه وهو لا يسمع منها شيئاً . وما زال حسن على هذه الحالة يبكي الى الصباح . ثم انه اغت عيناه فرأى زوجته حزينة وهي تبكي فقام من نومه وهو صارخ وانشد هذين البيتين :

خيالك عندي ليس يبرح ساعة      جعلت له في القلب اشرف موضع  
ولولا رجاء الوصل ما عشت لحظة      ولولا خيال الطيف لم اتجمع

فلما اصبح الصباح زاد نحيبه وبكاؤه . ولم يزل باكي العين حزين القلب ساهر الليل قليل الاكل واستمر على هذه الحالة مدة شهر كامل . فلما مضى ذلك الشهر خطر بباله ان يسافر الى اخواته لاجل ان يساعده على قصده من حصولها فاحضر النجائب ثم حمل خمسين هجينة من تحف العراق وركب واحدة منهن . ثم اوصى والدته على البيت واودع جميع حوائجه الا قليلاً ابقاه في الدار . ثم سار متوجهاً الى اخواته لعله ان يجد عندهن مساعدة على اجتماع

فبكت وقالت: يا ولدي عظم الله اجرک فيهم وهذه قبورهم الثلاثة. فلما سمع كلام امه صرخ صرخة عظيمة وخرّ مغشياً عليه واستمرّ كذلك من اول النهار الى الظهر. فازدادت امه غمّاً على غمها وقد يئست من حياته. فلما افاق بكى ولطم على وجهه وشق ثيابه وصار دائراً في الدار متحيراً. ثم انشد هذين البيتين:

شكى ألم الفراق الناس قبلي      ورؤع بالنوى حي وميت  
واما مثل ما ضمت ضلوعي      فاني لا سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره اخذ سيفه وسله وجاء الى امه وقال لها: ان لم تعلميني بحقيقة الحال ضربت عنقك وقتلت روحي. فقالت له: يا ولدي لا تفعل ذلك وانا اخبرك. ثم قات له: اغمد سيفك واقعد حتى احدثك بالذي جرى. فلما اغمد سيفه وجلس الى جانبها اعادت عليه القصة من اولها الى آخرها وقالت له: يا ولدي لولا اني رأيتها بكت على طلب الحمام وخفت منك ان تحي وتشكو اليك فتغضب عليّ ما كنت ذهبت بها اليه. ولولا ان السيدة زبيدة غضبت عليّ واخذت مني المفتاح قهراً ما كنت اخرجت الثوب ولو كنت اموت. ويا ولدي انت تعرف ان يد الخلافة لا تطاؤها يد. فلما احضروا لها الثوب اخذته وقلبه وكانت تظن انه فقد منه شي. فوجدته لم يصبه شي. ففرحت واخذت اولادها وشدتهم في وسطها ولبست الثوب الريش بعد ما قلعت لها الست زبيدة كل ما عليها اكراماً لها ولجمالها. فلما لبست ثوب الريش انتفضت وصارت طيرة ومشت في القصر وصاروا ينظرون اليها ويتعجبون من حسنها وجمالها. ثم طارت وصارت فوق القصر وبعد ذلك نظرت اليّ وقالت لي: اذا جاء ولدك وطالت عليه ليالي الفراق واشتهدى القرب مني والتلاق. فليفارق وطنه ويذهب الى جزائر واق. هذا ما كان من حديثها في غيبتك

ثم قامت وحفرت في البيت ثلاثة قبور واقبلت عليها بالبكاء انا. الليل  
واطراف النهار. وحين طالت غيبة ولدها وزاد بها القلق والشوق والحزن  
انشدت هذه الايات :

خيالك بين طابقة الجفونِ      وذكرك في الخوافق والسكونِ  
وجبك قد جرى في العظم مني      كجري الماء في ثمر الفصونِ  
ويومٌ لا اراك يضيق صدري      وتعذرني العواذل في شجونِ  
ايا من قد تملكني هواهُ      وزاد على محبته جنوني  
خفِ الرحمن في وكن رحيماً      هواك اذاقني ريب المنونِ

(الليلة السابعة والتسعون بعد السبعائة). هذا ما كان من امر ام حسن .

واما ما كان من امر ولدها حسن فانه لما وصل الى البنات حلفن عليه ان يقيم  
عندهن ثلاثة اشهر . ثم بعد ذلك جهزن له المال وهيأن له عشرة احمال خمسة  
من الذهب وخمسة من الفضة وهيأن له من الزاد حملاً واحداً وسفرته وخرجن  
معه . فحلف عليهن ان يرجعن فاقبلن على عناقه من اجل التوديع . ثم ان  
حسناً ودعهن وبكى الى ان غشي عليه بسبب فراقه هن . ثم انه جد في  
المسير ليلاً ونهاراً حتى وصل الى بغداد دار السلام وحرم الخلافة العباسية ولم  
يدر بالذي جرى بعد سفره . فدخل الدار على والدته ليسلم عليها فرآها قد  
انتحل جسمها ورق عظمها من كثرة النوح والسهر والبكاء والعويل حتى  
صارت مثل الخلال ولم تقدر ان ترد الكلام . فصرف النجائب وتقدم الى امه  
فسألها عن زوجها واولاده فبكت حتى غشي عليها . فلما رآها على تلك الحالة  
قام في الدار وقتش على زوجته وعلى اولاده فلم يجد لهم اثرأ . ثم انه نظر  
في الخزانة فوجدها مفتوحة والصدوق مفتوحاً ولم يجد فيه الثوب . فعند ذلك  
عرف انها تمكنت من الثوب الريش واخذته وطارت واخذت اولادها معها .  
فرجع الى امه فرآها قد افاقت من غشيتها فسألها عن زوجها وعن اولاده .

فاستفصلت عرس الخليفة اين ذا      فاجبت في دار الذي قد دارا  
 فانقضَّ مسرورٌ واحضره لها      واذا به قد اشرق الانوارا  
 فاخذته من كفه وفتحته      ورأيت منه الجيب والازرارا  
 فدخلت فيه ثم اولادي معي      وفردت اجنحتي وطرت فرارا  
 يا أم زوجي اخبريه اذا اتى      ان حبَّ وصلي فليفارق دارا  
 فلما فرغت من شعرها قالت لها السيدة زبيدة: اما تترين عندنا حتى نمثلي  
 بحسبك يا سيدة الملاح سبحان من اعطاك الفصاحة والصباحة. قالت: هيهات  
 ان يرجع ما فات. ثم قالت لام حسن الحزين المسكين: والله يا سيدي يا ام  
 حسن انك توحشيني. فاذا جاء ولدك وطالت عليه ايام الفراق واشتهدى القرب  
 والتلاق. فليجثني الى جزائر واق ثم طارت هي واولادها وطلبت بلادها.  
 فلما رأت ام حسن ذلك بككت ولطمت وجهها وانتجت حتى غشي عليها. فلما  
 افاقت قالت لها السيدة زبيدة: يا سيدي الحجة ما كنت اعرف ان هذا يجري  
 ولو كنت اخبرتني بها ما كنت اتعرض لك. وما عرفت انها من الجن الطيارة  
 الا في هذا الوقت. ولو عرفت انها على هذه الصفة ما كنت مكنتها من لبس  
 الثوب ولا كنت اخلها تأخذ اولادها. ولكن يا سيدي اجعليني في حل.  
 فقالت العجوز وما وجدت في يدها حيلة: انت في حل. ثم خرجت من قصر  
 الخلافة ولم ترل سائرة حتى دخلت بيتها وصارت تلطم على وجهها حتى غشي  
 عليها. فلما افاقت من غشيتها استوحشت الى الصبية والى اولادها والى روية  
 ولدها فانشدت هذه الابيات:

يوم الفراق بعدكم ابكائي      اسفاً لبغدم عن الاوطان  
 ناديت من الم الفراق بجرقة      والدمع قرَّح بالبكاء اجفاني  
 هذا الفراق فهل لنا من عودة      فلقد ازال فراقكم كتمانني  
 يا ليهتم عادوا الى حسن الوفا      فلعل ان عادوا يعود زمانني

فوطه واتى به الى السيدة زبيدة . فاخذته وقلبتُه وقد تعجبت من حسن  
صناعته . ثم ناولته لها وقالت لها : هل هذا ثوبك الريش . قالت : نعم يا سيدي .  
ومدت الصبية يدها اليه واخذته منها وهي فرحانة . ثم ان الصبية افتقدته  
فراثة صحيحاً كما كان عليها ولم يضع منه ريشة ففرحت به . وقامت من جنب  
السيدة زبيدة واخذت القميص وفتحته واخذت اولادها في حضنها واندرجت  
فيه وصارت طيرة بقدرة الله عز وجل . فتعجبت السيدة زبيدة من ذلك  
وكذلك كل من حضر وصار الجميع يتعجبون من فعلها . ثم ان الصبية تمايلت  
وتمشت ورقصت ولعبت وقد شغص لها الحاضرون وتعجبوا من فعلها . ثم  
قالت لهم بلسان فصيح : يا سادتي هل هذا مليح . فقال لها الحاضرون : نعم  
يا سيدة الملاح كلما فعلته مليح . ثم قالت لهم : وهذا الذي اعلمه احسن منه  
يا سادتي . وفتحت اجنحتها وطارت باولادها وصارت فوق قبة القصر ووقفت  
على سطح القاعة . فنظروا اليها بالاحداق وقالوا لها : والله ان هذه صنعة غريبة  
مليحة ما رأيناها قط . ثم ان الصبية لما ارادت ان تطير الى بلادها تذكرت  
حسناً وقالت : اسمعوا يا سادتي . وانشدت هذه الابيات :

يا من خلا عن ذي الديار وسارا	نحو الجانب مسرعاً فرأرا
أتنظنُ اني في نعيم بينكم	والعيش منكم لم يكن اكدارا
لما اختفى ثوبي تيقن انني	لم ادعُ فيه الواحد القهارا
قد صار يوصي امهُ بحفاظه	في مخدعٍ وعدا عليّ وجارا
فسمعت ما قالوه ثم حفظه	ورجوت خيراً زائداً مدرارا
فرواحي الحمام كان وسيلة	حتى غدت في العقول حيارا
وتعجبت عرس الرشيد لبهجتي	اذ شاهدتني يمنة ويسارا
ناديت يا امرأة الخليفة ان لي	ثوباً من الريش العلي فخارا
لو كان فوق تنظرين عجائباً	تمحو العنا وتبدد الاكدارا

وأمرت ان يزينوا القصر . ثم امرت بان يحضروا لها بدلة من افخر الملبوس  
وعقدًا من انفس الجواهر وألبست الصبية اياهما وقالت لها : يا سيدة الملاح  
انك اعجبتني وملأت عيني اي شي . عندك من الصنائع . فقالت الصبية :  
يا سيدي لي ثوب ريش لو ابستهُ بين يديك رأيت من احسن الصنائع ما  
تتعجبين منه ويتحدث بحسنه كل من يراهُ جيلًا بعد جيل . فقالت لها : واين  
ثوبك هذا . قالت : هو عند ام زوجي فاطميه لي منها . فقالت السيدة زبيدة :  
يا امي بجيأتي عندك ان تتزلي وتأتي لها بثوبها الريش حتى تفرجنا على الذي  
تعملهُ وخديه ثانيًا . فقالت العجوز : يا سيدي هذه كذابة هل رأيت احدًا من  
النساء له ثوب من الريش فهذا لا يكون الا للطيور . فقالت الصبية للسيدة  
زبيدة : وحياتك يا سيدي لي عندها ثوب ريش وهو في صندوق مدفون  
في الخزانة التي في الدار . فقلعت السيدة زبيدة من عنقها عقد جوهر يساوي  
خزائن كسرى وقيصر وقالت لها : يا امي خذي هذا العقد . وناولتها اياه  
وقالت لها : بجيأتي ان تتزلي وتأتي بذلك الثوب لتفرج عليه وخديه بعد ذلك .  
فحلفت لها انها ما رأت هذا الثوب ولا تعرف له طريقًا . فصرخت السيدة  
زبيدة على العجوز واخذت منها المفتاح ونادت مسرورًا فحضر فقالت له : خذ  
هذا المفتاح واذهب الى الدار وافتح وادخل الخزانة التي بابها كذا وكذا  
وفي وسطها صندوق فاطلعه واكسره وهات الثوب الريش الذي فيه واحضره  
بين يدي

( الليلة السادسة والتسعون بعد السبعائة ) . فقال : سمعًا وطاعة . ثم انه  
تناول المفتاح من يد السيدة زبيدة وسافر . فقامت العجوز ام حسن وهي  
باكية العين ندمانة على مطاوعة الجارية ورواحها الحمام معها ولم تكن الصبية  
طلبت الحمام الا مكيدة . ثم ان العجوز دخلت هي ومسرور وفتحت باب  
الخزانة فدخل واخرج الصندوق واخرج منه التميمص الريش ولفه معه في

فحضر وقبّل الارض بين يديها . فقالت له : يا مسرور اذهب الى دار الوزير التي بالباين باب على البحر وباب على البر واثني بالصية التي هناك هي واولادها والعجوز التي عندها ولا تبطى . فقال مسرور : السمع والطاعة . ثم خرج من بين يديها وسار حتى وصل الى باب الدار فطرق الباب فخرجت له العجوز ام حسن وقالت : من بالباب . فقال لها : مسرور خادم امير المؤمنين . ففتحت الباب ودخل وسلم عليها وردّت عليه السلام وسأته عن حاجته . فقال لها : ان السيدة زبيدة بنت القاسم زوجة امير المؤمنين هارون الرشيد من بني العباس عم النبي ( صلعم ) تدعوك اليها انت وزوجة ابنك واولادها . فان النساء اخبرنها عنها وعن حسنهما . فقالت ام حسن : يا مسرور نحن ناس غرباء . وزوج البنت ولدي وما هو في البلد ولم يأمرني بالخروج انا ولا هي لاحد من خلق الله تعالى وانا اخاف ان يجري امر ويحضر ولدي فيقتل روحه . فن احسانك يا مسرور ان لا تكلفنا ما لا نطيع . فقال مسرور : يا سيدتي لو علمت ان في هذا خوفاً عليكم ما كلفتكم الرواح . وانما مراد السيدة زبيدة ان تنظرها وترجع فلا تحالفني تندمي . وكما آخذكما اردكما الى هنا سالمين ان شاء الله تعالى . فما قدرت ام حسن ان تحالفه فدخلت وهيات الصية واخرجتها هي واولادها وساروا خلف مسرور وهو قدامهم الى قصر الخليفة . فطلع بهم حتى اوقفهم قدام السيدة زبيدة فقبّلوا الارض بين يديها ودعوا لها والصية مستورة الوجه . فقالت لها السيدة زبيدة : اما تكشفين عن وجهك لانظره . فقبّلت الصية الارض بين يديها واسفرت عن وجهه فنجعل البدر في افق السماء . فلما نظرتها السيدة زبيدة شخصت اليها وسرحت فيها البصر واضاء القصر من نورها وضوء وجهها واندهشت زبيدة من حسنها وكذلك كل من في القصر وصار كل من رآها مجنوناً لا يقدر ان يكلم احداً . ثم ان السيدة زبيدة قامت واوقفت الصية وضمتها الى صدرها واجلسها معها على السرير

الملاح . ولم تدخل ولم تغتسل وانما صارت قاعدة وباهتة في الصبية الى ان فرغت  
 الصبية من الغسل وخرجت لبست ثيابها فزادت حسناً على حسنها . فلما خرجت  
 من الحرارة قعدت على البساط والمساند وصارت النساء ناظرات اليها . فالتفتت  
 اليهن وخرجت . فقامت تحفة العوادة جارية الخليفة وخرجت معها حتى عرفت  
 بيتها وودعتها ورجعت الى قصر الخليفة . وما زالت سائرة حتى وصلت بين  
 ايادي السيدة زبيدة وقلت الارض بين يديها . فقالت السيدة زبيدة : يا تحفة  
 ما سبب ابطائك في الحمام . فقالت : يا سيدتي رأيت اعجوبة ما رأيت مثلها في  
 الرجال ولا في النساء . وهي التي اشغلتنى وادهشت عقلي وحيرتني حتى اني ما  
 غسلت رأسي . فقالت : وما هي يا تحفة . قات : يا سيدتي رأيت جارية في الحمام  
 معها ولدان صغيران كأنهما قران ما رأى احد مثلها لا قبلها ولا بعدها وليس  
 مثل صورتها في الدنيا باسرها . وحق نعمتك يا سيدتي ان عرفت بها امير  
 المؤمنين قتل زوجها واخذها منه لانه لا توجد مثلها واحدة في النساء . وقد  
 سألت عن زوجها فقلوا : ان زوجها رجل تاجر اسمه حسن البصري . وتبعها من  
 خروجها من الحمام الى ان دخلت بيتها فرأيت بيت الوزير الذي له بابان باب من  
 جهة البحر وباب من جهة البر . وانا اخاف يا سيدتي ان يسمع بها امير المؤمنين  
 فيخالف الشرع ويقتل زوجها ويتزوج بها

( الليلة الخامسة والتسعون بعد السبعائة ) . فقالت السيدة زبيدة : ويلك  
 يا تحفة هل بلغت هذه الجارية من الحسن والجمال ان امير المؤمنين يبيع دينه  
 بدينها ويخالف الشرع لاجلها . والله لا بد لي من النظر الى هذه الصبية فان لم  
 تكن كما ذكرت امرت بضرب عنقك . يا فاجرة ان في سراية امير المؤمنين  
 ثلثائة وستين جارية بعدد ايام السنة ما فيهن واحدة بالصفات التي تذكريتها .  
 فقالت : يا سيدتي لا والله ولا في بغداد باسرها مثلها بل ولا في العجم ولا في  
 العرب ولا خلق الله عز وجل مثلها . فعند ذلك دعت السيدة زبيدة بمسرور

ثم انه اقام عندهن في الضيافة والكرامة مدة ثلاثة اشهر وهو في فرح  
وسرور وغبطة وجور وصيد وقنص. هذا ما كان من حديثه. واما ما كان  
من حديث امه وزوجته فانه لما سافر حسن اقامت زوجته يوماً وثانياً مع امه  
وقالت لها في اليوم الثالث: سبحان الله هل اقعده معك ثلث سنين ما ادخل  
الحمام. وبكت. فرقت امه خالها وقالت لها: يا بنتي نحن هنا غرباء. وزوجك  
ما هو في البلد فلو كان حاضراً كان يقوم بخدمتك اما انا فلا اعرف احداً  
ولكن يا بنتي اسخن لك الماء واغسل رأسك في حمام البيت. فقالت لها:  
يا سيدي لو قلت هذا القول لبعض الجواري كانت طلبت منك البيع في السوق  
وما كانت تقعد عنكم. ولكن يا سيدي ان الرجال معذورون فان عندهم  
غيرة وعقولهم تقول لهم ان المرأة اذا خرجت من بيتها ربما تعمل فاحشة. والنساء  
يا سيدي ما كلهن سواء وانت تعرفين ان المرأة اذا كان لها غرض في شيء ما  
يغلبها احد ولا يقدر ان يحرص عليها ولا يصونها ولا يمنعها من الحمام ولا من  
غيره وتعمل كل ما تختاره. ثم انها بكت ودعت على نفسها وصارت تعدد على  
نفسها وغربتها. فرقت خالها ام زوجها وعلمت ان كلما قالته لا بد منه.  
فقامت وهيأت حوائج الحمام التي تحتاجان اليها واخذتها وراحت الى الحمام.  
فلما دخلتا الحمام صار النساء جميعاً ينظرن اليها ويسبحن الله عز وجل ويتأملن  
فيما خلق من الصورة البهية. وصار كل من جاز من النساء على الحمام يدخل  
ويتفرج عليها وشاع في البلد ذكرها وازدحم الناس عليها. وصار الحمام لا  
ينشق من كثرة النساء التي فيه. فاتفق بسبب ذلك الامر العجيب انه حضر  
الى الحمام في ذلك اليوم جارية من جواري امير المؤمنين هارون الرشيد يقال لها  
تحفة العوادة. فرأت النساء في زحمة والحمام لا ينشق من كثرة النساء والبنات  
فسألت عن الخبر فاخبرنها بالصيغة. فجاءت عندها ونظرت اليها وتأملت فيها  
فتحير عقلاها من حسنها وجمالها وسبحت الله جل جلاله على ما خلق من الصور

وتطير هي واولادها ويروحون وابقى لا اقع لهم على خبر فاموت كدًا من اجلهم . واعلمي يا امي اني احذرك من ان تذكري ذلك لها واعلمي انها بنت ملك الجان وما في ملوك الجان اكبر من ابياها ولا اكثر منه جنودًا ولا مالًا . واعلمي انها سيدة قومها واعز ما عند ابياها فهي عزيزة النفس جدًا فاخدمياها انت بنفسك ولا تمكينيها من ان تخرج من الباب او تطل من الطاقة او من حائط فاني اخاف عليها من الهواء اذا هب . واذا جرى عليها امر من امور الدنيا فانا اقتل روعي من اجلها . فقالت امه : اعوذ بالله من مخالفتك يا ولدي هل انا مجنونة حتى توصيني بهذه الوصية واخالفك فيها . سافر يا ولدي وطب نفسك وسوف تحضر في خير وتنظرها ان شاء الله تعالى وتجبرك بما جرى لها مني . ولكن يا ولدي لا تقعد غير مسافة الطريق . وكانت زوجته بالامر المقدّر تسبح كلامه لامه وهما لا يعرفان ذلك

( الليلة الرابعة والتسعون بعد السبعائة ) . ثم ان حسناً قام وخرج الى خارج المدينة ودق الطبل فحضرت له النجائب فحمل عشرين حملاً من تحف العراق وودع والدته وزوجته واولاده وكان عمر واحد من ولديه سنة وعمر الآخر سنتين ثم انه رجع الى والدته واوصاها ثانياً ثم انه ركب وسار الى اخواته . ولم يزل مسافراً ليلاً ونهاراً في اودية وجبال وسهل واورار مدة عشرة ايام . وفي اليوم الحادي عشر وصل الى القصر ودخل على اخواته ومعه الذي احضره اليهن . فلما رأيته فرحن به وهينته بالسلامة . واما اخته فانها زينت القصر ظاهره وباطنه . ثم انهن اخذن الهدية وانزلنه في مقصورة مثل العادة وسألنه عن والدته وعن زوجته . فاخبرهن انها ولدت منه ولدين . ثم ان اخته الصغيرة لما رآته طيباً بنجير فرحت فرحاً شديداً وانشدت تقول :

أستنشق الريح من اكناف ارضكم عند الهبوب اذا مرّت بكم سحرا  
وأسأل الريح عنكم كلما خطرت وغيركم في فوادي قط ما خطرا

في دكان فتبيع وتشتري ونتقي الله عز وجل فيفتح عليك بهذا المال. فلما سمع حسن كلامها استصوبه وقام من وقته وخرج من عندها وباع البيت واحضر النجائب وحمل عليها جميع امواله وامتعته وامه وزوجته وسار. ولم يزل سائراً الى ان وصل الى دجلة فاكترى مركباً لبغداد ونقل فيها جميع ماله وحوالجه ووالدته وزوجته وكل ما كان عنده. ثم ركب المركب وسار بهم المركب في ريح طيبة مدة عشرة ايام حتى اشرفوا على بغداد. فلما اشرفوا عليها فرحوا ودخل بهم المركب المدينة فطلع من وقته وساعته الى المدينة واكترى مخزناً في بعض الخانات ثم نقل حوالجه من المركب اليه وطلع واقام ليلة في الخان فلما اصبح غير ما عليه من الثياب. فلما رآه الدلال سأله عن حاجته وعماً يريد. فقال له: اريد داراً تكون مليحة واسعة. فعرض عليه الدور التي عنده فاعجبته دار كانت لبعض الوزراء فاشترها منه بمائة الف دينار من الذهب واعطاه الثمن ثم عاد الى الخان الذي نزل فيه ونقل جميع ماله وحوالجه الى الدار. ثم خرج الى السوق واخذ ما تحتاج اليه الدار من آنية وفرش وغير ذلك واشترى خدماً ومن حملتها عبد صغير للدار. واقام مطمئناً مع زوجته في الدار عيش وسرور مدة ثلاث سنين وقد رزق منها بغلامين سمى احدهما ناصرًا والآخر منصوراً. وبعد هذه المدة تذكر اخواته البنات وتذكر احسانهن اليه وكيف ساعدته على مقصوده فاشتاق اليهن. وخرج الى اسواق المدينة فاشترى منها شيئاً من حلي وقماش نفيس ونقل ما رأين مثله قط ولا يعرفه. فسألته امه عن سبب اشتراء تلك التحف. فقال لها: اني عزمت على ان اسافر الى اخواتي التي فعلن معي كل جميل ورزقي الذي انا فيه من خيرهن واحسانهن اليّ فاني اريد ان اسافر اليهن وانظرنّ واعود قريباً ان شاء الله تعالى. فقالت له: يا ولدي لا تغب عني. فقال لها: اعلمي يا امي كيف تكونين مع زوجتي وهذا ثوبها الريش في صندوق مدفون في الارض فاحرصي عليه لئلا تقع فيه فتأخذهُ

وانالني ما اشتهي وازال مما اتقي  
فلاصفحن عما جنا هُ من الذنوب السبق  
حتى جنائته بما فعل المشيب بمنفري

( الليلة الثالثة والتسعون بعد السبعائة ) . ثم ان والدة حسن قعدت هي واياها يتحدثان وصارت تقول له : كيف كان حالك يا ولدي مع الاعجمي . فقال لها : يا امي ما كان اعجمياً بل كان مجوسياً يعبد النار دون الملك الجبار . ثم انه اخبرها بما فعل به من انه سافر به وحطه في جلد الجمل وخطه عليه وحملة الطيور وحطته فوق الجبل . واخبرها بما رآه فوق الجبل من الخلائق الميتين الذين كان يحتمل عليهم المجوسي ويتركهم فوق الجبل بعد ان يقضوا حاجته . وكيف رمى روحه في البحر من فوق الجبل وسلمه الله تعالى واوصله الى قصر البنات وموأخاة البنت له وقعوده عند البنات . وكيف اوصل الله المجوسي الى المكان الذي هو فيه وقتله اياه . واخبرها بقصة زوجته كلها الى ان جمع الله شملها ببعضهما . فلما سمعت امه حكايته تعجبت وحمدت الله تعالى على عافيته وسلامته . ثم قامت الى تلك الحمول فنظرتها وسألته عنها فاخبرها بما فيها ففرحت فرحاً عظيماً . ثم تقدمت الى الجارية تحدثها وتوانسها . فلما وقعت عينها عليها اندهش عقلها من ملاحظتها وفرحت وتعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها . ثم قالت له : يا ولدي الحمد لله على السلامة وعلى رجوعك سالماً . ثم ان امه قعدت بجانب الصبية وآنسها وطابت خاطرها . ثم نزلت في بكرة النهار الى السوق فاشتريت عشر بدلات افخر ما في المدينة من الثياب . واحضرت لها الفرش العظيم والبست الصبية وجملتها بكل شي . مليح . ثم اقبلت على ولدها وقالت : يا ولدي نحن بهذا المال لا نقدر ان نعيش في هذه المدينة وانت تعرف اننا ناس فقراء . والناس يتهموننا بعمل الكيسياء . فقم بنا نسافر الى مدينة بغداد دار السلام لنقيم في حرم الخليفة وتقع انت

وقالت له : اذا اهتك امر او خفت مكروهاً فدى طبل المجوسي فتحضر  
النجائب واركب وارجع الينا ولا تتخلف عنا . فعلف لها على ذلك . ثم اقم  
عليهن ان يرجعن . فرجعن بعد ان ودعنه وحزن على فراقه واكثرهن حزناً  
اخته الصغيرة فانها لم يستقر لها قرار ولم يطاوعها اصطبار وصارت تبكي  
ليلاً ونهاراً

هذا ما كان منهن . واما ما كان من امر حسن فانه صار طول الليل والنهار  
يقطع مع زوجته البراري والقفار . والادية والاعار . في الهواجر والاسحار .  
وكتب الله لها السلامة فسلم ووصلا الى مدينة البصرة . ولم يزالا سائرين حتى  
اناخا على باب داره نجائبهما . ثم صرف النجائب وتقدم الى الباب ليفتحه فسمع  
والدته وهي تبكي بصوت رقيق . من كبد ذاقت عذاب الحريق . وهي تنشد  
هذه الايات :

وكيف يذوق النوم من عدم الكرى	ويسهر ليلاً والانام رقود
وقد كان ذا مالٍ واهلٍ وعزة	فاضحى غريب الدار وهو وحيد
له جمره بين الضلوع وانه	وشوق شديد ما عليه مزيد
تولى عليه الوجد والوجد حاكم	يبوح بما يلقاه وهو جليد
وحالته في الحب تحبر انه	حزين كئيب والدموع شهود

فبكى حسن لما سمع والدته تبكي وتندب . ثم طرق الباب طرقة  
مزعجة . فقالت امه : من بالباب . فقال لها : افتحي . ففتحت الباب ونظرت  
اليه . فلما عرفته خرت مغشياً عليها . فما زال يلاطفها الى ان افاقت فعانقها  
وعانقته وقبلته . ثم نقل حوائجه ومتاعه الى داخل الدار والجارية تنظر الى  
حسن وامه . ثم ان ام حسن لما اطمان قلبها وجمع الله شملها يولدها انشدت  
هذه الايات :

رق الزمان لحالي ورثي لطول تحموتي

ودموعه تجري على خديه مثل المطر وكان حزينا كثيراً لا تنشف دموعه ولم  
يخنه نوم ولم يقر له قرار ولم يبقَ عنده اضطراب . فلما أصبح دخلت عليه البنات  
وصبحنَ عليه والنشحنَ معه على عاداتهنَّ فلم يلتفت اليهنَّ . فسألنَ زوجته  
عن حاله فقالت لهنَّ : ما ادري . فقلنَ لها : أسأليه عن حاله . فتقدمت اليه وقالت  
له : ما الخبر يا سيدي . فتنهد وتضجر واخبرها بما رآه في منامه ثم انشد هذين  
البيتين :

قد بقينا موسوسين حيارى نطلب القرب ما اليه سبيلُ  
فدعاوي الهوى تحنُّ الينا وخفيف الهوى علينا ثقیلُ

فاخبرتني زوجته بما قال لها : فلما سمعت البنات الشعر رثينَ لحاله وقلنَ  
له : تفضل باسم الله ما تقدر ان تمنعك من زيارتها بل نساعدك على زيارتها بكل  
ما نقدر عليه . ولكن ينبغي ان ترورنا ولا تنقطع عنا ولو في كل سنة مرة  
واحدة . فقال لهنَّ : سمعاً وطاعة . فقامت البنات من وقتهنَّ وعلمنَ له الزاد  
وجهننَ له العروسة بالحلي والحلل وكل شيء غالي يعجز عنه الوصف وهيان له  
تحفاً تعجز عن حصرها الاقلام . ثم انهنَّ ضربنَ الطبل فجاءت النجائب اليهنَّ  
من كل مكان فاخترنَ منها ما يحمل جميع ما جهزنه واركبنَ الجارية وحسناً  
وحملنَ اليها خمسة وعشرين تحفاً من الذهب وخمسين من الفضة . ثم سرنَ معها  
ثلاثة ايام فقطعنَ فيها مسافة ثلاثة اشهر . ثم انهنَّ ودعنهما واردنَ الرجوع  
عنها فاعتنقته اخته الصغيرة وبكت حتى غشي عليها . فلما افاقت انشدت  
هذين البيتين :

لا كان يوم الفراق اصلاً لم يُبق في المقلتين نوما  
سئت مني ومنك شمالاً فسرَّ يوماً وساء يوماً

فلما فرغت من شعرها ودعته واكدت عليه انه اذا وصل الى بلده  
واجتمع بامه واطمان قلبه لا يقطعها من الزيارة في كل ستة اشهر مرة .

حتى لاح الهلال . فبينما هو قاعد واذا بهن قد اقبلن على عادتھن فقلعن ثيابھن  
الريش فسرق ثوب الكبيرة . فلما عرف انها لم تقدر ان تطير الابه اخذہ  
واخفاء خيفة ان يطلعن عليه فيقتلنہ . ثم صبر حتى طرن فقام وقبضها ونزل بها  
من فوق القصر . فقالت لها اخواتها : واين هي . قالت لهن : هي عنده في المخدع  
الغلامي . فلما سمعت البنات هذا الكلام التفقت الى حسن وقلن له : ارنا  
اياها . فقام معهن الى ان اتى بهن الى المخدع الذي فيه بنت الملك وفتحہ  
ودخل قدامهن وهن خلفه . فلما رأينها وعاین جمالها قبلن الارض بين يديها  
وتعجبن من حسن صورتها وظرف معانيها وسلمن عليها وقلن لها : والله  
يا بنت الملك الاعظم ان هذا شيء عظيم . ولو سمعت يوصف هذا الانسي  
لكنت تتعجبين منه طول دهرک الا انه يا بنت الملك لم يطلب فاحشة وما  
طلبك الا في الحلال واخبرنا انه احرق الثوب الريش والا كنا اخذناه منه .  
ثم ان واحدة من البنات اتفقت هي واياها وتوكلت في العقد وعقدت عقدها  
على حسن ووضع يده في يدها وزوجتها له باذنها وعلمن في فرحها ما يصلح  
لبنات الملوك

( الليلة الثانية والتسعون بعد السبعائة ) . ثم ان حسناً اقام معها مدة  
اربعين يوماً في حظ وسرور والبنات تجدد له كل يوم فرحاً ونعمةً وهداياً وتحفاً .  
وهو بينهن في سرور وانسراح وطاب لبنت الملك القعود بينهن ونسيت اهلها .  
ثم بعد الاربعين يوماً كان حسن نائماً فرأى والدته حزينة عليه وقد رقت عظامها  
وانتحل جسمها واصفر لونها وتغير حالها وكان هو في حالة حسنة . فلما رأتة على  
هذه الحالة قالت له : يا ولدي يا حسن كيف تعيش في الدنيا منعماً وتنساني  
فانظر لحالي بعدك وانا ما انساك ولا لساني يترك ذكرک حتى اموت . وقد  
عملت لك قبراً عندي في الدار حتى لا انساك ابداً . اترى اعيش يا ولدي وانظرك  
عندي ويعود شملنا مجتمعاً كما كان . فانته حسن من نومه وهو يبكي وينوح

اكثر التنازل اليانا يا اخانا وعجبنا من فرط توددك اليانا وحاشاك يا اخانا هذا شيء يلزمنا ان نفعله معك لانك آدمي وهو افضل منا ونحن من الجن . فدمعت عيونه وبكى بكاء شديداً . فقلن له : ما الخبر وما يبكيك فقد كدرت عيشنا ببيكانك في هذا اليوم كأنك اشتقت الى والدتك والى بلادك فان كان الامر كذلك فنجهرك ونسافر بك الى وطنك واحبابك . فقال لهم : والله ما مرادي فراقكن . فقلن له : ومن شوش عليك مناً حتى تكدرت . فسكت ولم يعلمهن بشيء . من حاله . فقامت اخته وقالت لهم : انه اصطاد طيرة من الهوا . ويريد منكن ان تُعنه على تأهيلها . فالتفتن اليه كلهن وقلن له : نحن كلنا بين يديك ومهما طلبته فعلناه لكن قص علينا خبرك ولا تكتم عنا شيئاً من حالك . فقال لاخته : قصي خبري عليهن

( الليلة الحادية والتسعون بعد السبعائة ) . فقالت اخته لهم : يا اخواتي اننا لما سافرنا وخلينا هذا المسكين وحده ضاق عليه القصر وخاف ان يدخل عليه احد . وانتن تعرفن ان عقول بني آدم خيفة . ففتح الباب الموصل الى سطح القصر حين ضاق صدره وصار منفرداً وحده وطلع فوقه وقعد هناك واشرف على الوادي وصار يطل على جهة الباب خوفاً من ان يقصد احد القصر . فبينما هو جالس يوماً من الايام واذا بالعرش طيور قد اقبلن عليه قاصدات القصر . ولم يزلن ساثرات حتى جلسن فوق المنظرة . فنظر الى الطيرة التي هي احسنهن وهي تقوهن وما فيهن واحدة تقدر ان تمد يدها اليها . ثم جعلن مخالبن في اطواقهن فشققن الثياب الريش وخرجن منها وصارت كل واحدة منهن صبية مثل البدر ليلة تمامه وحسن واقف ينظر اليهن الى ان قرب العصر . ثم دخلن في القماش الريش والتفنن فيه وطرن . فاشتغل فؤاده من اجل الطيرة الكبيرة وندم لكونه لم يسرق قماشها الريش فندم واقام فوق القصر ينتظرها فامتنع من الاكل والشرب والنوم ولم يزل كذلك

الى ان طلع الفجر وطابت نفسها وامسكت عن بكائها لما علمت انها وقعت ولم يمكن خلاصها . فقالت لاخت حسن : يا بنت الملك بهذا حكم الله على ناصيتي من غربي وانقطاعي عن بلدي واهلي واخواني فصبّر جميل على ما قضاه ربي . ثم ان اخت حسن اخلت لها مقصورة في القصر لم يكن هناك احسن منها . ولم تزل عندها تسليها وتطيب خاطرها حتى رضيت وانشرح صدرها وضحكت وزال ما عندها من الكدر وضيق الصدر من فراق الاهل والاطوان وفراق اخواتها وابويها وملكها . ثم ان اخت حسن خرجت اليه وقالت له : قم قبل يديها . فدخل وفعل ذلك . ثم قال لها : يا سيدتي كوني مطمئنة القلب انا ما اخذتك الا لاجل ان اكون عبدك الى يوم القيامة واختي هذه جاريتك . وانا يا سيدتي ما قصدي الا ان اترجعك بسنة الله ورسوله واسافر الى بلادتي واكون انا وانت في مدينة بغداد واشتري لك الجوارى والعبيد . ولي والدة من خيار النساء تكون في خدمتك وليس هناك بلاد احسن من بلادنا وكلما فيها احسن مما في غيرها من سائر البلاد واهلها . وناسها ناس طيبون بوجوه صباح . فبينما هو يخاطبها ويوانسها وهي لا تخاطبه بحرف واحد واذا بداق يدق باب القصر . فخرج حسن ينظر من الباب واذا هنّ البنات قد حضرن من الصيد والقتص . ففرح بهنّ وتلقاهنّ وحيأهنّ . فدعين له بالسلامة والعافية ودعا لهنّ الآخر . ثم نزلن عن خيولهنّ ودخلن القصر ودخلت كل واحدة منهنّ في مقصورتها وتزعت ما كان عليها من الثياب الرثة ولبست قماشاً مليحاً وخرجت . ثم طلبن الصيد والقتص فاحضرن شيئاً كثيراً من الغزلان وبقر الوحش والارانب والسباع والضباع وغير ذلك وقدمن منه شيئاً الى الذبح وتركن الباقي عندهن في القصر . وحسن واقف بينهنّ مشدود الوسط يذبح لهنّ وهنّ يلعبن ويتسرحن وقد فرحن بذلك فرحاً شديداً فلما فرغن من الذبح قعدن يعملن شيئاً ليتغدين به . فتقدم حسن للخدمة فقلن له : لقد

فلما رجعت لبست كل واحدة منهن ثوبها الريش . فجاءت الكبيرة لتلبس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت على وجهها وشقت ثيابها . فأقبلت عليها اخواتها وسألنها عن حالها فاخبرتهن ان ثوبها الريش قد فقد فبكين وصرخن ولطمن علي وجوههن . وحين امسى عليهن الليل لم يقدرن ان يقعدن عندها فتركنها فوق القصر

( الليلة الموفية للتسعين بعد السبعائة ) . فلما رآهن حسن طرن وغبن عنها وعن عينه صفى اليها فسمعها تقول : يا من اخذ ثوبي سألتك ان ترده علي فلا اذاقك الله حسرتي . فلما سمع حسن هذا الكلام منها قام من مكانه وصار يجري حتى امسكها بيدها ونزل بها الى اسفل القصر وهي تبكي وتعض على يديها . فاغلق عليها الباب وراح لاخته واعلمها انه حصلها وظفر بها ونزل بها الى مقصورته . وقال لها : انما الان قاعدة تبكي وتعض على يديها . فلما سمعت اخته كلامه قامت وتوجهت الى المقصورة ودخلت عليها فرائتها تبكي وهي حزينة . فقالت الارض بين يديها ثم سلمت عليها . فقالت لها الصبية : يا بنت الملك أهكذا تفعل الناس مثلكم هذه الفعالة الرديئة مع بنات الملوك وانت تعرفين ان ابي ملك عظيم وان جميع ملوك ايجان تغزعه منه وتحاف من سطوته وعنده من السحرة والحكام والكهان والشياطين والمردة من لا طاقة لاحد عليه وتحت يده خلق لا يعلم عددهم الا الله . وكيف يصح لكم يا بنات الملوك ان تأوين رجال الانس عندكن وتطلعنهم على احوالنا واحوالكن . والآن فمن اين ان يصل هذا الرجل الينا . فقالت لها اخت حسن : يا بنت الملك ان هذا الانسي كامل المروءة . فلما سمعت كلامها يئست من الخلاص . فمئذ ذلك قامت اخت حسن وخرجت من عندها واحضرت لها شيئاً من الاكل والشرب فأكلت هي واياها وطيبت قلبها وسكنت روعها . ولم تر تلطفها بلين ورفق وترضيها وتحسن لها القول والعبارة وهي تبكي

جميع اهل مملكته . واما البنات التي معها فهنَّ ارباب دولتها واعوانها وخواصها من ملكها . وهذه الجلود الريش التي يطرن بها انما هي صنعة سحرة الجان . واذا اردت ان تملك هذه الصبية وتتزوج بها فاقعد هنا وانتظرها لانهنَّ يحضرنَّ على رأس كل شهر في هذا المكان . فاذا رأيتهنَّ قد حضرنَّ فاختر في اياك ان تظهر فتروح ارواحنا جميعاً . فاعرف الذي اقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون قريباً منهنَّ بحيث انك تراهنَّ وهنَّ لا يرينك . فاذا قلعن ثيابهنَّ الريش فالتق نظرك على الثوب الريش الذي هو للكبيرة وخذه ولا تأخذ شيئاً غيره فانه هو الذي يوصلها الى بلادها فانك اذا ملكته ملكتها . واياك ان تحدعك وتقول : يا من سرق ثوبي رده عليَّ وها انا عندك وبين يديك . وفي حوزتك . فانك ان اعطيتها اياه قتلتك وتحرب علينا القصور وتقتل ابانا . فاعرف حالك كيف تكون فاذا رأى اخواتها ان ثوبها قد سُرق طرنَّ وتركنها . واحتفظ بعد هذا على الثوب الريش فانه ما دام عندك فهي في قبضتك واسرك لانها لا تقدر ان تطير الى بلادها الا به . ولا تبين لها انك اخذت الثوب . فلما سمع حسن كلام اخته اطمان قلبه وسكن روعه . ثم انتصب قائماً على قدميه وقبل رأس اخته وبعد ذلك قام ونزل من فوق القصر هو واخته . ثم انه ثاني يوم قام وفتح الباب وطلع الى فوق وقعد ولم يزل قاعداً الى العشاء . فطلعت له اخته بشيء من الاكل والشرب وغيرت ثيابه ولم يزل على هذه الحالة في كل يوم الى ان هل الشهر . فلما رأى الهلال صار يرتقبهنَّ . فبينما هو كذلك واذا بهنَّ قد اقبلنَّ مثل البرق . فلما راهنَّ اختفى في مكان بحيث يراهنَّ وهنَّ لا يرينه فنزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهنَّ في مكان وقلعن ثيابهنَّ الريش وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم ابتعدنَّ فعند ذلك قام حسن ومشى قليلاً قليلاً وهو مخفٍ فستر الله عليه فاخذ الثوب ولم تنتظره واحدة منهنَّ بل كنَّ يلعبنَّ مع بعضهنَّ ويضحكن .

معهن . فقالت لهن : والله يا اخواتي ما اقدر ان اخرج معكن واخي على هذه الحالة حتى يتعافى ويزول عنه ما هو فيه من الضر بل اجلس عنده لاعلله . فلما سمعن كلامها شكرنها على مروءتها وقلن لها : كلما تفعلينه مع هذا الغريب تؤجرين عليه . ثم تركنها عنده في القصر وركبن واخذن معهن زاد عشرين يوماً

( الليلة التاسعة والثمانون بعد السبعائة ) . فلما بعدن عن القصر وعرفت اختهن انهن قطعن مسافة بعيدة اقبلت على اخيها وقالت له : يا اخي قم ارني هذا الموضع الذي رأيت فيه الطيور . فقال : بسم الله على الرأس . وفرح بقولها . فجاءت به وفتحت له باب السلم وصعدت به الى فوق القصر . فلما صارا فوقه اراها الموضع الذي رأى فيه البنات واراها المقعد فوصف لها ما رأى منهن وخصوصاً البنت الكبيرة . فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفر وجهها وتغير حالها . فقال لها : يا اختي قد اصفر وجهك وتغيرت حالتك . فقالت له : يا اخي اعلم ان هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام الشأن قد ملك ابوها انساً وجاناً وسحرة وكهاناً وارهاطاً واعواناً واقاليم وبلداتاً وجزائر كثيرة واموالاً عظيماً . وابونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه احد من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله . وقد جعل لاولاده البنات التي رأيتن مسيرة سنة كاملة طولاً وعرضاً وقد دار على ذلك القطر نهر عظيم محيط به فلا يقدر احد ان يصل الى ذلك المكان لا من الانس ولا من الجان . وله عسكر من البنات الضاربات بالسيوف الطاعنات بالرماح خمسة وعشرون الفاً كل واحدة منهن اذا ركبت جوادها ولبست آلة حربها تقاوم الف فارس من الشجعان . وله سبع من البنات فيهن من الشجاعة والفروسية ما في اخواتهن وازيد . وقد ولي الملك على هذا القطر الذي عرفتك به ابنته الكبرى وهي اكبر اخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية والخذاع والمكر والسحر ما تغلب به

حيلة ولو كان فيها ذهاب نفاثي ونفسي . ولكن اوصيك يا اخي بكتمان  
 السر عن اخواتي فلا تظهر حالك على واحدة منهن لئلا تروح روحي وروحك .  
 وان سألتك عن فتح الباب فقل لمن : ما فتحته ابداً ولكن انا مشغول القلب  
 من اجل غيابكن عني ووحشتي اليكن وقعودي في القصر وحدي . فقال لها :  
 نعم هذا هو الصواب . ثم انه قبل رأسها وطاب خاطره وانشرح صدره . وكان  
 خائفاً من اخته بسبب فتح الباب فردت اليه روحه بعد ان كان مشرفاً على  
 الهلاك من شدة الخوف . ثم انه طلب من اخته شيئاً يأكله . فقامت وخرجت  
 من عنده . ثم دخلت على اخواتها وهي حزينة باكية عليه . فسألنها عن حالها  
 فاخبرتهن ان خاطرها مشغول على اخيها وانه مريض وله عشرة ايام ما تزل  
 في بطنه زاد ابداً . فسألنها عن سبب مرضه فقالت لمن : سببه غيابنا عنه حيث  
 اوحشناه فان هذه الايام التي غبناها عنه كانت عليه اطول من الف عام وهو  
 معذور لانه غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يؤانسهُ ولا  
 من يطيب خاطره وهو شاب صغير على كل حال وربما تذكر اهله وامه وهي  
 امرأة كبيرة فظن انها تبكي عليه انا الليل واطراف النهار ولم تزل حزينة  
 عليه وكنا نسلية بصحبتنا له . فلما سمع اخواتها كلامها بكين من شدة  
 التأسف عليه وقلن لها : والله انه معذور . ثم خرجن الى العسكر وصرفنهم  
 ودخلن على حسن فسلمن عليه ورأينهُ قد تغيرت محاسنه واصفر لونه وانتحل  
 جسمه فبكين شفقة عليه وقعدن عنده وآسنهُ وطيبن قلبه بالحديث وحكين  
 له جميع ما رأين من العجائب والغرائب وما جرى للعريس مع العروسة . ثم ان  
 البنات اقرن عنده مدة شهر كامل وهن يؤانسهُ ويلاطفنهُ وهو في كل يوم  
 يزداد مرضاً على مرضه وكلما رأينهُ على هذه الحالة يبكين عليه بكاء  
 شديداً واكثرهن بكاء البنت الصغيرة . ثم بعد الشهر اشتاقت البنات الى  
 الركوب للصيد والقنص فعزمن على ذلك وسألن اختهن الصغيرة ان تتركب

ان اتى الصباح وطلعت الشمس على الروابي والبطاح . وهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقر له قرار وفي نهاره حيران وفي ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذي هو فيه ولم يجد من يؤانسه . فبينما هو في شدة ولهه واذا هو بغبرة قد طلعت من البر . فقام يجري الى اسفل واخفى وعرف ان اصحاب القصر قد اتوا . فلم يكن غير ساعة الا والعسكر قد نزلوا وداروا بالقصر ونزات السبع بنات ودخلن القصر فتزعن سلاحهن وما كان عليهن من آلات الحرب . واما البنت الصغيرة اخته فانها لم تتزع ما عليها من آلة الحرب بل جاءت الى مقصورة حسن فلم تره ففتشت عليه فوجدته في مخدع من المخادع وهو ضعيف نحيل قد كل جسمه ورق عظمه واصفر لونه وغابت عيناه في وجهه من قلة الاكل والشرب ومن كثرة الدموع . فلما رآته اخته الجنية على هذه الحالة اندهشت وغاب عنها عقلها . فسألته عن حاله وما هو فيه واي شي . اصابه وقالت له : اخبرني يا اخي حتى التحيل لك في كشف ضررك واكون فداءك فبكى بكاء شديداً

( الليلة الثامنة والثمانون بعد السبعائة ) . فقالت له : يا اخي متى وقعت في هذا الامر الذي انت فيه ومتى حصل لك فاني اراك ترخي الدموع الغزار . فبالله عليك يا اخي وحرمة الحب الذي بيننا ان تخبرني بحالك وتطلعني على سررك ولا تحجب عني شيئاً مما جرى لك في غيابنا فانه قد ضاق صدري وتكدر عيشي بسببك . فتنهده وارخي الدموع مثل المطر وقال : اخاف يا اختي اذا اخبرتك انك تتركيني اموت كدأ بغصتي . فقالت : لا والله يا اخي ما التحلى عنك ولو كانت روحي تروح . فحلشها بما جرى له وما عاينته حتى فتح الباب وان له عشرة ايام لم يستطعم بطعام ولا شراب . ثم انه بكى بكاء شديداً فبكت اخته لبكائه ورقت حاله ورحمت غربته . ثم قالت له : يا اخي طب نفساً وقر عيناً فاننا اناظر بنفسي معك وابذل روحي في رضائك وادبر لك

ما فيهم والبقية محتاطون به وهم في خدمته . فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاطم عليهم وهم يهربون منه وحسن واقف يتفرج عليهم من بعيد . ثم انهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخاليبه وخرج منه . فاذا هو ثوب من ريش . وقد خرج من الثياب عشر بنات ابكار يفضحن بمجسهنن بهجة الاقار . فلما تعرين من ثيابهن الريش وبقين لابسات ثياباً من الخز جلسن على العشب يتحدثن ويتضاحكن وحسن واقف ينظر اليهن وهو يقول في نفسه : والله ما قالت لي اختي لا تفتح هذا الباب الا من شأن هؤلاء البنات

( الليلة السابعة والثمانون بعد السبعائة ) . ثم ان البنات لم يزلن في ضحك واعب وهو واقف على قدميه ينظر اليهن ونسي الاكل والشرب الى ان قرب العصر . فقالت الصبية لصواحبها : يا بنات الملوك ان الوقت امسى علينا وبلادنا بعيدة ونحن قد سئمنا المقام هنا فقمنا لروح محلنا . فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها الريش فلما اندرجن في ثيابهن صرن طيوراً كما كن اولاً وطرن كلهن سوية وتلك الصبية في وسطهن . فيأس حسن منهن واراد ان يقوم ويتزل فلم يقدر ان يقوم وصار دمه يجري على خده . ثم ان حسناً مشى قليلاً وهو لا يهتدي الى الطريق حتى نزل الى اسفل القصر . ولم يزل يزحف الى ان وصل الى باب المخدع فدخل واغلق عليه واضطجع عليه لا يأكل ولا يشرب وهو غريق في بحر افكاره فبكى وناح على نفسه الى الصباح . فلما اصبح الصباح فتح باب المخدع وطلع الى المكان الذي كان فيه اولاً وجلس في مكان قبال المنطرة الى ان اقبل الليل فلم يحضر احد من الطيور وهو جالس في انتظارهم . فبكى بكاء شديداً حتى غشي عليه ووقع على الارض مطروحاً . فلما افاق من غشيته زحف ونزل الى اسفل القصر وقد اقبل الليل وضافت عليه الدنيا باسرها . وما زال يبكي وينوح على نفسه طول ليله الى

فيه شيئاً من المال ولكنه رأى سألماً في صدر المكان معقوداً بجبر من جزع  
يأني . فرقي على ذلك السلم وصعد الى ان وصل الى سطح القصر . فقال في  
نفسه : هذا الذي منعي عنه . ودار فوقه فاشرف على مكان تحت القصر مملوء  
بالمزارع والبساتين والاشجار والازهار والوحوش والطيور وهي تغرد وتسبح  
الله تعالى الواحد القهار . وصار يتأمل في تلك المتزهات فرأى بجزراً عجاباً  
متلاطماً بالامواج . ولم يزل دائراً حول ذلك القصر يميناً وشمالاً حتى انتهى  
الى قصر على اربعة اعمدة فرأى فيه مقعداً منقوشاً بسائر الاحجار كالياقوت  
والزمرد والبلخش واصناف الجواهر وهو مبني طوبة من ذهب وطوبة من  
فضة وطوبة من ياقوت وطوبة من زمرد اخضر . وفي وسط ذلك القصر بحيرة  
ملانة بالماء . وعليها مكعب من الصندل وعود الند وهو مشبك بقضبان الذهب  
الاحمر والزمرد الاخضر ومزركش بانواع الجواهر واللؤلؤ التي كل حبة منه  
قدر بيضة الحمامة . وعلى جانب البحيرة تحت من العود الند مرصع بالدر  
والجوهر مشبك بالذهب الاحمر وفيه من سائر الفصوص الملونة والمعادن  
النفيسة وهي في الترصيع يقابل بعضها بعضاً وحوله الاطيار تغرد بلغات مختلفة  
وتسبح الله تعالى بحسن اصواتها واختلاف لغاتها . وهذا القصر لم يملك مثله  
كسرى ولا قيصر . فاندesh حسن لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر ما حوله .  
فبينما هو جالس فيه وهو متعجب من حسن صنعته ومن بهجة ما حواه من الدر  
والياقوت وما فيه من سائر الصناعات وتمعجب ايضاً من تلك المزارع والاطيار  
التي تسبح الله الواحد القهار ويتأمل في آثار من قدره الله تعالى على عمارة هذا  
القصر فانه عظيم الشأن واذا هو بعشرة طيور قد اقبلوا من جهة البر وهم  
يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة . فعرف حسن انهم يقصدون البحيرة  
ليشربوا من مائها فاستتر منهم خوفاً ان ينظروه فيفروا منه . ثم انهم نزلوا على  
شجرة عظيمة مليحة وداروا حولها ونظر منهم طيراً عظيماً مليحاً وهو احسن

ان بعض الملوك يعمل فرحاً ويريد ان تحضرن ذلك الفرح لتتفرجن . فقالت لهم البنات : وكم نغيب عن موضعنا . فقالوا : مدة الرواح والمجيء . اقامة شهرين . فقامت البنات ودخلن القصر على حسن واعلمنه بالخال وقلن له : ان هذا الموضع موضعك وبيتنا بيتك فطب نفساً وقر عيناً ولا تحف ولا تحزن فانه لا احد يقدر ان يجي الينا في هذا المكان فكن مطمئن القلب منشرح الحاطر حتى نحضر اليك . وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك . ولكن يا اخانا نسألك بحق الاخوة انك لا تفتح هذا الباب فانه ليس لك بفتحه حاجة . ثم انهن ودعنه وانصرفن صحبة العساكر وقعد حسن في القصر وحده . ثم انه قد ضاق صدره وفرغ صبره وزاد كربه واستوحش وحزن لفراقهن حزناً عظيماً وضاق عليه القصر مع اتساعه . فلما رأى نفسه وحيداً مستوحشاً تذكرهن وانشد هذه الابيات :

ضاق الفضاء جميعه في ناظري	وتكدرت منه جميع خواطري
مذسارت الاحباب صفوي بعدم	كدرٌ ودمعي فانضُ بمحاجري
والنوم فارق مقلتي لفراقهم	وتكدرت مني جميع سرايري
اترى الزمان يعود يجمع شملنا	ويعود لي إلفي بهم ومسامري

( الليلة السادسة والثمانون بعد السبعائة ) . ثم انه صار يذهب وحده الى الصيد في البراري فيأتي به ويذبحه ويأكل وحده . وزادت به الوحشة والقلق من انفراده فقام ودار في القصر وقتس جميع جهاته وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الاموال ما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشيء . من ذلك بسبب غيبتهن . والتهبت في قلبه النار من اجل الباب الذي اوصلته اخته بعدم فتحه وامرته انه لا يقربه ولا يفتحه ابداً . فقال في نفسه : ما اوصلني اختي بعدم فتح هذا الباب الا لكونه فيه شيء . تريد ان لا يطلع عليه احد . والله اني لاقوم وافتحه وانظر ما فيه ولو كان فيه المنية . فاخذ المفتاح وفتحه فلم ير

الذي جعل قبض روحك على يد اعدائك كما عذبتني طول الطريق . يا كافر  
يا زنديق . قد وقعت في الضيق . وزغت عن الطريق . فلا ام تنفك ولا اخ ولا  
صديق . ولا عهد وثيق . انك قلت : من يحون العيش والملح ينتقم الله منه .  
وانت خنت الحبز والملح فاوقمك الله تعالى في قبضتي وصار خلاصك مني  
بعيداً . فقال له المجوسي : والله يا ولدي انت عندي اعز من روحي ومن نور  
عيني . فتقدم اليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فخرج السيف يلمع من  
علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار . ثم ان حسناً اخذ الجراب  
الذي كان معه وفتحه وخرج الطبل منه والزخمة وضرب بها على الطبل فجاءت  
التجائب مثل البرق الى حسن فحلّ الشاب من وثاقه واركبه نجياً ووسق له  
الآخر زاداً وماء وقال له : توجه الى مقصدك . فتوجه بعد ان خلصه الله تعالى  
من الضيق على يد حسن . ثم ان البنات لما رأين حسناً ضرب رقبة المجوسي  
فرحن به فرحاً شديداً ودرن حوله وتعجبين من شجاعته ومن شدة بأسه  
وشكرنه على ما فعل وهينته بالسلامة وقلن له : يا حسن لقد فعلت فعلاً  
اشفيت به الغليل . وارضيت به الملك الجليل . وسار هو والبنات الى القصر  
واقام معهن في اكل وشرب وضحك ولعب وطابت له الاقامة عندهن ونسي  
امه . فبينما هو معهن في الذ عيش اذ قد طلعت عليهم غيرة عظيمة من صدر  
البرية اظلم لها الجو . فقالت له البنات : قم يا حسن وادخل مقصورتك  
واختف . وان شئت فادخل البستان وتوار بين الشجر والكروم فما عليك  
بأس . ثم انه قام ودخل واختفى في مقصورته واغلقها عليه من داخل القصر .  
وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته عسكر جوار مثل البحر العجاج  
مقبلاً من عند الملك ابي البنات . فلما وصل العسكر اتزلتهم احسن منزل  
وضيفنهم ثلاثة ايام وبعد ذلك سألتهم البنات عن حالهم وعن خبرهم . فقالوا :  
اننا جئنا من عند الملك في طلبك . فقلن لهم : وما يريد الملك منا . قالوا :

وهو يتفرج ويتفسح معهن في ذلك القصر المزخرف وفي جميع البساتين  
والازهار وعن يأخذن بخاطره ويوانسنه بالكلام وقد زالت عنه الوحشة  
وزادت البنات به فوحاً وسروراً وكذلك هو فرح بهن كثيراً . ثم ان اخته  
الصغيرة حدثت اخواتها بحديث بهرام المجوسي وانه جعلهن شياطين وابالسة  
وغيلاناً فحلفن لها انه لا بدّ لهن من قتله . فلما كان العام الثاني حضر الملعون  
ومعه شاب مليح مسلم كأنه القمر وهو مقيد بقيد ومعذب غاية العذاب . فذلل  
به تحت القصر الذي دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جالساً على النهر  
تحت الاشجار

(الديلة الخامسة والثمانون بعد السبعانة) . فلما رآه حسن خفق قلبه وتغير  
لونه وضرب بكفيه وقال للبنات : بالله يا اخواتي اعنني على قتل هذا الملعون  
فها هو قد حضر وصار في قبضتكن ومعه شاب مسلم اسير من اولاد الاكابر  
وهو يعذبه بانواع العذاب الاليم وقصدي ان اقتله واشفي فوادي منه واريج  
هذا الشاب من عذابه واربح الثواب ويرجع الشاب المسلم الى وطنه فيجتمع  
شملة مع اخوانه واهله واحبابه ويكون ذلك صدقة عنكن وتفوزن بالاجر  
من الله تعالى . فقالت له البنات : السمع والطاعة لله ولك يا حسن . ثم انهن  
ضربن لهن لثامات ولبسن آلات الحرب وتقلدن السيوف واحضرن لحسن  
جواداً من احسن الحيل وهيأته بعدة كاملة وسلّحته سلاحاً مليحاً . ثم ساروا  
جميعاً فوجدوا المجوسي قد ذبح جملاً وسلّخه وهو يعاقب الشاب ويقول له :  
ادخل هذا الجلد . فجاء حسن من خلفه والمجوسي ما عنده علم به . ثم صاح  
عليه فاذله وخبله ثم تقدم اليه وقال له : امسك يدك يا ملعون يا عدو الله  
وعدو المسلمين يا كلب يا غدار . يا عابد النار . يا سالك طريق الفجار . أتعبد  
النار والنور . وتقسم بالظل والحرور . فالتفت المجوسي فرأى حسناً فقال له :  
يا ولدي كيف تحلصت ومن اتزلك الى الارض . فقال له : خلصني الله تعالى

اجعل فيه بناقي السبعة . فقالوا له : يا ملك يصلح لهن قصر جبل السحاب الذي كان انشاء عفريت من الجن المردة الذين تردوا على عهد سيدنا سليمان عليه السلام . فلما هلك لم يسكنه احد بعده لا من الجن ولا من الانس لانه منقطع لا يصل اليه احد . وحوله الاشجار والاثمار والانهار وحوله ماء جار احلى من الشهد وبرد من الثلج ما شرب منه احد به برص او جذام او غيرها الا عوفي من وقته وساعته . فلما سمع والدنا بذلك ارسلنا الى هذا القصر وارسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا فيه ما نحتاج اليه . وكان اذا اراد الركوب يضرب الطبل فيحضر له جميع الجنود فيختار ما يركبه منهم وينصرف الباقون . فاذا اراد والدنا اننا نحضر عنده امر اتباعه من السحرة باحضارنا فيأتوننا ويأخذوننا ويوصلوننا بين يديه حتى ياتنس بنا ونقضي اغراضنا منه ثم يرجعوننا الى مكاننا . ونحن لنا خمس اخوات اخر ذهن يتصيدن في هذه القلاة فان فيها من الوحوش ما لا يعد ولا يحصى . وكل اثنتين منا عليهما نوبة في القعود لتسوية الطعام فجاءت النوبة علينا انا واختي هذه فقعدنا لنسوي لهن الطعام . وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا شخصاً آدمياً يوانسنا فالحمد لله الذي اوصلك الينا فطب نفساً وقر عيناً ما عليك بأس . ففرح حسن وقال : الحمد لله الذي هدانا الى طريق الخلاص وحن علينا القلوب . ثم قامت اخته واخذته من يده وادخلته مقصورة واخرجت منها من القماش والفرش ما لا يقدر عليه احد من المخلوقات . ثم بعد ساعة حضرت اخواتها من الصيد والقتص فاخبرتهن بمجديت حسن ففرحن به ودخلن عليه في المقصورة وسلمن عليه وهنئن بالسلامة . ثم اقام عندهن في اطيب عيش واهنى سرور وصار يخرج معهن الى الصيد والقتص ويذبح الصيد واستانس حسن بهن . ولم يزل معهن على هذه الحالة حتى صح جسده وبرئ من الذي كان به وقوي جسمه وغلظ وسمن بسبب ما هو فيه من الكرامة وقعوده عندهن في ذلك الموضوع

وقال: يا سيديّ هو انا والله ذلك المسكين. فقالت البنت الصغرى لاختها الكبرى: اشهدي عليّ يا اختي ان هذا اخي في عهد الله وميثاقه واني اموت لموته واحيا لحياته وافرح لفرحه واحزن لحزنه. ثم قامت له واخذته من يده ودخلت به القصر واختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة واتت له ببدلة من ملابس الملوك وألبسته اياها وهيأت له الطعام من سائر الالوان وقدمته له وقعدت هي واختها واكلتا معه وقالتا له: حدثنا بمحدثك مع الكلب الفاجر الساحر من حين وقعت في يده الى حين خلصت منه ونحن نحدثك بما جرى لنا معه من اول الامر الى آخره حتى تصير على حذر منه اذا رأيته. فلما سمع حسن منها هذا الكلام ورأى الاقبال منها عليه اطمانت نفسه ورجع له عقله وصار يتحدثها بما جرى له معه من الاول الى الآخر. فقالتا له: هل سألته عن هذا القصر. قال: نعم سألته. فقال لي: لا احب سيرته فان هذا القصر للشياطين والاباسة. فضبت البنتان غضباً شديداً وقالتا: هل جعلنا هذا الكافر شياطين واباسة. فقال لهما حسن: نعم. فقالت الصغيرة اخت حسن: والله لاقتلته اقبح قتلة واعدمنه نسيم الدنيا. فقال حسن: وكيف تصلين اليه وتقتلينه فانه ساحر غدار. قالت: هو في بستان يسمى المشيد ولا بد لي من قتله قريباً. فقالت لهما اختها: صدق حسن وكلمة قاله عن هذا الكلب صحيح. ولكن حديثه بمحدثنا كله حتى يبقى في ذهنه. فقالت البنت الصغيرة: اعلم يا اخي اننا من بنات الملوك وابونا ملك من ملوك الجان العظام الشان وله جنود واعوان وخدم من المردة ورزقه الله تعالى بسبع بنات من امرأة واحدة ولحقة من الحماقة والغيرة وعزة النفس ما لا مزيد عليه حتى انه لم يزوجنا لاحد من الرجال. ثم انه احضر وزراءه واصحابه وقال لهم: هل انتم تعرفون لي مكاناً لا يطرقه طارق لا من الانس ولا من الجن. ويكون كثير الاشجار والاثار والانهار. فقالوا له: ما الذي تصنع به يا ملك الزمان. فقال: اريد ان

الارض حتى تهلك . ثم مضى المجوسي . فقال حسن : لا حول ولا قوة الا بالله  
العلي العظيم قد مكر بي هذا الكلب . ثم قعد ينوح على نفسه وانشد هذه  
الابيات :

اذا اراد الله امرًا بامرئٍ      وكان ذا عقل وسمع وبصر  
أصمّ اذنيه واعى قلبه      وسلّ منه عقله سلّ الشعر  
حتى اذا انفذ فيه حكمة      ردّ اليه عقله ليعتبر  
فلا تقل في ما جرى كيف جرى      فكل شيء بقضاء وقدر

( الليلة الرابعة والثلاثون بعد السبعائة ) . ثم انه وقف على قدميه والتفت  
يميناً وشمالاً ثم مضى فوق الجبل وابقن في نفسه بالموت وصار يتمشى حتى  
وصل الى الطرف الآخر من الجبل . فرأى بجانب الجبل بحراً ارزق متلاطم  
الامواج قد ازبد وكل موجة منه كالجيل العظيم . فقعد وقرأ ما تيسر من  
القرآن وسأل الله تعالى ان يهون عليه اما بالموت واما بالخلاص من هذه الشدائد .  
ثم صلى على نفسه صلاة الجنائزة ورمى نفسه في البحر فحملته الامواج على  
سلامة الله تعالى الى ان طلع من البحر سالماً بقدره الله تعالى . ففرح وحمد الله  
تعالى وشكوره . ثم قام يمشي ويفتش على شيء يأكله . فبينما هو كذلك واذا  
هو بالمكان الذي كان فيه هو وبهرام المجوسي . ثم مشى ساعة فاذا هو بقصر  
عظيم شاهق في الهواء . فدخله فاذا هو القصر الذي كان سأل عنه المجوسي  
وقال له : ان هذا القصر فيه عدوي . فقال حسن : والله لا بدّ من دخولي هذا  
القصر لعلّ الفرج يحصل لي فيه . فلما جاءه رأى بابه مفتوحاً فدخل من الباب  
فرأى مصطبة في الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالتحمرين بين ايديهما رقعة  
شطرنج وهما تلعبان . فرفعت واحدة منهما رأسها اليه وصاحت من فرحتها  
وقالت : والله ان هذا آدمي واطنه الذي جاء به بهرام المجوسي في هذه  
السنة . فلما سمع حسن كلامها رمى نفسه بين ايديهما وبكى بكاء شديداً

فوق ذلك الجبل قصراً . فقال للمجوسي : ما هذا القصر . فقال المجوسي : هذا مسكن الجان والغيلان والشياطين . ثم ان المجوسي نزل من فوق نجيبه وأمره بالنزول وقام اليه وقبّل رأسه وقال له : لا تؤأخذني بما فعلته معك فانا احفظك عند طلوعك القصر واحلفك انك لا تحونني في شي . من الذي تحضره منه . واكون انا وانت فيه سواء . فقال له : السمع والطاعة . ثم ان الاعجمي فتح جراباً واخرج منه طاحوناً وأخرج منه ايضاً مقداراً من القمح وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة اقراص وأوقد النار وخبز الاقراص . ثم اخرج الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودقّ الطبل فحضرت النجائب . فاختر منها نجيباً وذبحه وسلخ جلده . ثم التفت الى حسن وقال له : اسمع يا ولدي يا حسن ما اوصيك به . قال : نعم . قال : ادخل في هذا الجلد واخيط عليك واطرحك على الارض فتأتي الطيور الرخم فتعملك وتطير بك الى اعلى الجبل . وخذ هذه السكين معك فاذا فرغت من طيرانها وعرفت انها حطت فوقه فشق بها الجلد واخرج فان الطير يخاف منك ويطير عنك وطلّ لي من فوق الجبل وكلمني حتى اخبرك بالذي تعمله . ثم هياً له الثلاثة الاقراص وركوة فيها ماء وحطها معه في الجلد وبعد ذلك خيطه عليه . ثم بعد عنه . فجاء طير الرخم وحملة وطار به الى اعلى الجبل ووضعها هناك . فلما عرف حسن ان الرخم وضعها على الجبل شقّ الجلد وخرج منه وكلم المجوسي . فلما سمع المجوسي كلامه فرح ورقص من شدة الفرح وقال له : امض الى ورائك ومهما رأيت فاعلمني به . فضى حسن فرأى رمماً كثيرة وعندهم حطب كثير . فاخبر بجميع ما رآه . فقال : هذا هو المقصود والطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها لي فانها هي التي نعملها كيمياء . فرمى له الست الحزم . فلما رأى المجوسي تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن : يا كلب قد انقضت الحاجة التي اردتها منك وان شئت فدم على هذا الجبل او ألق نفسك على

العبارة عن ثلث نجائب . فركب الاعجمي واحدة وركب حسن واحدة وحملا  
 زادهما على الثالثة وسارا سبعة ايام ثم انتهيا الى ارض واسعة فلما نزلا في تلك  
 الارض نظرا الى قبة معقودة على اربعة اعمدة من الذهب الاحمر . فنزلا من  
 فوق النجائب ودخلا تحت القبة واكلا وشربا واستراحا . فلاحت التفاتة من  
 حسن فرأى شيئا عالياً فقال للمجوسي : ما هذا يا عم . فقال المجوسي : هذا  
 قصر . فقال له حسن : أما تقوم ندخله لنستريح فيه ونتفرج عليه . فغضب  
 المجوسي وقال له : لا تذكر لي هذا القصر فان فيه عدوي وجرت لي معه  
 حكاية ليس هذا وقت اخبارك بها . ثم دق الطبل فاقبلت النجائب فركبا  
 وسارا سبعة ايام . فلما كان اليوم الثامن قال المجوسي : يا حسن ما الذي  
 تنتظره . فقال حسن : انظر سحاباً وغماماً بين المشرق والمغرب . فقال له المجوسي :  
 ما هذا سحاب ولا غمام وانما هو جبل عظيم شاهق ينقسم عليه السحاب .  
 وليس هناك سحاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه . وهذا الجبل  
 هو المقصود لي وفوقه حاجتنا ولاجل هذا جئت بك معي وحاجتي تقضى  
 على يديك . فعند ذلك ينس حسن من الحياة ثم قال للمجوسي : بحق معبودك  
 وبحق ما تستقدمه من دينك اي شي . الحاجة التي جئت بي من اجلها . فقال  
 له : ان صنعة الكيمياء لا تصح الا بحشيش ينبت في المحل الذي يمر به  
 السحاب ويتقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش فوقه . فاذا حصلنا الحشيش  
 اريك اي شي . هذه الصنعة . فقال له حسن من خوفه : نعم يا سيدي . وقد  
 ينس من الحياة وبكى لفراق امه واهله ووطنه وندم على مخالفة امه وانشد  
 هذين البيتين :

تأمل صنع ربك كيف يأتي بما تهواه من فرج قريب  
 ولا تياس اذا ما نلت خطباً فكم في الخطب من لطف عجيب

ولم يزالا سائرين الى ان وصلا الى ذلك الجبل ووقفا تحته . فنظر حسن

كتافه وقلعه ما كان عليه من الثياب الرثة وألبسه غيرها وصالحه ووعدته ان يعلمه الصنعة ويردّه الى بلده وقال له : يا ولدي لا تؤأخذني بما فعلت معك . فقال له حسن : كيف بقيت اركن اليك . فقال له : يا ولدي لولا الذنب ما كانت المغفرة وانا ما فعلت معك هذه الفعال الآ لاجل ان انظر صبرك وانت تعلم ان الامر كله بيد الله . ففرجت البحرية والرئيس بنجلاصه ودعا لهم حسن وحمد الله تعالى وشكره فسكنت الريح وانكشنت الظلمة وطابت الريح والسفر . ثم ان حسناً قال للمجوسي : يا اعجمي الى اين تتوجه . قال : يا ولدي اتوجه الى جبل السحاب الذي فيه الاكسير الذي نعمله كيميا . وحلف المجوسي بالنار والنور انه ما بقي لحسن عنده ما يخيفه . فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسي وصار يأكل معه ويشرب وينام ويلبسه من ملبوسه . ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثة اشهر آخر . وبعد ذلك رسا بهم المركب على برّ طويل كله حصى ابيض واصفر وازرق واسود وغير ذلك من جميع الالوان . فلما رسا المركب نهض الاعجمي قائماً وقال : يا حسن قم اطلع فاننا قد وصلنا الى مطلوبنا ومرادنا . فقام حسن وطلع مع الاعجمي واوصى المجوسي الرئيس على مصاحبه . ثم مشى حسن مع المجوسي الى ان بعدا عن المركب وغابا عن الاعين . ثم قعد المجوسي واخرج من جيبه طبلاً نحاساً وزخمة من حير منقوشة بالذهب وعليها طلاس و ضرب الطبل . فلما فرغ ظهرت غيرة من ظهر البرية . فتعجب حسن من فعله وخاف منه وندم على طواعه معه وتغير لونه . فنظر اليه المجوسي وقال له : ما لك يا ولدي وحق النار والنور ما بقي عليك خوف مني ولولا ان حاجتي ما تقضى الآ على اسمك ما كنت طلعتك من المركب فأبشر بكل خير وهذه الغيرة غيرة شي . تركبهُ فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها .

( الليلة الثالثة والثمانون بعد السبعائة ) . فما كان الآ قليل حتى انكشفت

فوقع وعض الارض باسنانه وغشي عليه وجرت دموعه على خده . ثم امر  
المجوسي غلمانه ان يوقدوا له ناراً . فقال له حسن : ما تصنع بها . فقال له :  
هذه النار صاحبة النور والشورر وهي التي اعبدوها . فان كنت تعبدوها مثلي  
فانا اعطيك نصف مالي وازوجك بنتي . فصاح حسن عليه وقال له : ويلك  
انما انت مجوسي كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار . وما  
هذه الا مصيبة في الاديان . فعند ذلك غضب المجوسي وقال له : أما توافقني  
يا كلب العرب وتدخل في ديني . فلم يوافقهُ حسن على ذلك . فقام المجوسي  
الملعون وسجد للنار وأمر غلمانه ان يمدوا حسناً على وجهه فمدوه على وجهه  
وصار المجوسي يضربه بسوط مضفور من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث  
فلا يغاث ويستجير فلا يجيره احد . فرفع طرفه الى الملك القهار . وتوسل اليه  
بالنبي المختار . وقد عدم الاصطبار . وجرت دموعه على خديه كالامطار . وانشد  
هذين البيتين :

صبراً لحكمك يا الهي في القضا انا صابرٌ ان كان في هذا رضى

جاروا علينا واعتدوا وتحكموا ففساك بالاحسان تغفر ما مضى

ثم ان المجوسي أمر العبيد ان يقعدوه وأمر ان يأتوا اليه بشيء من الماكول  
والمشروب . فاحضروه فلم يرض ان يأكل ويشرب . وصار المجوسي يعذبه  
ليلاً ونهاراً مسافة الطريق وهو صابر ويتضرع الى الله عز وجل وقد قسا  
قلب المجوسي عليه . ولم يزلوا سائرين في البحر مدة ثلاثة اشهر وحسن معه  
في العذاب . فلما كملت الثلاثة اشهر ارسل الله تعالى على المركب ريحاً فاسودَّ  
البحر وهاج بالمركب من كثرة الريح . فقال الرئيس والبحرية : هذا والله كله  
ذنب هذا الصبي الذي له ثلاثة اشهر في العقوبة مع هذا المجوسي وهذا ما  
يحل من الله تعالى . ثم انهم قاموا على المجوسي وقتلوا غلمانه وكل من معه .  
فلما راهم المجوسي قتلوا الغلمان ايقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل حسناً من

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده  
ولا خير في كلبٍ تناسل من كلبٍ  
وايضاً هذا البيت :

ابن اللثام وابن كلبٍ مارد ابن الرثا وابن البغي جاحد

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسي وكان له في كل سنة واحد من المسلمين يأخذه ويدبجه على مطلب . فلما تمّت حيلته على حسن الصائغ وسار به من اول النهار الى الليل رسا المركب على برّ الى الصباح . فلما طلعت الشمس وسار المركب امر الاعجمي عبّيده وغلبانه ان يحضروا له الصندوق الذي فيه حسن . فاحضروه له . ففتحه واخرجه منه ونشقّه بالخل ونفخ في انفه ذوراً فعطس وتقايا البنج وفتح عينيه ونظر يمينا وشمالاً . فوجد نفسه في وسط البحر والمركب سائر والاعجمي قاعد عنده . فعلم انها حيلة عملت عليه وقد عملها الملعون المجوسي وانه وقع في الامر الذي كانت امه تحذره منه . فقال كلمة لا ينجل قائلها وهي : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . انا لله وانا اليه راجعون . اللهم اطفئ بي في قضائك وصبرني على بلاتك يا رب العالمين . ثم التفت الى الاعجمي وكلمه بكلام رقيق وقال له : يا والدي ما هذه الفعال واين الخبز والملح واليمين التي حلفتها لي . فنظر اليه وقال له : يا كلب هل مثلي يعرف خبزاً وملحاً وانا قد قتلت مثلك الف صبياً اصيباً وانت تمام الام . وصاح عليه فسكت وعلم ان سهم القضاء نفذ فيه

( الليلة الثانية والثمانون بعد السبعائة ) . فعند ذلك امر الملعون بجل كتافه ثم سقوه قليلاً من الماء . والمجوسي يضحك ويقول : وحق النار والنور والظل والحرور ما كنت اظن انك تقع في شبكتي . ولكن النار قوتني عليك واعانتني على قبضك حتى اقضي حاجتي وارجع واجعلك قرباناً لها حتى ترضى عني . فقال له حسن : قد خنت الخبز والملح . فرفع المجوسي يده وضربه ضربة

وصاحت وولوات وصارت تقول: وا ولداه وا ثمرة فؤاداه. ثم انشدت هذه  
الابيات:

لقد قلّ صبري ثم زاد تمللي      وزاد نحبي بعدكم وتعللي  
ولا صبر لي والله بعد فراقكم      وكيف اصطباري بعد فرقة مأملي  
وبعد حبيبي كيف التذّ بالكرى      ومن ذا الذي يهني بعيش التذال  
رحلت فاوحشت الديار واهلها      وكدرت من صفوي مشارب منهي  
وكنت معيني في الشدائد كلها      وعزّي وجاهي في الوري وتوسلي  
فلا كان يوم كنت فيه مباعداً      عن العين إلا ان اراك تعود لي

ثم انها صارت تبكي وتنوح الى الصباح. فدخلوا عليها الجيران  
وسألوها عن ولدها. فاخبرتهم بما جرى له مع الاعجمي واعتقدت انها لا  
تراه بعد ذلك ابداً. وجعلت تدور في البيت وتبكي. فيينا هي دائرة في  
البيت اذ رأت سطرين مكتوبين على الحائط فاحضرت فقيهاً فقرأها لها  
فاذا فيها:

سرى طيف املي عند ما غلب الكرى      سحيراً وصحبي في الفلاة رقود  
فلما انتبهتا للخيال الذي سرى      أرى الدار قفراً والمزار بعيد

فلما سمعت ام حسن هذه الابيات صاحت وقالت: نعم يا ولدي ان الدار  
قفراء والمزار بعيد. ثم ان الجيران ودّعوها بعد ان دعوا لها بالصبر وجمع الشمل  
قريباً وانصرفوا. ولم ترل ام حسن تبكي اثناء الليل واطراف النهار. وبنت  
في وسط البيت قبراً وكتبت عليه اسم حسن وتاريخ فقده. وكانت لا تفارق  
ذلك القبر. ولم يزل ذلك دأبها من حين فارقتها ولدها. هذا ما كان من امرها.  
واما ما كان من امر ولدها حسن مع الاعجمي فان الاعجمي كان مجوسياً وكان  
يبغض المسلمين كثيراً وكان كل ما قدر على احد من المسلمين يهلكه وهو  
خبث لئيم مطالي كياوي فاجر كما قال فيه الشاعر:

بنج لو شتمه الفيل لرقد من الليل الى الليل وقطعها ووضعها في قطعة من الحلوى وقال له : يا حسن انت بقيت ولدي وصرت عندي اعز من روعي ومالي وعندي بنت ازوجك بها . فقال حسن : انا غلامك ومهما فعلته معي كان عند الله تعالى . فقال الاعجمي : يا ولدي طول بالك وصبر نفسك فيحصل لك الخير . ثم ناوله القطعة الحلوى فاخذها وقبل يده ووضعها في فمه وهو لا يعلم ما له في الغيب . ثم بلع القطعة الحلوى فسبق رأسه رجله وغاب من الدنيا . فلما رآه الاعجمي وقد حلَّ به البلاء فرح فرحاً شديداً وقام على اقدامه وقال له : وقعت يا كلب العرب في شركي لي اعوام كثيرة اقتش عليك حتى حصلتك يا حسن

( الليلة الحادية والثمانون بعد السبعائة ) . ثم ان الاعجمي شدَّ وسطه وكتف حسناً وربط رجله على يديه واخذ صندوقاً واخرج منه الحوائج التي كانت فيه ووضع حسناً فيه وقفله عليه . وفرغ صندوقاً آخر وحط فيه جميع المال الذي عند حسن والسبائك الذهب التي عملها اولاً وثانياً وقفله . ثم خرج يجري الى السوق واحضر حملاً وحمل الصندوقين وخرج بهما الى ظاهر المدينة وحطها على ساحل البحر وتقدم الى المركب الراسي وكان ذلك المركب معيناً ومهيئاً للاعجمي ورئيسه منتظر له . فلما نظرتُه بجريته اتوا اليه وحملوا الصندوقين ووضعوهما في المركب . وصرخ الاعجمي على الرئيس وعلى جميع البحرية وقال لهم : قوموا قد انقضت الحاجة وبلغنا المراد . فصرخ الرئيس على البحرية وقال لهم : اقلعوا المراسي وحلوا القلوع وسار المركب بريح طيبة هذا ما كان من امر الاعجمي وحسن . واما ما كان من امر ام حسن فانها انتظرتُه الى العشاء فلم تسمع له صوتاً ولا خبراً جملة كافية . فجاءت الى البيت فرأته مفتوحاً فدخلته ولم تر فيه احداً ولم تجد الصناديق ولا المال . فعرفت ان ولدها قد فُقد ونفذ القضاء فلطمت وجوها وشقت اثوابها

به الى السوق ليبي في شيء يأكله . فخرج وجاء باكل واحضره بين يديه وقال له : كل يا سيدي لاجل ان يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح . فقال له : صدقت يا ولدي . ثم تبسم وقال : يا ولدي من يعرف قدر الخبز والملح . ثم تقدم الاعجمي واكل مع حسن حتى اكتفيا . ثم قال له الاعجمي : يا ولدي حسن هات لنا شيئاً من الحلوى . فمضى حسن الى السوق واحضر عشر قبات من الحلوى وفرح حسن بكلام الاعجمي . فلما قدم له الحلوى اكل منها واكل معه حسن . ثم قال له الاعجمي : جزاك الله خيراً يا ولدي مثلك من يصاحبه الناس ويظهرونه على اسرارهم ويعلمونه ما ينفعه . ثم قال الاعجمي : يا حسن احضر العدة . فما صدق حسن بهذا الحديث وقد خرج مثل المهر اذا انطلق من الربيع حتى اتى الى الدكان واخذ العدة ورجع ووضعها بين يديه . فاخرج الاعجمي قرطاساً من الورق وقال : يا حسن وحق الخبز والملح لولا انت اعز من ولدي ما اطلعتك على هذه الصنعة وما بقي معي شيء من هذا الاكسير الا هذا القرطاس . ولكن تأمل حين اركب العقاقير واضعها قدامك واعلم يا ولدي يا حسن انك تضع على كل عشرة ارطال نحاساً نصف درهم من هذا الذي في الورقة فتصير العشرة ارطال ذهباً خالصاً ابريزاً . ثم قال له : يا ولدي يا حسن ان في هذه الورقة ثلاثة اواق بالوزن المصري وبعد ان يفرغ ما في هذه الورقة اعمل لك غيره . فأخذ حسن الورقة فرأى فيها شيئاً اصفر انعم من الاول . فقال : يا سيدي ما اسم هذا واين يوجد وفي اي شيء يعمل . فضحك الاعجمي وطمع في حسن وقال له : عن اي شيء . تسأل اعمل وانت ساكت . واخرج طاسة من البيت وقطعها والقاهها في البودقة ورمى عليها قليلاً من الذي في الورقة فصارت سبيكة من الذهب الخالص . فلما رأى حسن ذلك فرح فرحاً شديداً وصار متحيراً في عقله مشغولاً بتلك السبيكة . فاخرج الاعجمي صرة من رأسه بسرعة وفيها

( الليلة الموفية للثمانين بعد السبعائة ) . ثم ان حسن اخذ من جهله هاوناً وذهب به الى الاعجمي وهو قاعد في الدكان ووضع بين يديه . فقال له : يا ولدي ما تريد ان تصنع بهذا الهاون . قال : ندخله النار ونعمله سبانك ذهب . فضحك الاعجمي وقال له : يا ولدي هل انت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين في يوم واحد اما تعلم ان الناس ينكرون علينا وتروح ارواحنا ولكن يا ولدي اذا علمت هذه الصنعة لا تعملها في السنة الا مرة واحدة فهي تكفيك من السنة الى السنة . قال : صدقت يا سيدي . ثم انه قعد في الدكان وركب البودقة ورمى الفحم في النار . فقال له الاعجمي : يا ولدي ماذا تريد . قال : علمني هذه الصنعة . فضحك الاعجمي وقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انت يا ابني قليل العقل ما تصلح لهذه الصنعة قط . هل احد في عمره يتعلم هذه الصنعة على قارعة الطريق او في الاسواق فان اشتغلنا بها في هذا المكان يقول الناس علينا ان هؤلاء يصنعون الكيمياء فتسمع بنا الحكام فتروح ارواحنا . فان كنت يا ولدي تريد ان تتعلم هذه الصنعة فاذهب معي الى بيتي . فقام حسن واغلق الدكان وتوجه مع الاعجمي . فبينما هو في الطريق اذ تذكر قول امه وحسب في نفسه الف حساب ووقف واطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية . فالتفت الاعجمي فراه واقفاً فضحك وقال له : هل انت مجنون كيف اضمر لك في قلبي الخير وانت تحسب اني اضرك . ثم قال له الاعجمي : ان كنت خائفاً من ذهابك معي الى بيتي فانا اروح معك الى بيتك واعلمك هناك . فقال له حسن : نعم يا عم . فقال له : امش قدامي . فسار حسن قدامه الى منزله وسار الاعجمي خلفه الى ان وصل منزله . فدخل حسن الى داره فوجد والدته فأعلمها بحضور الاعجمي معه والاعجمي واقف على الباب ففرشت لها البيت ورتبته . فلما فرغت من امرها راحت . ثم ان حسناً اذن للاعجمي ان يدخل فدخل . ثم ان حسناً اخذ في يده طبقاً وذهب

شيء فان هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصبون على الناس  
ويأخذون اموالهم ويأكلونها بالباطل . فقال لها : يا امي نحن ناس فقراء وما  
عندنا شيء يطمع فيه حتى ينصب علينا . وان هذا الاعجمي شيخ صالح عليه  
اثر الصلاح وانما هو قد حننه الله علي . فسكتت امه على غيظ . وصار ولدها  
مشغول القلب ولم يأخذه نوم في تلك الليلة من شدة فرجه بقول الاعجمي له .  
فلما اصبح الصباح قام واخذ المفاتيح وفتح الدكان واذا بالاعجمي قد اقبل  
عليه . فقام له واراد حسن ان يقبل يديه . فامتنع ولم يرض بذلك وقال :  
يا حسن عتر البودقة وركب الكير . ففعل ما أمره به الاعجمي واوقد  
الفحم . فقال له الاعجمي : يا ولدي هل عندك نحاس . قال : عندي طبق  
مكسور . فأمره ان يتكى عليه بالكاز ويقطعه قطعاً صغاراً . ففعل كما قال  
له وقطعه قطعاً صغاراً ورماه في البودقة ونفخ عليه بالكير حتى صار ماء .  
فدأ الاعجمي يده الى عامته واخرج منها ورقة ملفوفة وفتحها وذر منها شيئاً  
في البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشيء يشبه الكحل الاصفر . وامر  
حسناً ان ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما امره حتى صار سيكة ذهب . فلما  
نظر حسن الى ذلك اندهش وتحير عقله من الفرح الذي حصل له . واخذ  
السيكة وقلبها واخذ المبرد وبردها فراها ذهباً خالصاً من عال العالي . فطار  
عقله واندهش . من شدة الفرح . ثم انحنى على يد الاعجمي ليقبلها فنعه وقال  
له : خذ هذه السيكة وانزل بها الى السوق وبعها واقبض ثمنها سريعاً ولا  
تتكلم . فزل حسن الى السوق واعطى السيكة الى الدلال فأخذها منه  
وحكها فوجدها ذهباً خالصاً ففتحوا بابها بعشرة آلاف درهم . وقد ترايد فيها  
التجّار فباعها بخمسة عشر الف درهم وقبض ثمنها ومضى الى البيت وحكى  
لامه جميع ما فعل وقال لامه : يا امي اني قد تعلمت هذه الصنعة . فضحكت  
عليه وقالت : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وسكتت على مضض منها .

## حكاية حسن الصائغ البصري

ومما يحكى ايضاً انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاولان رجل  
 تاجر من التجار مقيم بارض البصرة . وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان  
 عنده مال كثير . فقدّر الله السميع العليم ان التاجر توفي الى رحمة الله تعالى وترك  
 تلك الاموال فاخذ ولداه في تجهيزه ودفنه . وبعد ذلك اقتسما الاموال بينهما  
 بالسوية واخذ كل واحد منهما قسمة . وفتحا لها دكانين احدهما نحاس والثاني  
 صائغ . فبينما الصائغ جالس في دكانه يوماً من الايام واذا برجل اعجمي ماش  
 في السوق بين الناس حتى مرّ على دكان الولد الصائغ . فنظر الى صنعته وتأملها  
 بعرفته فاعجبته . وكان اسم الولد الصائغ حسن . فهزّ الاعجمي راسه وقال :  
 والله انك صائغ مليح . وصار ينظر الى صناعته وهو ينظر الى كتاب عتيق  
 كان بيده والناس مشغولون بحسنه وجماله وقده واعتداله . فلما كان وقت العصر  
 خلت الدكان من الناس . فعند ذلك اقبل الرجل الاعجمي عليه وقال له :  
 يا ولدي انت شاب مليح وما لك اب وانا ما لي ابن وقد عرفت صنعة ما في  
 الدنيا احسن منها

( الليلة التاسعة والسبعون بعد السبعائة ) . وقد سألتني خلق كثير من  
 الناس في شأن تعليمها فما رضيت ان اعلمها احداً منهم . ولكن قد سمحت  
 نفسي ان اعلمك اياها واجعلك ولدي واجعل بينك وبين الفقر حجاباً وتستريح  
 من هذه الصنعة والتعب في المطرقة والفحم والنار . فقال له حسن : يا سيدي  
 ومتى تعلمني . فقال في غد آتيك واصنع لك من النحاس ذهباً خالصاً بحضرتك .  
 ففرح حسن وودّع الاعجمي وسار الى والدته فدخل وسلم عليها وأكل معها  
 واخبرها بقصة الاعجمي وهو مدهوش بلا وعي ولا عقل : فقالت له امه : ما  
 بالك يا ولدي احذر ان تسمع كلام الناس خصوصاً الاعجام فلا تطاوعهم في

بعد ان مضين الى الحيمة واجتمعن وحدثهن العجوز بما جرى له من الملك  
الازرق وكيف كان اشرف على الموت في سجن الملك الازرق . وليس في  
الاعادة افادة . ثم ان الملك تاج الملوك ابا دولة خاتون جمع اكابر دولته وعقد  
عقد بديعة الجبال على سيف الملوك وخلع الخلع السنية ووضع الاطعمة  
للناس . فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدي تاج الملوك وقال  
له : يا ملك العفو انا اطلب منك حاجة واخاف ان تردني عنها خائباً . فقال له  
تاج الملوك : والله لو طلبت روعي ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل . فقال  
سيف الملوك : اريد ان تزوج الملكة دولة خاتون باخي ساعد حتى نصير كلنا  
غلمانك . فقال تاج الملوك : سمعاً وطاعة . ثم انه جمع اكابر دولته ثانياً وعقد  
عقد بنته دولة خاتون على ساعد وكتب القضاة الكتاب . ولما خلصوا من كتب  
الكتاب نثروا الذهب والفضة وامر ان يزينوا المدينة ثم اقاموا الفرح . ولم  
يزل سيف الملوك مع بديعة الجبال اربعين يوماً . فقالت له في بعض الايام : يا ابن  
الملك هل بقي في قلبك حسرة على شي . فقال سيف الملوك : حاش لله قضيت  
حاجتي وما بقي في قلبي حسرة ابداً . ولكن قصدي الاجتماع بابي وامي بارض  
مصر وانظر هل استمرأ طيبين ام لا . فأمرت جماعة من خدمها ان يوصلوه هو  
وساعداً الى ارض مصر فأوصلوهما الى اهلها بارض مصر . واجتمع سيف  
الملوك بابيه وأمه وكذلك ساعد وقعدا عندهم جمعة . ثم ان كلا منهما ودع  
اباه وامه وسارا الى مدينة سرنديب . وصارا كلما اشتاقا الى اهلها يروحان  
ويرجعان . وعاش سيف الملوك هو وبديعة الجبال في اطيب عيش واهناه .  
وكذلك ساعد مع دولة خاتون . الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات .  
فسبحان الحي الذي لا يموت وخلق الخلق وقضى عليهم بالموت . وهو اول بلا  
ابتداء . وآخر بلا انتهاء .

وامر عسكره بالخروج وتوجه اليه كرامة لأمه ورعاية لحاظرها وخواطر احبابها ولاجل شيء كان مقدراً في الازل . ثم ان شهيال سافر بعسكره ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى الملك الازرق وتلاقى العسكران وتقاتلا . فانكسر الملك الازرق هو وعسكره ومسكوا اولاده كباراً وصغاراً وارباب دولته واكابرها وربطوهم واحضروهم بين يدي الملك شهيال . فقال له : يا ازرق اين سيف الملوك الانسي الذي هو ضيفي . فقال له الملك الازرق : يا شهيال انت جني وانا جني وهل لاجل انسي قتل ولدي تفعل هذه الاعمال وهو قاتل ولدي وحشاشة كبدي وراحة روحي . وكيف عملت هذه الاعمال كلها واهرقت دم كذا وكذا الف جني . فقال له : خلّ عنك هذا الكلام فان كان هو بالحياة فأحضره وانا اعتقك واعتق كل من قبضت عليه من اولادك وان كنت قتلتها فانا اذبحك انت واولادك . فقال له الملك الازرق : يا ملك هل هذا اعزّ عليك من ولدي . فقال له الملك شهيال : ان ولدك كان ظالماً لكونه يخطف اولاد الناس وبنات الملوك ويضعهم في القصر المشيد والبئر المعطلة . فقال له الملك الازرق : انه عندي . ولكن اصلح بيننا وبينه . فاصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الازرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتل ولده . وتسلمه الملك شهيال وضيّعهم ضيافة مليحة واقام الملك الازرق عنده هو وعسكره ثلاثة ايام . ثم اخذ سيف الملوك وأتى به الى امه ففرحت به فرحاً شديداً . وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكأله وجماله . وحكى له سيف الملوك حكايته من اولها الى آخرها وما وقع له مع بديعة الجبال . ثم ان الملك شهيال قال : يا امي حيث رضيت بذلك فسمعاً وطاعة لكل امر فيه رضائك . فخذيه وروحي به الى سرنديب واعمل هناك فرحاً عظيماً فانه شاب مليح وقاسي الاهوال من اجلها . ثم انها سافرت هي وجواربها الى ان وصلن الى سرنديب ودخلن البستان الذي لأم دولة خاتون ونظرت بديعة الجبال

وفي حماك واسيرك ومتى طلبته وجدته وتفعل به ما تريد . فاصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم وتزوج بديعة الجبال بنت الملك شهيال وصار منهم واحدا . وجماعتك قبضوا عليه وأتوا به اليك وما اخفى حاله منهم ولا منك . فان قتلته فان الملك شهيال يطلب ثاره منك ويعاديك ويأتيك بالعسكر من اجل بنته ولا مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة . فسمع منه ذلك وامر بسجنه

هذا ما جرى لسيف الملوك . واما ما كان من امر السيدة جدة بديعة الجبال فانها لما اجتمعت بولدها شهيال ارسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم تجده فرجعت الى سيدتها وقالت : ما وجدته في البستان . فأرسلت الى عملة البستان وسألتهن عن سيف الملوك . فقلوا : نحن رأيناه قاعداً تحت شجرة واذا بخمسة اشخاص من جماعة الملك الازرق تزولوا عنده وتحدثوا معه . ثم انهم حملوه وسدوا فمه وطاروا به وراحوا . فلما سمعت السيدة جدة بديعة الجبال ذلك الكلام من الجارية لم يهن عليها واغتاضت غيظاً شديداً وقامت على اقدامها وقالت لابنها الملك شهيال : كيف تكون ملكاً وتجي جماعة الملك الازرق الى بستاننا ويأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وانت بالحياة وصارت امه تحرضه وتقول له : لا ينبغي ان يتعدى علينا في حياتك . فقال لها : يا امي ان هذا الانسي قتل ابن الملك الازرق وهو جني فرماه الله في يده فكيف اذهب اليه واعاديه من اجل الانسي . فقالت له امه : اذهب اليه واطلب منه ضيفنا . فان كان بالحياة وسلمه اليك فخذہ وتعال . وان كان قتله فامسك الملك الازرق بالحياة هو واولاده وحميه وكل من يلوذ به من اتباعه وانتني بهم بالحياة حتى اذبحهم بيدي واخرب دياره . وان لم تفعل ما امرتك به لا اجعلك في حل من لبني والتربية التي ربيتها لك تكون حراماً

(الليلة الثامنة والسبعون بعد السبعائة) . فعند ذلك قام الملك شهيال

قَيْضُكَ لَهَا مَا خَلَصْتَ أَبَدًا. وَكَيْفَ قَتَلْتَهُ. فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ سَيِّفُ الْمُلُوكِ وَقَالَ لَهُمْ :  
 قَدْ قَتَلْتَهُ بِهَذَا الْخَاتَمِ الَّذِي فِي أَصْبَعِي. فَثَبَّتْ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ فَقَبِضْ  
 اثْنَانِ عَلَى يَدَيْهِ وَاثْنَانِ عَلَى رِجْلَيْهِ وَالْآخَرَ قَبِضْ عَلَى فَمِهِ حَتَّى لَا يَصِيحُ فَيَسْمَعُهُ  
 قَوْمُ الْمَلِكِ شَهِيالًا فَيَنْقُدُوهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ. ثُمَّ انْتَهَمُ حَمْلُوهُ وَطَارُوا بِهِ وَلَمْ يَزَالُوا  
 طَائِرِينَ حَتَّى نَزَلُوا عِنْدَ مَلِكِهِمْ وَأَوْقَفُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالُوا : يَا مَلِكُ الزَّمَانِ قَدْ  
 جِئْنَاكَ بِقَاتِلٍ وَلَدَكَ. فَقَالَ : وَإَيْنَ هُوَ. قَالُوا : هَذَا. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ الْأَزْرَقُ : هَلْ  
 قَتَلْتَ وَلَدِي وَحَشَاشَةَ كَبِدِي وَنُورَ بَصْرِي بِغَيْرِ حَقٍّ وَبِغَيْرِ ذَنْبٍ فَعَلَهُ مَعَكَ.  
 فَقَالَ لَهُ سَيِّفُ الْمُلُوكِ : نَعَمْ أَنَا قَتَلْتُهُ وَلَكِنْ لَظَلَمَهُ وَعَدَوَانِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُ  
 أَوْلَادَ الْمُلُوكِ وَيَذْهَبُ بِهِمْ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْطَلَةِ وَالْقَصْرِ الْمَشِيدِ وَيُفْرَقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
 أَهْلِيهِمْ. وَقَتَلْتُهُ بِهَذَا الْخَاتَمِ الَّذِي فِي أَصْبَعِي وَعَجَّلَ اللَّهُ بَرُوحَهُ إِلَى النَّارِ وَبَنَسَ  
 الْقَرَارَ. فَثَبَّتْ عِنْدَ الْمَلِكِ الْأَزْرَقِ أَنَّ هَذَا هُوَ قَاتِلُ وَلَدِهِ بِلَاسِكُ. فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 دَعَا بُوَزَيْرَهُ وَقَالَ لَهُ : هَذَا قَاتِلُ وَلَدِي لَا مَحَالَةَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فَاذَا تَشِيرَ عَلَيَّ فِي  
 أَمْرِهِ. فَهَلْ أَقْبَحُ قَتْلُهُ أَوْ عَذْبُهُ أَوْ أَصْعَبُ عَذَابُهُ أَوْ كَيْفَ أَعْمَلُ. فَقَالَ  
 الْوَزِيرُ الْأَكْبَرُ : أَقْطَعُوا مِنْهُ عَضْوًا. وَقَالَ آخَرُ : اضْرِبُوهُ كُلَّ يَوْمٍ ضَرْبًا شَدِيدًا.  
 وَقَالَ آخَرُ : أَقْطَبُوا وَسَطَهُ. وَقَالَ آخَرُ : أَقْطَعُوا أَصَابِعَهُ جَمِيعًا وَأَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ.  
 وَقَالَ آخَرُ : أَصْلِبُوهُ. وَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ رَأْيِهِ. وَكَانَ عِنْدَ  
 الْمَلِكِ الْأَزْرَقِ أَمِيرٌ كَبِيرٌ لَهُ خُبْرَةٌ بِالْأُمُورِ وَمَعْرِفَةٌ بِأَحْوَالِ الدَّهْوَرِ فَقَالَ لَهُ يَا مَلِكُ  
 الزَّمَانِ إِنِّي أَقُولُ لَكَ كَلَامًا وَالرَّأْيُ لَكَ فِي سَمَاعِ مَا أَشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ. وَكَانَ هُوَ  
 مَشِيرٌ مَمْلُوكَتِهِ وَرئيسَ دَوْلَتِهِ وَكَانَ الْمَلِكُ يَسْمَعُ كَلَامَهُ وَيَعْمَلُ بِرَأْيِهِ وَلَا يَخَالِفُهُ  
 فِي شَيْءٍ. فَفَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَبَلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : يَا مَلِكُ الزَّمَانِ إِذَا  
 أَشْرْتُ عَلَيْكَ بِرَأْيٍ فِي شَأْنٍ هَذَا الْأَمْرُ هَلْ تَتَّبِعُهُ وَتَعْطِينِي الْأَمَانَ. فَقَالَ لَهُ  
 الْمَلِكُ : بَيْنَ رَأْيِكَ وَعَلَيْكَ الْأَمَانَ. فَقَالَ : يَا مَلِكُ إِنَّكَ قَتَلْتَ هَذَا وَلَمْ تَقْبَلْ  
 نَصْحِي وَلَمْ تَتَّعَلَّ كَلَامِي فَانْ قَتَلْتَهُ فِي هَذَا الرَّقْمِ غَيْرِ صَوَابٍ لِأَنَّهُ تَحْتَ يَدِكَ

(ليلة السابعة والسبعون بعد السبعمائة) . فقال سيف الملوك : انا اتفق معك واكون غلامك واموت على حبك واحفظ عهدك ولا انظر غيرك وسوف تنظرين صدقي وعدم كذبي وحسن مروءتي معك ان شاء الله تعالى . ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية ورأسها مطرق . ثم رفعت رأسها وقالت : ايها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق . فقال لها : نعم وحق من رفع السماء وبسط الارض على الماء اني احفظ العهد . فعند ذلك قالت العجوز : انا اقضي لك حاجتك ان شاء الله تعالى ولكن رح في هذه الساعة الى البستان وتفرج فيه وكل من الفواكه التي لا نظير لها ولا في الدنيا مثلها حتى ابعث الى ولدي شهيال فيحضر واتحدث معه في شأن ذلك ولا يكون الا خيراً ان شاء الله تعالى لانه لا يخالفني ولا يخرج عن امري وازوجك بنته بديعة الجبال فطب نفساً فانها تكون زوجة لك يا سيف الملوك . فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجهاً الى البستان . واما العجوز فانها التفتت الى تلك الجارية وقالت لها : اطلمي قنشي على ولدي شهيال وانظريه في اي الاقطار والاماكن واحضريه عندي . فراحت الجارية وقنشت على الملك شهيال فاجتمعت به واحضرتُه عند امه

هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر سيف الملوك فانه صار يتفرج في البستان واذا نجسة من الجان وهم من قوم الملك الازرق قد نظروه فقلوا : من اين هذا ومن جاء به الى هذا المكان ولعله الذي قتل ابن الملك الازرق . ثم انهم قالوا لبعضهم : انا نحتمل عليه بجيلة ونسأله ونستخبر منه . ثم صاروا يتمشون قليلاً قليلاً الى ان وصلوا الى سيف الملوك في طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له : ايها الشاب المليح ما قصرت في قتل ابن الملك الازرق وخلص دولة خاتون منه فانه كان كلباً غداراً قد مكر بها ولولا ان الله

اما هذا الشاب مليح يا سيدي . فتقول لك : نعم . فعند ذلك قولي لها :  
 يا سيدي انه كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها  
 وقد حوى سائر الخصال الحميدة . فاذا قالت لك : اي شيء حاجته . فقولي لها :  
 ان سيدي تسلم عليك وتقول لك . الى متى وهي قاعدة في البيت عازبة بلا  
 زواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولاي شيء . ما تروجينها  
 في حياتك وحياة امها مثل البنات . فاذا قالت لك : كيف نعمل في زواجها  
 فان كانت هي تعرف احداً او وقع في خاطرها احد تجربنا عنه ونحن نعمل  
 لها على مرادها على غاية ما يمكن . فعند ذلك قولي لها : يا سيدي ان باتتك  
 تقول لك : انتم كنتم تريدون ترويحي بسليمان عليه السلام وصورتهم له صورتي  
 في القباء . فلم يكن له نصيب فيّ وقد ارسل القباء الى ملك مصر فأعطاه  
 لولده فرأى صورتي منقوشة فيه فرغب فيّ وترك ملك ابيه وامه واعرض عن  
 الدنيا وما فيها وخرج هائماً في الدنيا على وجهه وقاسى اكبر الشدائد والاهوال  
 من اجلي . ثم ان الجارية حملت سيف الملوك وقالت له : غمض عينيك . فنفل  
 فطارت به الى الجوّ . ثم بعد ساعة قالت له : يا ابن الملك افتح عينيك . ففتح  
 عينيه فنظر البستان وهو بستان ارم . فقالت له الجارية مرجانة : ادخل يا سيف  
 الملوك هذه الحيمة . فذكر الله ودخل ومدّ عينيه بالنظر في البستان فرأى العجوز  
 قاعدة على التخت وفي خدمتها الجواري . فقرب منها بأدب واحتشام واخذ  
 النعال وقبّلها . وفعل ما وصفته له بديعة الجمال . فقالت له العجوز : من انت  
 ومن اين اقبلت ومن اي البلاد انت ومن جاء بك الى هذا المكان ولاي  
 شيء . اخذت هذه النعال وقبّلتها ومتى قلت لي على حاجة ولم اقضها لك . فعند  
 ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بأدب واحتشام ثم تحدثت بمجديث  
 بديعة الجمال الذي قالته لها . فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها  
 واغتاضت منها وقالت : من اين يحصل بين الانس والجن اتفاق

الملك اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهي من اطلس احمر  
 وبطانتها من حرير اخضر فادخل الخيمة وقو قلبك فانك ترى عجوزاً جالسة  
 على تحت من الذهب الاحمر مرصع بالدرّ والجوهر . فاذا دخلت فسلم عليها  
 بأدب واحتشام وانظر الى جهة التخت تجد تحته نعلاً منسوجة بقضبان  
 الذهب مزركشة بالمعادن . فخذ تلك النعال وقيلها وضعها على رأسك ثم ضعها  
 تحت ابطك اليمين وقف قدام العجوز وانت ساكت مطرق الرأس . فاذا  
 سألتك وقالت لك : من اين جئت وكيف وصلت الى هاهنا ومن عرفك هذا  
 المكان ومن شأن اي شيء اخذت هذه النعال . فاسكت انت حتى تدخل  
 جارياتي هذه وتتحدث معها وتستعطفها عليك وتسترضي خاطرها بالكلام  
 لعلّ الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيئك الى ما تريد . ثم انها نادت تلك  
 الجارية وكان اسمها مرجانة وقالت لها : بحق محبتي لك ان تقضي هذه الحاجة  
 في هذا اليوم ولا تتهاوني في قضائها . وان قضيتها في هذا اليوم فانت حرة  
 لوجه الله تعالى ولك الاكرام ولا يكون عندي اعزّ منك ولا اظهر سري  
 الا عليك . فقالت لها : يا سيدي ونور عيني قولي لي ما حاجتك حتى اقصيها  
 لك على رأسي وعيني . فقالت لها : ان تحملي هذا الانسي على اكتافك وتوصليه  
 الى بستان ارم عند جدتي امّ ابي وتوصليه الى خيمتها وتحفظني عليه . واذا  
 دخلت الخيمة انت واياهُ ورأيت اخذ النعال وخدمها وقالت له : من اين انت  
 ومن اي طريق اتيت ومن اوصلك الى هذا المكان ومن شأن اي شيء .  
 اخذت هذه النعال واي شيء حاجتك حتى اقصيها لك . فعند ذلك ادخلي  
 بسرعة وسلمي عليها وقولي لها : يا سيدي انا جئت به هنا وهو ابن ملك مصر  
 وهو الذي راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخلص الملكة  
 دولة خاتون واصلها الى ابيها سالمة . وقد ارسلوه معي واوصلته اليك لاجل  
 ان يجبرك ويبشرك بسلامتها فتنعمي عليه . ثم بعد ذلك قولي لها : بالله عليك

سلام عليكم لا عدمت خيالكم  
 اغار عليكم لست اذكر اسمكم  
 فلا تقطعوا حسناتكم عن محبكم  
 اراعي النجوم الزهر وهي تروعي  
 ولم يبق لي صبر ولا لي حيلة  
 عليكم سلام الله في ساعة الجفا  
 ولم يخلُ منكم مجلس ومقبل  
 وكل حبيب للحبيب يميل  
 فان الاسى يُرديه وهو عليل  
 واليلي في فرط الغرام يطول  
 فأني كلام في السؤال اقول  
 سلام من الوهان وهو حمول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديداً. فقالت له بديعة الجمال: يا ابن الملك اني اخاف ان اميل اليك بالكلمية فلا اجد منك ألفة ولا محبة فان الانس ربما كان خيرهم قليلاً وغدرهم جليلاً. واعلم ان السيد سليمان بن داود عليهما السلام اخذ بلقيس بالمحبة فلما رأى غيرها احسن منها اعرض عنها. فقال لها سيف الملوك: يا عيني ويا روعي ما خلق الله كل الانس سواي. وانا ان شاء الله أفي بالعهد واموت تحت اقدامك وسوف تبصرين ما افعل موافقاً لما اقول. والله على ما اقول وكيل. فقالت له بديعة الجمال: اقعد واطمئن واحلف لي على قدر دينك وتعاهد على اننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه. فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده في يد صاحبه وتحالفا ان كلاً منهما لا يختار على صاحبه احداً لا من الانس ولا من الجن. ثم انهما تعانقا وتباكيا من شدة فرحهما. وبعد ان تحالفت بديعة الجمال هي وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشي وقامت بديعة الجمال تمشي ايضاً ومعها جارية حاملة شيئاً من الاكل وحاملة ايضاً قنانية ملانة خمراً. ثم قعدت بديعة الجمال ووضعت الجارية بين يديها الاكل والدمام. فلم تمكثا غير ساعة الا وسيف الملوك قد اقبل فلاقته بالسلام وقعدا ياكلان ويشربان ساعة

( الليلة السادسة والسبعون بعد السبعائة ) . فقالت بديعة الجمال : يا ابن

بحسب الكفاية وغسلتا ايديهما . ثم انها هيأت الشراب وآلات المدام وصفت  
الاباريق والكاسات . وصارت دولة خاتون تملأ وتسقي بديعة الجبال ثم تملأ  
الكاس وتشرب هي . ثم ان بديعة الجبال نظرت من الطاقة التي بجانبها الى  
ذلك البستان ورأت ما فيه من الاثمار والاعصان . فلاحت منها التفاتة الى  
جهة سيف الملوك فرأته وهو دائر في البستان وخلفه الوزير ساعد . وسمعت  
سيف الملوك ينشد الاشعار وهو يذري الدموع الغزار . فلما نظرتة اعقبها تلك  
النظرة الف حمرة

( الليلة الخامسة والسبعون بعد السبعائة ) . فالتفتت الى دولة خاتون  
وقد لعب الخمر باعظافها وقالت لها : يا اختي من هذا الشاب الذي اراه في  
البستان وهو حائر ولهان كئيب لهفان . فقالت لها دولة خاتون : هل تأذنين  
في حضوره عندنا حتى نراه . قالت لها : ان امكنتك ان تحضره فأحضره .  
فعند ذلك نادته دولة خاتون وقالت له : يا ابن الملك اصعد الينا واقدم  
بجسنتك وجمالك علينا . فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد الى  
القصر . فلما وقع نظره على بديعة الجبال خر مغشياً عليه . فرشت عليه دولة  
خاتون قليلاً من ماء الورد فأفاق من غشيته . ثم نهض وقبل الارض قدام  
بديعة الجبال فبهتت من حسنه وجماله . فقالت دولة خاتون : اعلمي ايها الملكة  
ان هذا سيف الملوك الذي كانت نجاتي بقضاء الله تعالى على يديه وهو الذي  
جوى عليه كامل المشقات من اجلك . وقصدي ان تشمليه بنظرك . فقالت  
بديعة الجبال وقد ضحكت : ومن يفي بالعهود حتى يفي بها هذا الشاب لان  
الانس ليس لهم موذة . فقال سيف الملوك : ايها الملكة ان عدم الوفاء لا  
يكون عندي ابداً وما كل الخلق سواء . ثم انه بكى بين يديها وانشد  
هذه الابيات :

سلام عليكم من محب متيم . وكل كريم للكريم جميل

الأكبر الذي في البستان وأمرت الجوارى ان يفرشنه وينصبن فيه تحتاً من الذهب ويجعلن اواني الشراب مصفوفة. ثم ان دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان في مكانهما وبشرت سيف الملوك ببلوغ اربه وحصول مراده وقالت له: توجه الى البستان انت واخوك وادخلا القصر واختفيا عن اعين الناس بحيث لا ينظر كما احد ممن في القصر حتى اجي انا وبديعة الجبال. فقام سيف الملوك وساعد وتوجها الى المكان الذي دلتهما عليه دولة خاتون. فلما دخلا رأيا تحتاً من الذهب منصوباً وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب. فجلسا ساعة من الزمان. ثم ان سيف الملوك ضاق صدره وهاج عليه الشوق فقام وشى حتى خرج من دهليز القصر. فتبعه اخوه ساعد. فقال له: يا اخي اقعد انت مكانك ولا تتبعني حتى اجي اليك. فتعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد. ثم ان ساعداً استبطاه فخرج من القصر يفتش عليه في البستان فرآه ماشياً في البستان متحيراً وهو ينشد هذين البيتين:

والله والله العظيم وحق من يتاو من القرآن سورة فاطر

ما جال طرفي في محاسن من ارى الا وشخصك يا بديع مسامري

ثم اجتمع سيف الملوك وساعد اخوه وصارا يتفرجان في البستان وياكلان من الفواكه. هذا ما كان من امر ساعد وسيف الملوك. واما ما كان من امر دولة خاتون فانها لما اتت هي وبديعة الجبال الى القصر دخلتا فيه بعد ان اتفها الخدام بانواع الزينة. وفعلا فيه جميع ما امرتهم به دولة خاتون وقد اعدوا لبديعة الجبال تحتاً من الذهب لتجلس عليه. فلما رأته بديعة الجبال ذلك التخت جلست عليه وكان بجانبها طاقة تشرف على البستان. وقد اتت الخدام بانواع الطعام الفاخر فأكلت بديعة الجبال هي ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تلقها حتى اكتفت. ثم دعت بانواع الحلويات فاحضرها الخدام واكلتا منها

لكن يعني الحياء من ذلك . فقات لها بديعة الجمال : ما سبب الحياء . وانت اختي ورفيقتي وبيني وبينك شي . كثير وانا اعرف انك ما تطلبين لي الا الخير فمن اي شي . تستحين مني فاخبريني بما عندك ولا تستحي مني ولا تحفي عني شيئاً من ذلك . فقات لها دولة خاتون : انه نظر صورتك في القباء الذي ارسله ابوك الى سليمان بن داود عليها السلام فلم يفتحه ولم ينظر ما فيه بل ارسله الى الملك عاصم بن صفوان ملك مصر في جملة الهدايا والتحف التي ارسلها اليه والملك عاصم اعطاها لولده سيف الملوك قبل ان يفتحه . فلما اخذه سيف الملوك فتحه واراد ان يلبسه فرأى فيه صورتك فخرج في طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من اجلك

( الليلة الرابعة والسبعون بعد السبعائة ) . فقات بديعة الجمال وقد احمر وجهها ونخجلت من دولة خاتون : ان هذا شي . لا يكون ابداً فان الانس لا يتفوقون مع الجان . فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم ترل تشني عليه وتذكر لها صفاته حتى قالت : يا اختي لاجل الله تعالى ولاجلي تعالي تحديتي معه ولو كلمة واحدة . فقات بديعة الجمال : ان هذا الكلام الذي تقولينه لا اسمعه ولا اطيعك فيه . وكأنها لم تسمع منه شيئاً ولم يقع في قلبها شي . من حجة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته . ثم ان دولة خاتون صارت تتضرع لها وتقبل رجلها وتقول : يا بديعة الجمال بحق اللبن الذي رضعناه انا وانت وبحق النقش الذي على خاتم سليمان عليه السلام ان اسمعي كلامي هذا فاني تكفلت له في القصر المشيد باني اريه وجهك . فبالله عليك ان تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطري وانت الاخرى تنظرينه . وصارت تبكي لها وتضرع اليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت : لاجلك اريه وجهي مرة واحدة . فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبالت يديها ورجليها وخرجت وجاءت الى القصر

يا اخي اخذت القبا. في يدي والناس ينظرونه ويترايدون في ثمنه حتى اتيت  
انت ونظرتني وامرت بي الى القصر فاخذني الغلمان وسجنوني . ثم انك  
تذكرتني بعد هذه المدة فاحضرتني عندك . وقد اخبرتك بما جرى لي والحمد لله  
على الاجتماع . فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك ابو دولة خاتون حديث الوزير  
ساعد تعجبا من ذلك عجباً شديداً . وقد اعدَّ تاج الملوك ابو دولة خاتون مكاناً  
مليحاً لسيف الملوك واخيه ساعد . وصارت دولة خاتون تأتي سيف الملوك  
وتشكره وتتحدث معه على احسانه . فقال الوزير ساعد : ايها الملكة المراد  
منك المساعدة على بلوغ غرضه . فقالت : نعم اسعى في مراده حتى يبلغ مراده  
ان شاء الله تعالى . ثم التفتت الى سيف الملوك وقالت له : طب نفساً وقر عيناً .  
هذا ما كان من امر سيف الملوك ووزيره ساعد . واما ما كان من الملكة  
بديعة الجبال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع اختها دولة خاتون الى ابوها  
ومملكتها فقالت : لا بد من زيارتها والسلام عليها في زينة بهية وحلي وحل .  
فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت  
عليها وعانقتها وقبلتها بين عينها وهنأتها الملكة بديعة الجبال بالسلامة . ثم  
جلستا تتحدثان . فقالت بديعة الجبال لدولة خاتون : اي شيء جرى لك في  
العربة . فقالت دولة خاتون : يا اختي لا تسأليني عما جرى لي من الامور يا ما  
تقاسي الخلائق من الشدائد . فقالت لها بديعة الجبال : وكيف ذلك . قالت :  
يا اختي اني كنت في القصر المشيد وقد احتوى علي فيه ابن الملك الازرق . ثم  
حدثتها ببقية الحديث من اوله الى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له في  
القصر وما قاسي من الشدائد والاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف  
قتل ابن الملك الازرق وكيف قلع الابواب وجعلها فلكاً وعمل له مجاذيف  
وكيف دخل الى هاهنا . فتعجبت بديعة الجبال وقالت : والله يا اختي ان هذا  
من اغرب العجائب . ثم قالت دولة خاتون : اريد ان اخبرك باصل حكايته

ثانية . فقال الذي دلني على السيف : لا تضربه ضربة ثانية فإنه لا يموت بل يعيش ويهلكنا

( الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعائة ) . فامتثلت امر ذلك الرجل ولم اضربه فمات الملعون . فقال لي الرجل : قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع . فقلت له : ما بقي علينا ضرر بل نستريح ونذبح من هذه الاغنام ونشرب من هذه النبيذ لان البر طويل . فاقمنا في هذا المكان مدة شهرين ونحن نأكل من هذه الاغنام ومن هذه الفواكه . فاتفق اننا جلسنا على شاطئ البحر يوماً من الايام فرأينا مركباً كبيراً يالوح في البحر على بعد . فاشرنا الى اهله وصحنا عليهم . فخافوا من ذلك الغول وكانوا يعرفون ان هذه الجزيرة فيها غول يأكل الآدميين فطلبوا الهروب . فأشرنا اليهم بفاضل عمائنا وقربنا منهم وصرنا نصيح عليهم . فقال واحد من الركاب وكان حديد البصر : يا معاشر الركاب اني ارى هذه الاشباح آدميين مثلنا وليس عليهم زي الغيلان . ثم انهم ساروا الى جهتنا قليلاً قليلاً الى ان قربوا منا . فلما تحققوا اننا آدميون سلموا علينا فرددنا عليهم السلام وبشرناهم بقتل الغول الملعون فشكرونا . ثم اننا ترودنا من الجزيرة بشيء من الفواكه التي فيها . ثم نزلنا المركب وسار بنا في ريح طيبة مدة ثلاثة ايام وبعد ذلك ثارت علينا ريح وازداد ظلام الجوف فما كان غير ساعة واحدة حتى جذبت الريح المركب الى جبل فانكسر وتمزقت الواحه . فقدر الله العظيم اني تعلقت بلوح منه وركبته وسار بي يومين . وقد اتت ريح طيبة فصرت فوق اللوح اقف برجلي ساعة زمانية حتى اوصلني الله تعالى إلى البر بالسلاية . فطلعت الى هذه المدينة وقد صرت غريباً فريداً وحيداً لا ادري ما اصنع . وقد اضرتني الجوع وحصل لي الجهد الاكبر فأتيت الى سوق المدينة وقد تواريته وخلعت هذا القبا . وقلت في نفسي : ابيعه وآكل بشمنه حتى يقضي الله ما هو قاض . ثم اني

ما بقي لنا خلاص الا بجيلة . فحفرت حفرة في الارض وجلست عليها . ثم بعد  
 ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه اقداح من اللبن فناولني قدحاً وناول من  
 معي كل واحد قدحاً وقال لنا : انتم جئتم من البرّ عطاشاً فخذوا هذا اللبن  
 واشربوا منه حتى اشوي لكم اللحم . فاما انا فاخذت القدح وقربته من فمي  
 ودلقته في الحفرة وصعدت : آه قد راحت عيني وعميت . وامسكت عيني بيدي  
 وصرت ابكي واصيح وهو يضحك ويقول : لا تحف . واما الاثنان رفيقاي  
 فانهما شربا اللبن فعميا . فقام الملعون من وقته وساعته واغلق باب المغارة  
 وقرب مني وجسّ اضلاعي فوجدني هزيباً وما عليّ شيء من اللحم . فجسّ  
 غيري فراه سميئاً ففرح . ثم ذبح ثلاثة اغنام وسلخها وجاء باسياخ من الحديد  
 ووضع فيها لحم الاغنام ووضعها على النار وشواه وقدمه الى رفيقي فاكلوا  
 واكل معهما . ثم جاء بزق ملآن خمراً وشربه ورقد على وجهه وشخر . فقلت  
 في نفسي : انه غرق في النوم وكيف اقتله . ثم تذكرت الاسياخ فاخذت منها  
 سيخين ووضعتهما في النار وصبرت عليهما حتى صارا مثل الجمر . ثم قمت  
 وشدت وسطتي ونهضت على اقدامي واخذت السيخين الحديد بيدي وتقربت  
 من الملعون وادخلتهما في عينيه وانكأت عليهما بقوتي . فنهض من حلاوة  
 الروح قائماً على قدميه واراد ان يمسكني بعد ان عمي . فهربت منه داخل المغارة  
 وهو يسعى خلفي . فقلت للعيان الذين عنده : كيف العمل مع هذا الملعون .  
 فقال واحد منهم : يا ساعد انهض واصعد الى هذه الطاقة تجد فيها سيفاً صقيلاً  
 فخذهُ وتعال عندي حتى اقول لك كيف تعمل . فصعدت الى الطاقة واخذت  
 السيف واتيت عند ذلك الرجل . فقال : خذه واضربه في وسطه فانه يموت في  
 الحال . فقامت وجريت خلفه . وقد تعب من الجري . فجاء الى العيان ليقتلهم  
 فجمت اليه وضربته بالسيف في وسطه فصار نصفين . فصاح عليّ وقال لي :  
 يا رجل حيث اردت قتلي فاضربني ضربة ثانية . فهمت ان اضربه ضربة

العشر مرّات . فلما شربوا بقية العشر مرّات سكرُوا وزاد عليهم السكر وهمدت قوتهم فجررناهم من ايديهم . ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيئاً كثيراً وجعلناه حولهم وفوقهم واوقدنا النار في الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم

( الليلة الثانية والسبعون بعد السبعائة ) . ثم قدمنا اليهم بعد ان خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماذ . فحمدنا الله تعالى الذي خلّصنا منهم واخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر . ثم افترقنا من بعضنا فاما انا واثنان من المالك فمشينا حتى وصلنا الى غابة كبيرة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل واذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين بعينين كأنهما مشعلان وقدامه غم كثير يرهاها وعنده جماعة اخرى في كفيته . فلما رأنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال : اهلاً وسهلاً تعالوا عندي حتى اذبح لكم شاة من هذه الاغنام واشويها واطعمكم . فقلنا له : وامن موضعك . فقال : قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فيها فان فيها ضيوفاً كثيرة مثلكم فروحوا واقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة . فاعتقدنا ان كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا المغارة فرأينا الضيوف الذين فيها كلهم عمياناً . فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم : انا مريض . وقال الآخر : انا ضعيف . فقلنا لهم : اي شيء . هذا القول الذي تقولونه ما سبب ضعفكم ومرضكم . فقالوا لنا : من انتم . فقلنا لهم : نحن ضيوف . قالوا لنا : ما الذي اوقعكم في يد هذا الملعون . لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . هذا غول يأكل كل بني آدم وقد أعمانا ويريد ان يأكلنا . فقلنا لهم : كيف اعماكم هذا الغول . فقالوا : انه في هذا الوقت يعميكم مثلنا . فقلنا لهم : وكيف يعمينا . فقالوا لنا : انه يأتيكم باقداح من اللبن ويقول لكم : انتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منه . فحين تشربون منه تصيرون مثلنا . فقلت في نفسي :

فاخذ بيدي وأتى بي الى شجرة كثيرة الثمار وهي من الكمثرى فقال لي :  
كل من هذه الشجرة حتى تشبع . فأكلت من تلك الشجرة حتى شبعت وقت  
امشي بغير اختياري . فما مشيت غير قليل حتى ولي ذلك الشخص وركب فوق  
اكتافي . فصرت ساعة امشي وساعة اجري وساعة اهرول وهو راكب يضحك  
ويقول : عمري ما رأيت حماراً مثلك . فاتفق اننا جمعنا شيئاً من عناقيد العنب  
يوماً من الايام ثم وضعناه في حفرة بعد ان دُسناءُ بارجلنا فصارت تلك الحفرة  
بركة كبيرة . فصبنا مدةً وأتينا الى تلك الحفرة فوجدنا الشمس قد ضربت  
ذلك الماء . فصار خمرًا فبقينا نشرب منه ونسكر فتحمراً وجوهنا ونغني ونزقص  
من نشوة السكر . فقالوا : ما الذي يحتمر وجوهكم ويصيركم ترقصون وتغنون .  
فقلنا لهم : لا تسألوا عن هذا وما تريدون بالسؤال عنه . فقالوا : اخبرونا حتى  
نعرف حقيقة الامر . فقلنا لهم : عصير العنب . فذهبوا بنا الى وادٍ لم نعرف له  
طولاً من عرض وفي ذلك الوادي كروم من العنب لا يُعرف اولها من آخرها  
وكل عنقود من العناقيد التي فيها قدر عشرين رطلاً وكله داني القطف . فقالوا  
لنا : اجمعوا من هذه . فجمعنا شيئاً كثيراً . ورأيت هناك حنرة كبيرة اكبر  
من الحوض الكبير فلأناها عنباً ودسناءُ بارجلنا وفعلنا كما فعلنا اول مرة  
فصار خمرًا . وقلنا لهم : هذا بلغ حد الاستواء ففي اي شيء تشربون . فقالوا  
لنا : انه كان عندنا حمير مثلكم فأكلناهم وبقيت رؤوسهم فاسقونا في  
جماجمهم . فاسقيناهم فسكروا ثم رقدوا وكانوا نحو المائتين . فقلنا لبعضنا : اما  
يكفي هؤلاء ان يركبونا حتى يأكلونا ايضاً فلا حول ولا قوة الا بالله العلي  
العظيم . ولكن نحن نقوي عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص  
من ايديهم . فنبهناهم وصرنا غلاً لهم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون : هذا  
مر . فقلنا لهم : لاي شيء تقولون : هذا مر . وكل من قال ذلك ان لم يشرب  
منه عشر مرات فإنه يموت من يومه . فخافوا من الموت وقالوا لنا : اسقونا تمام

من الايام وتذكر اخاه ساعداً فقال للمهايك الذي كانوا معه: اين المملوك الذي كان معكم في اليوم الغلاني فقالوا: اما قلت لنا اوصلوه الى السجن. فقال سيف الملوك: انا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم اوصلوه الى القصر الذي انا فيه. ثم انه ارسل الحجاب الى ساعد فأتوا به اليه وهو مقيد ثم فكوه من قيده ووقفوه بين يدي سيف الملوك. فقال له: يا شاب من اي البلاد انت. فقال له: انا من مصر واسمي ساعد ابن الوزير فارس. فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت والقي نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكي بكاء شديداً وقال: يا اخي ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فانا اخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم. فلما سمع ساعد كلام اخيه وعرفه تعانقا وتباكيا. فتعجب الحاضرون منهما. ثم امر سيف الملوك ان يأخذوا ساعداً ويذهبوا به الى الحمام فذهبوا به الى الحمام. وعند خروجه من الحمام ألبسوه ثياباً فاخرة وأتوا به الى مجلس سيف الملوك فاجلسه معه على التخت. ولما علم تاج الملوك فرح فرحاً شديداً باجتماع سيف الملوك واخيه ساعد وحضر وجلس الثلاثة يتحدثون فيما قد جرى لهم من الاول الى الآخر. ثم ان ساعداً قال: يا اخي سيف الملوك لما غرق المركب وغرقت المهايك طاعت انا وجماعة من المهايك على لوح خشب وسار بنا في البحر مدة شهر كامل. ثم بعد ذلك رمتنا الريح بقدره الله تعالى على جزيرة فطلعنا عليها ونحن جياع فدخلنا بين الاشجار واكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل. فلم نشعر الا وقد خرج علينا اقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق اكتافنا وقالوا لنا: امشوا بنا فانتم صرتم حيرانا. فقلت للذي ركبني: ما انت ولاي شي. ركبتني. فلما سمع مني ذلك الكلام لف رجله على رقبتي حتى كدت ان اموت وضرب ظهري برجله الاخرى فظننت انه قطع ظهري فوقعت في الارض على وجهي وما بقي عندي قوة بسبب الجوع والعطش. فحيث وقعت عرف اني جانع

العالمين . ولكن اريد منك ان تقعد على التخت في موضعي وتحكم في بلاد الهند فاني قد وهبت لك ملكي وتحتي وخزائني وخدمتي وجميع ذلك يكون هبةً مني لك . فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض بين يدي الملك وشكره وقال له : يا ملك الزمان قد قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود مني اليك هديةً ايضاً . وانا يا ملك الزمان ما اريد مملكة ولا سلطنة وما اريد الا ان الله تعالى يبلغني مقصودي . فقال له الملك : هذه خزائني بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذها ولا تشاورني فيه وجزاك الله عني كل خير . فقال سيف الملوك : اعز الله الملك لا حظ لي في الملك ولا في المال حتى ابلغ مرادي . ولكن غرضي الآن ان اتفرج في هذه المدينة وانظر شوارعها واسواقها . فأمر تاج الملوك ان يحضروا له فرساً من جياد الخيل فاحضروا له فرساً مسرجاً ملجماً من جياد الخيل . فركبها وطلع الى السوق وشق في شوارع المدينة . فبينما هو ينظر يميناً وشمالاً اذ رأى شاباً معه قبا . وهو ينادي عليه بنجمة عشر ديناراً . فتأمله فوجده يشبه اخاه ساعداً . وفي نفس الامر هو بعينه الا انه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر فلم يعرفه . ثم قال لمن حوله : هاتوا هذا الشاب لاستخبره . فأتوا به اليه . فقال : خذوه واوصلوه الى القصر الذي انا فيه واخلوه عندكم الى ان ارجع من الفرجة . فظنوا انه قال لهم : خذوه واوصلوه الى السجن . وقالوا : لعل هذا مملوك من ممالكه هرب منه . فاخذوه واوصلوه الى السجن وقيدوه وتركوه قاعداً . فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسي اخاه ساعداً ولم يذكره له احد . فصار ساعد في السجن . ولما خرجوا بالاسارى الى اشغال العمارات اخذوا ساعداً معهم وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليه الوسخ . ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر في احواله ويقول في نفسه : ما سبب سجنني . وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره . فاتفق ان سيف الملوك جلس يوماً

معين الدين تعال كلم سيدتك . فناداه بما قالت له . فلما سمع الرئيس كلام سيف الملوك اغتاض غيظاً شديداً وقال له : يا كلب من انت وكيف عرفتني . ثم قال لبعض البحرية : ناولوني عصاً من الشوم حتى اروح الى هذا النحاس واكسر رأسه . فاخذ العصا وتوجه الى جهة سيف الملوك فرأى الفلك ورأى فيه شيئاً عجيباً بهيجاً فاندesh عقله . ثم تأمل وحقق النظر فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر . فقال له الرئيس : ما الذي عندك . فقال له : عندي بنت تسمى دولة خاتون . فلما سمع الرئيس هذا الكلام وقع مغشياً عليه حين سمع باسمها وعرف انها سيدته وبنت ملكه . فلما افاق ترك الفلك وما فيه وتوجه الى المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه . فدخل الحاجب الى الملك وقال : ان الرئيس معين الدين جاء اليك ليشارك . فاذن له بالدخول . فدخل على الملك وقبّل الارض بين يديه وقال له : يا ملك عندك البشارة فان بنت اخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة بخير وهي في الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة تمامه . فلما سمع الملك خبر بنت اخيه فرح وخلع على الرئيس خلعة سنية وأمر من ساعته ان يزيناوا المدينة لسلامة بنت اخيه وارسل اليها واحضرها عنده هي وسيف الملوك وسلم عليهما وهنأهما بالسلامة . ثم انه ارسل الى اخيه ليعلمه بان ابنته وجدت وهي عنده . ثم انه لما وصل اليه الرسول تجهز واجتمعت العساكر وسافر تاج الملوك ابو دولة خاتون حتى وصل الى اخيه عالي الملوك واجتمع ببنته دولة خاتون وفرحوا فرحاً شديداً . وقعد تاج الملوك عند اخيه جمعة من الزمان . ثم انه اخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى وصلوا الى سرنديب بلاد ابيها واجتمعت دولة خاتون بامها وفرحوا بسلامتها واقاموا الافراح . وكان ذلك يوماً عظيماً لا يرى مثله . واما الملك فانه اكرم سيف الملوك وقال له : يا سيف الملوك انك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله وانا لا اقدر ان اكاثك عليه وما يكاثك الا رب

فطلبنا من الله ان يوزقها النجاة بما هما فيه . فبينما هما على تلك الحالة ليلة من الليالي اتفق ان سيف الملوك كان نائماً ودولة خاتون يقظانة واذا بالفلك مال الى طرف البرّ وجاء الى ميناء وفي تلك الميناء مراكب . فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلاً يتحدث مع البحرية وكان الذي يتحدث رئيس الرؤساء وكبيرهم . فلما سمعت دولة خاتون صوت الرئيس علمت ان هذا البرّ ميناء مدينة من المدن وانهما وصلا الى العمار ففرحت فرحاً شديداً ونهت سيف الملوك من النوم وقالت له : قم واسأل هذا الرئيس عن اسم هذه المدينة وعن هذه الميناء . فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال له : يا اخي ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه الميناء وما اسم ملكها . فقال له الرئيس : يا ساقع الوجه يا بارد اللحية اذا كنت لا تعرف هذه الميناء ولا هذه المدينة فكيف جئت الى هنا . فقال سيف الملوك : انا غريب وقد كنت في سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على لوح فوصلت الى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب . فقال الرئيس : هذه مدينة عمارية وهذه الميناء تسمى ميناء كمين البحرين . فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحاً شديداً وقالت : الحمد لله

( الليلة الحادية والسبعون بعد السبعائة ) . فقال سيف الملوك : ما الخبر . فقالت : يا سيف الملوك ابشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمي اخو ابي واسمه عالي الملوك . ثم قالت له : اسأله وقل له : هل سلطان هذه المدينة عالي الملوك طيب . فسأله عن ذلك فقال له الرئيس وهو مقتاظ منه : انت تقول عمري ما جئت الى هنا وانما انا رجل غريب فن عرفك باسم صاحب هذه المدينة . ففرحت دولة خاتون وعرفت الرئيس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء ابيها وانما خرج ليفتش عليها حين فقدت فلم يجدها ولم يزل دائراً حتى وصل الى مدينة عمها . ثم قالت لسيف الملوك : قل له : يا رئيس

اصبغى ققومي بنا الى شاطىء هذا البحر حتى ننظر هل كلامه هذا كذب ام صدق . فعند ذلك قام الاثنان ومشيا الى ان وصلا الى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك في الماء الى وسطه وقال : بحق ما في هذا الخاتم من الاسماء والطلاسم وبحق سليمان عليه السلام ان تخرج روح فلان ابن الملك الازرق الجني . فعند ذلك هاج البحر وطلع الترابوت فأخذه سيف الملوك وضربه على الحجر فكسره وكسر الصناديق والعب واخرج العصفور من الحق وتوجهها الى القصر وطلعا فوق التخت . واذا بغبرة هائلة وشيء عظيم طائر وهو يقول : ابقني يا ابن الملك ولا تقتلني واجعلني عتيقك وانا ابلاغك مقصودك . فقالت له دولة خاتون : قد جاء الجني فاقتل العصفور لئلا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلني بعدك . فعند ذلك خنق العصفور فمات فوق الجني على باب القصر وصار كوم رماد اسود . فقالت دولة خاتون : قد خلصنا من يد هذا الملعون وكيف نعمل . فقال سيف الملوك : المستعان بالله تعالى الذي بلانا فانه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه . ثم قام سيف الملوك وقلع من ابواب القصر نحو عشرة ابواب وكانت تلك الابواب من الصندل والعود ومساميره من الذهب والفضة . ثم اخذ جبلاً كانت هناك من الحرير والابرهم وربطها الابواب بعضها في بعض وتعاون هو ودولة خاتون الى ان وصلا بها الى البحر ورمياها فيه بعد ان صارت فلكاً وربطاه على الشاطىء . ثم رجعا الى القصر وحملوا الصحف الذهب والفضة وكذلك الجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ونقلوا جميع ما في القصر من الذي خف حمله وغلائمه ووضعاه في ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على الله تعالى الذي من توكل عليه كفاه ولا ينجيه . وعملا لها خشبتين على هيئة المجاذيف ثم حلا الجبال وتركا الفلك يجري بهما في البحر . ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة اربعة اشهر حتى فرغ منها الزاد واشتد عليها الكرب وضائق انفسهما

بالسيف فاقتله . فقالت له : ما تقدر ان تقتله إلا ان قتلت روحه . فقال لها  
سيف الملوك : وروحه في اي مكان . فقالت : انا سألتُه عنها مراراً عديدة فلم  
يقر لي بمكانها . فاتفق اني ألحمت عليه يوماً من الايام فاغتاظ مني وقال لي :  
كم تسأليني عن روحي وما سبب سؤالك عن روحي . فقلت له : يا حاتم انا ما  
بقي لي احد غيرك إلا الله وانا ما دمت بالحياة لم ازل معانقة لروحك . وان  
كنت انا ما احفظ روحك واضعها في وسط عيني فكيف تكون حياتي  
بعدك واذا عرفت روحك حفظتها مثل عيني اليمين . فعند ذلك قال لي : اني  
حين ولدت اخبر المنجمون ان هلاك روحي يكون على يد واحد من اولاد  
الملوك الانسية فاخذت روحي ووضعتها في حوصلة عصفور وحبست العصفور  
في حق ووضعت الحق في علبة ووضعت العلبة في داخل سبع علب ووضعت  
العلب في قلب سبعة صناديق ووضعت الصناديق في طابق من رخام في جانب  
هذا البحر المحيط لان هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس وما يقدر احد  
من الانس ان يصل اليه . وها انا قلت لك ولا تقولي لاحد على هذا فانه سر  
بيني وبيتك

( الليلة الموافية للسبعين بعد السبعائة ) . فقلت له : من احدهُ به وما  
يأتيني احد غيرك حتى اقول له . ثم قلت له : والله انك جعلت روحك في حصن  
حصين عظيم لا يصل اليه احد فكيف يصل الى ذلك احد من الانس حتى  
لو فرض المحال وقدر الله مثل ما قال المنجمون فكيف يكون احد من  
الانس يصل الى هذا . فقال : ربما كان احد منهم في اصبعه خاتم سليمان بن  
داود عليها السلام ويأتي الى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم  
يقول : بحق هذه الاسماء ان تطلع روح فلان فيطلع التابوت فيكسره  
والصناديق كذلك والعلب ويخرج العصفور من الحق ويخفه فاموت انا . فقال  
سيف الملوك : هو انا ابن الملك وهذا خاتم سليمان بن داود عليها السلام في

واطمن وطيب خاطرک وحدثني بما جرى لك من الاول الى الآخر . فقال سيف  
 الملوك : سمعاً وطاعة . ثم ابتداءً بمحدثه حتى اكمله من الاول الى الآخر . فلما  
 وصل الى حكاية بديعة الجبال تغرغرت عينها بالدموع الغزار وقالت : ما هو  
 ظني فيك يا بديعة الجبال . آه من الزمان يا بديعة الجبال . أما تذكريني ولا  
 تقولين : اختي دولة خاتون ابن راحت . ثم انها زادت في البكاء وصارت تنأسف  
 حيث لم تذكرها بديعة الجبال . فقال لها سيف الملوك : يا دولة خاتون انك انسية  
 وهي جنية فمن اين تكون هذه اختك . فقات له : انها اختي من الرضاع .  
 وسبب ذلك ان امي نزلت تتفرج في البستان فجاءها الطلق فولدتني في هذا  
 البستان . وكانت ام بديعة الجبال في هذا البستان هي واعوانها فجاءها الطلق  
 فنزلت في طرف البستان وولدت بديعة الجبال . وارسلت بعض جوارياها الى  
 امي تطلب منها طعاماً وحوانج للولادة فبعثت اليها امي ما طلبته وعزمت  
 عليها فقامت واخذت بديعة الجبال معها واتت الى امي فارضت امي بديعة  
 الجبال . ثم اقامت امها وهي معها عندنا في البستان مدة شهرين . وبعد ذلك  
 سافرت الى بلادها واعطت لامي حاجة وقالت لها : اذا احتجت الي اجيئك  
 في وسط هذا البستان . وكانت تأتي بديعة الجبال مع امها في كل عام وتقيان  
 عندنا مدة من الزمان ثم ترجعان الى بلادهما . فلو كنت انا عند امي يا سيف  
 الملوك ونظرتك عندنا في بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل العادة كنت التحيل  
 عليها بجيلة حتى اوصلك الى مرادك . ولكن انا في هذا المكان ولا يعرفون  
 خبري . فلو عرفوا خبري وعلوموا اني هنا كانوا قادرين على خلاصي من هذا  
 المكان . ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى واي شيء اعمل . فقال سيف  
 الملوك : قومي وتعالى معي نهرب ونسير الى حيث يريد الله تعالى . فقالت له :  
 لا نقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة لجاء بنا هذا الملعون في ساعة  
 ويهلكنا . فقال سيف الملوك : انا اختفي في موضع فاذا جاز علي اضربه

سبب مجيئك الى هنا وما مرادك . فقال لها : اخبريني انت ما شأنك وما اسمك  
ومن جاء بك الى هنا ولاي شي . انت قاعدة في هذا المكان وحدك . فقالت  
له البنت : انا اسمي دولة خاتون بنت ملك الهند وابي ساكن في مدينة  
سرنديب ولاي بستان مليح كبير ما في بلاد الهند واقطارها احسن منه وفيه  
حوض كبير . فدخلت في ذلك البستان يوماً من الايام مع جواري وصرنا نلعب  
ونشرح فلم أشعر الا وشي . مثل السحاب نزل علي وخطفني من بين جواري  
وطار بي بين السماء والارض وهو يقول : يا دولة خاتون لا تخافي وكوني مطمئنة  
القلب . ثم طار بي مدة قليلة وبعد ذلك اتزلني في هذا القصر . ثم انقلب من  
وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب وقال لي :  
اتعرفيني . فقلت : لا يا سيدي . فقال : انا ابن الملك الازرق ملك الجان وابي  
ساكن في قلعة القلزم وتحت يده ستمائة الف من الجن الطيارة والنواصين واتفق  
لي اني كنت عابراً في طريق متوجهاً الى حال سيلبي فرأيتك وتزلت عليك  
وخطفتك من بين الجواري وجئت بك الى هذا القصر المشيد وهو موضعي  
ومسكني . فلا احد يصل اليه قط لا من الجن ولا من الانس . ومن الهند الى  
هنا مسيرة مائة وعشرين سنة . فتحققني انك لا تنظرين بلاد ابيك وامك  
ابداً . فاقعدي عندي في هذا المكان مطمئنة القلب والحاطر وانا احضر بين  
يديك كلما تطليته

( الليلة التاسعة والستون بعد السبعائة ) . ثم قال لي : اقعدي هنا ولا  
تخافي من شي . ثم تركني وغاب عني ساعة وبعد ذلك اتى ومعهُ هذا السباط  
والفرس والبسط . وابي اسمه تاج الملوك ولم يعلم لي بخبر ولم يقع لي على اثر .  
وهذا حديثي . فحدثني انت بحديثك . فقال لها سيف الملوك : ان حديثي طويل  
واخاف ان حدثك يطول الوقت علينا فيجي العفريت . فقالت له : انه لم  
يسافر من عندي الا قبل دخولك بساعة ولا يأتي الا في يوم الثلاثاء . فاقعد

يوماً يجوع ويوماً يشبع ويوماً يأكل من الحشيش ويوماً يأكل من ثمر الاشجار .  
 وصار يتندم على ما فعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب واراد ان  
 يرجع اليه على اثره فرأى شبهاً اسود يابح على بُعد . فقال في نفسه : هل  
 هذه بلدة سوداء ام كيف الحال . ولكن لا ارجع حتى انظر اى شيء هذا  
 الشبح . فلما قرب منه رآه قصرًا عالي البنيان وكان الذي بناه يافث بن نوح  
 عليه السلام

ثم ان سيف الملوك جلس على باب القصر وقال في نفسه : يا ترى ما شأن  
 داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فن يخبرني بحقيقة الامر وهل سكانه  
 من الانس او من الجن . ففقد يتفكر ساعة زمانية ولم يجد احدًا يدخله ولا  
 يخرج منه فقام عشي وهو متوكل على الله تعالى حتى دخل القصر وعد في طريقه  
 سبعة دهاليز فلم يرَ احدًا ونظر على يمينه ثلثة ابواب وقدامه باب عليه ستارة  
 مسبولة . فتقدم الى ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل الباب واذا  
 هو بابوان كبير مفروش بالبسط الحريري وفي صدر ذلك الايوان تحت من الذهب  
 وعليه بنت جالسة وجهها مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهي كالعروس في  
 ليلة زفافها وتحت التخت اربعون سباطاً وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها  
 ملانة بالاطعمة الفاخرة . فلما رآها سيف الملوك أقبل عليها وسلم . فردت عليه  
 السلام وقالت له : هل انت من الانس او من الجن . فقال : انا من خيار الانس  
 فاني ملك ابن ملك . فقالت له : اى شيء تريد . دونك وهذا الطعام وبعد ذلك  
 حدثني بجديثك من اوله الى آخره وكيف وصلت الى هذا الموضع . فجلس  
 سيف الملوك على السباط وكشف المكبة عن السفرة وكان جاثماً وأكل من  
 تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده وطلع على التخت وقعد عند البنت .  
 فقالت له : من انت وما اسمك ومن اين جئت ومن اوصلك الى هنا . فقال  
 لها سيف الملوك : اما انا فجديثي طويل . فقالت له : قل لي من اين انت وما

والفضة وفيها من سائر الاطعمة وصارت القروود واقفة على عادة الاتباع بين ايدي الملوك . ثم اشار للحجباب بالقعود فقعدها ووقف الذي عادته الخدمة ثم اكلوا حتى اكتفوا . ثم رفعوا السماط واتوا بطسوت وباريسق من الذهب فغسلوا ايديهم . ثم جاؤوا باواني الشراب نحو اربعين آنية كل انا . فيه نوع من الشراب فشريوا وتلذذوا وطربوا وطاب وقتهم وجميع القروود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالاكل . فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسي ما جرى له من الغربة وشدائدها

( الليلة الثامنة والستون بعد السبعائة ) . فلما كان الليل اوقدوا الشموع ووضعوها في الشمعدانات الذهب والفضة . ثم اتوا باواني النقل والفاكهة فأكلوا . ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا . فلما اصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبه سيف الملوك وقال له : أخرج رأسك من هذا الشباك وانظر اي شي . هذا الواقف تحت الشباك . فنظر فرأى قرووداً ملأت الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد تلك القروود الا الله تعالى . فقال سيف الملوك : هؤلاء قروود كثيرون قد ملأوا الفضاء . ولاي شي . اجتمعوا في هذا الوقت . فقال له الشاب : ان هذه عادتهم وجميع ما في الجزيرة قد اتى وبعضهم جاء من سفر يومين او ثلاثة ايام فانهم يأتون في كل يوم سبت ويقفون هنا حتى انتبه انا من منامي واخرج رأسي من هذا الشباك . فحين يبصرونني يقبلون الارض بين يدي ثم ينصرفون الى اشغالهم . وأخرج رأسه من الشباك حتى رأوه . فلما نظروه قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا . ثم ان سيف الملوك قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودَّعه وسافر . فامر الشاب نقرأ من القروود نحو المائة قرد بالسفر معه فسافروا في خدمة سيف الملوك مدة سبعة ايام حتى اوصلوه الى آخر جزائرهم . ثم ودَّعوه ورجعوا الى اماكنهم . وسافر سيف الملوك وحده في الجبال والتلال والبراري والتقفار مدة اربعة اشهر

اللسان ورأى في تلك القلعة شاباً لا نبات بعارضيه لكنه طويل زائد الطول .  
 فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن في تلك القلعة غير  
 ذلك الشاب من البشر . ثم ان الشاب لما رأى سيف الملوك اعجبه غاية الاعجاب .  
 فقال له : ما اسمك ومن اي البلاد انت وكيف وصلت الى هنا فاخبرني  
 بمحدثك ولا تكتم منه عني شيئاً . فقال له سيف الملوك : انا والله ما وصلت  
 الى هنا بخاطري وما كان هذا المكان مقصودي وانا لا اقدر ان اسير من  
 مكان الى مكان حتى انال مطوياً . فقال له الشاب : وما مطلوبك . فقال له  
 سيف الملوك : انا من بلاد مصر واسمي سيف الملوك واي اسمه الملك عاصم  
 ابن صفوان . ثم انه حكى له ما جرى له من اول الامر الى آخره . فقام ذلك  
 الشاب في خدمة سيف الملوك وقال : يا ملك الزمان انا كنت في مصر وسمعت  
 بانك سافرت الى بلاد الصين . واین هذه البلاد من بلاد الصين ان هذا الشيء  
 عجيب وامر غريب . فقال له سيف الملوك : كلامك صحيح ولكن سافرت  
 بعد ذلك من بلاد الصين الى بلاد الهند فخرجت علينا ريح وهاج البحر  
 وكسرت جميع المراكب التي كانت معي . وذكر له جميع ما جرى له الى ان  
 قال : وقد وصلت اليك في هذا المكان . فقال له الشاب : يا ابن الملك يكفي  
 ما جرى لك من هذه الغربة وشدائدها والحمد لله الذي اوصلك الى هذا  
 المكان فاقعد عندي لاستأنس بك الى ان اموت وتكون انت ملكاً على هذا  
 الاقليم فان فيه هذه الجزيرة التي لا يعرف لها حد وان هذه القروء اصحاب  
 صنائع وكل شيء طلبته تجده هاهنا . فقال سيف الملوك : يا اخي ما اقدر ان  
 اقع في مكان حتى تقضى حاجتي ولو اطوف جميع الدنيا واسأل عن غرضي  
 لعل الله يبلّغني مرادي او يكون سعيي الى مكان فيه اجلي فاموت . ثم ان  
 الشاب التفت الى قرد و اشار اليه . فغاب القرد ساعة ثم اتى ومعه قروء مشدودة  
 الوسط بالفوط الحريز وقدموا السمات ووضعوا فيه نحو مائة صفحة من الذهب

ويروحون به الى مطبخ بنت الملك ويعملون بقية النهار لاشغالهم في صنع الفلك الى ان اتموه

(الليلة السابعة والستون بعد السبعائة) . فلما فرغوا من عمله رموه في البحر ووسقوه من الفواكه التي في الجزيرة من تلك الاشجار وتجهزوا في آخر يومهم ولم يعلموا احدًا بما فعلوا . ثم ركبوا في ذلك الفلك وساروا في البحر مدة اربعة اشهر ولم يعلموا اين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا في اشد ما يكون من الجوع والعطش واذا بالبحر قد ارغى وازبد وطلع له امواج عالية فاقبل عليهم تمساح هائل ومد يده وخطف مملوكًا من الممالك وبلعه . فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديدًا وصار في الفلك هو والمملوك الباقي وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لها يوماً من الايام جبل عظيم هائل عالٍ شاهق في الهواء ففرحا به . وظهر لها بعد ذلك جزيرة فجداً في السير اليها وهما مستبشران بدخولها الجزيرة . فبينما هما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعلت امواجه وتغيرت حالته فرفع تمساح رأسه ومد يده فاخذ المملوك الذي بقي من ممالك سيف الملوك وبلعه . فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى ان صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الاشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الاشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قرناً كبيراً كل واحد منهم اكبر من البغل . فلما رأى سيف الملوك هذه القروود حصل له خوف شديد . ثم نزلت القروود واحتاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا امامه و اشاروا اليه ان يتبعهم ومشوا . فمشى سيف الملوك خلفهم . وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى اقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكل عنه وصف

هذه الجزيرة فصاروا يغيثون عنها اليومين والثلاثة ويدورون في البرية ليجمعوا  
 الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به الى مطبخ بنت الملك . فكثروا على  
 هذه الحالة خمس سنوات . فاتفق ان سيف الملوك قعد هو وممايكه يوماً من  
 الايام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى لهم فالتفت سيف الملوك فرأى روحه  
 في هذا المكان هو وممايكه فتذكر امه واباه واخاه ساعداً وتذكر الغز  
 الذي كان فيه فبكى وزاد في البكاء والنحيب وكذلك الممالك بكوا مثله .  
 ثم قال له الممالك : يا ملك الزمان الى متى نبكي والبكاء لا يفيد وهذا امر  
 مكتوب على جباهنا بتقدير الله عز وجل وقد جرى القلم بما حكم وما ينفعنا  
 الا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذي ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا . فقال  
 لهم سيف الملوك : يا اخوتي كيف نعمل في خلاصتنا من هذه الملعونة ولا ارى  
 لنا خلاصاً الا ان يخلصنا الله منها بفضله . ولكن خطر ببالي انا نهرب ونستريح  
 من هذا التعب . فقالوا له : يا ملك الزمان اين زوج من هذه الجزيرة وهي كلها  
 غيلان يأكلون بني آدم وكل موضع توجهنا اليه وجدونا فيه فاما ان يأكلونا  
 واما ان يأسرونا ويؤذونا الى مواضعنا وتغضب علينا بنت الملك . فقال سيف  
 الملوك : انا اعمل لكم شيئاً لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص  
 من هذه الجزيرة . فقالوا له : كيف تعمل . فقال : نقطع من هذه الاخشاب  
 الطوال ونقتل من قشرها حباً لا وزبط بعضها في بعض ونجعلها فلكاء وزميه  
 في البحر وغلاًه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاذيف ونزل فيه لعل الله  
 تعالى ان يجعل لنا به فرجاً فانه على كل شيء قدير . وعسى الله ان يرزقنا  
 الريح الطيبة التي توصلنا الى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة . فقالوا له :  
 هذا رأي حسن وفرحوا به فرحاً شديداً وقاموا في الوقت والساعة يقطعون  
 الاخشاب لعمل الفلك . ثم قتلوا الجبال لربط الاخشاب في بعضها واستمروا  
 على ذلك مدة شهر . وكل يوم في آخر النهار يأخذون شيئاً من الحطب

وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون . كل هذا وملك  
الزئوج يتلذذ باصواتهم . ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان . وكان للملك  
بنت متزوجة في جزيرة اخرى فسمعت ان اباهما عنده طيور لها اصوات مليحة  
فارسلت جماعة الى ابياها تطالب منه شيئاً من الطيور فارسل اليها ابوها سيف  
الملوك وثلاثة مماليك في اربعة اقصاص مع القاصد الذي جاء في طلبهم . فلما  
وصلوا اليها ونظرتهم اعجبوها فامرت ان يطلعوهم في موضع فوق رأسها  
فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العز وصار  
يبكي على نفسه والماليك الثلاثة يبكون على انفسهم . كل هذا وبنت الملك  
تعتقد انهم يغنون . وكان عادة بنت الملك اذا وقع عندها احد من بلاد مصر  
او من غيرها واعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة . وكان بقضاء الله تعالى  
وقدره انها لما رأت سيف الملوك اعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فامرت  
باكرامهم . واتفق انها طلبت يوماً من الايام من سيف الملوك ان يخاطبها من ابياها  
فابى سيف الملوك ذلك وقال لها : يا سيدتي انا رجل غريب ومحب الذي اهواه  
كثير وما ارضى بغير وصاله . فصارت بنت الملك تلاحظه فامتنع منها . فلما  
اعياها امره غضبت عليه وعلى مماليكه وامرتهم ان يخدموها وينقلوا اليها  
الماء والحطب . فكشوا على هذه الحالة اربع سنوات فاعيا سيف الملوك ذلك  
الحال وارسل يتشفع عند الملكة عسى ان تعتقهم ويمضوا الى حال سبيلهم  
ويستريحوا مما هم فيه . فارسلت احضرت سيف الملوك وقالت له : ان وافقتني  
على غرضي اعتقتك من الذي انت فيه وتروح الى بلادك سالماً غانماً . وما زالت  
تتضرع اليه وتأخذ بخاطره فلم يجيبها الى مقصودها . فاعرضت عنه مغضبة  
وصار سيف الملوك والماليك عندها في الجزيرة على تلك الحالة . وعرف اهلها  
انهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر احد من اهل المدينة على أن يضرهم بشي .  
وصار قلب بنت الملك مطمئناً عليهم وتحققت انهم ما بقي لهم خلاص من

المملوك صاح على رفقائه وقال لهم : فوزوا بانفسكم فان هذه الجزيرة جزيرة الفيلان يأكلون بني آدم ويريدون ان يقطعوني ويأكلوني . فلما سمعوا هذا الكلام ولّوا معرضين وتزلوا من البر الى الزورق ولم يجمعوا من هذه الفواكه شيئاً وساروا مدة ايام فاتفق انه ظهرت لهم يوماً من الايام جزيرة اخرى فلما وصلوا اليها وجدوا فيها جبلاً عالياً فطلعوا في ذلك الجبل فرأوا فيه غابة كثيرة الاشجار وهم جياع فاشتغلوا باكل الفواكه . فلم يشعروا الا وقد خرج لهم من بين الاشجار اشخاص هائلة المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعاً وانيا به خارجه من فمه مثل انياب الفيل . واذا هم بشخص جالس على قطعة لباد اسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته . فجاء هولاء الزنوج واخذوا سيف الملوك وممايكه واقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا : انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار . وكان الملك جازعاً فاخذ من الممالك اثنين وذبحهما واكلهما

( الليلة السادسة والستون بعد السبعائة ) . فلما رأى سيف الملوك هذا

الامر خاف على نفسه وبكى ثم انشد هذين البيتين :

ألفَ الحوادثُ مهجتي وألفتها بعد التنافر والكريمُ أوفُ

ليس المموم عليّ صنفاً واحداً عندي بجمد الله منه أوفُ

ثم تنهّد وانشد ايضاً هذين البيتين :

رماي الدهر بالارزاء حتى فوادي في غشاء من نبالِ

فصرت اذا اصابتني سهامُ تكسرت النصال على النصالِ

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال : ان هولاء طيور مليحة الصوت

والنغمة قد اعجبتي اصواتهم فاجعلوا كل واحد منهم في قفص . فوضعوا كل

واحد منهم في قفص وعلقوهم على رأس الملك ليرى اصواتهم . وصار سيف

الملوك وممايكه في الاقفاص والزنوج يطعمونهم ويستقونهم وهم ساعة يكون

الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الالوان فأكلوا منها حتى اكتفوا . واذا بشخص جالس بين تلك الاشجار طويل الوجه رؤيته عجيبة ابيض اللحية والبدن . فتأدى بعض الممالك باسمه وقال له : لا تأكل من هذه الفواكه لانها لم تستر وتعال عندي حتى اطعمك من هذه الفواكه المستوية . فنظر اليه المملوك وظن انه من جملة الغرقى الذين غرقوا وطلع على هذه الجزيرة . ففرح برؤيته غاية الفرح ومشى حتى وصل قريباً منه وذلك المملوك لا يعلم الذي قدر عليه في الغيب وما هو مسطر في جبينه . فلما صار ذلك المملوك قريباً منه وثب عليه ذلك الرجل لانه مارد وركب فوق اكتافه ولف احدى رجله على رقبته والاخرى ارخاها على ظهره وقال له : امش ما بقي لك مني خلاص وانت بقيت حماري . فصاح ذلك المملوك على رفقائه وصار يبكي ويقول : واسيداه اخرجوا وانجوا بانفسكم من هذه الغابة واهربوا لان واحداً من سكانها ركب فوق اكتافي والبقية يطلبونكم ويريدون ان يركبوك مثلي . فلما سمعوا ذلك الكلام الذي قاله المملوك هربوا كلهم ونزلوا في الزورق . فتبعوهم في البحر وقالوا لهم : اين تذهبون تعالوا اقعدوا عندنا ولتركب فوق ظهوركم ونطعمكم ونسقيكم وتبقوا حميرنا . فلما سمعوا منهم هذا الكلام اسرعوا بالسير في البحر الى ان بعدوا عنهم وتوجهوا متوكلين على الله تعالى . ولم يزالوا كذلك مدة شهر حتى بانت لهم جزيرة اخرى . فطلعوا في تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه مختلفة الانواع فاشتغلوا باكل الفواكه . واذا هم بشيء في الطريق يابح على بعد فلما قربوا منه نظروا اليه فرأوه بشع المنظر مرمياً مثل عامود من فضة . فلكره مملوك برجله واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الرأس وهو مختفٍ تحت احدى اذنيه لانه كان اذا نام يضع اذنه تحت رأسه ويتغطى بالاذن الاخرى ثم خطف ذلك المملوك الذي لكره وراح به في وسط الجزيرة . فاذا هي كلها غيلان يأكلون بني آدم . ثم ان ذلك

في الحراقة الصغيرة . فقال لمن معه من مماليكه : اين المراكب والزوارق الصغيرة واين اخي ساعد . فقالوا له : يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم وصاروا طعماً للسماك . فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا يحبجل قائلها وهي : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وصار يلطم على وجهه واراد ان يرمي نفسه في البحر . ففتقته المالك وقالوا له : يا ملك اي شيء يفيدك هذا . فانت الذي فعلت بنفسك هذه الفعالة ولو سمعت كلام ابيك ما كان جرى عليك من هذا شيء . ولكن كل هذا مكتوب من القدم بارادة باري النسم حتى يستوفي العبد ما كتب الله عليه

( الليلة الخامسة والستون بعد السبعائة ) . وقد قال المنجمون لابيک عند ولادتک : ان ابنک هذا تجري عليه الشدائد كلها . وحينئذ ليس لنا حيلة الا الصبر حتى يفرج الله علينا الكرب الذي نحن فيه . فقال سيف الملوك : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب . ثم انه تنهد وانشد هذه الابيات :

تحيرت والرحمن لا شك في امري      وادركني الوسواس من حيث لا ادري  
سأصبر حتى يعلم الناس انني      صبرت على شيء امر من الصبر  
وما حيلتي في الامر هذا وانما      افوض احوالي الى صاحب الامر

ثم غرق في بحر الافكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعة من النهار ثم استفاق وطلب شيئاً من الاكل فاكل حتى اکتفى ورفعوا الزاد من قدومه والزورق سائر بهم ولم يعلموا الى اي جهة يتوجه بهم . ولم يزل يسير بهم مع الامواج والرياح ليلاً ونهاراً مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهلوا عن الرشاد وصاروا في اشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق . واذا بجزيرة قد لاحت لهم على بُعد فصارت الرياح تسوقهم الى ان وصلوا اليها وارسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحداً . ثم توجهوا

وضربت الكاسات ودقت البشائر واقاموا فيها مدة اربعين يوماً في ضيافات حسنة. ثم بعد ذلك قال له: يا ابن اخي كيف حالك هل اعجبتك بلادي. فقال له سيف الملوك: ادام الله تعالى تشريفها بك ايها الملك. فقال الملك فغفور شاه: ما جاء بك الا حاجة طرأت لك واي شي. تريده من بلادي فانا اقضيه لك. فقال له سيف الملوك: يا ملك ان حديثي عجيب وهو اني نظرت صورة بديعة اجمال فاريد اخطبها. فبكي ملك الصين رحمة له وسفقة عليه وقال له: وما تريد الان يا سيف الملوك. فقال له: اريد منك ان تحضر لي جميع السواحين والمسافرين ومن له عادة بالاسفار حتى اسألهم عن صاحبة هذه الصورة اهل احداً منهم يخبرني بها. فارسل الملك فغفور شاه النواب والحجاب والاعوان وامرهم ان يحضروا جميع من في البلاد من السواحين والمسافرين فاحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك فغفور شاه. ثم سأل الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان ارم فلم يرد عليه احد منهم جواباً. فتحير الملك سيف الملوك في امره. ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية: ايها الملك ان اردت ان تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التي في بلاد الهند. فعند ذلك امر سيف الملوك ان يحضروا المراكب ففعلوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون اليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد ان ودعوا الملك فغفور شاه وسافروا في البحر مدة اربعة اشهر في ريح طيبة سالمين مطمئنين. فاتفق ان خرجت عليهم ريح في يوم من الايام وجاءهم الموج من كل مكان وتزات عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح. ثم ضربت المراكب بعضها بعضاً من شدة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الحراقات وغرقوا جميعهم وبقي سيف الملوك مع جماعة من مماليكه في حراقة. ثم سكتت الريح وسكنت بقدره الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينه فلم ير شيئاً من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه

ويهون امري بسبب ذلك . وان عشت رجعت اليك سالماً  
 ( الليلة الرابعة والستون بعد السبعائة ) . فنظر الملك الى ابنه فلم ير له  
 حيلة غير انه يعمل له الذي يرضيه . فاعطاه اذنأ بالسفر وجهز له اربعين مركباً  
 وعشرين الف مملوك غير الاتباع واعطاه اموالاً وخزائن وكل شي . يحتاج اليه  
 من آلات الحرب وقال له : سافر يا ولدي في خير وعافية وسلامة وقد  
 استودعتك عند من لا تحيب عنده الودائع . فعند ذلك ودعه ابوه وامه  
 وشحنت المراكب بالماء والزاد والسلاح والعساكر . ثم سافروا ولم يزالوا  
 مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين . فلما سمع اهل الصين انه وصل اليهم  
 اربعون مركباً مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا انهم اعداء  
 جاؤوا الى قتالهم وحصارهم فقفلوا ابواب المدينة وجهزوا المنجنيقات . فلما  
 سمع الملك سيف الملوك ذلك ارسل اليهم مماليك من مماليكه الخواص وقال  
 لهم : امضوا الى ملك الصين وقولوا له : ان هذا سيف الملوك ابن الملك عاصم  
 جاء الى مدينتك ضيفاً ليتفرج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم .  
 فان قبلته نزل عندك وان لم تقبله رجع ولا يشوش عليك ولا على اهل  
 مدينتك . فلما وصل المماليك الى المدينة قالوا لاهلها : نحن رسل الملك سيف  
 الملوك . ففتحو لهم الباب وذهبوا بهم واحضروهم عند ملكهم وكان اسمه  
 فغفور شاه وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة . فلما سمع ان الملك  
 القادم عليه هو سيف الملوك ابن الملك عاصم خلع على الرسل وامر بفتح الابواب  
 وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء الى سيف الملوك وتعانقا  
 وقال له : اهلاً وسهلاً ومرحباً بمن قدم علينا وانا مملوكك ومملوك ابيك  
 ومدينتي بين يديك وكلما تطلبه يحضر اليك . وقدّم له الضيافات والزاد في  
 مواضع الاقامات . وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهما خواص  
 دولتهما وبقيّة العساكر وساروا من ساحل البحر الى ان دخلوا المدينة .

الملوك : يا ابنتي كنت استحي منك وما كنت اقدر ان اذكر لك ذلك ولا  
 اقدر ان اظهر احدًا على شي . منه ابدًا والآن قد علمت بجالي فانظر كيف  
 تعمل في مداواتي . فقال له ابوه : كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات  
 الانس كنا دبرنا حيلة في الوصول اليها . ولكن هذه من بنات ملوك الجان  
 ومن يقدر عليها الا اذا كان سليمان بن داود فانه هو الذي يقدر على ذلك .  
 ولكن يا ولدي قم في هذه الساعة وقور روحك واركب ورح الى الصيد  
 والقنص واللعب في الميدان واشتغل بالاكل والشرب واصرف الهم والغم  
 عن قلبك وانا اجي لك بمائة بنت من بنات الملوك وما لك حاجة ببنت  
 الجان الذين ليس لنا قدرة عليهم ولا هم من جلسنا . فقال له : انا ما اتركها  
 ولا اطلب غيرها . فقال له : كيف يكون العمل يا ولدي . فقال له ابنه :  
 احضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين في البلاد انسألهم عن ذلك لعل  
 الله يدلنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل . فأمر الملك عاصم ان يحضر كل  
 تاجر في المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس في البحر . فلما حضروا سألهم عن  
 مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان ارم فما احد منهم عرف هذه الصفة ولا  
 اخبر عنها بخبر . وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم : يا ملك الزمان ان  
 كنت تريد ان تعرف ذلك فعليك ببلاد الصين فانها مدينة كبيرة ولعل  
 احدًا منها يدلك على مقصودك . ثم ان سيف الملوك قال : يا ابي جهز لي  
 مركبًا للسفر الى بلاد الصين . فقال له ابوه الملك عاصم : يا ولدي اجلس انت  
 على كرسي مملكته واحكم في الرعية وانا اسافر الى بلاد الصين وامضي  
 الى هذا الامر بنفسني . فقال سيف الملوك : يا ابي ان هذا الامر متعلق بي  
 وما يقدر احد ان يفتش عليه مثلي . واي شي . يجري اذا كنت تعطيني  
 اذنًا بالسفر فاسافر واتقرب مدة من الزمان . فان وجدت لها خبرًا حصل  
 المراد وان لم اجد لها خبرًا يكون في السفر اشراح صدري ونشاط خاطري

احداً ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدلنا عليها وعلى بستان ارم . فلما اصبح  
 الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت فدخلت عليه الامراء والوزراء  
 والجنود وارباب الدولة . فلما تمّ الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك  
 لوزيره ساعد : ابرز لهم وقل لهم : ان الملك حصل له تشويش وما بات البارحة  
 الا وهو ضعيف . فطلع الوزير ساعد واخبر الناس بما قال الملك . فلما سمع الملك  
 عاصم ذلك لم يهن عليه ولده . فعند ذلك دعا بالحكماء والمنجمين ودخل بهم  
 على ولده سيف الملوك . فنظروا اليه ووصفوا له الشراب واستمر مرضه مدة  
 ثلاثة اشهر . فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو معتاض عليهم : ويلكم  
 يا كلاب هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدي . فان لم تداووه في هذه الساعة  
 اقتلكم جميعاً . فقال رئيسهم الكبير : يا ملك الزمان اننا نعلم ان هذا ولدك  
 وانت تعلم اننا لا نتساهل في مداواة الغريب فكيف بمدواة ولدك . ولكن  
 ولدك به مرض صعب ان شئت معرفته نذكره لك ونحدثك به . قال الملك  
 عاصم : اي شي . ظهر لكم من مرض ولدي . فقال له الحكيم الكبير : يا ملك  
 الزمان ان ولدك الآن يجب من لا سييل الي وصاله . فاغتاض الملك عليهم  
 وقال : من اين علمتم هذا . فقالوا له : اسأل اخاه ووزيره ساعداً فانه هو الذي  
 يعلم حاله . فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل في خزانة وحده ودعا بساعد  
 وقال له : اصدقني بحقيقة مرض اخيك . فقال له : ما اعلم حقيقته . فقال الملك  
 للسياف : خذ ساعداً واربط عينيه واضرب رقبتة . فخاف ساعد على نفسه  
 وقال : يا ملك الزمان اعطني الامان . فقال له : قل لي ولك الامان . فقال له  
 ساعد : ان ولدك عاشق . فقال له الملك : ومن . مشرقه . فقال ساعد : بنت ملك  
 من ملوك الجان فانه رأى صورتها في قبا . من البعجة التي اهداها اليكم سليمان  
 نبي الله . فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له :  
 يا ولدي اي شي . دهاك وما هذه الصورة ولاي شي . لم تخبرني . فقال سيف

فعلى من تخرج سرك وتطلعه عليه . ولم يزل ساعد يتضرع ويقبل الارض ساعة زمانية وسيف الملوك لم يلتفت اليه ولم يكلمه كلمة واحدة بل يبكي . فلما راع ساعداً حاله واعياه امره خرج من عنده واخذ سيفاً ودخل الخزانة التي فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه وقال لسيف الملوك : انتبه يا اخي ان لم تقل لي اي شيء جرى لك قتلت روحي ولا اراك في هذه الحال . فعند ذلك رفع سيف الملوك راسه الى وزيره ساعد وقال له : يا اخي انا استحييت ان اقول لك واخبرك بالذي جرى لي . فقال له ساعد : سألتك بالله رب الارباب ومعتق الرقاب ومسبب الاسباب الواحد التواب الكريم الوهاب ان تقول لي ما الذي جرى لك ولا تستحي مني فانا عبدك ووزيرك ومشرك في الامور كلها . فقال سيف الملوك : تعال انظر الى هذه الصورة . فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوباً على راس الصورة باللؤلؤ المنظوم : هذه الصورة صورة بديعة الجمال بنت شياخ بن شاروخ ملك من ملوك الجان المومنين الذين هم نازلون في مدينة بابل وساكنون في بستان ارم بن عاد الاكبر

( الليلة الثالثة والستون بعد السبعائة ) . فقال الوزير ساعد للملك سيف الملوك : يا اخي أتعرف من صاحب هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها . فقال سيف الملوك : لا والله يا اخي ما اعرف صاحبة هذه الصورة . فقال ساعد : تعال اقرأ هذه الكتابة . فتقدم سيف الملوك وقرأ الكتابة التي على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال : آه آه آه . فقال له ساعد : يا اخي ان كانت صاحبة هذه الصورة موجودة واسمها بديعة الجمال وهي في الدنيا فانا اسرع في طلبها من غير مهلة واخطبها لك . فبالله عليك يا اخي ان تترك البكاء لاجل ان تدخل اهل الدولة في خدمتك فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين واسألهم عن صفات هذه المدينة لعل

بالليل هو وساعد وزيره . وكانا من عادتهما ان يناما مع بعضهما . ثم انهما  
فرشوا لهما فراش النوم ورقدا الاثنان على فراشهما والشموع تضيء عليهما  
واستمررا الى نصف الليل . ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند  
رأسه فقال في نفسه : يا ترى اي شيء في هذه البقجة التي اهداها لنا الملك من  
التحف فأخذها واخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعداً تائماً ودخل  
الخزانة وفتح البقجة فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرده فوجد  
على البطانة التي من داخل في جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب  
ولكن جمالها شيء عجيب . فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه وصار  
مجنوناً ووقع في الارض مغشياً عليه وصار يبكي وينتحب ويلطم على وجهه  
وصدره ثم انشد هذين البيتين :

الحب اول ما يكون مجاجةً تأتي به وتسوقه الاقدارُ  
حتى اذا خاض الفتى لحج الهوى جاءت اموره لا تطاق كبارُ  
وايضاً هذين البيتين :

لو كنت ادري بالمحبة هكذا هي تسلب الارواح كنت حدورُ  
لكنني ارميت نفسي عامداً جهلاً بامر الحب كيف يصيرُ

ولم يزل سيف الملوك ينتحب ويبكي ويلطم على وجهه وصدره حتى  
انتبه الوزير ساعد وتأمل الفراش فلم ير سيف الملوك ورأى شمعة واحدة .  
فقال في نفسه : اين راح سيف الملوك . ثم اخذ الشمعة وقام يدور في القصر  
جميعه حتى وصل الى الخزانة التي فيها سيف الملوك فرآه وهو يبكي بكاء  
شديداً وينتحب . فقال له : يا اخي لاي سبب هذا البكاء اي شيء جرى لك  
فحدثني واخبرني بسبب ذلك . وسيف الملوك لم يكلمه ولم يرفع رأسه بل  
يبكي وينتحب ويدق يده على صدره . فلما رآه ساعد على هذه الحالة قال : انا  
وزيرك واخوك وتربيت انا واياك وان لم تبين لي امورك وتطلعني على سررك

الدولة وجميع الناس وقبلوا الارض بين يديه وصاروا وقوفاً يقولون لبعضهم :  
هو حقيق بالملك وهو اولى به من الغير . ونادوا بالامان ودعوا له بالنصر  
والاقبال . ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رؤوس الناس اجمعين وخلع  
الخلع ووهب واعطى

( الليلة الثانية والستون بعد السبعائة ) . ثم بعد لحظة قام الوزير فارس  
وقبل الارض وقال : يا امراء . يا ارباب الدولة هل تعرفون انني وزير ووزارتي  
قديمة من قبل ان يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الآن قد خلع نفسه من  
الملك وولّى ولده عوضاً عنه . قالوا : نعم نعرف وزارتك ابا عن جد . فقال :  
والآن اخلع نفسي واوّلّي ولدي ساعداً هذا فانه عاقل فطن خبير . فاي شي .  
تقولون باجمعكم . فقالوا : لا يصلح وزيراً للملك سيف الملوك الا ولدك ساعد  
فانها يصلحان لبعضهما . فعند ذلك قام الوزير فارس وقلع عمامة الوزارة  
ووضعها فوق راس ولده ساعد ووضع دواة الوزارة قدامه ايضاً . وقالت  
الحجاب والامراء : انه يستحق الوزارة . فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير  
فارس وفتحا الخزانة وخلعا الخلع السنية على الملوك والامراء والوزراء واكابر  
الدولة والناس اجمعين واعطيا النفقة والانعام وكتبوا لهم المناشير الجديدة  
والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد ابن الوزير فارس . واقام  
الناس في المدينة جمعةً وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه . ثم ان الملك  
عاصماً اخذ ولده سيف الملوك وساعداً واد الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا  
التصير واحضروا الخازن دار وامروه باحضار الخاتم والسيف والبقجة والمهر .  
وقال الملك عاصم : يا اولادي تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية  
شيئاً ويأخذه . فاول من مديده سيف الملوك فاخذ البقجة والخاتم ومدّ ساعد  
يده فاخذ السيف والمهر وقبلاً يدي الملك وذهبها الى منازلها فلما اخذ سيف  
الملوك البقجة لم يفتحها ولم ينظر ما فيها بل رماها فوق التخت الذي يتام عليه

كلهم في مراتبهم فمنهم من قعد ومنهم من وقف الى ان اجتمعت الناس جميعهم . وأمر الملك ان يدوا السباط فدوه وأكلوا وشربوا ودعوا للملك . ثم أمر الملك الحجاب ان ينادوا في الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا في المناذاة : لا يذهب منكم احد حتى يسمع كلام الملك . ثم رفعوا الستور فقال الملك : من احبني فليمكث حتى يسمع كلامي . فقعده الناس جميعهم مطمئني النفوس بعد ان كانوا خائفين . ثم قام الملك على قدميه وحلفهم ان لا يقوم احد من مقامه وقال لهم : ايها الامراء والوزراء وارباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع الناس هل تعلمون ان هذه المملكة لي وراثثة عن آبائي واجداداي . قالوا له : نعم ايها الملك كلنا نعلم ذلك . فقال لهم : انا وانتم كنا كلنا نعبد الشمس والقمر ورزقنا الله تعالى الايمان وانقذنا من الظلمات الى النور وهدانا الله سبحانه وتعالى الى دين الاسلام . واعلموا اني الآن صرت رجلاً كبيراً شيخاً هرمأ عاجزاً واريد ان اجلس في زاوية اعبد الله تعالى فيها واستغفره من الذنوب الماضية . وهذا ولدي سيف الملوك حاكم . وتعرفون انه شاب مليح فصيح خبير بالامور عاقل فاضل عادل . فاريد في هذه الساعة ان اعطيه مملكتي واجعله ملكاً عليكم عوضاً عني واجلسه سلطاناً في مكاني واتحلى انا لعبادة الله تعالى في زاوية وابني سيف الملوك يتولى الملك ويحكم بينكم . فاي شيء قلتم كلكم باجمعكم . فقاموا كلهم وقبلوا الارض بين يديه واجابوا بالسمع والطاعة وقالوا : يا ملكنا وحامينا لو اقت علينا عبداً من عبيدك لاطعناه وسمعنا قولك وامتثلنا امرك فكيف يولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والراس . فقام الملك عاصم بن صفوان ونزل من فوق سريره واجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاج من فوق رأس نفسه ووضعهُ فوق رأس ولده وشدَّ وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسي مملكته بجانب ولده . فقام الامراء والوزراء واكابر

يبقى احد يعادلها في الفروسية وصار كل واحد منهما يقاتل في الف ويقوم بهم وحده. فلما بلغا رشدهما صار الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد. فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارساً في خلوة وقال له: يا وزير قد خطر ببالي امر اريد ان افعله ولكن استشيرك فيه. فقال له الوزير: مهما خطر بيالك فافعله فان رأيك مبارك. فقال الملك عاصم: يا وزير انا صرت رجلاً كبيراً شيخاً هرماً لاني طعنت في السن واريد ان اقعد في زاوية لاعبد الله تعالى واعطي ملكي وسلطنتي لولدي سيف الملوك فانه صار شاباً مليحاً كامل الفروسية والعقل والادب والحشمة والرئاسة فا تقول ايها الوزير في هذا الرأي. فقال الوزير: نعم الرأي الذي رأيته وهو رأي مبارك سعيد. فاذا فعلت انت هذا فانا الآخر افعل مثلك ويكون ولدي ساعد وزيراً له لانه شاب مليح ذو معرفة ورأي ويصير الاثنان مع بعضهما ونحن ندبر شأنهما ولا نتهاون في امرهما بل ندهما على الطريق المستقيم. ثم قال الملك عاصم لوزيره: اكتب الكتب وارسلها مع الساعة الى جميع الاقاليم والبلاد والحصون والقلاع التي تحت ايدينا ومُر اكابرها ان يكونوا في الشهر الفلاني حاضرين في ميدان الفيل. فخرج الوزير فارس من وقته وساعته وكتب الى جميع العمال واصحاب القلاع ومن كان تحت حكم الملك عاصم ان يحضروا جميعهم في الشهر الفلاني وأمر ان يحضر كل من في المدينة من قاصر ودان. ثم ان الملك عاصماً بعد مضي غالب تلك المدة امر الفراشين ان يضربوا القباب في وسط الميدان وان يزينوها بافخر الزينة وان ينصبوا التخت الكبير الذي لا يقعد عليه الملك الا في الاعياد. ففعلوا في الحال جميع ما امرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والامراء. وخرج الملك وامر ان يُنادى في الناس: بسم الله ابرزوا الى الميدان. فبرز الامراء والوزراء واصحاب الاقاليم والضياع الى ذلك الميدان ودخلوا في خدمة الملك على جري عاداتهم واستقروا

وقبلوا الارض وبشروا الملك بان هذا المولود مبارك وهو سعيد الحركة لكن  
 في اول عمره يجري عليه شي . نخاف نذكره للملك . قال لهم : قولوا وليس  
 عليكم خوف ابداً . فقالوا له : يا ملك هذا المولود يخرج من هذه الارض  
 ويسافر في الغربة ويفرق في البحر ويقع في الشدة والاسر والضيق ويجي  
 قدامه شدائد كثيرة . ثم يتخلص منها بعد ذلك ويبلغ مقصوده ويعيش بقية  
 عمره في اطيب عيش ويحكم على العباد والبلاد ويتصرف في الارض على  
 رغم الاعادي والحساد . فلما سمع الملك كلام المنجمين قال لهم : الامر مغمى  
 وكل شي . كتبه الله تعالى على العبد من الخير والشر يستوفيه ولا بد ان يجري  
 عليه من اليوم الى ذلك الف فرج . ولم يلتفت الى قولهم وخلع عليهم خلعاً  
 وعلى كل من كان حاضرًا من الناس وانصرفوا كلهم . واذا بالوزير فارس دخل  
 على الملك وهو فرحان وقبل الارض بين يديه وقال له : يا ملك البشارة فان  
 زوجتي ولدت مولوداً في هذا الوقت مثل فلقة القمر . فقال له الملك : يا وزير  
 رُح هاته هنا ليتربيا سواء في قصري واجعل زوجتك عند زوجتي تربيان  
 اولادهما سواء مع بعضهما . فأحضر الوزير زوجته والمولود وسلموهما للدايات  
 والمراضع . فلما مضى عليهما سبعة ايام احضروهما بين يدي الملك عاصم وقالوا  
 له : اي شي . تسميهما . فقال لهم الملك : سموهما اتم . فقالوا : ما يستمي الولد  
 الا ابوه . فقال الملك : سموا ولدي سيف الملوك باسم جدي وسموا ابن الوزير  
 ساعداً . ثم خلع الملك على الدايات والمراضع وقال لهن : اشفقن عليهما وربيهما  
 احسن تربية . ثم ان المرضع اجتهدن في تربيتهما الى ان صار عمر كل واحد  
 منهما خمس سنين . فسلمهما الملك للفقير في المكتب فعلمهما القرآن والكتابة  
 الى ان صار عمر كل واحد عشر سنين . فسلمهما الملك للمعلمين حتى يعلموهما  
 ركوب الحبل ورمي النشاب ولعب الرمح ولعب الاكر وعلم الفروسية الى ان  
 صار عمر كل واحد منهما خمس عشرة سنة . فصارا ماهرين في كل الفنون فلم

كنت قاعداً في البيت وحدي وانا مشغول الخاطر متفكر في شأن الحمل  
واقول في نفسي: يا ترى هل هو حق ان خاتون تجبل ام لا. واذا بالخدام دخل  
عليّ وبشرني بان زوجتي خاتون حامل وان الولد قد تحرك في بطنها وتغير  
لونها. فمن فرحتي خلعت جميع ما كان عليّ من القماش واعطيت الخادم اياه  
واعطيته الف دينار وجعلته كبير الخدام. ثم ان الملك عاصماً قال: يا وزير ان  
الله تبارك وتعالى انعم علينا بفضله واحسانه وجوده وامتنانه بالدين القويم  
واكرمنا بكرمه وفضله وقد اخرجنا من الظلمات الى النور. واريد ان افرج  
على الناس وافرحهم. فقال له الوزير: افعل ما تريد. فقال: يا وزير انزل في  
هذا الوقت وأخرج كل من كان في المجلس من اصحاب الجرائم ومن عليهم  
ديون. وكل من وقع منه ذنب بعد ذلك نجازه بما يستحقه وزفع عن الناس  
الخراج ثلث سنوات. وانصب في دائرة هذه المدينة مطبخاً حول الحيطان  
واثمر الطباخين ان يعلقوا عليه جميع انواع القذور وان يطبخوا سائر انواع  
الطعام ويديعوا الطبخ بالليل والنهار وكل من كان في هذه المدينة وما حولها  
من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون ويحملون الى بيوتهم واثمهم  
ان يفرحوا ويزينوا المدينة سبعة ايام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلاً ولا نهراً.  
فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمره به الملك عاصم. فزينوا المدينة  
والقلعة والابراج احسن الزينة ولبسوا احسن ملبوس وصار الناس في اكل  
وشرب ولعب وانسراح الى ان حصل في ليلة من الليالي الطلق لزوجة الملك  
بعد انقضاء ايامها فأمر الملك عاصم بان يحضر كل من في المدينة من العلماء  
والفلكية والادباء والرؤساء والمنجمين والفضلاء واصحاب الاقلام فحضروا  
وقعدوا ينتظرون في رمي الحُرْزة في الطاقه وهذه اشارة المنجمين والمحتشمه.  
فجلسوا جميعهم منتظرين. ثم ان الملكة وضعت غلاماً مثل فلقة القمر ليلة  
تمامه فاخذوا في حسابه ونجمه ومولده وارخوا التواريخ وقام الكل بالسؤال

عجيب خلنا نسكهما ونجعلهما في قفص ونتفرج عليهما . فقال الوزير : هذان خلقهما الله لمنفعتهما فارم انت واحداً بنشابة وارمي انا واحداً بنشابة . فرمى الاثنان عليهما بالنشاب فقتلاهما وقطعا من جهة رؤوسهما شبراً ومن جهة اذناهما شبراً ورمياه . ثم ذهبا بالباقي الى بيت الملك وطلبوا الطباخ واعطياه ذلك اللحم وقالوا له : اطبخ هذا اللحم طبخاً مليحاً بالثقلية والابازير واغرفه في زبديتين وهاتهما وتعال هنا في الوقت الفلاني والساعة الفلانية ولا تبطلي

( الليلة الحادية والستون بعد السبعائة ) . فاخذ الطباخ اللحم وذهب به الى المطبخ وطبخه وأتقن طبخه بثقلية عظيمة ثم غرفه في زبديتين واحضرهما بين يدي الملك والوزير فاخذ الملك زبدية والوزير زبدية واطعما لزوجتيهما وباتا تلك الليلة فبارادة الله سبحانه تعالى وقدرته ومشيئته حملتا في تلك الليلة فكث الملك بعد ذلك ثلثة اشهر وهو متشوش الخاطر يقول في نفسه : يا ترى هل هذا الامر صحيح ام غير صحيح . ثم ان زوجته كانت جالسة يوماً من الايام فتحرك الولد في بطنها فعلمت انها حامل . فتوجعت وتغير لونها وظلّت واحداً من الخدام الذين عندها وهو اكبرهم وقالت له : اذهب الى الملك في اي موضع يكون وقل له : يا ملك الزمان ابشرك ان سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك في بطنها . فخرج الخادم سريعاً وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده وهو متفكر في ذلك . فاقبل عليه الخادم وقبل الارض بين يديه واخبره بحمل زوجته . فلما سمع كلام الخادم نهض قائماً على قدميه ومن شدة فرحه قبل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه واعطاه اياه وقال لمن كان حاضراً في مجلسه : من كان يحبني فلينعم عليه . فاعطوه من الاموال والجواهر واليواقيت والخيول والبغال والبساتين شيئاً لا يعد ولا يحصى . ثم ان الوزير دخل في ذلك الوقت على الملك وقال : يا ملك الزمان انا في هذه الساعة

واحد ومن جهة اذيلهما كذلك فتبقى لحومهما فاطبخاها واقتنا طبخها واطعماها  
زوجتيكما فانهما تحملان باذن الله تعالى باولاد ذكور . ثم ان سليمان عليه  
السلام احضر خاتماً وسيفاً وبقجة فيها قبان مكللان بالجواهر وقال : يا وزير  
فارس اذا كبر ولدكما وبلغا مبلغ الرجال فاعطيا كل واحد منهما قباء من  
هذين القبائين . ثم قال للوزير : بسم الله قضى الله تعالى حاجتك وما بقي لك  
الا ان تسافر على بركة الله تعالى فان الملك ليلاً ونهاراً ينتظر قدومك وعينه  
دائماً تلاحظ الطريق . ثم ان الوزير فارساً تقدم الى نبي الله سليمان بن داود  
عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد ان قبل يديه وسافر بقية يومه وهو  
فرحان بقضاء حاجته وجد في السفر ليلاً ونهاراً ولم يزل مسافراً حتى وصل  
الى قرب مصر فارسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصماً بذلك . فلما سمع الملك  
عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحاً شديداً هو وخواصه وارباب مملكته  
وجميع جنوده وخصوصاً بسلامة الوزير فارس . فلما تلاقى الملك هو والوزير  
ترجل الوزير وقبل الارض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على اتم الوجوه  
وعرض عليه الايمان والاسلام . فأسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس : رح الى  
بيتك واسترح هذه الليلة واسترح ايضاً جمعة من الزمان وادخل الحمام وبعد  
ذلك تعال لعندي حتى اخبرك بشي . نتدبر فيه . فقبل الوزير الارض وانصرف  
هو وحاشيته وغلثانه وخدمه الى داره واستراح ثمانية ايام . ثم بعد ذلك توجه  
الى الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام . ثم  
انه قال للملك : قم وحدك وتعال معي . فقام هو والوزير واخذا قوسين  
ونشابين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين الى ان مضى وقت القائلة . ولم  
يزالا الى قرب العصر ثم نزلا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من اسفل تلك  
الشجرة . فظفرهما الملك واحبهما لانهما اعجباه حين رأهما باطواق الذهب .  
وقال : يا وزير ان هذين الثعبانين مطوقان بالذهب وانه ان هذا شي .

لَهُ ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ وَهُمْ يَدْخُلُونَ وَمَعَهُمْ أَوْلَادُهُمْ وَيَقْفُونَ فِي الْخِدْمَةِ فَتَذَكَّرُ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ مِنْ فُرُطٍ حَزَنُهُ: يَا تَرَى مِنْ يَأْخُذُ مَمْلَكَتِي بَعْدَ مَوْتِي وَهَلْ يَأْخُذُهَا إِلَّا رَجُلٌ غَرِيبٌ وَاصِيرٌ أَنَا كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ فَفَرَّقَ فِي بَحْرِ الْفِكْرِ بِسَبَبِ هَذَا وَلَمْ يَزَلْ مُتَّفَكِرًا حَزِينًا حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَاهُ بِالْذَمْعِ فَغَطَّى وَجْهَهُ بِالْمُنْدِيلِ وَبَكَى بِكَاءٍ شَدِيدًا. ثُمَّ قَامَ مِنْ فَوْقِ سَرِيرِهِ وَجَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ يَبْكِي وَيَنْتَحِبُ وَلَمْ يَعْلَمْ مَا فِي قَلْبِهِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْأَرْضِ

(الليلة الموفية للستين بعد السبعائة). ثم قال سليمان بعد ذلك للوزير فارس: هل هذا الذي قلتُ لك يا وزير صحيح. فقال الوزير فارس: يا نبي الله ان الذي قلتُ حق وصدق. ولكن يا نبي الله لما كنت اتحدث انا والمملك في هذه القضية لم يكن عندنا احد قط ولم يشعر بجزونا احد من الناس فمن اخبرك بهذه الامور كلها. قال له: اخبرني ربي الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور. فحينئذ قال الوزير فارس: يا نبي الله ما هذا الا رب كريم عظيم على كل شيء قدير. ثم اسلم الوزير فارس هو ومن معه. ثم قال نبي الله سليمان للوزير: ان معك كذا وكذا من التحف والهدايا. قال الوزير: نعم. فقال له سليمان: قد قبلت منك الجميع ولكني وهبتها لك فاسترح انت ومن معك في المكان الذي نزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر وفي غد ان شاء الله تعالى تقضى حاجتك على اتم ما يكون بمشيئة الله تعالى رب الارض والسماء وخالق الخلق اجمعين. ثم ان الوزير فارساً ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثاني يوم. فقال له نبي الله سليمان: اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت انت واياها فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين. فاذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فانزلا الى اسفل الشجرة وانظرا هناك تجدا شعبانين يخرجان راس احدهما كراس القرد ورأس الاخر كراس العفريت. فاذا رأيتاهما فارمياهما بالنشاب واقتلاهما ثم ارميا من جهة رؤوسهما قدر شبر

الانس والجن وغيرهما ان يصطفوا في طريقهم صفوفاً . فوقفت وحوش البحر والافيلة والتمورة والفهودة جميعاً واصطفوا في الطريق صفين وكل جنس انحازت انواعه وحدها . وكذلك الجن كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الاحوال . فوقفوا جميعاً صفين والطيور نشرت اجنحتها على الخلائق لتظلمهم . وصارت الطيور تناغي بعضها بسائر اللغات وبسائر الالخان . فلما وصل اهل مصر اليهم هابوهم ولم يجسروا على المشي . فقال لهم آصف : ادخلوا بينهم وامشوا ولا تحافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داود وما يضركم منهم احد . ثم ان آصف دخل بينهم فدخل وراه الخلق اجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم يخافون ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المدينة فانزلوهم في دار الضيافة واکرموهم غاية الاكرام واحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلاثة ايام . ثم احضروهم بين يدي سليمان نبي الله عليه السلام . فلما دخلوا عليه ارادوا ان يقبلوا الارض بين يديه فنعهم من ذلك سليمان بن داود وقال : لا ينبغي ان يسجد انسان على الارض الا لله عز وجل خالق الارض والسموات وغيرهما . ومن اراد منكم ان يقف فليقف ولكن لا يقف احد منكم في خدمتي . فامثلوا امره . وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف في خدمته بعض الاصاغر . فلما استقر بهم الجلوس مدوا لهم الاسمطة فاكل العالم والخلق اجمعون من الطعام حتى اكتفوا . ثم ان سليمان امر وزير مصر ان يذكر حاجته لتقضى وقال له : تكلمم ولا تخف شيئاً مما جنت بسببه فانك ما جئت الا للقضاء حاجة وانا اخبرك بها وهي كذا وكذا وان ملك مصر الذي ارسلك اسمه عاصم وقد صار شيخاً كبيراً هراماً ضعيفاً ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا انثى فصار في الغم والههم والفكر ليللاً ونهاراً حتى اتفق له انه جلس على كرسي مملكته يوماً من الايام ودخل عليه الامراء والوزراء واكابر دولته فرأى بعضهم له ولد وبعضهم له ولدان وبعضهم

يرزق كل واحد منا بولد . ثم ان الوزير تجهز للسفر واخذ هدية فاخرة وتوجه بها الى سليمان بن داود عليها السلام . هذا ما كان من امر الوزير . واما ما كان من امر سليمان بن داود عليها السلام فان الله سبحانه وتعالى اوحى اليه وقال : يا سليمان ان ملك مصر ارسل اليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهي كذا وكذا فارسل اليه وزيرك آصف بن برخيا لاستقباله بالاكرام والازاد في مواضع الاقامات . فاذا حضر بين يديك فقل له : ان الملك ارسلك يطلب كذا وكذا وان حاجتك كذا وكذا . ثم اعرض عليه الايمان . فحينئذ امر سليمان وزيره آصف ان يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والازاد الفاخر في مواضع الاقامات . فخرج آصف بعد ان جهز جميع اللوازم الى لقائهم وسار حتى وصل الى فارس وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليه واكرمه هو ومن معه اكراماً زانداً وصار يقدم اليهم الزاد والعلوفات في مواضع الاقامات . وقال لهم : اهلاً وسهلاً ومرحباً بالضيوف القادمين فابشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا نفساً وقرّوا عيناً وانشروا صدوراً . فقال الوزير في نفسه : من اخبرهم بذلك . ثم انه قال لآصف بن برخيا : ومن اخبركم بنا وباغراضنا يا سيدي . فقال له آصف : ان سليمان بن داود عليها السلام هو الذي اخبرنا بهذا . فقال الوزير فارس : ومن اخبر سيدنا سليمان . قال له : اخبره رب السموات والارض واله الخلق اجمعين . فقال له الوزير فارس : ما هذا الا اله عظيم . فقال له آصف بن برخيا : وهل انتم لا تعبدونه . فقال فارس وزير ملك مصر : نحن نعبد الشمس ونسجد لها . فقال له آصف : يا وزير فارس ان الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشا ان تكون رباً لان الشمس تظهر احياناً وتغيب احياناً وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شيء قدير . ثم انهم سافروا قليلاً حتى وصلوا الى ارض سبا وقرب تحت ملك سليمان بن داود عليها السلام . فأمر سليمان بن داود عليها السلام جنوده من

واستريحوا حتى يفتيق الملك مما هو فيه . فانصرفوا ولم يبقَ غير الملك والوزير .  
 فلما افاق الملك قَبَل الوزير الارض بين يديه وقال له : يا ملك الزمان ما  
 سبب هذا البكاء . فاخبرني عن عاداك من الملوك واصحاب القلاع او من  
 الامراء وارباب الدولة وعرفني عن مخالفتك ايها الملك حتى نكون كلنا عليه  
 وناخذ روحه من بين جنبيه . فلم يتكلم الملك ولم يرفع رأسه . ثم ان  
 الوزير قَبَل الارض بين يديه ثانياً وقال له : يا ملك الزمان انا مثل ولدك  
 وعبدك وقد ربيتني . فاذا لم اعرف سبب غمك وهمك وجزعك وما انت فيه  
 فن يعرف غيري ويقوم مقامي بين يديك . فاخبرني بسبب هذا البكاء  
 والحزن . فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما زال يبكي ويصوت  
 بصوت عالٍ وينوح بنواح زائد ويتأوه والوزير صابر له . ثم بعد ذلك قال له  
 الوزير : ان لم تقبل لي ما سبب ذلك والآقتلت نفسي بين يديك من ساعتی  
 وانت تنظر ولا اراك مهوماً . ثم ان الملك عاصماً رفع راسه ومسح دموعه  
 وقال : يا ايها الوزير الناصح خلني بهتي وغمي فالذي في قلبي من الاحزان  
 يكفيني . فقال له الوزير : قل لي ايها الملك ما سبب هذا البكاء . لعل الله يجعل  
 لك الفرج على يدي

( الليلة التاسعة والخمسون بعد السبعائة ) . فقال له الملك : يا وزير ان

بكائي ما هو على مال ولا على خيل ولا على شي . ولكن انا بقيت رجلاً  
 كبيراً وصار عمري نحو مائة وثمانين سنة وما رُزقت ولداً ذكراً ولا انثى  
 فاذا مت يدفنونني ثم يتمحي رسمي وينقطع اسمي ويأخذ القربا . تحتي  
 وملكسي ولا يذكرني احد ابداً . فقال الوزير : يا ملك الزمان انا اكبر منك بمائة  
 سنة وما رزقت بولد قط ولم ازل ليلاً ونهاراً في هم وغم . وكيف نفعل انا  
 وانت . ولكن سمعت بجنر سليمان بن داود عليها السلام وان له رباً عظيماً  
 قادراً على كل شي . فينبغي ان اتوجه اليه بهدية واقصده في ان يسأل ربه لعله

في وقته وساعته بان يحضر كل امير عاقل وكل عالم فاضل وكل اديب وشاعر  
ولبيب . وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك . فلما سمعها الملك  
وكل من كان حاضراً تعجبوا جميعاً واستحسنوها وكذلك استحسنها الذين  
كانوا حاضرين ونثروا عليه الذهب والفضة والجواهر . ثم أمر الملك للتاجر  
حسن بجلعة سنوية من افخر ملبوسه واعطاه مدينة كبيرة بقلاعها وضياعها  
وجعله من اكابر وزرائه واجلسه على يمينه . ثم امر الكتاب ان يكتبوا هذه  
القصة بالذهب ويجعلوها في خزائنه الخاصة . وصار الملك كل ما ضاق صدره  
يحضر التاجر حسناً فيقرأها . ومضمون هذه القصة انه كان في قديم الزمان  
وسالف العصر والاوران في مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان . وكان ملكاً  
سخياً جواداً صاحب هبة ووقار . وكان له بلاد كثيرة وقلاع وحصون  
وجيوش وعساكر . وكان له وزير يسمى فارس بن صالح . وكانوا جميعاً يعبدون  
الشمس والنار . دون الملك الجبار الجليل القهار . ثم ان هذا الملك صار شيخاً  
كبيراً قد اضعفه الكبر والسقم والهزم لانه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن  
له ولد ذكر ولا انثى وكان بسبب ذلك في هم وغم ليلاً ونهاراً . فاتفق انه  
كان جالساً يوماً من الايام على سرير ملكه والامراء والوزراء والمقدمون  
وارباب الدولة في خدمته على جري عادتهم وعلى قدر منازلهم . وكل من دخل  
عليه من الامراء ومعه ولد او ولدان يحسده الملك ويقول في نفسه : كل واحد  
مسرور فرحان باولاده وانا ما لي ولد وفي غد اموت واترك ملكي وتحتي  
وضياعي وخزائني واموالي وتأخذها الغرباء وما يذكركني احد قط ولا يبقى  
لي ذكر في الدنيا . ثم ان الملك عاصم استغرق في بحر الفكر ومن كثرة  
توارد الاحزان والافكار على قلبه بكى وتزل من فوق تحتة وجلس على  
الارض يبكي ويتضرع . فلما رآه الوزير والجماعة الحاضرون من اكابر الدولة  
فعل بنفسه ذلك صاحوا على الناس وقالوا لهم : اذهبوا الى منازلكم

دينار وعشرة ووضعها في كيس كان معه. فلما اصبح الصباح قام ولبس ثيابه واخذ الدنانير واتى بها الى الشيخ فرآه جالساً على باب داره فسلم عليه فرداً عليه السلام فاعطاه المائة الدينار والعشرة. فاخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وادخل المملوك واجلسه في مكان وقدم له دواة وقلماً وقرطاساً وقدم له كتاباً وقال له: اكتب الذي انت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف الملوك. فجلس المملوك يكتب هذه القصة الى ان فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها. وبعد ذلك قال له الشيخ: اعلم يا ولدي ان اول شرط انك لا تقول هذه القصة على قارة الطريق ولا عند النساء والجواري ولا عند العبيد والسفهاء ولا عند الصبيان وانما تقرأها عند الامراء والملوك والوزراء واهل المعرفة من المفسرين وغيرهم. فقبل المملوك الشروط وقبل يدي الشيخ وودعه وخرج من عنده

( الليلة الثامنة والخمسون بعد السبعائة ). وسافر في يومه فرحاناً مسروراً ولم يزل مجدداً في السير من كثرة الفرح الذي حصل له بسبب تحصيله لقصة سمر سيف الملوك حتى وصل الى بلاده وارسل تابعه يبشر التاجر ويقول له: ان مملوكك قد وصل سالمًا وبلغ مراده ومقصوده. وحين وصل المملوك الى مدينة سيده وارسل اليه البشير لم يبق من الميعاد الذي بين الملك وبين التاجر حسن غير عشرة ايام. ثم دخل على سيده التاجر واخبره بما حصل له ففرح فرحاً عظيماً واستراح المملوك في مكان خلوته واعطى سيده الكتاب الذي فيه قصة سيف الملوك وبديعة الجمال. فلما رأى سيده ذلك خلع على المملوك جميع ما كان عليه من ملابسه واعطاه عشرة من الخيل الجياد وعشرة من الجمال وعشرة من البغال وثلاثة عبيد ومملوكين. ثم ان التاجر اخذ القصة وكتبها بخطه مفسرةً وطلع الى الملك وقال له: ايها الملك السعيد اني جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها احد قط. فلما سمع الملك كلام التاجر حسن امر

كرسي في مثل هذا الوقت ويحدث حكايات واخباراً واسراراً ملاحاً لم يسمع احد مثلها وانا اجري حتى اجد لي موضعاً قريباً منه واخاف اني لا احصل لي موضعاً من كثرة الخلق . فقال له الملوك : خذني معك . فقال له الفتى اسرع في مشيك . فغلق بابه واسرع في السير معه حتى وصل الى الموضع الذي يحدث فيه الشيخ بين الناس . فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسي يحدث الناس فجلس قريباً منه وأصغى ليسمع حديثه . فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وانفضوا من حوله . فعند ذلك تقدم اليه الملوك وسأله عليه . فرد عليه وزاده في التحية والاكرام . فقال له الملوك : انت يا سيدي الشيخ رجل مليح محتتم وحديثك مليح واريده ان أسألك على شيء . فقال له : أسأل عما تريد . فقال له الملوك : هل عندك قصة سمر سيف الملوك وبديعة الجال . فقال له الشيخ : وممن سمعت هذا الكلام ومن الذي اخبرك بذلك . فقال له الملوك : انا ما سمعت ذلك من احد ولكن انا من بلاد بعيدة وجئت قاصداً لهذه القصة فهما طلبت من ثمنها اعطيك ان كانت عندك وتنعم وتصدق علي بها وتجعلها من مكارم اخلاقك صدقة عن نفسك ولو ان روحي في يدي وبذلتها لك فيها لطاب خاطري بذلك . فقال له الشيخ : طب نفساً وقر عيناً وهي تحضر لك ولكن هذا سمر لا يتحدث به احد على قارعة الطريق ولا اعطي هذه القصة لكل احد . فقال له الملوك : بالله يا سيدي لا تبخل علي بها واطلب مني مهما اردت . فقال له الشيخ : ان كنت تريد هذه القصة فاعطني مائة دينار وانا اعطيك اياها ولكن بنجس شروط . فلما عرف انها عند الشيخ وانه سمح له بها فرح فرحاً شديداً وقال له : اعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة وأخذها بالشروط التي ذكرتها . فقال له الشيخ : رُح هات الذهب وخذ حاجتك . فقام الملوك وقبل يدي الشيخ وراح الى منزله فرحاً مسروراً واخذ في يده مائة

وانقذوني من يده . فقالوا له : ما الذي تريد ان تفعل فارواحنا فداؤك . قال لهم : اريد ان يسافر كل واحد منكم الى اقليم وان تستقصوا على العلماء والادباء والفضلاء واصحاب الحكايات الغريبة والابخار العجيبة وتبعثوا لي عن قصة سيف الملوك وتأتوني بها . واذا لقيتموها عند احد فرغبوه في ثمنها ومهما طلب من الذهب والفضة فاعطوه ايّاه ولو طلب منكم الف دينار فاعطوه المتيسر وعدوه بالباقي وانتوني بها . ومن وقع منكم بهذه القصة واتاني بها فاني اعطيه الخلع السنية والنعم الوفية ولم يكن عندي اعز منه . ثم ان التاجر حسن قال لواحد منهم : رح انت الى بلاد الهند والسند واعمالها واقايليمها . وقال للآخر : رح انت الى بلاد العجم والصين واقايليمها . وقال للآخر : رح انت الى بلاد المغرب واقطارها واقايليمها واعمالها وجميع اطرافها . وقال للآخر وهو الخامس : رح انت الى بلاد الشام ومصر واعمالها واقايليمها . ثم ان التاجر اختار لهم يوماً سعيداً وقال لهم : سافروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الارواح . فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب الى الجهة التي امره بها فنتهم اربعة انفس غايوا اربعة اشهر وقتشوا ولم يجدوا شيئاً فرجعوا . فضاقت صدر التاجر حسن لما رجع اليه الاربعة مما ليك وخابروه انهم فقتشوا المدائن والبلاد والاقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيئاً منه . واما المملوك الخامس فانه سافر الى ان دخل بلاد الشام ووصل الى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة امينة ذات اشجار وانهار واثمار . واطيار تسبح الله الواحد القهار . الذي خلق الليل والنهار . فاقام فيها اياماً وهو يسأل عن حاجة سيده فلم يجبه احد . ثم انه اراد ان يرحل منها ويسافر الى غيرها واذا هو بشاب مجري ويتعث في اذياله . فقال له المملوك : ما بالك تجري وانت مكروب والى اين تقصد . فقال له : هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على

شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك في جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريماً جواداً عالماً شاعراً فاضلاً. وكان عند ذلك الملك وزير حسود محض سوء لا يحب الناس جميعاً لا غنياً ولا فقيراً. وكان كل ما ورد على ذلك الملك احد واعطاه شيئاً يحسده ويقول: ان هذا الامر يفني المال ويحرب الديار وان الملك دأبه هذا الامر. ولم يكن ذلك الكلام الأحسداً وبفضاً من ذلك الوزير. ثم ان الملك سمع بنخب التاجر حسن فارسل اليه واحضره. فلما حضر بين يديه قال له: يا تاجر حسن ان الوزير خالفني وعاداني من اجل المال الذي اعطيه للشعراء والندماء وارباب الحكايات والاشعار. واني اريد منك ان تحكي لي حكاية مليحة وحديثاً غريباً بحيث لم اكن سمعت مثله قط فان اعجبني حديثك اعطيتك بلاداً كثيرة بقلاعها واجعلها زيادة على اقطاعك واجعل مملكتي كلها بين يديك واجعلك كبير وزرائي تجلس على عيني وتحكم في رعيتي. وان لم تأتني بما قلت لك اخذت جميع ما في يدك وطردتك من بلادي. فقال التاجر حسن: سمعاً وطاعة لمولانا الملك لكن يطلب منك المملوك ان تصبر عليه سنة ثم احدثك مجديت ما سمعت مثله في عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا باحسن منه قط. فقال الملك: قد اعطيتك مهلة سنة كاملة. ثم دعا بجملة سنية فألبسه اياها وقال له: الزم بيتك ولا تركب ولا ترح ولا تجي مدة سنة كاملة حتى تحضر بما طلبته منك فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص وابشر بما وعدتك به وان لم تجي بذلك فلا انت منا ولا نحن منك

( الليلة السابعة والخمسون بعد السبعائة ) . فقَبِلَ التاجر حسن الارض بين

يديه وخرج. ثم اختار من ممالিকে خمسة انفس كلهم يكتبون ويقرأون وهم فضلاء عقلاء ادياء من خواص ممالিকে واعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم: انا ما ربيتكم الا لمثل هذا اليوم فاعينوني على قضاء غرض الملك

من جملة الخدام . فعند ذلك احضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار البحرية على الملكة جوهرة . واهل المدينة زينوها ودقت البشاير واطلقوا كل من في الحبوس وكسا الملك الارامل والايتم وخلع على ارباب الدولة والامراء والاكابر . ثم اقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم واقاموا في الافراح مساءً وصباحاً مدة عشرة ايام . وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع . ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل وردّه الى بلاده واهله واقاربه . ولم يزلوا في ألدّ عيش واهني ايام يأكلون ويشربون ويتنعمون الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرّق الجماعات . وهذا آخر حكايتهم  
رحمة الله عليهم اجمعين

### حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال

ومما يحكى ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوران ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان . وكان في كل عام يغزو بلاد الكفار في الهند والسند والصين والبلاد التي وراء النهر وغير ذلك من بلاد العجم وغيرها . وكان ملكاً عادلاً شجاعاً كريماً جواداً . وكان ذلك الملك يحب المتادمات والروايات والاشعار والახبار والحكايات والاسمار وسير المتقدمين . وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكيها له ينعم عليه . وقيل انه كان اذا اتاه رجل غريب بسمرة غريب وتكلم بين يديه واستحسنه واعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنّية ويعطيه الف دينار ويركبه فرساً . سرجاً ملجماً ويكسوه من فوق الى اسفل ويعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل وينصرف الى حال سبيله . فاتفق انه اتاه رجل كبير بسمرة غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه واعجبه كلامه فأمر له بجائزة سنّية ومن جملتها الف دينار خراسانية وفرس بعدة كاملة . ثم بعد ذلك

ودعوا الشيخ عبدالله وساروا الى مدينتهم . فلما دخلوا قصرهم تلقاهم اهل  
 مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاثة ايام لشدة فرحهم بملكهم بدر  
 باسم وفرحوا به فرحاً شديداً . ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لامه : يا امي  
 ما بقي الا اني اتزوج ويجتمع شملنا ببعضنا اجمعين . فقالت : يا ولدي نعم  
 الرأي الذي رأيته ولكن اصبر حتى نسأل على من يصلح لك من بنات الملوك .  
 فقالت جدته فراشة وبنات عمه وخاله : نحن يا بدر كلنا في هذا الوقت نساعدك  
 على ما تريد . ثم ان كل واحدة منهن نهضت ومضت تفتش في البلاد وكذلك  
 جلتار البحرية بعثت جواريهما على اعناق العقاريت وقات لهن : لا تتركن  
 مدينة ولا قصرًا من قصور الملوك حتى تتأملن جميع ما فيه من البنات الحسان .  
 فلما رأى الملك بدر باسم اعتناءهن بهذا الامر قال لامه جلتار : يا امي اتركي  
 هذا الامر فانه ليس يرضيني الا جوهره بنت الملك السمندل لانها جوهره  
 كاسمها . فقالت امه : قد عرفت مقصودك . ثم ارسلت في الحال من يأتيها بالملك  
 السمندل . ففي الوقت احضروه بين يديها ثم ارسلت الى بدر باسم . فلما جاء  
 بدر باسم اعلمته بمجيئ الملك السمندل فدخل عليه . فلما رآه الملك السمندل  
 مقبلاً قام له وسلم عليه ورحب به . ثم ان الملك بدر باسم خطب منه بنته  
 جوهره . فقال له : هي في خدمتك وجاريتك وبين يديك . ثم ان الملك السمندل  
 ارسل بعض اصحابه الى بلاده وأمرهم باحضار بنته جوهره وان يعلموها ان  
 اباهما عند الملك بدر باسم ابن جلتار البحرية . فطاروا في الهواء وغابوا ساعة ثم  
 جازوا ومعهم الملكة جوهره . فلما عاينت اباهما تقدمت اليه واعتنقته فنظر  
 اليها وقال : يا بنتي اعلمي انني قد زوجتك بهذا الملك الهام والاسد الضرغام  
 الملك بدر باسم ابن الملكة جلتار وانه احسن اهل زمانه واجملهم وارفعهم  
 قدراً واشرفهم حساباً ولا يصلح الا لك ولا تصلحين الا له . فقالت له :  
 يا ابي انا ما اقدر ان اخالفك فافعل ما تريد فقد زال الهم والتنكيد . وانا له

ابن اخيك فشكرها الشيخ وقال لها : لا بد ان آخذ المدينة منها واجعلك ملكتها عوضاً عنها . ثم صفر صفرة عظيمة فخرج له عفريت له اربعة اجنحة . فقال له : خذ هذه الجارية وامض بها الى مدينة جلتار البحرية وامها فراشة فانهما اسحر من يوجد على وجه الارض . وقال للجارية : اذا وصلت الى هناك فاخبريها بان الملك بدر بامم في اسر الملكة لاب . فحملها العفريت وطار بها . فلم يكن الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلتار البحرية . فتزلت الجارية من فوق سطح القصر ودخلت على الملكة جلتار وقبلت الارض واعلمتها بما قد جرى لولدها من اول الامر الى آخره . فقامت اليها جلتار واكرمتها وشكرتها ودقت البشائر في المدينة واعلمت اهلها واكابر دولتها بان الملك بدر بامم قد وجد . ثم ان جلتار البحرية وامها فراشة واخاها صالحاً احضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لان ملوك الجان قد اطاعوهم بعد اسر الملك السمندل . ثم انهم طاروا في الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة في طرفة عين . وقالت للجارية : اين ابني . فاخذت الجارية القفص واتت به بين يديها وأشارت الى الطائر الذي فيه وقالت : هذا ولدك . فاخرجته الملكة جلتار من القفص . ثم اخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له : اخرج من هذه الصورة الى الصورة التي كنت عليها . فلم يتم كلامها حتى انتفض وصار بشراً كما كان . فلما رآته امه على صورته الاصلية قامت اليه واعتنقته فبكي بكاء شديداً وكذلك خاله صالح وجدته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ويرجله . ثم ان جلتار ارسلت خاف الشيخ عبدالله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها وزوجته بالجارية التي ارسلها اليها باخبار ولدها . ثم جعلته ملك تلك المدينة واحضرت ما بقي من اهل المدينة من المسلمين وبايعتهم للشيخ عبدالله وعاهدتهم وحلقتهم ان يكونوا في طاعته وفي خدمته . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم انهم

ما ابيعها الا بالف دينار . وقال بدر باسم في نفسه : من اين لهذه العجوز تحصيل  
الف دينار . فعند ذلك اخرجت من حزامها الف دينار . فلما نظر الملك بدر باسم  
الى ذلك قال لها : يا امي اني انا امزح معك وما اقدر ان ابيعها . فنظر اليه  
الشيخ وقال له : يا ولدي ان هذه البلد ما يكذب فيها احد وكل من كذب  
في هذه البلد قتلوه

( الليلة السادسة والخمسون بعد السبعائة ) . فنزل الملك بدر باسم من  
فوق البغلة وسلمها الى المرأة العجوز . فاخرجت اللجام من فمها واخذت في  
يدها ماء ورشتها به وقالت : يا بنتي اخرجي من هذه الصورة الى الصورة التي  
كنت عليها فانقلبت في الحال وعادت الى صورتها الاولى واقبلت كل واحدة  
منهما على الاخرى وتعانقتا . فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز امها وقد تمت  
الحيلة عليه . فاراد ان يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة عظيمة فتمثل بين  
يديها عفريت كأنه الجبل العظيم فخاف الملك بدر باسم ووقفت فركبت  
العجوز على ظهره واردفت بنتها خلفها واخذت الملك بدر باسم قدامها وطار  
بهم العفريت . فما مضى عليهم غير ساعة واذا هم وصلوا الى قصر الملكة  
لاب . فلما جلست على كرسي الملكة التفتت الى الملك بدر باسم وقالت له :  
يا لثيم قد وصلت الى هذا المكان ونلت ما تمنيت وسوف اريك ما اعمل بك  
وبهذا الشيخ البقال . فكم احسنت اليه وهو يسوءني . وانت ما وصلت الى  
مرادك الا بواسطة . ثم اخذت ماء ورشته به وقالت له : اخرج من هذه  
الصورة التي انت فيها الى صورة طير قبيح المنظر اقبح ما يكون من الطيور .  
فانقلب في الحال وصار طيراً قبيح المنظر فجعلته في قفص وقطعت عنه الاكل  
والشرب . فنظرت اليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة .  
ثم ان الجارية وجدت سيدتها غافلة في يوم من الايام فخرجت وتوجهت الى  
الشيخ البقال واعلمته بالحديث وقالت له : ان الملكة لاب عزمت على هلاك

وسويقها في صحن آخر وقالت له : كل من هذا فانه اطيب من سويقك .  
 فاطهر لها انه يأكل منه . فلما علمت انه اكل منه اخذت بيدها ماء ورشته  
 به وقالت له : اخرج من هذه الصورة يا لثيم وكن في صورة بغل اعور قبيح  
 المنظر . فلم يتغير . فلما رآته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت  
 له : يا محبوبي انما كنت امزح معك فلا تتغير علي بسبب ذلك . فقال لها : والله  
 يا سيدي ما تغيرت عليك اصلاً بل اعتقد انك تحبيني فكلي من سويتي  
 هذا . فاخذت منه لقمة واكلتها فلما استقرت في بطنها اضطربت فاخذ الملك  
 بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها وقال لها : اخرجي من هذه الصورة  
 البشرية الى صورة بغلة زرورية . فما نظرت نفسها الا وهي في تلك الحالة .  
 فصارت دموعها تنحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه . فقام  
 يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى . فقام الشيخ  
 واخرج له لجاماً وقال له : خذ هذا اللجام والجمها به . فاخذه واتى عندها .  
 فلما رآته تقدمت اليه ووضع اللجام في فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه  
 الى الشيخ عبدالله . فلما رآها قام لها وقال لها : خزاك الله تعالى يا ملعونة . ثم قال  
 له الشيخ : يا ولدي ما بقي لك في هذا البلد اقامة فاركبها وسر بها الى اي  
 مكان شئت واياك ان تسلم اللجام الى احد . فشكره الملك بدر باسم وودعه  
 وسار ولم يزل سائراً ثلاثة ايام ثم اشرف على مدينة فلقية فلقية شيخ مليح الشية  
 فقال له : يا ولدي من اين اقبلت . قال . من مدينة هذه الساحرة . قال له : انت  
 ضيفي في هذه الليلة . فاجابه وسار معه في الطريق . واذا بامرأة عجوز فلما  
 نظرت البغلة بككت وقالت : لا اله الا الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابني التي  
 ماتت وقلبي متشوش عليها فبالله عليك يا سيدي ان تبيني اياها . فقال لها :  
 والله يا امي ما اقدر ان ابيعها . قالت له : بالله عليك لا ترد سوالي فان ولدي  
 ان لم اشتر له هذه البغلة ميت لا محالة . ثم انها اطبقت عليه في السؤال . فقال :

وهو يظهر انه نام . وصار يسرق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد اخرجت من كيس احمر شيئاً احمر وغرسته في وسط القصر فاذا هو صار نهراً يجري مثل البحر . واخذت كبشة شعير بيدها وبذرتها فوق التراب وسقته من هذا الماء فصار زرعاً مسنبلاً فاخذته وطحنته دقيقاً ثم وضعت في موضع ورجعت ونامت في مخدعها الى الصباح . فلما اصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه . ثم استأذن الملكة في الرواح الى الشيخ فأذنت له فذهب الى الشيخ واعلمه بما جرى منها وما عين . فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال : والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك واكن لا تقابل بها ابداً . ثم اخرج له قدر رطل سويقاً وقال له : خذ هذا معك واعلم انها اذا رآته تقول لك : ما هذا وما تعمل به . فقل لها : زيادة الحخير خير . وكل منه . فاذا اخرجت هي سويقها وقالت لك : كل من هذا السويق . فأرها انك تأكل منه وكل من هذا واياك ان تأكل من سويقها شيئاً ولو حبة واحدة فان اكلت منه ولو حبة واحدة فان سحرها يتمكن منك فتسحرك وتقول لك : اخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى اي صورة اردت واذا لم تأكل منه فان سحرها يبطل ولا يضرك منه شي . فتخجل هي غاية الخجل وتقول لك : انا انا امزح معك . وتقر لك بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها . فاطهر لها انت المحبة وقل : يا سيدي ويا نور عيني كلي من هذا السويق وانظري لذته . فاذا اكلت منه ولو حبة واحدة فيخذ في كفك ماء واضربه في وجهها وقل لها : اخرجي من هذه الصورة البشرية الى اي صورة اردت . ثم خلها وتعال اليّ حتى ادبر لك امراً . ثم ودعه بدر باسم وسار الى ان طلع القصر ودخل عليها . فلما رآته قالت له : اهلاً وسهلاً ومرحباً . ثم قامت له وقالت : ابطأت علي يا سيدي . فقال لها : كنت عند عمي وقد اطعمني عمي من هذا السويق .

فقات له : ونحن عندنا سويق احسن منه . ثم انها وضعت سويقه في صحن

لتقاتله . ولما علمت انك علمت بجالها اضمرت اسك السوء . ولا تُصفي لك .  
ولكن ما عليك بأس منها ما دمتُ اراعيك انا فلا تخف فاني رجل مسلم  
واسمي عبدالله وما في زما في اسحر مني ولكن لا استعمل السحر الا عند  
اضطراري اليه وكثيراً ما ابطل سحر هذه الملعونة واخلص الناس منها ولا  
ابالي بها لانها ليس لها عليّ سبيل بل هي تخاف مني خوفاً شديداً وكذلك كل  
من كان في المدينة ساحراً مثلها على هذا الشكل يخافون مني وكلهم على  
دينها يعبدون النار دون الملك الجبار . فاذا كان في غدٍ تعال عندي واعلمي  
بما تعمله معك فانها في هذه الليلة تسعى في هلاكك وانا اقول لك على ما  
تفعله معها حتى تتخلص من كيدها . ثم ان الملك بدر باسم ودّع الشيخ ورجع  
اليها فوجدها جالسة في انتظاره فلما رآته قامت اليه واجلسته ورجبت به  
وجاءت له بأكل وشرب فاكل حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما . ثم امرت  
باحضار الشراب فحضر وصارا يشربان الى نصف الليل . ثم ماتت عليه بالاقداح  
وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله . فلما رآته كذلك قالت له :  
بالله عليك وبحق معبودك ان سألتك عن شي . هل تخبرني عنه بالصدق وتجيبي  
الى قولي . فقال لها وهو في حالة السكر : نعم يا سيدي . قالت له : يا سيدي  
ونور عيني لما لم ترني وفتشت عليّ وجئتني في البستان ورأيتني في صورة طيرة  
بيضاء . ورأيت الطير الاسود فانا اخبرك بحقيقة هذا الطائر انه كان من ممالكي  
وكنت احبه محبة عظيمة فاغاظني يوماً فسحرتة في صورة طير اسود واني اليوم  
لم اصبر عنه ساعة واحدة . وكلما اشتقت اليه اسحر نفسي طيرة واروح اليه .  
أما انت لاجل هذا مغتاض مني مع اني وحق النار والنور والظل والحرور قد  
ازددت فيك محبة وجعلتك نصيبي من الدنيا . فقال وهو سكران : ان الذي  
فهمته عن غيظي بسبب ذلك صحيح وليس لغيظي سبب غير ذلك . فاظهرت  
له المحبة ونامت ونام الآخر . فلما كان نصف الليل قامت والملك بدر باسم متبته

فلم يجد الملكة لاب فقال: يا ترى اين راحت. وصار مستوحشاً من غيبتها ومتحيراً في امره وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع. فقال في نفسه: اين ذهبت. ثم انه صار يفتش عليها فلم يجدها فقال في نفسه: لعلها ذهبت الى البستان. فمضى الى البستان فرأى فيه نهراً جارياً وبجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان. فصار ينظر الى الطيور والطيور لا تراه واذا بطائر اسود تزل يجنب تلك الطيرة البيضاء فصارت تقاتله. ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة في صورة بشر. فتأملها واذا هي الملكة لاب. فعلم ان الطير الاسود انسان مسحور وهي تسحر نفسها طيرة لاجله. فأخذته الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من اجل الطير الاسود. ثم انه رجع الى مكانه وبعد ساعة رجعت اليه وصارت الملكة لاب تنزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة. فعلمت ما به وتحققت انه رآها حين صارت طيرة لاجل ذلك الطير. فلم تظهر له شيئاً بل كتمت ما بها. ثم قال لها: يا ملكة اريد ان تأذني لي في الرواح الى دكان عمي فاني قد تشوقت اليه ولي اربعون يوماً ما رأيته. فقالت له: رُح اليه ولا تبطئ علي فاني ما اقدر ان افارقك ولا اصبر عنك ساعة واحدة. فقال لها: سمعاً وطاعة. ثم انه ركب ومضى الى دكان الشيخ البقال. فرحب به وقام اليه وعانقه وقال له: كيف انت مع هذه الكافرة. فقال له: كنت طيباً في خير وعافية الا اني استيقظت اليوم فلم ارها فدرت افتش عليها الى ان اتيت الى البستان. واخبره بما رآه من النهر والطيور التي كانت فوق الشجرة

(الليلة الخامسة والخمسون بعد السبعائة). فلما سمع الشيخ كلامه قال له: احذر منها واعلم ان الطيور التي كانت على الشجرة كلهم شباب غرباء سحرتهم وجعلتهم طيوراً. وذلك الطير الاسود الذي رأيته كان من جملة عماليكها فسحرتة في صورة طير اسود وكلما تذكرته تسحر نفسها طيرة

فرش عالٍ وجلس الملك بدر باسم الى جانبها . ثم امرت الجوارى باحضار مائدة فأحضرنَ مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدرّ والجوهر وفيها من سائر الاطعمة فأكلا حتى اكتفيا وغسلا ايديهما . ثم احضرت الجوارى او انى الذهب والفضة والبلور واحضرنَ ايضاً جميع اجناس الازهار واطباق النقل . ثم انها امرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوارٍ كأنهنّ الاقمار وبأيديهنّ سائر آلات الملاهي . ثم ان الملكة ملأت قدحاً وشربته وملأت آخر وناولته الملك بدر باسم فأخذه وشربه . ولم يزالا كذلك يشربان حتى اكتفيا . ثم امرت الجوارى ان يغنينَ فغنينَ بسائر الالحان وتخيّل للملك بدر باسم انه يرقص به القصر طرباً فطاش عقله وانشرح صدره ونسي الغربة وقال : ان هذه الملكة كريمة ما بقيت ارواح من عندها ابداً لان ملكها اوسع من ملكي وهي احسن من الملكة جوهرية . ولم يزل يشرب معها الى ان امسى المساء وأوقدت القناديل والشموع وأطلقوا البخور والمغنيات يغنينَ وامرت ان يُعدّ للملك بدر باسم موضع للنوم . ثم ان الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وأمرت الجوارى بالانصراف

( الليلة الرابعة والخمسون بعد السبعائة ) . ولما اصبح الصباح افرغت على بدر باسم اجمل القماش وامرت باحضار آلات الشراب فاحضرتها الجوارى فشربا . ثم ان الملكة قامت وأخذت بيد الملك بدر باسم وجلسا على الكرسي وامرت باحضار الطعام فأكلا وغسلا ايديهما . ثم قدّمت الجوارى لها او انى الشراب والفواكه والازهار والنقل . ولم يزالا يأكلان ويشربان والجوارى تغني باختلاف الالحان الى المساء . ولم يزالا في اكل وشرب وطرب الى مدّة اربعين يوماً . ثم قالت له : يا بدر باسم هل هذا المكان اطيب او دكان عمك البقال . قال لها : والله يا ملكة ان هذا اطيب وذلك ان عمي رجل صعلوك يبيع الباقلاء . فضحكت من كلامه . ثم ان الملك بدر باسم انتبه يوماً من نومه

توجهن . واذا بالملكة لاب قد اقبلت في موكب عظيم وما زالت مقبلة الى ان وصلت الى دكان الشيخ . فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كأنه البدر في تمامه . فلما رأته الملكة لاب حارت في حسنه وجماله واندهشت . ثم اقبلت على الدكان وتزأت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ : من اين لك هذا المليح . فقال : هذا ابن اخي جاءني عن قريب . فقالت له : دعهُ يكون عندي لأتحدّث انا واياه . فقال لها : اتأخذينه مني ولا تسحرينه . قالت : نعم . قال : احلفي لي . فحلفت له انها لا تؤذيه ولا تسحره . ثم امرت ان يقدموا له فرساً مليحاً مسرجاً ملجماً بلجام من ذهب وكل ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ الف دينار وقالت له : استعن بها . ثم ان الملكة لاب اخذت الملك بدر باسم وراحت به وهو كأنه البدر في ليلة اربعة عشر وصار معها وصارت الناس كلما نظروا اليه والى حسنه يتوجعون عليه ويقولون : والله ان هذا الشاب لا يستحق ان تسحره هذه الملعونة . والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنهُ ساكت وقد سأم امره الى الله تعالى . ولم يزلوا سائرين الى القصر

( الليلة الثالثة والخمسون بعد السبعائة ) . ثم ترَجَّل الامراء والحَدَّام واکابر الدواة وقد امرت الحَجَّاب ان يأمرُوا ارباب الدولة كلهم بالانصراف . فقبَلُوا الارض وانصرفوا . ودخلت الملكة والحَدَّام والجواري في القصر . فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصرًا لم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفي وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء في بستان عظيم . فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيه طيورًا تناعي بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة وتلك الطيور من سائر الاشكال والالوان . فنظر الملك بدر باسم الى ملك عظيم فقال : سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره . فجلست الملكة في شباك يشرف على البستان وهي على سرير من العاج وفوق السرير

الكلام من الشيخ خاف خوفاً شديداً وصار يرتعد مثل القصة الرجيمية وقال له : انا ما صدقت اني خلصت من البلاء الذي كنت فيه من السحر حتى ترميني المقادير في مكان اقبح منه . فصار متفكراً في حاله وما جرى له . فلما نظر اليه الشيخ ورآه قد اشتد خوفه قال له : يا ولدي قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم والوانهم وما هم فيه من السحر ولا تحف فان الملكة وكل من في المدينة يحبني ويراعيني ولا يُرجفون لي قابلاً ولا يتعبون لي خاطراً . فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج . فجازت عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده . فلما نظره الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له : يا شيخ هل هذا اسيرك وصيدك في هذه الايام . فقال لهم : هذا ابن اخي وسمعت ان اباه قد مات فأرسلت خلفه واحضرته لاطفي نار شوقي به . فقالوا له : ان هذا شاب مليح الشباب وانكن نحن نخاف عليه من الملكة لآب لثلاً ترجع عليك بالقدر وتأخذه منك . فقال لهم الشيخ : ان الملكة لا تعصي امري وهي تراعيني وتجنبي واذا علمت انه ابن اخي لا تتعرض له ولا تسوءني فيه ولا تشوش خاطري به . فأقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدة اشهر في اكل وشرب وأجبه الشيخ محبة عظيمة . ثم ان بدر باسم كان جالساً على دكان الشيخ ذات يوم على جري عادته واذا بألف خادم وبأيديهم السيوف مجردة وعليهم انواع الملابس وفي وسطهم المناطق المرصعة بالجواهر وهم راكبون الخيول العربية متقلدون السيوف الهندية وقد جاؤوا على دكان الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا . وجاء بعدهم الف جارية كأنهن الأقمار وعليهن انواع الملابس من الحرير الاطلس مطرزة بطرازات الذهب مرصعة بانواع الجواهر وكهن متقلدات الرماح وفي وسطهن جارية راكبة على فرس عربية عليها سرج من الذهب مرصع بانواع الجواهر واليواقيت . ولم يزلن ساثرات حتى وصلن الى دكان الشيخ وسلمن عليه ثم

هذه المدينة وهي ليس لها ملك ولا فيها احد ومن اين هذه البغال والحمير والخيول التي منعتني من الطلوع . وصار متفكراً في امره وهو ماش وما يدري اين يذهب . ثم بعد ذلك رأى شيخاً بقالاً . فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام . ونظر اليه الشيخ فرآه جميلاً فقال له : يا غلام من اين اقبلت وما اوصلك الى هذه المدينة . فحدثه بمحدثه من اوله الى آخره . فتعجب منه وقال له : يا ولدي أما رأيت احداً في طريقك . فقال له : يا والدي انما اتعجب من هذه المدينة حيث كانت خالية من الناس . فقال له الشيخ : يا ولدي اطلع الى الدكان لئلا تهلك . فطلع بدر باسم وقعد في الدكان . فقام الشيخ وجاء له بشيء من الطعام وقال له : يا ولدي ادخل في داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة . فخاف الملك بدر باسم خوفاً شديداً ثم اكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه . ونظر الى الشيخ وقال له : يا سيدي ما سبب هذا الكلام فقد خوفتني من هذه المدينة ومن اهلها . فقال له الشيخ : يا ولدي اعلم ان هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كأنها شيطانة وهي كاهنة سحارة مكاررة غدّارة . والتي تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء . كلهم مثلك ومثلي من بني آدم . لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعده معه اربعين يوماً وبعد الاربعين يوماً تسحره فيصير بغلاً او فرساً او حماراً من هذه الحيوانات التي نظرتها على جانب البحر . وانك لما اردت الطلوع الى البر خافوا عليك ان تسحرك مثلهم فقالوا لك بالاشارة : لا تطلع لئلا تراك الساحرة شفقةً عليك . فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم . وقال له : انها قد ملكت هذه المدينة من اهلها بالسحر واسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربي تقويم الشمس

( الليلة الثانية والخمسون بعد السبعائة ) . فلما سمع الملك بدر باسم ذلك

رأيك وما تريد ان تصنع . قال له : يا ملك الزمان اريد من احسانك ان تجهز  
 لي مركباً وجماعة من خدامك وجميع ما احتاج اليه فان لي زمناً طويلاً وأنا  
 غائب واخاف ان تروح المملكة مني . وما اظن ان والدي باحياة من اجل  
 فراقي والغالب على ظني انها ماتت من حزنها علي لانها لا تدري ما جرى لي  
 ولا تعرف هل انا حي ام ميت . وأنا اسألك ايها الملك ان تتم احسانك علي  
 بما طلبته منك . فلما نظر الملك الى حسنه وجماله وفصاحته اجابه وقال له :  
 سمعاً وطاعة . ثم انه جهز له مركباً ونقل فيه ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من  
 خدامه . فقل في المركب بعد ان ودع الملك وساروا في البحر وساعدتهم  
 الريح ولم يزلوا سائرين عشرة ايام متواليه . ولما كان اليوم الحادي عشر هاج  
 البحر هيجاناً شديداً وصار المركب يرتفع وينخفض ولم تقدر البحرية ان  
 يسكوه . ولم يزلوا على هذه الحالة والامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة  
 من صخر البحر . فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسر وغرق جميع من  
 كان فيه . الا الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من اللوح بعد ان اشرف  
 على الهلاك . ولم يزل ذلك اللوح يجري به في البحر . ولا يدري الى اين هو  
 ذاهب وليس له حيلة في منع اللوح بل سار اللوح به مع الماء والريح . ولم يزل  
 كذلك مدة ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد  
 هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهي مبنية في الجزيرة التي  
 على ساحل البحر لكنها عالية الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر  
 يضرب في سورها . فلما عين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التي فيها هذه المدينة  
 فرح فرحاً شديداً . وقد كان اشرف على الهلاك من الجوع والعطش فقل من  
 فوق اللوح واراد ان يصعد الى المدينة فأتت اليه بغال وحمير وخيول عدد  
 الرمل فصارت تضربه وتمتعهُ ان يطلع من البحر الى المدينة . ثم انه عام خلف  
 تلك المدينة وطلع الى البر فلم يجد هناك احدًا فتعجب وقال : يا ترى لمن

كيف يكون غير طائر . فقالت له : والله ما مزحت معك ولا قلت لك إلا حقاً  
 ن هذا الطير الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وامه  
 جلنار البعرية

( الليلة الحادية والخمسون بعد السبعانة ) . فقال لها : وكيف صار الى هذا  
 الشكل . قالت له : انه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل . ثم  
 حدثته بما جرى له من اوله الى آخره وانه قد خطب جوهرة من ابيها فلم  
 يرض ابوها بذلك وان خاله صالحاً اقتتل هو والملك السمندل وانتصر صالح  
 عليه وأسرته . فلما سمع الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب . وكانت هذه  
 الملكة زوجته اسحر اهل زمانها . فقال لها الملك : بجياقي عليك ان تحليه من  
 سحره ولا تحليه معذباً . قطع الله تعالى يد جوهرة ما اقبحها وما اقل دينها  
 واكثر خداعها ومكرها . قالت له زوجته : قل له : يا بدر باسم ادخل هذه  
 الخزانة . فأمره الملك ان يدخل الخزانة . فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة .  
 فقامت زوجة الملك وسترت وجهها وأخذت في يدها طاس ماء . ودخلت  
 الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت له : بحق هذه الاسماء  
 العظام والآيات الكرام وبحق الله تعالى خالق السموات والارض وبحي  
 الاموات وقاسم الارزاق والآجال ان تخرج من هذه الصورة التي انت فيها  
 وترجع الى الصورة التي خلقت الله عليها . فلم يتم كلامها حتى انتفض نفضة  
 ورجع الى صورته البشرية . فرآه الملك شاباً مليحاً ما على وجه الارض احسن  
 منه . ثم ان الملك بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال : لا اله الا الله محمد  
 رسول الله سبحان الله خالق الخلائق ومقدر ارزاقهم وآجالهم . ثم انه قبل يدي  
 الملك ودعا له بالبقاء . وقبل الملك رأس بدر باسم وقال له : يا بدر باسم حدثني  
 بجديتك من اوله الى آخره . فحدثه بجديته ولم يكتم منه شيئاً . فتعجب الملك  
 من ذلك ثم قال له : يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذي اقتضاه

لاني في طول عمري وانا صياد ما رأيت مثله في صيد البحر ولا في صيد البر .  
وانت ان رغبت فيه نهاية ما تعطيني في ثمنه درهم . وانا والله العظيم لا ابيعه ثم  
ان الصياد ذهب به الى دار الملك . فلما رآه الملك اعجبه حسنه وجماله وحمرة  
منقاره ورجليه فأرسل اليه خادماً ليشتريه منه . فأتى الخادم الى الصياد وقال  
له : أتبيع هذا الطائر . قال : لا بل هو للملك هدية مني . فاخذه الخادم وتوجه  
به الى الملك وأخبره بما قاله . فأخذه الملك واعطى الصياد عشرة دنانير . فاخذها  
وقبل الارض وانصرف . وأتى الخادم بالطائر الى قصر الملك ووضعه في قفص  
مليح وعلقه وخطأ عنده ما يأكل وما يشرب . فلما نزل الملك قال للخادم : اين  
الطائر أحضره حتى انظره والله انه مليح . فأتى به الخادم ووضعه بين يدي  
الملك وقد رأى الاكل الذي عنده لم يأكل منه شيئاً . فقال الملك : والله لا ادري  
ما يأكل حتى اطعمه . ثم أمر باحضار الطعام فاحضرت الموائد بين يديه فاكل  
الملك من ذلك . فلما نظر الطير الى اللحم والطعام والحلويات والفواكه اكل  
من جميع ما في السماط الذي قدّم الملك فبهت له الملك وتعجب من اكله  
وكذلك الحاضرون . ثم قال الملك لمن حوله من الخدام والماليك : عمري ما  
رأيت طيراً يأكل مثل هذا الطير . ثم أمر الملك ان تحضر زوجته لتتفرج عليه .  
فرضى الخادم ليحضرها . فلما رآها قال لها : يا سيدتي ان الملك يطلبك لاجل ان  
تتفرجي على هذا الطير الذي اشتراه فاننا لما حضرنا بالطعام طار من القفص  
وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها . فقومي يا سيدتي تفرجي عليه فانه  
مليح المنظر وهو اعجوبة من اعاجيب الزمان . فلما سمعت كلام الخادم أتت  
بسرعة فلما نظرت الى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة . فقام الملك  
وراءها وقال لها : لاي شي . غطيت وجهك وما عندك غير الجوارى والخدام  
التي في خدمتك وزوجك . فقالت له : ايها الملك ان هذا الطير ليس بطائر وانما  
هو رجل مثلك . فلما سمع كلام زوجته قال لها : تكذبين ما اكثر ما تمزحين

يا امي اني خائفة على الملك الذي لنا لاني اتيتكم وما أعلمت احداً من اهل المملكة واخشى ان ابطأت عليهم ان يفسد الملك علينا وتخرج المملكة من ايدينا . والرأي السديد اني ارجع وأسوس المملكة الى ان يدبر الله لنا امر ولدي . ولا تنسوا ولدي ولا تتهاونوا في امره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محالة لاني لا ارى الدنيا الا به ولا التذآلآ بجاته . فقالت لها : حباً وكرامة يا بنتي لا تسألني على ما عندنا من فراقه وغيبته . ثم ان امها ارسلت من يفتش عليه . ورجعت امه حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا

( الليلة الموفية للخمسين بعد السبعائة ) . هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر الملك بدر باسم فانه لما سحرته الملكة جوهرة وارسلته مع جاريتها الى الجزيرة العطشة وقالت لها : دعيه فيها يموت عطشاً . لم تضعه الجارية الا في جزيرة خضراء مشموة ذات اشجار وانهار . فصار يأكل من الثمار ويشرب من الانهار . ولم يزل كذلك مدة ايام وليال وهو في صورة طائر لا يعرف اين يتوجه ولا كيف يطير . فبينما هو ذات يوم من الايام في تلك الجزيرة اذ أتى هناك صياد من الصيادين ليصطاد شيئاً يتقوت به . فرأى الملك بدر باسم وهو في صورة طائر ابيض الريش واحمر المنقار والرجلين يسبي الناظر ويدهش الخاطر . فنظر اليه الصياد فاعجبه وقال في نفسه : ان هذا الطائر مليح وما رأيت طيراً مثله في حسنه ولا في شكله . ثم انه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال في نفسه : اني ابيعه وآخذ ثمنه . فقابله واحد من اهل المدينة وقال له : بكم هذا الطائر يا صياد . فقال له الصياد : اذا اشتريته ماذا تعمل به . قال : اذبحه وآكله . فقال له الصياد : من يطيب قلبه ان يذبح هذا الطائر ويأكله . اني اريد ان اهديه الى الملك فيعطيني اكثر من المقدار الذي تعطيني ان في ثمنه ولا يذبحه بل يتفرج عليه وعلى حسنه وجماله

قصره عند امه وقال: يا امي اين ابن اختي الملك بدر باسم . فقالت: يا ولدي ما لي به علم ولا اعرف اين ذهب فانه لما بلغه انك تقاقلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهرب . فلما سمع صالح كلام امه حزن على ابن اخته وقال: يا امي والله اننا قد فرطنا في الملك بدر باسم واخاف ان يهلك او يقع به احد من جنود الملك السمندل او تقع به ابنة الملك جوهره فيحصل لنا من امه خجل ولا يحصل لنا منها خير لاني قد اخذته بغير اذنها . ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يفتقروا له على خبر فرجعوا واعلموا الملك صالحاً بذلك . فزاد همّه وغمّه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم . هذا ما كان من امر الملك بدر باسم وخاله صالح . واما ما كان من امر امه جلتار البحرية فانها لما تول ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرتّه فلم يرجع اليها وابطأ خبره عنها فقعدت اياماً عديدة في انتظاره . ثم انها قامت ونزلت في البحر واتت امها . فلما نظرتها امها قامت اليها وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها . ثم انها سألت امها عن الملك بدر باسم . فقالت لها: يا بنتي قد اتى هو وخاله . ثم ان خاله قد اخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو واياه الى الملك السمندل وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على اخيك في الكلام . فأرسلت الى اخيك نحو الف فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله اخاك عليه وقتل اعوانه وجنوده وامر الملك السمندل . فبلغ ذلك الخبر ولدك فكانه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبراً . ثم ان جلتار سألتها عن اخيها صالح . فأخبرتها انه جالس على كرسي المملكة في محل الملك السمندل وقد ارسل الى جميع الجهات بالتفتيش على ولدك وعلى الملكة جوهره . فلما سمعت جلتار كلام امها حزنت على ولدها حزناً شديداً واشتد غضبها على اخيها صالح لكونه اخذ ولدها ونزل به البحر من غير اذنها . ثم انها قالت:

( الليلة التاسعة والاربعون بعد السبعائة ) . فقالت : قطع الله ابي وازال ملكه عنه ولا جبر له قلباً ولا رد له غربة ان كان يريد احسن منك واحسن من هذه الشائل الظريفة والله انه قليل العقل والتدبير . ثم قالت له : يا ملك الزمان لا تؤاخذ ابي بما فعل وان كنت احببتي شبراً فانا احببتك ذراعاً . وقد انتقلت المحبة التي كانت عندك وصارت عندي وما بقي عندك منها الا معشار ما عندي . ثم انها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه واتت اليه واعنتته . فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها ووثق بها . ثم انه قال لها : يا ملكة والله لم يصف لي خالي صالح ربع معشار ما انت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من اربعة وعشرين قيراطاً . ثم ان جوهرة تكلمت بكلام لا يفهم وتقلت في وجهه وقالت له : اخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر احسن الطيور ابيض الريش احمر المقار والرجلين . فما تم كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر احسن ما يكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر الى جوهرة . وكانت عندها جارية من جواربها تسمى مرسينة . فنظرت اليها وقالت : والله لولا اني اخاف من كون ابي اسيراً عند خاله لقتلته . فلا جزاه خيراً . فما اسأم قدمه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت رأسه . ولكن يا جارية خذيه واذهي به الى الجزيرة المعطشة واركبه هناك حتى يموت عطشاً . فأخذته الجارية واوصلته الى الجزيرة وارادت الرجوع من عنده . ثم قالت في نفسها : ان صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق ان يموت عطشاً . ثم انها اخرجته من الجزيرة المعطشة وأتت به الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار فوضعتة فيها ورجعت الى سيدتها وقالت لها : قد وضعتة في الجزيرة المعطشة . هذا ما كان من امر باسم . واما ما كان من امر صالح خال الملك بدر باسم فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل اعوانه وخدمه وصار تحت أسره طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها . فرجع الى

الحرب بينهما هربت واقت الى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة. وان لم تكن هذه هي الملكة جوهرة فهذه احسن منها. ثم انه صار متفكراً في امرها وقال في نفسه: اقوم امسكها واسألها عن حالها فان كانت هي فاني اخطبها من نفسها وهذا هو بغيتي. فانتصب قائماً على قدميه وقال لجوهرة: يا غاية المطلوب من انت ومن أتى بك الى هذا المكان. فنظرت جوهرة الى بدر باسم فرأته كأنه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له: يا مليح الشمائل انا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت في هذا المكان لان صالحاً وجنده تقاتلوا مع ابي وقتلوا جنده وأسروه هو وبعض جنده فهربت انا خوفاً على نفسي. ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم: وانا ما اتيت الى هذا المكان الا هاربة خوفاً من القتل ولم ادري ما فعل الزمان بأبي. فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال: لاشك اني نلت غرضي بأسر ابياها. ثم انه نظر اليها وقال لها: اتزلي يا سيدي فانه على شأني وشأنك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب. واعلمي اني انا الملك بدر باسم ملك العجم وان صالحاً هو خالي وهو الذي أتى الى ابيك وخطبك منه. وانا قد تركت ملكي لاجلك. واجتماعنا في هذا الوقت من عجائب الاتفاق. فتقومي واتزلي عندي حتى اروح انا وائت الى قصر ابيك واسأل خالي صالحاً في اطلاقه وارتوج بك في الحلال. فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت في نفسها: على شأن هذا اللثيم كانت هذه القضية واسر ابي وقتل حبابه وحشمه وتشتت انا عن قصري وخرجت مسبية الى هذه الجزيرة. فان لم اعمل معه حيلة اتحصن بها منه تمكن مني وقال غرضه. ثم انها خادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لا يدري ما اضرته له من المكاييد وقالت له: يا سيدي ونور عيني هل انت الملك بدر باسم ابن الملكة جلتار. فقال لها: نعم يا سيدي

والزرد النضيد وبايديهم الرماح وبيض الصفاح . فلما رأوا صالحاً على تلك الحالة قالوا له : ما الخبر . فحدثهم مجديته . وكانت امه قد ارسلتهم الى نصرته . فلما سمعوا كلامه علموا ان الملك احمق شديد السطوة فترجلوا عن خيولهم وجرّدوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فأروه جالساً على كرسي مملكته غافلاً عن هولاء . وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه وغلماه واعوانه غير مستعدين . فلما رأهم وبايديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال : يا ويلكم خذوا رؤوس هولاء الكلاب . فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا الى الفرار . وكان صالح واقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه

( الليلة الثامنة والاربعون بعد السبعائة ) . ثم ان جوهرة لما انتهت علمت ان اباها قد أُسر وان اعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر . ثم انها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها . ولما اقتتل هولاء الطائفتان فرّ بعض غلمان الملك السمندل هاربين . فرآهم بدر باسم فسألهم عن حالهم فأخبروه بما وقع . فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه ولّى هارباً وخاف على نفسه وقال في قلبه : ان هذه الفتنة كانت من اجلي وما المطلوب الا انا . فوّلّى هارباً وللنجاة طالباً وصار لا يدري اين يتوجه . فساقتُه المقادير الازلية الى تلك الجزيرة التي فيها جوهرة بنت الملك السمندل فألقى عند الشجرة وانطرح مثل القليل واراد الراحة بانطراحه ولا يعلم ان كل مطلوب لا يستريح ولا يعلم احد ما خفي له في الغيب من التقادير . فلما رقد رفع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه في عين جوهرة فنظر اليها فزأها كأنها القمر اذا اشرق . فقال : سبحان خالق هذه الصورة البديعة وهو خالق كل شيء . وهو على كل شيء قدير . سبحان الله العظيم الخالق الباري المصور . والله ان صدقني حزري تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل . واظنها لما سمعت بوقوع

كلامه ضحك حتى استلقي على قفاه استهزاء به وقال: يا صالح كنت احسبك  
 رجلاً عاقلاً وشاباً فاضلاً لا تسعى الا بسداد ولا تنطق الا برشاد. وما الذي  
 اصاب عقلك ودعاك الى هذا الامر العظيم والخطر الجسيم حتى انك تحطب  
 بنات الملوك اصحاب البلدان والاقاليم. وهل بلغ من قدرك انك انتهيت الى  
 هذه الدرجة العالية. وهل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهني بهذا  
 الكلام. فقال صالح: اصلىح الله الملك اني لم اخطبها لنفسي ولو خطبتها لنفسي  
 كنت كفوءاً لها بل اكثر. لانك تعلم ان ابي ملك من ملوك البحر وان  
 كنت اليوم ملكنا ولكن انا ما خطبتها الا للملك بدر باسم صاحب اقاليم  
 العجم وابوه الملك شهرمان وانت تعرف سطوته. وان زعمت انك ملك عظيم  
 فالملك بدر باسم ملك اعظم. وان ادعيت ان ابنتك جميلة فالملك بدر باسم  
 اجمل منها واحسن صورة وافضل حسباً ونسباً فانه فارس اهل زمانه. فان  
 اجبت الى ما سألتك تكن يا ملك الزمان قد وضعت الشيء في محله. وان  
 تعاظمت علينا فانك ما انصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم. وانت تعلم  
 انيها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لا بد لها من الزواج. فان  
 كنت عزمت على زواجها فان ابن اختي احق بها من سائر الناس. فلما سمع  
 الملك كلام الملك صالح اغتاض غيظاً شديداً وكاد عقله ان يذهب وكادت  
 روحه ان تخرج من جسده وقال له: يا كلب الرجال هل مثلك يخاطبني بهذا  
 الكلام وتذكر ابنتي في المجالس وتقول: ان ابن اختك جلتار كفوء لها. فن  
 هو انت ومن هي اختك ومن هو ابنها ومن هو ابوه حتى تقول لي هذا  
 الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب. فهل انتم بالنسبة اليها الا كلاب. ثم صاح  
 على غلمانه وقال: يا غلمان خذوا رأس هذا اللثيم. فاخذوا السيوف وجردوها  
 وطلبوه فولى هارباً ولباب القصر طالباً. فلما وصل الى باب القصر رأى اولاد  
 عمه وقرابه وعشيرته وغلمانه وكانوا اكثر من الف فارس غارقين في الحديد

وأخذ معه جوايين ملائين من الجواهر واليواقيت وقضبان الزمرد ونفانس  
المعادن من سائر الاحجار وحملها لعلانه وسار بهم هو وابن اخته الى قصر  
الملك السمندل واستأذن في الدخول عليه فأذن له . فلما دخل قَبِل الارض بين  
يديه وسلّم باحسن سلام . فلما رآه الملك السمندل قام اليه واكرمه غاية  
الاکرام وامره بالجلوس فجلس . فلما استقرّ به الجلوس قال له الملك : قدوم  
مبارك اوحشتنا يا صالح ما حاجتك حتى انك أتيت الينا فأخبرني بحاجتك حتى  
اقتضيتها لك . فقام وقَبِل الارض ثاني مرّة وقال : يا ملك الزمان حاجتي الى الله  
والي الملك الهمام . والاسد الضرغام . الذي بحاسن ذكره سارت الركبان .  
وشاع خبره في الاقاليم والبلدان . بالجلود والاحسان . والعفو والصفح والامتنان .  
ثم انه فتح الجرايين واخرج منهما الجواهر وغيرها ونثرها قدام الملك السمندل  
وقال له : يا ملك الزمان عساك تقبل هديتي وتتفضل عليّ وتجر قلبي بقبولها  
مني

( الليلة السابعة والاربعون بعد السبعائة ) . فقال له الملك السمندل : لاي  
سبب اهديت لي هذه الهدية . قل لي قصّتك وأخبرني بحاجتك . فان كنت  
قادراً على قضائها قضيتها لك في هذه الساعة ولا احوجك الى تعب . وان كنت  
عاجزاً عن قضائها فلا يكلف الله نفساً الاّ وسعها . فقام وقَبِل الارض ثلاث  
مرّات وقال : يا ملك الزمان ان حاجتي انت قادر على قضائها وهي تحت حوزك  
وانت مالكها ولم اكلف الملك مشقّة ولم اكن مجنوناً حتى اخاطب الملك في  
شيء . لا يقدر عليه . فان بعض الحكماء قال : اذا اردت ان تطاع فسل ما  
يستطاع فاما حاجتي التي جئت في طلبها فان الملك حفظه الله قادر عليها . فقال  
له الملك : اسأل حاجتك وشرح قضيتك واطلب مرادك . فقال له : يا ملك  
الزمان اعلم اني قد اتيتك خاطباً راغباً في الدرّة اليتيمة والجوهرة المكنونة  
الملكة جوهرة بنت مولانا . فلا تحيب ايها الملك قاصدك . فلما سمع الملك

بما وقع بينه وبين اخته جلتار وان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع. وقص لها القصة من اولها الى آخرها وقال: انه ما اتى الا ليخطبها من ابياها ويتزوجها. فلما سمعت جدّة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليه غيظاً شديداً وانزعجت واغتمت وقالت له: يا ولدي لقد اخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قدام ابن اختك لانك تعلم ان الملك السمندل احمق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل بابنته جوهرة على خطأها. فان سائر ملوك البحر خطبوها منه فأبى ولم يرض باحد منهم بل ردّهم وقال لهم: ما انتم اكفاء لها في الحسن ولا في الجمال ولا في غيرهما. ونخاف ان نخطبها من ابياها فيردنا كما ردّ غيرنا. ونحن اصحاب مروّة فترجع مكسوري الخاطر. فلما سمع صالح كلام امه قال لها: يا امي كيف يكون العمل فان الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختي جلتار وقال: لا بدّ ان نخطبها من ابياها ولو ابذل جميع ملكي. وزعم انه ان لم يتزوج بها يموت فيها عشقاً وغراماً. ثم ان صالحاً قال لامه: فاعلمي ان ابن اختي احسن واجمل منها وان اباه كان ملك العجم باسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة الا له. وقد عزمت على ان آخذ جواهر من يواقيت وغيرها واحمل هدية تصلح له واخطبها منه. فان احتج علينا بانه ملك فهو ايضاً ملك ابن ملك. وان احتج علينا بالجمال فهو اجمل منها. وان احتج علينا بسعة المملكة فهو اوسع مملكة منها ومن ابياها واكثر اجناداً واعواناً فان ملكه اكبر من ملك ابياها. ولا بدّ ان اسمى في قضاء حاجة ابن اختي ولو ان روحي تذهب لاني كنت سبب هذه القضية ومثل ما رميته في بحار عشقها اسمى في زواجه بها والله تعالى يساعدي على ذلك. فقالت له امه: افعل ما تريد واياك ان تغلظ عليه بالكلام اذا كلمته فانك تعرف حماقته وسطوته واخاف ان يبطش بك لانه لا يعرف قدر احد. فقال لها: السمع والطاعة. ثم انه نهض

يا ولدي ما تكلمتُ بهِ انا وامك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا لوصافها .  
 فقال بدر باسم : نعم يا خالي وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلت من  
 الكلام وقد تملق قلبي بها وليس لي صبر عنها . فقال له : يا ملك دعنا نرجع  
 الى امك ونعلمها بالقضية واستأذنها في اني آخذك معي واخطب لك الملكة  
 جوهرة ثم نودعها وارجع انا وانت لاني اخاف ان اخذتك وسرت من غير  
 اذنها ان تغضب عليّ ويكون الحقّ معها لاني اكون السبب في فراقكما  
 كما اني كنت السبب في افتراقها منّا وتبقي المدينة بلا ملك وليس عندهم  
 من يسوسهم وينظر احوالهم فيفسد عليك امر الملكة ويخرج الملك من  
 يدك . فلما سمع بدر باسم كلام خاله صالح قال له : اعلم يا خالي اني متى  
 رجعت الى امي وشاورتها في ذلك لم تمكّني من ذلك فلا ارجع اليها ولا  
 اشاورها ابداً . وبكى قدّام خاله وقال له : اروح معك ولا اعلمها ثم  
 ارجع . فلما سمع صالح كلام ابن اخته حار في امره وقال : استعنت بالله تعالى  
 على كل حال . ثم ان خاله صالحاً لما رأى ابن اخته على هذه الحالة وعلم انه  
 لا يجب ان يرجع الى امه بل يروح معه اخرج من اصبعه خاتماً منقوشاً عليه  
 اسماء من اسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم اياه وقال له : اجعل هذا  
 في اصبعك تأمن من الفرق ومن غيره ومن شرّ دواب البحر وحيثانه . فأخذ  
 الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله في اصبعه . ثم انهما غطسا في  
 البحر وسارا

( الليلة السادسة والاربعون بعد السبعائة ) . ولم يزالا سائرين حتى وصلا  
 الى قصر صالح فدخلا فرأته جدّته ام امه وهي قاعدة وعندها اقاربها . فلما  
 دخلا عليهم قبلاً ايديهم . فلما رأته جدّته قامت اليه واعنتته وقبّلت ما بين  
 عينيه وقالت له : قدوم مبارك يا ولدي كيف خلقت امك جلنار . قال لها :  
 طيبة بخير وعافية وهي تسلم عليك وعلى بنات عمها . ثم ان صالحاً اخبر امه

وهي جوهره بنت الملك السمندل عشقها بالسماع واظهر لها انه نائم وصار في قلبه من اجلها لهيب النار. وغرق في بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار (الليلة الخامسة والاربعون بعد السبعائة). ثم ان صالحاً نظر الى اخته جلنار وقال لها: والله يا اختي ما في ملوك البحر احق من ابيها ولا اقوى سطوة منه. فلا تُعلمي ولدك بمحدث هذه الجارية حتى نخطبها له من ابيها فان انعم باجابتنا حمدنا الله تعالى. وان ردنا ولم يزوجهنا لابنك فنستريح ونخطب غيرها. فلما سمعت جلنار كلام اخيها صالح قالت: نعم الرأي الذي رأيتُه. ثم انهما سكتا وباتا تلك الليلة. والملك بدر باسم في قلبه لهيب النار وكم حديثه ولم يقل لاه ولا لخاله شيئاً من خبرها مع انه من حبا على مقالي الجمر. فلما اصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا. ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين ايديهم الطعام فأكل الملك بدر باسم وامه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا ايديهم. وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وامه جلنار: عن اذنكما قد عزمت على الرواح الى الوالدة فان لي عندكم مدة ايام وخاطرهم مشغول علي وهم في انتظاري. فقال الملك بدر باسم لخاله صالح: اقم عندنا هذا اليوم. فامتثل كلامه. ثم انه قال: قم بنا يا خالي واخرج بنا الى البستان. فذهبا الى البستان وصارا يتفرجان ويتزهران. فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلمة واراد ان يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وانشد هذين البيتين:

لو قيل لي ولهيب النار متقدُّ والنار في القلب والاحشاء تضطرمُّ  
 أهم احبُّ اليك ان تشاهدهم أم شربةٌ من زلال الماء. قلتُ همُّ  
 فلما سمع خاله صالح مقاله دقَّ يداً على يد وقال: لا اله الا الله محمد  
 رسول الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ثم قال له: هل سمعت

فقال لها: ما بقيت اعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عددت لك اكثر من مائة بنت وانت ما يعجبك واحدة منهن. ولكن انظري يا اختي هل ابنك نائم او لا. فجسته فوجدت عليه اثار النوم فقالت له: انه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه. فقال لها: يا اختي اعلمي اني قد تذكرت بنتاً من بنات البحر تصلح لابنك واخاف ان اذكرها فيكون ولدك منتبهاً فيتعلق قلبه بمحبته وربما لا يمكننا الوصول اليها فيتعب هو ونحن وارباب دولته ويصير لنا شغل بذلك. وقد قال الشاعر:

العشق اول ما يكون مجاجةً فاذا تكامل صار مجراً واسعا  
فلما سمعت اخته كلامه قالت له: قل لي ما شأن هذه البنت وما اسمها  
فانا اعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم فاذا رأيتها تصلح له خطبتها من ايها  
ولو اني اصرف جميع ما تملكه يدي عليها فاخبرني بها ولا تحش شيئاً فان  
ولدي نائم. فقال: اخاف ان يكون يقظان. وقد قال الشاعر:

عشقتُه عندما اوصافه ذكرت والاذن تعشق قبل العين احيانا  
فقال له جلنار: قل وأوجز ولا تحف يا اخي. فقال: والله يا اختي ما  
يصلح لابنك الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهي مثله في الحسن  
والجمال والبهاء والكمال ولا يوجد في البحر ولا في البر الاطف ولا احلى شمائل  
منها لانها ذات حسن وجمال. وقد واعتدال. وخذ احمر. وجبين ازهر. وثغر  
كأنه الجواهر ان التقت تجبل المها والغزلان. وان خطرت يغار غصن البان.  
واذا اسفرت تجبل الشمس والقمر. وتسي كل من نظر. فلما سمعت جلنار  
كلام اخيها قالت له: صدقت يا اخي والله اني رأيتها مراراً عديدة وكانت  
صاحبتي ونحن صغار. وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولي اليوم  
ثمانية عشر عاماً ما رأيتها. والله ما يصلح لولدي الا هي. فلما سمع بدر باسم  
كلامها وفهم ما قاله من اوله الى آخره في وصف البنت التي ذكرها صالح

الماهر ومن خَلَفَ مثله ما مات وهذا هو العديم النظير الاسد الكاسر والقمر  
الزاهر

(الليلة الرابعة والاربعون بعد السبعمائة) . ثم ان ارباب الدولة والاكابر  
دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له : يا ملك لا بأس بالخزن على الملك ولكن  
الخزن لا يصلح الا للنساء . فلا تشغل خاطرک وخواطرنا بالخزن على والدک  
فانه قد مات ومن خَلَفَ مثلك ما مات . ثم انهم لاطفوه وسلوه وبعد ذلك  
ادخلوه الحمام . فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة من الذهب مرصعة  
بالجوهر والياقوت . ووضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه  
وقضى اشغال الناس وانصف الضعيف من القوي واخذ للفقير حقه من الامير .  
فاجبه الناس جبا شديدا . ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة . وبعد مدة قليلة  
تروره اهله البحرية فطاب عيشه وقرت عينه . ولم يزل على هذه الحالة مدة  
مديدة . فاتفق ان خاله دخل ليلة من الليالي على جلنار وسلم عليها فقامت له  
واعتقته واجلسته الى جانبها وقالت له : يا اخي كيف حالک وحال والدتي  
وبنات عمي . فقال لها : يا اختي انهم طيبون بخير وحظ عظيم ولم ينقص عليهم  
الا النظر الى وجهک . ثم انها قدمت له شيئا من الاكل فأكل ودار الحديث  
بينهما وذكروا الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته  
وعقله وأدبه . وكان الملك بدر باسم متكئا . فلما سمع امه وخاله يذكرانه  
ويتحدثان في شأنه اظهر انه نائم وصار يسمع حديثهما . فقال صالح لاخته  
جلنار : ان عمر ولدک سبعة عشر عاماً ولم يتزوج ونخاف ان يجري له امر ولم  
يكن له ولد . فاريد ان ازوجه بملكة من ملكات البحر تكون في حسنه  
وجماله . فقالت جلنار : اذكرهن لي فاني اعرفهن . فصار يعدهن لها واحدة بعد  
واحدة وهي تقول : ما ارضى هذه لولدي ولا ازوجه الا بن تكون مثله في  
الحسن والجمال والعقل والدين والادب والمروءة والملك والحسب والنسب .

خدمة ولده وصار هو وسائر الامراء وارباب الدولة يحملون الغاشية قدامه .  
فصار كل واحد من الامراء وارباب الدولة يحمل الغاشية ساعة . فلم يزالوا  
سائرين الى ان وصلوا الى دهليز القصر وهو راكب . ثم تجل فحضنه ابوه  
هو والامراء واجلسوه على سرير الملك ووقف ابوه وكذلك الامراء قدامه .  
ثم ان بدر باسم حكم بين الناس وعزل الظالم ووأى العادل واستمر في  
الحكومة الى قريب الظهر . ثم قام عن سرير الملك ودخل على امه جلنار  
البحرية وعلى رأسه التاج وهو كأنه القمر فلما رأتها امه والملك بين يديه قامت  
اليه وقبلته وهنأته بالسلطنة ودعت له ولوالده بطول البقاء والنصر على  
الاعداء . فجلس عند والدته واستراح . ولما كان وقت العصر ركب والامراء  
بين يديه حتى وصل الى الميدان ولعب بالسلاح الى وقت العشاء . مع ابيه  
وارباب دولته . ثم رجع الى القصر والناس جميعهم بين يديه . وصار في كل يوم  
يركب الى الميدان واذا رجع يقعد للحكومة بين الناس وينصف بين الامير  
والفقير . ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة . وبعد ذلك صار يركب للصيد والتنص  
ويدور في البلدان والاقاليم التي تحت حكمه وينادي بالامان والاطمئنان  
ويفعل ما تفعل الملوك . وكان واحد اهل زمانه في العز والشجاعة والعدل بين  
الناس . فاتفق ان الملك والد بدر باسم مرض يوماً من الايام فنخق قلبه وحس  
بالانتقال الى دار البقاء . ثم ازداد به المرض حتى اشرف على الموت . فأحضر  
ولده ووصاه بالرعية ووصاه بوالدته وبسائر ارباب دولته وبجميع الاتباع  
وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثاني مرة واستوثق منهم بالايان . ثم مكث  
بعد ذلك اياماً قليلاً وتوفي الى رحمة الله تعالى . فحزن عليه ولده بدر باسم  
وزوجته جلنار والامراء والوزراء وارباب الدولة وعملوا له تربة ودفنوه بها .  
ثم انهم قعدوا في عزائه شهراً كاملاً . وأتى صالح اخو جلنار وامها وبنات عمها  
وعزّوهم في الملك وقالوا : يا جلنار ان كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام

ما بقينا نقطع عن خدمتك ولا عن اختي ولا عن ابن اختي . فوالله يا ملك  
الزمان ما يطيب لقلبي فراقكم ولكن كيف نعمل ونحن قد ربينا في البحر  
وما يطيب لنا البر . فلما سمع الملك كلامه نهض قائماً على قدميه وودع صالحاً  
البحري وامه وبنات عمه وتباكوا للفراق . ثم قالوا له : عن قريب نكون  
عندكم ولا نقطعكم ابداً وبعد كل قليل من الايام تزوركم . ثم انهم طاروا  
وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين . فاحسن الملك الى جلتار  
واكرمها اكراماً زائداً . ونشأ الصغير منشأً حسناً وكان خاله وجدته وخالته  
وبنات عم امه بعد كل قليل من الايام يأتون محل الملك ويسيرون عنده الشهر  
والشهرين ثم يرجعون الى اماكنهم

( الليلة الثالثة والاربعون بعد السبعائة ) . ولم يزل الولد يزداد بزيادة السن  
حسناً وجمالاً الى ان صار عمره خمسة عشر عاماً . وكان فريداً في كماله وقده  
واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والახبار والنحو واللغة والرمي بالنشاب  
وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما تحتاج اليه اولاد الملوك ولم يبق  
احد من اولاد اهل المدينة من الرجال والنساء الا وله حديث بمحاسن ذلك  
الصبي لانه كان بارع الجمال والكمال متصفاً بمضمون قول الشاعر :

طلع العذار على صفيحة خده مثل الطراز فزال فيه تحيري  
فكانه القنديل بات معلقاً تحت الدجى بسلاسل من عنبر

فكان الملك يحبه محبة عظيمة . ثم ان الملك احضر الوزير والامراء  
وارباب الدولة واكابر المملكة وحلفهم الايمان الوثيقة انهم يجعلون بدر باسم  
ملكاً عليهم بعد ابيه . فحلفوا له الايمان الوثيقة وفرحوا بذلك . وكان الملك  
محسناً في حق العالم وكان لطيف الكلام محضر خير لا يتكلم الا بما فيه  
المصلحة للناس . ثم ان الملك ركب في ثاني يوم هو وارباب الدولة وسائر الامراء  
وجميع العساكر ومشوا في المدينة ورجعوا . فلما قاربوا القصر ترجل الملك في

ونثرها فترل منها جواهر منظومة من سائر انواع اليواقيت والجواهر وثلاثمائة قضيب من الزمرد وثلاثمائة قصبه من الجواهر الكبار التي قدر بيض النعام نورها اضواً من نور الشمس والقمر وقال: يا ملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية مني اليك لاننا ما اتيناك بهدية قط لاننا ما كنا نعلم موضع جلتار ولا نعرف لها اثرأ ولا خبرأ . فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيئاً واحداً اتيناك بهذه الهدية . وبعد كل قليل من الايام نأتياك بمثلها ان شاء الله تعالى لان هذه الجواهر واليواقيت عندنا اكثر من الحصى في البر ونعرف جيدها ورديتها وجميع طرقها ومواضعها وهي سهلة علينا . فلما نظر الملك الى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وحار لبه وقال: والله ان جوهره من هذه الجواهر تعادل ملكي . ثم ان الملك شكر فضل صالح البحري ونظر الى الملكة جلتار وقال لها: انا استحييت من اخيك لانه تفضل علي وهاداني بهذه الهدية السنية التي يعجز عنها اهل الارض . فشكرت جلتار اخاها على ما فعل . فقال اخوها: يا ملك الزمان ان لك علينا حقاً قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانه قد احسنت الى اختي ودخلنا منزلك وأكلنا زادك . وقد قال الشاعر:

فلو قبل مَبْكَاها بِكَيْتُ صَبَابَةٌ      بسعدى شفيتُ النفس قبل التندم  
ولكن بكت قبلي فبهيج لي البكا      بكاهها فقلتُ الفضل للمتقدم

ثم قال صالح: ولو وقفنا في خدمتك يا ملك الزمان الف سنة على وجوهنا ما قدرنا ان نكافئك وكان ذلك في حقك قليلاً . فشكره الملك شكراً بليغاً واقام صالح عند الملك هو وامه وبنات عمه اربعين يوماً . ثم ان صالحاً اخا جلتار قام وقبل الارض بين يدي الملك زوج اخته . فقال له: ما تريد يا صالح . فقال صالح: يا ملك الزمان قد تفضلت علينا والمراد من احسانك ان تتصدق علينا وتعطينا اذنأ فاننا قد اشتقنا الى اهلنا وبلادنا واقاربنا واطواننا ونحن

غلاماً كأنه البدر في تمامه . فحصل للملك بذلك غاية السرور لانه ما رزق بولد ولا بنت في عمره . فأقاموا الافراح والزينة مدّة سبعة ايام وهم في غاية السرور والهنا . وفي اليوم السابع حضرت ام الملكة جلتار واخوها وبنات عمها الجميع لما علموا ان جلتار قد وضعت فقابلهم الملك وفرح بقدمهم وقال لهم : انا قلت ما اسمي ولدي حتى تحضروا وتسموه انتم بعرفتكم . فسموه بدر باسم واتفقوا جميعاً على هذا الاسم

( الليلة الثانية والاربعون بعد السبعمائة ) . ثم انهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحملة بين يديه وقام به من بينهم ومشي في القصر يميناً وشمالاً ثم خرج به من القصر ونزل به الى البحر المالح ومشي حتى خفي عن عين الملك . فلما رآه الملك اخذ ولده وغاب عنه في قاع البحر ينس منه وصار يبكي وينتحب . فلما رأته جلتار على هذه الحالة قالت له : يا ملك الزمان لا تحف ولا تحزن على ولدك فانا احب ولدي اكثر منك . وان ولدي مع اخي فلا تبال من البحر ولا تحش عليه من العرق . ولو علم اخي انه يحصل للصغير ضرر ما فعل الذي فعله . وفي هذه الساعة يأتيك بولدك سالماً ان شاء الله تعالى . فلم يكن غير ساعة الا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالماً وطار من البحر الى ان وصل اليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر في ليلة تمامه . ثم ان خال الصغير نظر الى الملك وقال له : لعلك خفت على ولدك ضرراً لما نزلت به في البحر وهو معي . فقال : نعم يا سيدي خفت عليه وما ظننت انه يسلم منه قط . فقال له : يا ملك البر انا كحلناه بكحل نعرفه وقرانا عليه الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام فان المولود اذا ولد عندنا صنعنا به ما ذكرت لك فلا تحف عليه من العرق ولا من الحنق ولا من سائر البحار اذا نزل فيها . ومثل ما تمشون انتم في البر نمشي نحن في البحر . ثم اخرج من جيبه محفظة مكتوبة مختومة ففض ختامها

يعلم بنا واذت تشكرين لنا فضله وايضاً احضرت لنا طعامه فأكلنا ولم  
نجتمع به ولم نزهه ولم يرننا ولا حضر عندنا ولا اكل معنا حتى يكون بيننا  
وبينه خبز وملح . وامتنعوا كلهم من الاكل واغتاطوا عليها وصارت النار  
تخرج من افواههم كالشاعل . فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف  
منهم . ثم ان جلتار قامت اليهم وطيبت خواطرهم . ثم بعد ذلك تمشت الى ان  
دخلت المخدع الذي فيه الملك سيدها وقالت له : يا سيدي هل رأيت وسمعت  
شكري لك وثنائي عليك عند اهلي وسمعت ما قالوا لي من انهم يريدون ان  
يأخذوني معهم الى اهلنا وبلادنا . فقال لها الملك : سمعت ورأيت جزاك الله  
عنا خيراً . والله ما علمت قدر محبتي عندك إلا في هذه الساعة المباركة ولم  
اشك في محبتك اياي . فقالت له : يا سيدي هل جزاء الاحسان إلا الاحسان  
وانت قد احسنت اليّ وتكرمت عليّ بمجلائل النعم وأراك تحبني غاية المحبة  
وعملت معي كل جميل واخترتني على جميع من تحب وتريد . فكيف يطيب  
قلبي على فراقك والرواح من عندك وكيف يكون ذلك وانت تحسن وتتفضل  
عليّ . فاريد من فضلك ان تأتي وتسلم على اهلي وتراهم ويروك ويحصل  
الصفاء والود بينكما . ولكن اعلم يا ملك الزمان ان اخي وامي وبنات عمي  
قد احبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم وقالوا : ما نروح الى بلادنا من عندك  
حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه . فيريدون ان ينظروك ويأتنسوا بك . فقال لها  
الملك : سمعاً وطاعة فان هذا هو مرادي . ثم انه قام من مقامه وسار اليهم  
وسلم عليهم باحسن سلام . فبادروا اليه بالقيام وقابلوه احسن مقابلة وجلس  
معهم في القصر واكل معهم على المائدة واقام هو واياهم مدة ثلاثين يوماً .  
ثم بعد ذلك ارادوا التوجه الى بلادهم ومحلمهم فأخذوا خاطر الملك  
والملكة جلتار البحرية . ثم ساروا من عندهما بعد ان اكرمهم الملك غاية  
الاکرام . وبعد ذلك استوفت جلتار ايام حملها وجاء اوان الوضع فوضعت

وصنع معي كل خير . ومن يوم جئتُ الى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطري . ولم يزل يلاطفني ولا يفعل شيئاً الا بمشاورتي وانا عنده في احسن الاحوال واتمّ النعم . وايضاً متى فارقتهُ يهلك فانه لا يقدر على فراقى ابداً ولا ساعة واحدة وان فارقتهُ انا الاخرى متُّ من شدة محبتي اياه بسبب فرط احسانه اليّ مدّة مقامي عنده فانه لو كان ابي حياً ما كان لي مقام عنده مثل مقامي عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار . وقد رأيتوني حاملة منه . والحمد لله الذي جعلني بنت ملك البحر وزوجي اعظم ملوك البر ولم يقطع الله تعالى بي وعوضني خيراً . واطلب من الله تعالى ان يرزقني بولد ذكر يكون وارثاً عن هذا الملك العظيم ما خولهُ الله تعالى من هذه العبارات والتصور والاملاك

( الليلة الحادية والاربعون بعد السبعائة ) فلما سمع اخوها وبنتا عمها كلامها قرّت اعينهم بذلك الكلام وقالوا لها : يا جلتار انتِ تعلدين بمثلتكِ عندنا وتعرفين محبتنا اياكِ وتتحققين انك اعزّ الناس جميعاً عندنا وتعتقدين ان قصدنا لكِ الراحة من غير مشقة ولا تعب . فان كنتِ في غير راحة فقومي معنا الى بلادنا واهلنا . وان كنتِ مرتاحة هنا في معزة وسرور فهذا هو المراد والمنى فاننا لا نزيد الا راحتكِ على كل حال . فقالت جلتار : والله اني في غاية الراحة والهناء والعزّ والمنى . فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حباً ودخل حبها في صميم قلبه وعلم منها انها تجبه كما يحبها وانها تريد القعود عنده حتى ترى ولده منها . ثم ان الجارية التي هي جلتار البحرية امرت جواريتها ان تقدم الموائد والطعام من سائر الالوان وكانت جلتار هي التي باشرت الطعام في المطبخ . فقدّمت لهم الجوارى الطعام والحلويات والفواكه . ثم انها أكلت هي واهلها وبعد ذلك قالوا لها : يا جلتار ان سيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير اذنه ولم

باخته ولسان الحال في حقه ينشد هذين البيتين :

البدر يكمل كل شهر مرةً . وجمال وجهك كل يوم يكملُ  
وحاوله في قلب برج واحدٍ . ولك القلوب جميعهنَّ المنزلُ

ثم خرج من البحر عجوز شمطاء . ومعها خمس جوارٍ كأنهنَّ الأقمار وعليهنَّ شبه من الجارية التي اسمها جننار . ثم ان الملك رأى الشاب والعجوز والجواري يشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية . فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جننار قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور . فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاءً شديداً . ثم قالوا لها : يا جننار كيف تتركينا اربع سنين ولم نعلم المكان الذي انت فيه . والله انها ضاقت علينا الدنيا من شدة فراقك ولا نلتذ بطعام ولا شراب يوماً من الايام ونحن نبكي بالليل والنهار من فرط شوقنا اليك . ثم ان الجارية صارت تقبل يد الشاب اخيها ويد امها وكذلك بنات عمها . وجلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وما جرى لها وعمما هي فيه . فقالت لهم : اعلموا اني لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة . فأخذني رجل وباعني لرجل تاجر فأتى بي التاجر الى هذه المدينة وباعني للملكها بعشرة آلاف دينار . ثم انه احتفل بي وترك جميع سراريه ونسائه ومحاطيه من اجلي واشتغل بي عن جميع ما عنده وما في مدينته . فلما سمع اخوها كلامها قال : الحمد لله الذي جمع شملنا بك . لكن قصدي يا اختي ان تقومي وتروحي معنا الى بلادنا واهلنا . فلما سمع الملك كلام اخيها طار عقله خوفاً على الجارية ان تقبل بكلام اخيها ولا يقدر هو ان يمنعها مع انه مولع بجمعها فصار متحيراً شديداً الخوف من فراقها . واما الجارية جننار فانها لما سمعت كلام اخيها قالت : والله يا اخي ان الرجل الذي اشتراني ملك هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد في غاية الجود وقد اكرمني وهو صاحب مروة ومال كثير وليس له ولد ذكر ولا انثى وقد احسن اليّ

وقبلها بين عينها وقال لها : والله يا سيدي ونور عيني اني لا اقدر على فراقكِ ساعة واحدة . وان فارقتني متُّ من ساعتى فكيف يكون الحال . فقالت : يا سيدي قد قرب اوان ولادتي ولا بد من حضور اهلي . فقال لها الملك : وكيف يشون في البحر ولا يبتلون . فقالت : انا نمشي في البحر كما تمشون انتم في البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام . ولكن ايها الملك اذا جاء اهلي واخوتي فاني اعلمهم انك اشتريتي بملك وفعلت معي الجميل والاحسان . فينبغي ان تصدق كلامي عندهم ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون انك ملك ابن ملك . فعند ذلك قال الملك : يا سيدي افعلي ما بدا لك مما تحبين فاني مطيع لك في جميع ما تفعلي . فقالت الجارية : اعلم يا ملك الزمان انا نسير في البحر وعيوننا مفتوحة وننظر ما فيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كأنها على وجه الارض ولا يضرنا ذلك . واعلم ايضاً ان في البحر طوائف كثيرة واشكالاً مختلفة من سائر الاجناس التي في البر واعلم ايضاً ان جميع ما في البر بالنسبة لما في البحر شيء قليل جداً . فتعجب الملك من كلامها . ثم ان الجارية اخرجت من كتفها قطعتين من العود القهاري واخذت منهما جزءاً واوقدت بمجرة النار وألقت ذلك الجزء . فيها وصفرت صفرة عظيمة وصارت تتكلم بكلام لا يفهمه احد . فطلع دخان عظيم والملك ينظر . ثم قالت للملك : يا مولاي قم واختر في مخدع حتى أريك اخي وامي واهلي من حيث لا يرونك فاني اريد ان احضرهم وتنظر في هذا المكان في هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق الله تعالى من الاشكال المختلفة والصور الغريبة . فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعاً وصار ينظر ما تفعل . فصارت تبخر وتغزم الى ان ازبد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهي المنظر كأنه البدر في تمامه مجبين ازهر وخذ احمر وثغر كأنه الدر والجوهر وهو اشبه الخلق

والارامل وغيرهم مائة الف دينار شكراً لله تعالى وصدقة عنه . ففعل الوزير ما امره به الملك . ثم ان الملك دخل بعد ذلك على الجارية وجلس عندها وقال لها : يا سيدي ومالكة رقي لماذا السكوت ولكِ عندي سنة كاملة ليلاً ونهاراً قائمة نائمة ولم تكلميني في هذه السنة الا في هذا النهار فما سبب سكوتك . فقالت الجارية : اسمع يا ملك الزمان واعلم اني مسكينة غريبة مكسورة الحاطر فارقت امي واهلي واخي . فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها : أما قولك مسكينة فليس لهذا الكلام محل فان جميع ملكي ومتاعي وما فيه في خدمتك . وانا ايضاً صرت مملوكك . واما قولك فارقت امي واهلي واخي فاعلميني في اي مكان هم وانا ارسل اليهم واحضرهم عندك . فقالت له : اعلم ايها الملك السعيد ان اسمي جنار البحرية وكان ابي من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك . فبينما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك واخذ الملك من ايدينا . ولي اخ يسمى صالح وامي من نساء البحر . فتنازعت انا واخي فحلفت ان ارمي نفسي عند رجل من اهل البر . فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة في القمر . فجاز بي رجل فاخذني وذهب بي الى منزله وراودني عن نفسي فضربته على راسه فكاد ان يموت . فخرج بي وباعني لهذا الرجل الذي اخذتني منه وهو رجل جيد صالح صاحب دين وامانة ومروءة . ولولا ان قلبك احبني فقدمتني على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسي الى البحر من هذا الشباك ورحت الى امي وجماعتي . وقد استحييت ان اسير اليهم وانا حامل منك فيظنون بي سوءاً ولا يصدقونني ولو حلفت لهم اذا اخبرتهم انه اشتراني ملك بدزاهمه وجعلني نصيبه من الدنيا واختص بي عن زوجاته وسائر ما ملكت يمينه . وهذه قصتي والسلام

(الليلة الموافية للاربعين بعد السبعائة) . فلما سمع كلامها شكرها

فقلن له : من حين قدومها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطاباً . فاحضر الملك بعض الجوارى والسراير وامرهن ان يغتبن لها وينسرحن معها لعلمها ان تتكلم . فلعبت الجوارى والسراير قدامها بسائر الملاهي واللعب وغير ذلك وغتبن حتى طرب كل من في المجلس والجارية تنظر اليهن وهي ساكتة ولم تضحك ولم تتكلم . فضاقت صدر الملك وقال في نفسه : يا لله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وتكون هذه حالتها . ثم انه مال اليها بالكلية ولم يلتفت الى غيرها وهجر جميع سرايره والمحاظي . واقام معها سنة كاملة كأنها يوم واحد وهي لم تتكلم . فقال لها يوماً من الايام وقد زادت محبته لها : يا منية النفوس ان محبتك عندي عظيمة . وقد هجرت من اجلك جميع جوارى والسراير والنساء والمحاظي وجعلتك نصيبي من الدنيا وقد طولت روحي عليك سنة كاملة . واسأل الله تعالى من فضله ان يلين قلبك لي فتكلميني . وان كنت خرساء فاعلميني بالاشارة حتى اقطع العشم من كلامك . وارجو الله سبحانه ان يرزقني يولد ذكر يرث ملكي من بعدي فاني وحيد فريد ليس لي من يرثني وقد كبر سني . فبالله عليك ان كنت تحبينني ان تردني علي الجواب . فأطرقت الجارية رأسها الى الارض وهي تتفكر . ثم انها رفعت رأسها وتبسمت في وجه الملك فتخيل للملك ان البرق قد ملأ القصورة وقالت : ايها الملك الهام والاسد الضرغام قد استجاب الله دعائك واني حامل منك وقد آن اوان الوضع . ولكن لا اعلم هل الجنين ذكر او انثى . ولولا اني حملت منك ما كالمك كلمة واحدة . فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والانشراح وقبّل راسها ويديها من شدة الفرح وقال : الحمد لله الذي منّ عليّ باشياء كنت اتمناها . الاول كلامك والثاني اخبارك بالحمل مني . ثم ان الملك قام من عندها وخرج وجلس على كرسي مملكته وهو في الانشراح الزائد . وأمر الوزير ان يخرج للفقراء والمساكين

وشرٌّ يسبق الخلل من هنا ولكن وجهها ابداً نهاراً  
فتعجب الملك من رؤيتها وحسبها وجمالها وقدها واعتداها وقال للتاجر:  
يا شيخ بكم هذه الجارية. قال التاجر: يا سيدي اشتريتها بالفي دينار من  
التاجر الذي كان ملكها قبلي. ولي ثلاث سنين مسافراً بها فتكلفت الى ان  
وصلت إلى هذا المكان ثلثة آلاف دينار. وهي هدية مني اليك. فخلع عليه  
الملك خلعة سنوية وأمر له بعشرة آلاف دينار. فأخذها وقبّل يدي الملك  
وشكر فضله واحسانه وانصرف. ثم ان الملك سلّم الجارية الى المواشط وقال  
لهن: اصلحن احوال هذه الجارية وزيننها وافرشن لها مقصورة وادخلنها فيها.  
وأمر حجّابه ان تنقل اليها جميع ما تحتاج اليه. وكانت المملكة التي هو مقيم  
فيها على جانب البحر. وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء. فادخلوا الجارية  
في مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبايك تطلّ على البحر:

(الليلة التاسعة والثلاثون بعد السبعائة). ثم ان الملك دخل على الجارية  
فلم تقم له ولم تفكر فيه. فقال الملك: كأنها كانت عند قوم لم يعلموها  
الادب. ثم انه التفت الى تلك الجارية فرآها بارعة في الحسن والجمال والقدر  
والاعتدال ووجهها كأنه دائرة القمر عند تمامه. او الشمس الضاحية في السماء  
الصاحية. فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتداها فسيح الله الخالق جلت  
قدرته. ثم ان الملك تقدم الى الجارية وجلس بجانبها وأمر باحضار الموائد من  
افخر الطعام وفيها من سائر الالوان فأكل الملك وصار يلقيها حتى شبتت وهي  
لم تتكلم بكلمة واحدة. فصار الملك يحدها ويسألها عن اسمها وهي ساكنة  
لم تنطق بكلمة ولم تردّ عليه جواباً ولم ترل مطرقة برأسها الى الارض. وكان  
الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها والدلال الذي كان لها.  
فقال الملك في نفسه: سبحان الله خالق هذه الجارية ما اظرفها إلا انها لا  
تتكلم واكن الكمال لله تعالى. ثم ان الملك سأل الجوازي هل تكلمت.

فقال باسم: مظلوم يا سيدي. فضحك عليه كل من كان حاضراً وقال: يا حاج خليفة هذا الرجل مظلوم اعتقه. فاعتقه والتفت الخليفة الى راس النوبة وقال له: اكتب اسم الرجل معكم ويكون له جامكية مثلكم. واعطاه الخليفة بدلة حوائج مكلفة ومائة ذهب واعطاه جعفر كذلك ومسرور اعطاه مثلهما. وصار باسم الحداد راس البلديّة وصار من جملة ندماء الخليفة. وما زال على ذلك حتى اتاهم هادم اللذات فماتوا جميعهم

### حكاية بدر باسم ابن الملك شهرمان وبنت الملك السمندل

ومما يحكى ايضاً ايها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان. وسالف العصر والاولان. في ارض العجم ملك يقال له شهرمان. وكان مستقره خراسان. وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهم في طول عمره بذكر ولا انثى. فتذكر ذلك يوماً من الايام وصار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه واجداده. فحصل له بسبب ذلك غاية الهم والغم والقهر الشديد. فبينما هو جالس يوماً من الايام اذ دخل عليه بعض مماليكه وقال له: يا سيدي ان على الباب جارية مع تاجر لم ير احسن منها. فقال له: علي بالتاجر والجارية. فأتاه التاجر والجارية. فلما رآها وجدها تشبه الرمح الرديني وهي ملفوفة في ازار من حرير مزركش بالذهب. فكشف التاجر عن وجهها فاضاء المكان من حسنها وارتحى لها سبع ذوائب حتى وصلت الى خلاخلها كاذيال الخيل كما قال الشاعر في المعنى هذه  
الابيات:

كلفت بها وقد تمت بحسنه  
وكمّلها السكينة والوقار  
فلا طالت ولا قصرّت ولكن  
مكتملة يضيّق بها الازار  
قوامٌ بين ايجازٍ وبسطٍ  
فلا طولٌ يعاب ولا اقتصار

الثالث وقال له : اضرب رقبة غريمك . فقال : جأً وكرامةً وفعل مثل رفقائه .  
 فخلع عليه الرشيد وزاد في جامكته . وزعق على باسم وقال له : يا بلدان اضرب  
 رقبة غريمك مثلما فعل ارفاقلك . فلم يجابوه وكان غائباً عن الدنيا وهو في  
 حسابات وهو يقول : يا هاهل ترى لي خلاص من هذه الواقعة . فأتاه مسرور  
 ولكزه تحت ابطه وقال له : اجب امير المؤمنين واعمل بما يقول والآ الساعة  
 يرمي رقبتك مثل هؤلاء القوم

( الليلة الثامنة والثلاثون بعد السبعائة ) . فعند ذلك رفع باسم رأسه  
 وقال : نعم نعم يا امير المؤمنين . فقال له الرشيد : اضرب رقبة غريمك . فقال  
 باسم : على رأسي وعيني . وقتل على كعبه وجاء على رأس غريمه وقال له : أمر  
 الخليفة بضرب عنقك فان كنت تتشهد فتشهد هذا يومك الذي اوعدك الله  
 به . فتشهد ذلك الرجل فشمر باسم عن يديه وبجلق عينيه ودار ثلاث دورات  
 على راس غريمه وزعق عليه وقال له : اتشهدت . فقال له : تشهدت يا سيدي  
 هذا امر الله وهذا يومي الذي اوعدني به ربي . فقال باسم : ان كنت عطشاناً  
 حتى اسقيك وان كنت جوعاناً حتى اطعمك وان كنت مظلوماً فاصرخ وقل :  
 انا مظلوم . وكل هذا جرى والرشيد قد غشي عليه من الضحك . فعند ذلك  
 صرخ الرجل بأعلى صوته وقال : مظلوم مظلوم . فقال له باسم : تكذب انا معي  
 شي . ما اظهره الا قدام الخليفة . وجرّ الرجل الى قدام الخليفة وباس باسم  
 الارض وقال : اسمع لي كلمتين يا امير المؤمنين . انا معي ذخيرة من زمان  
 جدي وجدتي ورثها من جدّه وابي ورثها من ابيه وامي ورثتها من ابي وانا  
 ورثتها من امي وهو هذا السيف . ورمى السيف قدام الخليفة وقال : يا حاج  
 خليفة في هذا السيف سرّ عجيب وطلاسم اذا كان الرجل مظلوماً وجرّدته  
 فيخرج خشباً وان كان حرامياً تخرج منه برقة نار تبري عنقه مثل القلم . فقال  
 الخليفة : اضرب رقبتك لتنظر فجرّد السيف من غلافه فخرج السيف خشباً

انتم ما دواؤكم إلا السيف يطهركم . ثم انه صاح باولئك البلدارية الثلاثة وقال لهم : كل واحد منكم يأخذ واحداً من هؤلاء الاربعة ويشترط من ذيله ويعصب عينيه ويشهر سيفه ويقف على رأس غريمه حتى ارسم له بضرب رقبة وأبصر الساعة من هو البلدار القراري منكم فاخلع عليه وازيد علوفته وجرايته ومن كان فيه تهاون وتقصير اضرب رقبة . فقال البلدارية : السمع والطاعة لله ولك . ثم تسابقوا واخذ كل واحد منهم واحداً من الغرما . واجلسه القرفصاء وكتف يديه وسل سيفه ووقف على رأسه وقال : دستورك يا امير المؤمنين . فلما فعل الثلاثة هذه الافعال قال باسم في باله : ما هذا الامر إلا خمول وكل نوبة تأتيني انجس من اختها والله ما بقي لي خلاص من الموت . (قال) وان الرشيد صاح بباسم وقال : ويلك انت ما انت بلداري قراري خذ غريمك الذي بقي وافعل به مثل ما فعل رفقائك . (قال) فعند ذلك ما قدر باسم ان يخاف فاخذ الرجل الرابع وشد يديه الى خلفه وشرط ذيله وعصب عينيه ووقف على رأسه وقال في نفسه : كيف اعلم بالسيف اسله الساعة يخرج جريدة نخل واصير مسخرة ويضرب الخليفة عني ايش هذا الطابق الذي انا فيه . ثم انه اخذ السيف من وسطه ومسكه من قبضته وهو في غلافه وساله على كتفه والرشيد يضحك عليه ساعة بعد ساعة وباسم غائب عن الدنيا . ثم قال له الرشيد : يا بلدار انت قراري اشهر سيفك مثل رفقائك . فقال : يا مولانا لا يحسن ان يشهر السيف قدام امير المؤمنين . فتركه الرشيد وقال للبلدار الاول : اضرب رقبة غريمك . فرفع سيفه وضرب غريمه فأطاح رأسه عن بدنه . فقال له الرشيد : احسنت يا محمد . ثم انه خلع عليه وزاد في جامكيته . ثم قال للثاني : وانت يا عثمان اضرب رقبة غريمك . فقال : السمع والطاعة . فرفع يده حتى بان سواد ابطه وضرب غريمه اطاح رأسه عن بدنه . فقال له الرشيد : احسنت يا عثمان . وخلع عليه وزاد في جامكيته . ونادى في

بين يديه وقد اصفر لونه وارتعدت مفاصله ولم يعلم ما يكون جوابه فاطرق برأسه والرشيد قد غشي عليه من الضحك . ثم انه التفت يمينا وشمالا وقال لباسم : ما اسمك واسم ابيك وكم جامكيتك وما سبب وصولها اليك . فقال باسم : لي انا تقول يا حاج خليفة . فقال : نعم . فصاح عليه جعفر وقال : ويملك يا قطعة البلدارية اجب امير المؤمنين عاجلا واحسن خطابك والا يكون السيف في رقبتك جوابك . فارتعدت فرائضه واصفر لونه واصطكت اسنانه وقال في نفسه : أما كان الاحسن ان تترك هذه وتروح الى غيرها يا مفلس . كل شيء يحصل لك الا الحياة ما بقيت تعود اليك . والساعة ينكشف طابقتك ويامر الخليفة بضرب رقبتك فاننا لله واننا اليه راجعون . فبينما هو على مثل هذا الحديث التفت اليه الخليفة وقال له : انت بلداري ابن بلداري . فقال باسم : نعم يا حاج خليفة . انا بلداري وابن بلداري واممي كانت بلدارية . ( قال ) فضحك الرشيد منه حتى شبع وضحك جعفر وكل من كان حاضرا في المجلس . فقال له الرشيد : انت بلدار وابن بلدار وجامكيتك عشرون دينارا ورطل لحم وجراية في كل سنة . فقال باسم : نعم نعم يا امير المؤمنين اسبغ الله ستره عليك . فقال له الرشيد : جامكيتك واصلة اليك من ابيك وجدك وانت على جامكيتك ولكن الساعة اعزل من جماعتك ثلاثة وكن انت الرابع وانزل هات لي من حبس الدم اربعة انفس يقرؤون على انفسهم ويقولون نحن قتلنا فاحضرم لي في هذه الساعة . فقال جعفر : يا مولانا نزل الوالي فيأتي بهم . فغاب الوالي قليلا واتي ومعه اربعة رجال مكتفين مكشوفى الرؤوس كانوا يقطعون الطريق ويخونون السبيل ويقتلون النفس التي حرم الله قتلها . ( قال ) فلما رآهم الرشيد قال لهم : انتم اصحاب الجرائم والذنوب الكبار . قالوا : نعم يا امير المؤمنين نحن اولئك القوم الذين مكر الله بهم وسلط الشيطان عليهم فاطعناه وفعلنا ما فعلنا ونحن نتوب على يدك يا امير المؤمنين . فقال الرشيد :

تلك ترى ما خطر لهم ان يعرضوا البلدارية الا في هذا اليوم . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله ما هذه مثل عرضة القاضي . يا فال الشوم . ( قال الراوي ) ثم انه راجع في نفسه وقال : يا ليتك امس كنت سافرت من بغداد . لاي شي . رجوعك اليها . وانت كل شي . حصل لك الا العافية ما تحصل في كل وقت . الساعة تجي نوبتك ويسالك الخليفة عن اسمك واسم ابيك ومك جامكيتك فايش تقول له . وان انكشف عليك الطابق وعرفك ايش تقول له . ان قلت اسمي باسم الحداد فيقول لك الخليفة : انت يا قواد جاسوس من عملك بلداراً وانت من انت حتى هجمت على قصري واختلطت مع البلدارية فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ( قال الراوي ) وبينما باسم يحسب في نفسه هذا الحساب والرشيد ينظر اليه ويضحك عليه ويغطي وجهه بالمنديل وكلما رأى باسم حائراً في نفسه يضحك ويغيب وجهه حتى لا ينظره باسم . ثم ان الرشيد صاح بالبلدار الآخر وهو الذي بجانب باسم فأتى اليه وقبل الارض بين يديه . فسأله الرشيد عن اسمه واسم ابيه وجامكيته وسبب وصولها اليه . فاخبره عما سأله فعزله مع رفقائه الذين سألهم . ثم انه عرض بقية البلدارية العشرة فأخبروه بمثل ما اخبر اصحابهم ولم يبق غير باسم وهو غائب عن الصواب والرشيد قد مات عليه من الضحك

( الليلة السابعة والثلاثون بعد السبعائة ) . ثم ان الرشيد أطرق رأسه الى الارض ساعة وهو غائب من الضحك وواضع المنديل على فمه . ثم انه مسك نفسه ورفع رأسه وصاح على باسم وباسم مطرق الى الارض غائب عن الدنيا . فصاح به ثانياً وثالثاً ورابعاً وباسم مطرق برأسه الى الارض من كثرة هتمه لم يرد جواباً . فجاء اليه رأس الثوبه ولكزه تحت جنبه وقال له : ويلك أجب امير المؤمنين . فرفع باسم رأسه وقال : ما الخبر . فقال له الرشيد : ايش اسمك . فقال باسم الحداد : انا يا سيدي . فقال الرشيد : نعم انت . ثم ان باسم تقدم الى

شواربه و صدره مرتفع عال . فصاح الرشيد على جعفر فأقبل عليه . فغمزه على باسم وقال : انظر الى صاحبنا باسم وانظر ما اعمل معه . وصاح الرشيد على كبير العشرة . يا رأس النوبة فقال : لبيك وسعديك يا مولانا امير المؤمنين . فقال له : كم في نوبتك بلداراً . فقال : يا سيدي نحن ثلاث نوبات مؤلفة من ثلاثين بلداراً وكل نوبة عشرة تحدم ثلاثة ايام وتصرف . وتأتي النوبة الثانية وبعدها الثالثة وهذا ترتيبنا . ( قال الراوي ) فقال الرشيد : اريد منك ان تغزل العشرة ناحية وتعرضهم عليّ واحداً بعد واحد فقال له : يا سيدي سمعاً وطاعة . ثم صاح عليهم وقال : يا جماعتنا امر امير المؤمنين ان تنزلوا . فانزلوا وباسم معهم . ثم قدمهم بين يدي امير المؤمنين . فقال باسم في نفسه : يا للعلي ايش يريدون ان يعملوا امس كانت نوبة القاضي والمحتسب واليوم الله هو العالم نوبة الخليفة بنفسه . ما هذا الخلل من ذلك الزيت . ( قال الراوي ) فلما وقفوا بين يديه قال الرشيد لواحد منهم : ما اسمك . فقال : اسمي احمد . قال : ابن من . قال : ابن عبدالله . فقال : كم جامكيتك يا احمد . قال : عشرة دنانير في كل شهر وكأجة وثلاثة ارطال لحم في كل يوم وجوخة في كل سنة . فقال الرشيد : وهذه الجامكية من اين وصلت اليك وهل انت متجدد او عن اصل . فقال : هذه الجامكية كانت لابي فزول لي عنها ورضيت الخدمة الشريفة . فقال له الرشيد : انت مستأهلها . ثم عزله ناحية وزعق على بلدانين فأتى اليه وقبل الارض بين يديه . فقال له الرشيد : ما اسمك واسم ابيك وكم هي جامكيتك . فقال البلدان : يا امير المؤمنين اسمي خالد بن ماجد وجدتي سالم بن غانم ونحن في الخدمة الشريفة من خلافة الشهيد ولي عشرون ديناراً واللحم والدقيق والسكر والحب رمآن والجراية ولنا سنين نأكل هذه الجامكية ونزها ابا عن جد . ثم انه عزله مع المتقدم وصاح على آخر وكان اسمه خالداً وسأله كما سأل رفاقه . وكان بعده باسم . فقال باسم : جيد والله هذه اشأم من

شربنا مع غروب الشمس شمساً مشعشة الى وقت الطلوع  
 وضوء الشمع بين الناس بادٍ كاطراف الاسنة في الدرور  
 (قال الراوي) ثم انه شرب القدح وقال: هذا على غيظ هارون الرشيد.  
 اخذنا في هذا اليوم دراهم وحلاوة واكلت دجاجاً وانا والله العظيم ما بقيت  
 اموت الاً بلدارياً. هذا والخليفة قدمات من الضحك عليه وبما سمع منه  
 وكيف اتفق له هذا السيف الجريد وحشا الشاش بالمشاقة وعرف حكايته  
 مع البلدارية وما جرى له مع المعلم عثمان الحلواني. فتعجب الرشيد غاية العجب  
 ومال من الطرب وقال في نفسه: هذا الرجل مسعدهُ الله. فوالله لاعلمنَّ معه  
 عملاً يتحدث به الناس جيلاً بعد جيل. ثم ان الخليفة وجعفرًا ومسورًا اقاموا  
 الى نصف الليل عند باسم ثم استأذنوه بالذهاب فاذن لهم وقال: دستوركم  
 معكم. الله يسلط على الذي يشتهيكم الحمي والشدة ولا كتب الله عليكم  
 سلامة. (قال الراوي) فضحكوا من كلامه وتركوه وتزلوا من الطبقة وردوا  
 عليه الباب وساروا الى ان وصلوا الى القصر ودخلوا الى باب السر وتوجهوا  
 الى اماكنهم وباتوا في مراقدهم

(الليلة السادسة والثلاثون بعد السبعائة). واول ما اصبح الصباح نهض  
 باسم قائماً على قدميه وقال: يا الله يوم جديد ورزق جديد والله ما بقيت اموت  
 الاً بلدارياً. ثم انه لبس جراباته في رجله ولبس قبائه والشاش وشد السيف  
 في وسطه وسرح ذقنه وقتل شواربه واخذ في كفه نبوت لوز- طويل وخرج  
 من الطبقة وهو لا يعرف ما يجري له من الغيب. وما زال يمشي حتى وصل الى  
 القصر ودخل اليه ووصل تحت الستر ودخل الى مجلس الرشيد وراح ووقف  
 في جملة العشرة البلدارية اصحاب النوبة واختلط بهم. (قال الراوي) هذا ما  
 كان من باسم. واما ما كان من الرشيد فانه جعل يجول بنظره الى طائفة  
 البلدارية حتى وقع نظره على باسم فرآه وهو واقف بينهم وقد نفس ذقنه وقتل

والشاش المحشي على راسي وخرجت اتمشى واتنقل وانا في يدي النبوت وصار كل من رآني يقول: هذا من بلدارية الخليفة. فلما وصلت الى سوق السلاح وجدت اثنين يتضاربان ويتجارحان وما كان احد يقدر ان يخلص ما بينهما. فصاح علي معلم السوق وقال: يا راس النوبة خذ هذه الخمسة دراهم واحملها الى قصر الخليفة حتى ينتقم منها. فاخذت الخمسة دراهم زوادة السفر وطلعت بالاثنين معي الى قصر الخليفة ودخلت الابواب وتفرجت في منصب الوزير جعفر وهو والله اشبه الناس بك يا بطن الزير بطنه هكذا مثلك ولكن اين انت واين هو. ذاك قسيم امير المؤمنين وانت من قطاع الفضولية. (قال الراوي) ثم حكى باسم الحداد للخليفة وجعفر ولمسور قصة وصوله الى المعلم عثمان الحلواني وحكى لهم عما تمَّ معه وما اكل عنده وما شرب وحكى لهم جميع ما جرى له في ذلك النهار من اوله الى آخره وليس في الاعداء افادة. (قال) فلما سمع جعفر ذلك تعجب غاية العجب ومال من الطرب وقال: يا حاج باسم صدقت فيما نطقت والذي جرى عليك ما جرى على احد. فقال باسم: هذا كله على غيظ الخليفة هارون الرشيد وقد اخذت ورقة حلاوة واكلت عنده مشوياً ومقلياً ودجاجاً وشربت شيئاً يسوى جملة دراهم وها قد جئت وعييت مقامي بالزائد عن كل ليلة مرتين. أفيقدر الخليفة ان يبطل مقامي. ثم انه ملاً القدر وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول هذه الابيات:

مزجناها فخامت النفوسا      تبدت في زجاجتها عروسا

وطاف بها علينا كل ظي      بحمرة خده صبغ الكؤوسا

فلو ابصرتهم لرأيت منهم      بدورا في الدجا حملت شمسوا

(قال الراوي) ثم انه شرب القدر واكل قطعة لحم وقلب فستق ثم ملاً

القدر وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول:

فلما رأيت وجوهكم تكدر عيشتي على سائر اوقاتي وتنغصت عيشتي ولذاتي وانتقلت من صنعة الى صنعة وانا كل يوم في صنعة جديدة وشغل جديد وهذا كله بقدمكم وكعبكم المدور. وبعد هذا كله انا باسم ورزقي على الله تعالى وهذا النهار جرى لي فيه عجائب وغرائب ما جرت على احد من قبلي ولا تجري على احد من بعدي. فقال جعفر: يا حاج باسم سألتك بالله العظيم وباليوم الاخير ان تحكي لنا ما جرى لك في هذا اليوم. فقال باسم: ولا بد من ذلك. فقالوا: نعم. قال باسم: وستر الله الحصين لاحسين لكم ما جرى لي اليوم ولا ادع في قلوبكم حسرة حتى تتعجبوا من هذه الاتفاقات الغريبة والاحوال العجيبة

( الليلة الخامسة والثلاثون بعد السبعائة ) . اعلموا يا اضيافي انني اليوم من غير عادة قمت من السحر ورحت الى باب المدرسة وانا فرحان مسرور باني صرت رسول شرع فرأيت المدرسة مضطربة والقاضي والمحاسب والرسل والشهود قاعدين والعصي والطناطير قدامهم وهم يعرضون الرسل ويتزلون اسامهم ويسألون عن صنائعهم . وجرى علي ما لم يجز قط في المدرسة . وليس في الاعداد افادة . وليس الحكي مثل النظر . فزلت يا اضيافي وانا غائب عن الدنيا وكهت الحياة وبغضت بغداد وقلت : انا وهذا الرشيد الثقيل الدم ما نتفق في بغداد وهذه المدينة انا اتركها له : ثم جئت الى طبقتي هذه وانا حزين مفكر كيف يكون حالي في هذه الليلة وانا لا املك شيئاً ولا معي فلس جديد ولا فلس عتيق . فافتكرت ساعة وقت اخذت كرتي واحضرت عود النخل الذي كنت اعلق عليه ثيابي فاخذته ونجرتة شبه سيف ولقيت غلافاً عتيقاً فزلت السيف فيه وعلت له برشقا ولبسته قطعة مشمع واخذت الشاش الذي لي وحشيت فيه شاشاً عتيقاً ولباداً عتيقاً ودمجته وعلت فيه الف حشوة حتى انتفش ولبست قبائي بعد ما قطعت اكمامه وشدت وسطبي بالسيف

فقال باسم : يا اضيافي حُكْمِي انهُ كان في ايام كسرى انوشروان حائك في مدينة يعمل مدة سنة ولا يبطل لا يوم عيد ولا يوم جمعة فاذا طلع الورد طوى نوله ورفعهُ ثم أقبل على الشرب وعلى الورد مدة اقامته . فاذا مضى الورد عاد الى شغله . فطلبهُ كسرى الى بين يديه وشكر فعله ورثب له في كل سنة خمسة آلاف درهم . ( قال الراوي ) فلما سمع الخليفة تلك الحكايات وال اخبار ومناشدته في الاشعار طرب طرباً شديداً ثم قال لجعفر : بالله عليك اسأله عن حانه وما كان سببه في هذا اليوم وايش جرى له مع القاضي والمحتسب . فقال جعفر : بالله دعنا من التعرُّض لهذا الرجل فنحن هذه الساعة في طيب منادمته والرجل قد سكر وطاب عيشه وكل وقت يتحمَّل كلامنا فدعنا بالله يا امير المؤمنين ممَّا لا يرضيه . فقال له الرشيد : والله يا جعفر لا بدَّ من ذلك ونحن حلفنا له اننا لا نعود نزع اليه وما نسأله غير هذه المرَّة . ثم ان جعفرًا قال لباسم : يا حاج باسم بالله عليك نسألك ان تخبرنا عن هذا اليوم الذي مضى وما جرى لك فيه مع القاضي . ثم اخبرنا عن سبب مقامك وزيادتك في حظوتك ومعاشك في هذه الليلة ونحن ما عدنا نزع نسألك بعدها شيئاً لاننا نحن غداً مسافرون الى بلدنا

فلما سمع باسم هذا الكلام كبرت عيناه واحمرت وغلظت رقبتة وازورت عروقه وقامت اوداجه وصعب عليه ذلك جداً وقال لجعفر : يا بطن الزير يا كرش النخالة يا شوارب الدب العتيق دائماً ما يتعرَّض لي الآ انت دون اصحابك والساعة اقوم امسك اوداجك وانطحك اكسر رأسك . فقال له جعفر بكلام لطيف : يا حاج باسم فعلت معنا خيراً في الاول وزيد تمام الاحسان وهذا وداعنا منك ونشتهي ان نذكرك في بلادنا بالخير ونثني عليك بكل مديح وما عاد يجمعنا الزمان غير هذه الليلة ونصبح نرحل عنك وعن بلدك . فقال باسم : الى لعنة الله وغضبه . من عشرين سنة اعيش مثل السلطان

الفرس : اغلظ الناس طبعاً من لم يكن في زمان الربيع ذا صبوة . وقال ايضاً :  
الربيع جميل الوجه ضحك السن رشيق القد طيب الرائحة كريم الاخلاق حلو  
الشامل . ثم انه انشد يقول :

جاء الربيع وجاء اللهُ والطربُ فاشرب عقاراً كلونِ النار تلتهبُ  
اما ترى الورد يدعو للورود على عذراء بكرأتت في لونها عجبُ  
( الليلة الرابعة والثلاثون بعد السبعائة ) . ثم ان باسماً جلا القدح  
وشربه وأخذ من الورد وشبته ثم ملأ القدح وجلاه في ضوء الشمعة وانشد  
هذه الابيات :

يا راقداً ونسيم الصبح منيةً في رقة الغصن والاطيار تتحبُّ  
أورد ضيفٌ فلا تجهل كرامتهُ يا حسنها قهوة في الكأس تلتهبُ  
يا حسنة زائراً تحيا النفوس بهِ يجود بالوصل جهراً ثم يجتجبُ  
ثم ان باسماً شرب القدح فطرب هارون الرشيد طرباً شديداً وقال :  
يا حاج باسم دعنا من الاشعار ونادمنا وودعنا . فقال باسم : حباً وكرامة . اعلموا  
يا اضيافي انه كان شيخ على زمان كسرى انوشروان وكان ذلك الشيخ مؤذناً  
في المسجد لاهل المحلة يصاي فيهم ويقوم بفرانضه . فاذا حضر اوان الورد  
وفصل الربيع يدفع الشيخ مفاتيح المسجد الى اهل المحلة ثم يغيب في لجة لهوه  
وسكره فلا يظهر حتى ينقطع الورد . وكان اذا جلس على شرابه يغني وينشد  
ويقول هذه الابيات :

تبدلتُ من ورد حبيبي ومسعفي شجياً ومن لهو شراب مُدام  
وخلفتُ نسكاً واجباً واطاعةً وتتهتُ زماناً مولماً بغرامي  
فذلك دأبي اذ أرى الورد طالماً فأترك اصحابي بغير إمام  
وارجع في لهو واترك مسجداً يوذن فيه من أتى بسلام

( قال الراوي ) فقال الرشيد : طيب يا باسم ما انت الا من اطرف الناس .

المأمونية فرفعها باسم اليه ونظر اليهم وقد ضحك وقال: هذا عجيب من هؤلاء.  
 المواصلة في هذه الليلة. ثم ان باسمًا نظر اليهم وقال لهم: ويلكم لعلكم  
 اخذتم هذه الدجاجات من كيمان بغداد او من المزابل وانا اعرف انه ما يهون  
 عليكم ان تشتروا كل دجاجة بدرهمين ونصف. فقالوا له: هذا الدجاج  
 وصحن المأمونية من طعام هارون الرشيد. فقال باسم: ما كفاكم ان تكذبوا  
 حتى تنسبوا الى طعام هارون الرشيد. وبعد هذا كله روحوا مع السلامة وقد  
 وصل احسانكم. فقالوا له: كيف نروح ونحن لا بد لنا من الحضور عندك  
 في هذه الليلة حتى نودعك لاننا نحن غداً مسافرون الى بلادنا. فقال باسم: لا  
 كتب الله عليكم سلامة وان لم تروحوا والّا وحياة رأسي اهنتكم. فقال  
 له جعفر: والله يا حاج باسم ما جئنا الا حتى نودعك ومن بعد هذه الليلة ما  
 بقيت ترانا عندك. فقال باسم: يا اخي ما اريد وداعكم وفراقكم عيدٌ عندي  
 ومتى كانت هذه الصجبة بيني وبينكم. فوالله ما افتح لكم حتى احلفكم  
 انكم لا تتعرضون لمعيشتي وانكم من بعد هذه الليلة ما تعودون اليّ. فحلف  
 له جعفر والرشيد ومسرور. فنزل اليهم باسم وفتح لهم الباب وطلع وطلعوا  
 معه وجلسوا في مجلسهم. فنظر الرشيد الى المكان وهو يسطع ازيد من كل  
 ليلة فتعجب غاية العجب وقال: هذا له سبب. ثم غمز جعفرًا وقال له: اسأله  
 عن هذه الحضرة من اين له وما كان اليوم عمله. فقال جعفر: يا امير المؤمنين  
 تمهل عليه قليلاً حتى يسكر وتطلع الحمرة في رأسه ونعود في ذلك الوقت  
 نسأله عما يزيد. فصر الرشيد ساعة ثم انه صاح وقال لجعفر: اسأله. فقال جعفر:  
 هات يا حاج باسم سمعنا شيئاً من منادمتك وودعنا بحسن اشعارك واخبارك.  
 فقال باسم: جباً وكرامة. اعلموا يا اضيافي ان فصل الربيع هو أعدل الفصول  
 وزمان الورد هو احسن الازمنة وقد قال بقراط الحكيم: من لم ييتهج بالربيع  
 ولم يتمتع بنسيمه فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج. وقال بعض حكماء

ما شاب شاربها ما خاب جانبها      لو تاب طالبا ما عابه الندم  
 قد هام طالبا مذ سام خاطبها      لو رام كاتبها وصفا نبا القلم  
 في وسطها نعم في بسطها حكم      لو نالها هرم ما ناله هرم  
 ظنت سليمانها الساقى فمذ مزجت      تلا الحباب لها لا يحطمنكم

(قال الراوي) ثم انه شرب القدح. فقال الرشيد: يا جعفر دق عليه الباب.

فدق عليه الباب فصاح باسم بصوت عالٍ قائلاً: من هو هذا. أما كفاانا ما جرى علينا من اولئك المواصلة لا عظامهم الله عافية. فقال جعفر: هو هو يا حاج باسم فريد انت في العالم يا ابن الكرام. (قال) فأتى باسم الى باب الريح وأطلع عليهم فعرفهم لانهم ضيوفه كل ليلة فقال: لا اهلاً ولا سهلاً ولا مرحباً بالثقلاء الكثفا. الفضولية. والله العظيم ان لم تروحوا هذه الساعة وتغيبوا وجوهكم هذه الليلة عني والأ انزل اليكم واكسر ايديكم ورجليكم. ثم صرخ بهم وقال لهم: يا جماعة ايش لكم عندي حتى ما تنقطعوا عني ولا ليلة. فقال له جعفر: والله العظيم يا حاج باسم الليلة عملنا لك شيئاً بالفقيرى وجئنا به اليك. انزل افتح لنا الباب وخذه. فقال باسم: انتم أحق في الذي جئتم به انا في غنى عنه. انا عندي لحم ودجاج وحلاوة وخيرات كثيرة بخلاف كل ليلة وعمت اليوم بشيء. ما كان يحصل لي في خمسة ايام. فروحوا عني وغيبوا عن وجهي ولا تنظركم عيني لانكم اذا تكلمتم في الثيل يقف وان تكلمتم على شيء في الليل فيصير في النهار ويقع. من كل بد وتحسدون ابن آدم على العافية. واما قولكم انكم جئتم لي بشيء. فما هي لكم بالعادة ابداً وتقولون هكذا حتى انزل وافتح لكم الباب فتأتون الي وتضيقون صدري وتحسدوني على حظوتي وكيفيتي وتضحكون على لحيتي فما لي بكم حاجة والسلام. فقالوا: يا حاج باسم ان لم تصدقنا فدل لنا شيئاً وخذ الذي معنا.

فعد ذلك دلى لهم مقطفاً بجبل فوضعوا فيه الخمسة الاطيار الدجاج وضمن

الله يطعمه خُلداً ما يجله ايش اطعمنا هذا القواد . كل ليلة يشرب الخمر  
وياكل اللحم ويتنقل ونحن جالسون قدامه وما يطعمنا شيئاً . فقال الخليفة  
جعفر : والله لقد اشرت بالصواب لانه يكون الليلة قاعداً بلا عشاء ولا شي .  
عنده فخذ له من البيت مهما اردت

(ليلة الثالثة والثلاثون بعد السبعانة) . (قال) فاخذ جعفر خمس  
دجاجات محشيات واخذ معه صحن مأمونية وقام الثلاثة فزلوا من باب السر  
وساروا حتى اتوا الى الزقاق فوجدوا الطاقات مشرعة والنور عظيماً خارجاً  
منها وضوء شمعتين وجلساً باربع فتائل وسراجين . (قال) فتعجبوا . ثم جاء  
هارون الرشيد ووقف تحت الطاقة التي هي باب الريح فسمع صوت باسم وقد  
ابدى الفرح والسرور وهو يعلأ ويشرب ويقول : انا باسم ورزقي على الله تعالى .  
فقال الخليفة : يا جعفر لقد تعبت مع هذا القواد وما قدرت ان ابطله ولا  
ليلة واحدة عن خرافته يا هل ترى ايش عمل اليوم من الصنائع . ثم انهم نصتوا  
لما يقول فسمعوه وقد ملأ القدرح وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول هذه  
الابيات :

ارتح لراح أتت في الكأس تبتم	واغم سلاقتها فالراح تُنتم
عذراء بكر عجز تاجها حب	شمطاء يجلو سني لألأنها النغم
من خمرة كشعاع الشمس مشرقة	في وصفها جدل في ذكرها حكم
شمطاء عابسة عذراء آنسة	كلفاء عانسة تسمو بها الهمم
حمراء ساطعة صفراء فاقعة	بيضاء ناصعة قد زانها الشمم
لما جفت وجفت لما سرت أسرت	راقت ورقت وحيت حين تلتتم
أقداحها ذهب مفتاحها طرب	مصباحها لهب أفرانها غم
من باسمها كسبت جلأسها وسبت	في كأسها رقصت أنفاسها نعم
في وصفها سير في كأسها درر	في رشفها نظر في لفظها شم

فتائل ثم اوقد الجميع فسطع المكان بالنور بخلاف العادة. ثم انه جلس وملاً القدح وجلاه في ضوء الشمعة وقال: انا باسم ورزقي على الله تعالى. وشرب ثلثة اقداح كبار وملاً القدح الرابع وهو فرحان ونسي ذلك الضرب والتجريس. ثم جلا القدح على ضوء الشمعة وانشد يقول هذه الابيات:

يا صاحبي استقياني من قهوة الخندريس  
على جنينات وردٍ يُذهبن هم النفوس  
وخذ من الورد حظاً بالقصف ثم الجليس  
ولا تضنّ فهذا زمان حسر الكؤوس

(قال الراوي) فهذا ما كان من حديث باسم. واما ما كان من حديث الخليفة هارون الرشيد وجعفر البرمكي ومسرور فان الرشيد ما زال يحكم في مجلسه الى آخر النهار. ثم اقبل على جعفر وقال له: يا جعفر ترى ايش يكون حال باسم الليلة. فقال جعفر: ايش يكون حاله الا حال الشوم اكل مائة عصاً ولبسوه الطنطور وجرسوه في كل بغداد وهو الساعة مسكين حزين. جلاسه وسراج مطفى وبطته فارغة وطاسته ملقاة على قفاها وطبقته مظلمة وهو الساعة يدعو علينا ويقطع فينا. وحضرتك ما تختار ان تفعل. فقال الرشيد: استهي ان نزل اليه الليلة على العادة وننظر احواله وطبقته المظلمة ونبصره حزينا هذا القواد الذي له عشرون سنة ما بطل مقامه ولا ليلة واحدة. فهو الليلة حقيقة مقامه بطل. واستهي ان اراه في حال الخرافة. فقال جعفر: يا امير المؤمنين بارك الله فيك اجلس بنا واركنا وعرضنا باقر علينا. فهذا الذي كان يتقاسى وهو في طيبة عيشه وفرحه كيف يتقاسى وهو في هم وغم وساعة تعطيل كفه. فقال الرشيد: لا بد من ذلك. فقال جعفر: ان كان ولا بد ناخذ له معنا شيئاً نطعمه كما وعدناه البارحة ونسدّ جوعه واذا اطعمت الفم تستحي العين. وهذا منذ عرفناه ما اخذنا له معنا شيئاً يساوي فلساً. فقال مسرور:

وغداً ان شاء الله يأتي المتعشون كلهم فأخذ منهم واجمع الدراهم واطلع بها  
 كاملة والآن متى طلعت بها ناقصة عزرت وضربت وبت في المجلس . لكن  
 مرادي من فضلك واحسانك ان تتهمل علي في هذا النهار المبارك وتأخذ هذا  
 القرطاس الحلاوة للاولاد وهذه الورقة فيها عشرون درهماً ادخل بها الحمام .  
 فلما سمع باسم قوله عشرون درهماً وعرف ان الحلواني ما عليه ذلك الطلب  
 العظيم بل انما رأس نوبة البلدارية استهي ان ينفعه وكان قد قال له : اذا اعطاك  
 خدمتك اتركه وروح ولا تحضر به ( قال ) فعند ذلك تبسم باسم وقال : يا معلم  
 اكرامك علينا واجب . فقال له المعلم : الله يكرمك . فقال له باسم : اعد  
 مكانك ولا تطلع اليوم ولا غداً ولا الذي بعده ولا في هذه الجمعة ولا في  
 هذا الشهر ولا في هذه السنة ومن هذه الساعة الى دائر السنة لا تطلع اليهم .  
 ثم انه نزل من الدكان واخذ الحلاوة ومشى وقال : انا باسم ورزقي على الله  
 اين بقيت اسافر واين اروح . ثم ان باسماً تمشى وكان قد صار الوقت قريب  
 المغرب فقال : اخذت من اول النهار خمسة دراهم وفي آخر النهار اخذت عشرين  
 درهماً فصارت حسبتي خمسة وعشرين درهماً . ثم رفع رأسه الى السماء وقال :  
 ياربي والهبي لا تُتبت باسماً الاً بلدارياً وانا في كل يوم اتزل في شغل من  
 الاشغال احصل الذي يقسمه لي الله تعالى . وانا وسر الله ما اقطع عادي اذ كان  
 لي عشرون سنة ادق في المطرقة وما قطعت عادي ولا يوماً واحداً فكيف  
 ابطلها وقد حصل لي كار احصل منه خمسة وعشرين درهماً غير النوائل  
 والبخاشيش . ثم انه ما زال يجري حتى وصل الى الطبقة فنزع البدلة التي كان  
 فيها ولبس على عادته واخذ البطة والطاسة والجللاس وطلع يجري وقال : والله  
 لا زيدن مقامي على غيظ المواصلة الفضولية . ثم انه اشترى الثبيذ واللحم  
 وشمعتين وفاكهة ومشموماً ونقللاً من كل شيء . عوض الواحد اثنين واتى  
 بالجميع الى الطبقة وعمل الحضرة حضرتين والسراج بفتيلتين والجللاس باربع

شيء هو من فضلك لكن اجبر خاطرنا في هذا الذي قدامك لانك قد وقعت علينا رخيصة . فقال باسم : اكراماً لحاظرك التجمّل معك و آكل . ثم انه اخذ قدح الجلاب منه وكان قدماً كبيراً يسع اكثر من خمسة ارطال وهذا موعود ان يشرب كل ليلة عشرين رطل نبيذ . فاخذ القدح وشربه على نفس واحد ثم رده للمعلم فارغاً . فقال الحلواني في نفسه : والله ما هذا الا عفريت مقلوب . ثم ان باسماً برك على رطلي اللحم المشوي والزعفران والقبرسية والعسل والنعناع فاكل الجميع على نفس واحد ولا شال وجهه ولا ابقى لها اثرأ . فقال المعلم وقد تعجب منه : هذا قد تغدّى في القصر فكيف لو جاءنا جوعان بلا غداء بالجهد كان يكفيه حمار محشي . ثم قال : الله يسلمني منه هذا اليوم

( الليلة الثانية والثلاثون بعد السبعائة ) . ثم ان المعلم اشتغل في البيع والشراء الى وقت العصر فأرسل صبيه الى الشرائحي وكان قد عمل لباسم ثلاثة اطيار دجاج سمان محشيات فاتي بها الصبي من عند الشرائحي فاخذها المعلم وقدمها لباسم وقال : والله يا رأس النوبة قد قتلناك اليوم من الجوع احسانك يحملنا . فقال باسم : ما لي خاطر جهز المال ودعنا نطلع قبل ما يقوم المستخرج ولا نلحق مولانا الصاحب . فقال الحلواني : يا رأس النوبة نحن معك من بكرة الى العصر والآن قرب المغرب وما يتغير كلامك من الاول الى الآخر . لكن يا سيدي اشتهي من احسانك ان تأكل من هذا الذي عملناه لك اليوم فانه بالفقيرى ثم ما يكون من الله تعالى الا كل خير . ( قال ) فبرك باسم على الثلاث دجاجات بلعها في اسرع ما يكون وشرب فوقها قدح الجلاب ومسح يديه كأنه ما اكل شيئاً . فقال المعلم : انتوني بالزنبيل ألبسه لثلاثي فقوم يأكلني . ثم دخل المعلم الى القاعة وعي له قرطاس حلاوة مجمعة وربطها بنحيط واخذ ورقة ووضع فيها عشرين درهماً خرجية وجاء الى باسم وحطّ القرطاس قدامه وقبّل يده وقال : يا سيدي ان تقبل هذه مني وتساعدني لان اليوم غآتي قليلة

مستودعاً او مشارك مولانا الخليفة . فقم الساعة اطلع معي وخذ معك الدرهم .  
(قال الناقل ) فلما سمع الحلواني كلام باسم وراه بتلك الهيئة خاف منه وقام  
ووقف على حيله واخذ ورقة الخليفة وباسها ووضعها على رأسه وقال لباسم  
بكلام لطيف وعبارة حسنة : يا سيدي يا رئيس النوبة لا جعلك الا محسناً وما  
انا الا مملوكك وعبدك واشتهي من احسانك ان تطول بالك علي وتمسك  
علي لسانك فما انا قدر هذا الكلام وما يصير بيني وبينك الا خير ونعمل  
معك كل ما تريد لكن ازل الساعة عندي . ثم انه صاح بالصبيان والصناع  
فأتوا واتلوا باسماً من على الحمار وانصرف المكاربي صاحب الحمار بعد ما  
اعطوه نصف درهم . وقام المعلم من موضعه واجلس باسماً على الدكة فبدأ باسم  
ينفخ ويعبس . واما الحلواني فغمز بعض صبيانه فراح الى السوق وعمل رطلين  
لحماً مشوياً ولفه في الخبز واخذ نارنجة وبقاوة نعناع وقطعة قنبرسية وشقفة غسل  
بشده وجاء بها الى المعلم فأخذها المعلم وفرش منديلاً قدام باسم وقال له :  
يا رأس النوبة ارجو من فضلك ان لا تؤاخذنا واشتهي ان تفرط وتكسر  
الصفراء عندنا لين ما نعمل الغداء عند الشراحي . فانك قد آنتنا اليوم فاجبر  
خاطرتنا واحسانك يحملنا اليوم . ثم انه غمز الصناع الذين في الدكان ان يعقدوا  
الحلاوة فذروها قدها كبيراً شربات بما النوفر ورشوا عليه ماء ورد ومسك  
وناولوه للمعلم . فأخذه المعلم وناوله لباسم وقال له : يا رأس النوبة سألتك بالله  
وباليوم الاخير انك تشرب هذا القدح وتأكل من هذا الزاد شيئاً بينا يجي  
من عند الشراحي الغداء . ثم ان المعلم حلف على باسم بالطلاق بالثلاثة . فقال  
له باسم : هات يا اخي فما نخليك تحت في عيذك هذه وتطلق زوجتك . وقد  
خرج لنا اليوم قبل ان انزل وراءك من طعام الخليفة الخاص الذي هو الطاري  
لي ولبلدارية الذين تحت يدي عشرة الوان كل لون فيه ثلاث دجاجات وانا  
المساعة شعبان ما اقدر اتنفس . فقال له المعلم عثمان الحلواني : يا رأس النوبة كل

النبوة الى بين يدي الناظر الخاص . فكتب له وصلاً على رجل حلواني معلم  
 كبير له قاعة وصناع ودكان وهو معامل الدوارة والخدم والجوار الذين للخليفة  
 واخذ منه ورقة بان يحضر معه خمسة الاف درهم عليه من جهة الدوارة ومن  
 جهة الخاصة ثلاثة آلاف وان يحضر بها الى الخزانة ولا يتأخر . ثم اخذ رأس  
 النبوة الورقة وراح الى الوزير جعفر واخذ علامته عليها . ثم رجع وصاح على  
 باسم وقال : يا اخانا يا بلداري . فقال باسم : عليّ انا تصيح . قال : نعم . فهرول  
 اليه باسم مسرعاً وقال : نعم يا مخدوم . فقال له رئيس النبوة : اشتهي من  
 احسانك ان تأخذ هذه المشرفة الوصول الذي عليها خط الناظر والوزير الاعظم  
 وتطلب المعلم عثمان الحلواني معامل اليد الكريمة وتأمره ان يأتي بخمسة آلاف  
 درهم يوردها الى الخزانة واعمل معه صنعتك . فاذا احسن اليك حسنة ترضيك  
 فاتركه في حال سبيله ومهما اعطاك خذ منه ورح الى بيتك ولا تؤأخذنا فسا  
 عملنا هذا استقلالاً بقدرك وانما فعلنا هذا لاجل طلوعك اليوم وقدمك  
 الشريف الينا وهذه ضيافتك ولا تؤأخذنا في التقصير . ثم ناوله الوصل . ( قال )  
 فأخذه باسم الحداد وشكر احسانه وفرح وخرج من باب القصر وما رضي ان  
 يشي بل ركب سماراً وساقه وشق المدينة وهو يسأل عن دكان المعلم عثمان  
 الحلواني فدلوه عليه . فعرف الدكان وجاء وهو راكب على الحمار ووقف على  
 دكان المعلم عثمان معامل مولانا امير المؤمنين فوجده جالساً على دكة مرتفعة  
 والصناع حواله يعملون الخلاوة فقال له باسم الحداد ولم يسلم عليه : لما قصرت  
 يا معلم عثمان خليت الناظر والصاحب في انتظارك حتى تورد الدراهم التي  
 عندك . فما جئت ولا اوردت له فلساً جديداً . فقم الساعة وامض وخذ معك  
 الدراهم التي هي عندك حتى توردها الى الخزانة وهذه ورقة مشرفة معي  
 بطلبك . والذي عليك من المال من جهة الخاص والدراهم خمسة آلاف . واي  
 شيء تستنظر في روحك يا اخي . هم يعملون عندك حاصلًا وانت صرت

بذلك اللبس والهيئة وشمر عن ذراعيه ووضع يده على قبضة السيف وضرب  
بنبوته الناس الواقفين فتفرقت الناس من بين يديه وتهاربوا وظنوا انه من  
جانب الخليفة ورأوه رجلاً طويلاً عريضاً مهيباً . فلما انكشف عنهما الناس  
دخل و اشار اليهما بالنبوت اللوزي فافترقا . فصاح شيخ السوق عليه وقال :  
يا رئيس النوبة بجماعة راسك خذ مني هذه الخمسة دراهم وارفع هؤلاء الى  
حضرة الخليفة حتى ينتقم منهما . فأخذ منه الخمسة دراهم ولقهما في شذقه  
وقال : انا باسم ورزقي على الله . وساق الاثني في السوق امامه فاجتمعت عليهم  
الناس وخلصوهما من بين يديه وصالحوا بينهما . ولما راح باسم عنهما قال :  
والله طيب هذه هي الخمسة دراهم رزقنيها الله . وما بقيت اموت الا بلدارياً  
والله العظيم لا طلعن الى ديوان الرشيد واختلط مع البلدارية وكان للرشيد  
ثلاثون بلدارياً وفي كل ثلاثة ايام يأتي الى الخدمة منهم عشرة واذا تمت الثلاثة  
ايام يأتي العشرة الآخرون ويقضون خدمتهم . فسار باسم ودخل ديوان الملك  
واختلط مع البلدارية . فنظر العشرة على صف واحد بالخدمة كأنهم زهر  
بستان . وعليهم اقبية من سائر الالوان . فقال في نفسه : هؤلاء البلدارية ما هم  
مثلي ولا لباسهم كلباسي ولا لباسي يناسبهم . وصار يميزهم وينظر اليهم  
ويميز وجوههم ويكرر النظر فيهم وهو على ذلك الحال وراس النوبة  
باله معه . فقال لرفقائه : هذا الرجل اليوم ضيفنا واطننه من بلدارية الامراء  
فيكون ما وجد في بيت استاذه شغلاً فأتانا لعلهُ يقع له شغل ينتفع به واذ  
لم نزلهُ في شغل خرج وذمنا في بيت استاذه وبين الناس ويصبح يقول :  
طلعت الى قصر الخليفة ووقفت امام راس نوبة البلدارية فما قدر ان ينفعني  
بشيء . ونبقي الساعة في فمه . فقال له الجماعة : يا رئيس اذا اردت ان تفعل خيراً  
فلا تشاور عليه

( الليلة الحادية والثلاثون بعد السبعائة ) . ( قال الراوي ) فتقدم رأس

وصار في اسوأ حال وطار السكر من راسه وكتبوا عليه حجة انه لا يتعاطى الرسلية ولا يقف على باب المدرسة . وارادوا ان يجرسوه فوق فيه شفاعه . ثم ان القاضي قال له : يا نحس اياك ان تتعاطى هذه المهنة او تجي الى المدرسة او تقف على بابها . فلم يتكلم . ( قال ) فضربه النقباء والرسل القرارية وقالوا : كَلَمْ مولانا القاضي قاضي المسلمين . ( قال ) فرفع رأسه وقال : والله ما بقيت اعمل رسولا طول عمري . ثم ان باسم الحداد انشد وجعل يقول :

حمل عزالك فوق كتفك وارتحل او طاب هذا الكحل عندك فاكتمل  
ثم جاء الى طبقته حزينا حزينا ثم قام على حيله وشد وسطه وكان عنده  
عود نخل عتيق فنجره على هيئة السيف وشد زربوله وقال : ما بقي لي في هذه  
المدينة لا صاحب ولا صديق فدعني اسافر الى غير هذه البلاد واكتسب  
معيشتي واطلب القوت من غير هذه البلاد . وانشد يقول هذه الابيات :

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه شكا الفقر او لام الصديق وافكرا  
فسر في بلاد الله والتمس الغني تعش ذا يسار او تموت فتعذرا  
ولا ترض من عيش بدون ولا تم فكيف ينام الليل من بات معسرا  
( قال الناقل ) ثم ان باسم طلع من الدرب وسار في المدينة ومشي في  
اسواقها وهو على تلك الحالة وكل من ينظره ما يظنه الا بلدارا من بلدارية  
الخليفة . واما هو فكان يمشي ويفرج بين يديه ورجليه يمينا وشمالا وذلك  
النبت اللوزي في كفه وهو يقول : حاشا لي ان يقطع الله رزقي . فبينما باسم  
يشق المدينة اذ وصل الى سوق فرأى هناك خلقا كثيرا وعالما مجتمعين حلقة  
فكشف خبرهم فرأى رجلين متقابضين والدم منهما سائل ولم يتجاسر احد  
من الموجودين ان يفصل بينهما . فلما رأى باسم ذينك الرجلين وهما على تلك  
الحالة ورأى الخلق اليهما ناظرين وليس من احد يقدر ان يدنو منهما . تمشى

البعيد ما له اب ولا ام . ( قال ) فضحك القاضي من كلام باسم حتى استلقى على قفاه . ثم ان القاضي كرر عليه الكلام وقال له : رد جواباً كافياً ما هو وقت مسخريات . فأطرق راسه . فقال له القاضي : ما كانت صنعة ابيك . فقال له باسم : والله ما اعرف يا مولانا مات ابي وانا صغير . فقال له القاضي : وجدك ما اسمه . فقال له باسم : يا مولانا الذي ما يعرف له ابا كيف يعرف له جداً . فقال له القاضي : والله انك صورة مكرية فما هي صنعتك . فقال له باسم : يا مولانا صنعتي حداد . فقال له القاضي : كم لك عندنا هنا في الرسلية . فقال له باسم الحداد : من البارحة العصر . فقال له القاضي : ما تقول يا كلب والله من زمان ادور عليك

( الليلة الموفية للثلاثين بعد السبعائة ) . ثم ان القاضي التفت الى السادة الشهود وقال لهم : اسمعوا كلام هذا القواد . ( قال ) ثم انهم سألوه واستنطقوه وسجلوه وقالوا : والله يا مولانا لقد دخل الدخيل في كل الامور حتى في الرسل وكثر اذاهم وصار كل من كره حرفته ينجي فيكون رسولاً حتى الفلاحون تركوا فلاحتهم وصاروا رسلاً والقزازون تركوا انوالهم وصاروا رسلاً وكثرت المناحيس في الرسلية والله ان مولانا امير المؤمنين لقد اصاب فيما امرنا به اغزاه الله تعالى آمين واطال بقاءه . والله يا مولانا القاضي ما بقينا نخلي احداً من هؤلاء الرسل الا من كان رسولاً ابن رسول مقررًا في الرسلية ويكون من العارفين بالاحكام والامور الشرعية ونطرد الجواله والجهال والمناحيس كلهم . فقال القاضي لباسم : انت في الرسلية من يومين لذلك تصفع بدرتين وتجرس مرتين . ثم ان القاضي التفت الى المحضر وقال لهم : بالجريدة اضربوه وبالدرّة ادبوه فهذا اقل جزاء قبحه الله ما اقبح صورته . ( قال ) فتكاثروا عليه ورموه على الارض ووضعوا رجله في الفلق ونزلوا على رجله بالعصي فوق المائتين ضربته . ثم انهم اقاموه وقد غشي عليه من كثرة الضرب

واغلق الباب ونزل بسرعة وراح اختلط بين الرسل واما القاضي فلما اتاه مرسوم الخليفة قام على حيله وبأسه ووضع على رأسه اجلالاً لهيبته وصاح على الرسل كلهم وقال: هاتوا الفلق والعصي والطرّ والطناطير. فقال باسم: يا للعلي ايش يريدون ان يعملوا. فصرخ القاضي على واحد منهم فتقدم اليه. فقال له: قدم اليّ هؤلاء الرسل واعرضهم واحداً بعد واحد. فقال: سمعاً وطاعة. ثم انه قدم اليه رسولاً. فقال له القاضي: تعال ما اسمك واسم ابيك وجدك وكم جامكيتك ومن اين وصلت اليك الرسالة. فتقدم ذلك الرسول وقال: انا اسمي ماجد وابي اسمه سالم وجدي اسمه نافع وجامكيتي ثلاثة غروش وفي كل سنة جوخة واصلة الينا من اجدادنا المتقدمين بشهادة فلان وفلان. فأعطاه حلواناً وعزله الى ناحية وقدم غيره. فقال باسم في نفسه: ما خطر لهم ان يستعرضوا الرسل الا في هذا اليوم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كيف يصير حالي. وما زال يعرضهم عليه واحداً بعد واحد حتى عرضوا عليه واحداً فسأله القاضي عن اسمه واسم ابيه وجده وقال له: كم لك في الرسلية. فقال: سنتين. فقال لهم القاضي: آخروه. فرموه الى الارض ووضعوا الفلق في رجليه وأمرهم ان يضربوه مائتي عصاً. ثم انه اقامه وأمر بتجريبه على حمار. (قال) فلم يزل القاضي يقرر الرسل القرارية ويضرب الرسل الجواله ويجرّسهم حتى ما بقي غير باسم الحداد. (قال الراوي) فلما رأى باسم الحداد ذلك قال كلمة لا ينجل قائلها: يا جميل الستر ما هذا الحال انا ما علمت رسولاً الا البارحة فيا ترى ماذا يجري عليّ. (قال) فما استتم كلامه حتى سجدوه وقدموه بين يدي القاضي وهو منكس الرأس وقد ايقن بالقتل والتجريس. فصاح به القاضي: فلكع باسم. فصاح عليه ثاني مرة. فتقدم بين يديه. فقال له القاضي: ما اسمك. فقال: اسمي باسم. فقال له القاضي: وايوك. فقال: ما لي اب. فقال له القاضي: ما جرى ذا ابدًا لم يكن ولد من غير والد. فقال له باسم: يا سيدي

بقيت اموت الأرسول شرع ان شاء الله تعالى . وملاً القدح وجملاه على ضوء الشمعة ثلاث مرّات وانشد يقول :

يا محنة الدهر كفي ان لم تكفي فعني  
طلعت اطلب رزقي فقيل لي قد توفي  
كم جاهل في نعيم وعالم متخفي  
طلعت اسعى فتمت ذريهاتي بكفي

وجلا القدح ثلاث مرات على ضوء الشمعة وشربه وتدشّى وقال : في حية الخليفة . فقال الرشيد : جيد يا قواد . وقال في نفسه : والله لا عمل غداً معك عملاً يتحدّث فيه الناس جيلاً بعد جيل . وكان قد ادركهم الوقت فقاموا على حيلهم وقالوا له : خاطرك . فقال : الى لعنة الله . فتضاحكوا من كلامه وتزلوا . وعبر الخليفة من باب السرّ وباتوا بقية ليلتهم . ولما اصبح الصباح جلس الرشيد على تحت الملك وبين يديه الامراء والوزراء والحجاب والنواب واكمل الديوان وطلع جعفر البرمكي من باب السرّ فقبل ودعا . فصاح به الخليفة : يا جعفر . فقال له : لبيك وسعديك يا مولانا . فقال : ارسل وراء القاضي الذي في المدرسة وقل له : حسبنا رسم الخليفة هارون الرشيد بان تسأل الرسل وتستخبرهم وتستسميهم واعرف اسامي آبائهم واجدادهم فمن كان رسول شرع قديماً ابقه وزد في جامكته وكل من كان طارثاً على الشرع فأمر بضربه وجرسه في بغداد حتى لا يبقى احد يتجرأ على الشرع . فارسل جعفر عرف القاضي بذلك

هذا ما كان منهم . واما ما كان من باسم الحداد فلما راح الجماعة من عنده نام بقية ليلته وما افاق الا طلوع الشمس . فقال : اليوم تعوقنا عن الشرع . فقام على حيله وشدّ وسطه ونفش الشاش وافه وسرح ذقنه وهو يقول : اللهم سألتك باسمك أن لا تُميت باسماً الا رسول شرع . وخرج من باب الطبقة

الرجل فيما قال: لكم ثلاثة ايام تأتون اليه ويدكم فارغة . يا جعفر طيب خاطره واعدته الى ليلة غد فما نأتيه الا ومعنا شي . يؤكل . فقال له : يا حاج باسم لا يكون خاطرک الا طيباً فليلة غد ما نجيء اليک الا ومعنا شي . فالحک فيه . فقال باسم : والله ما اصدقکم انتم صدق فيکم الشاعر حيث يقول :

شربک مختمٌ وخبزک لا يری      ولحمک بين الفرقدین معلقٌ  
نديک عطشانٌ وضيغک جائعٌ      وكلبک هرأرٌ وبابک مُعلقٌ

( قال ) فازداد الخليفة في الضحك حتى استلقى على قفاه . واما باسم فلا القدح وجلاه على ضوء الشمعة واداره ثلاث مرات وانشد يقول :

رق الزجاج وراقت الخمرُ      وتشابها فتشاكل الامرُ  
فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ      وكأنما قدحٌ ولا خمرُ

( الليلة التاسعة والعشرون بعد السبعائة ) . ثم انه شرب القدح وتنقل قليلاً من النقل ثم جعل ساعة يشرب وساعة يغني حتى سكر وهذا الليل وما بقي يعرف ما يتكلم . فلما عين الرشيد منه ذلك قال جعفر : يا جعفر الحاج باسم اختلط غزله فافتح معه باب الحديث حتى نعرف من اين عبي حظوته . فقال جعفر : يا باسم . فقال له : ماذا تريد يا شوارب الدب العتيق . قال : يا حاج باسم أستهي ان اسألك عن شيء والله ما هو حسد ولا تشاؤم ولكن اشتهي ان نعلم بحالك ونفرح لفرحك ونحزن لحزنك . فقال باسم : واي شي . تريد تسأل . فقال : عن اليوم وما جرى لك لما غلقت الحمامات . فقال : بشرط ان لا تتكلموا علي بشي . . فقال : نحن غداً مسافرون . فقال : اعلموا يا اضيافي انهم لما غلقوا الحمامات جئت الى طبيقتي حزينا رزيناً ما معي فلس اتعدى به . وحكى لهم عما جرى من الاول الى الآخر وليس في الاعادة افادة . فجئت وعثرت حظوتي . أفيقدر الرشيد ان يسگر المحاكم حتى يوجهه الناس . وهذه حكايتي وما

بمدي وما بقيت اعرف ايش اعمل حتى ادبر به مقامي . فقال له الرشيد : يا ليتك كنت رحت الى حمام الخليفة . فقال له : هو اول ما قفل . قال : كنت رحت الى حمام الست زبيدة قال : والآخر ايضاً قفل وكان يوماً منحوساً حتى تشوشت العالم كلها وتمطلت الحمامات . ثم قال : يا اضيافي ومع كل ما جرى علي ما قطع الله بي لكن رزقي خمسة دراهم كاملة وعلى عادتي جهزت بها مقامي رغماً على انف من يبغضني ومن يحسدني وعلى كيد الرشيد وكل من في قصره . فقال الرشيد في نفسه جيد ان شاء الله لانتمن منك ومن سفاهتك . فعند ذلك ملأ باسم القدح و اشار اليهم بعد ما جلاه على ضوء الشمعة وقال : يا اضيافي لا تشئوا المشوم ولا تأكلوا شيئاً ولا تؤذوني بشيء . لان مقامي هذا لا يكاد يكفيني . فقال له سرور : الله لا يشبعك ولا يطعمك ولا يسقيك يا بجيل يا ملعون والله ما رأينا في عمرنا بجلاً مثلك . ( قال ) فلما سمع باسم كلامه قال له : لاي شيء . يا نعب الزربول يا صباغ الرحمن ابن الذي جثم به انتم معكم لا كثر الله خيركم . فالذي كنتم جثتم به كنت اضعه قدامكم . غير انه ما فيكم خير كآنكم بحر مالح ما فيكم شربة وما تغلطون مطلقاً فتأتوني بشيء . من عشاكم حتى تأكلوا ههنا بل انتم تقولون انكم تجار وانتم انجل خلق الله . ما رأيت معكم شيئاً يحك احد به ضرسه بل انتم من الذين قال فيهم الشاعر :

قومٌ من البخل والكلابة	قد هجروا الاهل والقراية
وعلقوا خبزهم بجبل	بالقرب من مطلع السحابة
وهدموا مسجداً قديماً	وغربلوا الرمل والترابية
قصدت منهم فتى لبياً	يفهم اللفظ والخطابة
فقلت يا قوم ما دهاكم	ف قيل لي فارة خطفت لبابة

( قال ) فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال : يا جعفر لقد صدق

فتعجب الخليفة من امره وقال : يا جعفر وسر الله العظيم مقامه معي  
وحظوته كاملة وهو قاعد يشرب على جاري عادته وما نقص عليه شيء . ثم دق  
جعفر عليه الباب . فقال باسم : من . فقالوا له : اضيفك المواصله . فقال باسم :  
لا خير ولا ميسرة . ثم قام على حيله ونظر اليهم وقال لهم : والله العظيم ان لم  
تروحوا عني هذه الليلة والأ جعلتها ليلة اسأم الليلات عليكم . فقال جعفر :  
يا اخي باسم مرادنا الليلة نطلع نكلمك كلمتين لا غير ونزل . فجاء باسم الى  
الطاقة واشرف عليهم وقال : هاها ما الذي تريدون مني انا ما بقيت ادخل الى  
بيتي احداً انتم كعبكم مشؤوم على جميع الحدادين وعلى جميع اصحاب  
الحمامات وما رأيت على وجوهكم خيراً ابداً . فقال له جعفر : خير ان شاء الله  
وما هو الذي جرى اليوم . امأ نحن الحمد لله اليوم كان علينا ابرك النهارات  
لاننا اليوم من اول الصبح الى الآن لم نزل نبيع ارزاقاً الى هذه الساعة . فقال  
باسم : لقد جرى اليوم شيء . وانتم غافلون عنه . فقالوا له : بحق الله قل لنا . فقال :  
وحق الله تعالوا اطعوا حتى احكي لكم الذي جرى علي لكن على شرط  
ان لا تكونوا خوارج وتتكلموا بكلام شؤم وقد تحقق عندي ان كل شيء  
تقولونه يصح ويطلع نقشاً في الحجر فاطلعوا ولا تكثروا علي الكلام .  
فطلعوا الى الطبقة وصاروا عنده جلوساً على عاداتهم فنظروا الى مقامه مهيناً  
كالعادة . فتعجبوا من ذلك وقالوا : سبحان الله العظيم الذي سخر لهذا الشيطان  
هذا المقام كل ليلة . ( قال ) ولما استقر بهم الجلوس قال باسم : بالله عليكم  
يا اضيافي ما عرفتم اي شيء صار علي اليوم وماذا عمل هذا البارد هارون  
الرشيد . فقالوا : ماذا عمل . وضحكوا . فقال باسم : قام بسقاعة ذقنه وقلة عقله  
نادى مناداةً سلطانية في بغداد ان تقفل الحمامات جميعاً ولا تفتح إلا بعد ثلاثة  
ايام وانا كنت قلت لكم البارحة اني استخدمت في الحمام . فلما قفلت الحمامات  
استشأموا كعبي وعنقوني وجرى علي نهار لم يجر علي احد من قبلي ولا من

ان كان في الارض ريحان وفاكهة  
وان يكن في الخريف النخل باسقة  
وان يكن في الشتاء الغيم مقفلة  
ما الدهر الا الربيع المستير اذا  
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة  
تبارك الله ما احلى الربيع فلا  
من شم طيب شذا ذلك الربيع يقل

فهذا ما كان من باسم الحداد . واما ما كان من الخليفة هارون الرشيد  
وجعفر فانه لما اطلق المنادين في بغداد وقفوا جميع الحمامات اقاموا في حكمهم  
وامرهم ونهيمهم الى الليل فأتى الرشيد الى جعفر وقال له : يا هل ترى صاحبنا  
باسم الحداد كيف حاله الليلة يكون جلوسه مطفي ونقله خراباً وحالته حالة  
الكلب ونشتهي ان نزل فزراه . فقال جعفر : يا مولانا اجلس وقر قرار العافية  
فان لنا مرتين نقصده وما سلمنا منه الا الله تعالى وحده . وانت تعرف انه  
مصارع ومعالج لو قام علينا بالعدل لعذبنا وقتلنا ثلاثتنا . وبين ما يجي الترياق  
من العراق يكون الملسوع فارق . قال هارون الرشيد : لا بد لي من الاجتماع به  
في هذه الليلة . فقال جعفر : يا امير المؤمنين ما كل مرة تسلم الجرة . فصرخ به  
هارون الرشيد وقال : بلا فشار قم بنا . فقاموا الثلاثة وغيروا لبسهم على  
عادتهم ونزلوا من باب السر وجعفر حامل هم باسم

( الليلة الثامنة والعشرون بعد السبعائة ) . ولم يزلوا سائرين الى ان وصلوا  
الى راس الزقاق فنظر الرشيد الى الطيبة فوجدها تسطع بالانوار والطاقة مشرعة  
وباسم الحداد قاعد والقدرح بيده وهو يملا ويشرب وهو يقول :

ألا فاستقي حتى ترى الخمر غالبي  
يقولون شرب الخمر للعقل مذهب  
فلا خير في شرب المدام بلا سكر  
ولولا ذهاب العقل تبت عن الخمر

يا مسلمون غريمي . فالتأمت عليهما الناس وقالوا : ما الخبر . فقالت : يا جماعة هذا رسول الشرع أخذ مني درهمين على أنه يجي لي بغريمي الى الشرع فجاء به الى ههنا واخذ منه برطيلاً واطلقه وانا مستعينة بالله وبكم . ثم انها بكت وصاحت . فنظر الناس الى باسم فعرفوه . فقالوا لها : ويلك هذا باسم الحداد هذا طول عمره حداد . ما هو يا امرأة رسول شرع . ثم قال لهم باسم : يا جماعة الخير ما رأيت مثل هذه العجوز النحس تعلقت في مثل القراضة وتقول لي انت رسول شرع بالدبوس . ( قال ) فأقبلت الناس على الامرأة يلومونها ويعتفونها ومنهم من شتمها وسبها وقالوا : انت تائهة بهذا الرجل المسكين . وصاحوا عليها وابعدوها عن باسم وهم يتضاحكون عليها ومنهم من قال انها مضلة ومنهم من قال : مجنونة والآخ قال : بهلولة . فرجعت الامرأة حائرة طالبة بيتها . هذا ما جرى للمرأة . واما باسم فلما حصلت له الخمسة دراهم قال في نفسه : رسل الشرع هكذا لهم . انا والله ما بقيت اعمل صنعة ابداً وما بقيت اموت الا رسول شرع . اتكلم كلمتين أخذ درهمين . احمل الغريم أخذ خمسة . اشهد شهادة زور أخذ عشرين . ابطل حق الغريم أخذ خمسين . ثم انه اخرج الخمسة دراهم من شذقه وما كان له شغل غير انه توجه الى طبقته وفتحها واخذ البطة والطاسة والجلّاس على العادة وراح اشترى بدرهم لحماً ودفعه الى الشواء . ثم اشترى النيذ والشمعة والنقل والفاكهة وعبي الحظوة على التام كالعادة . ثم انه اخذ سيرجاً للجلّاس ودخل على الشواء اخذ اللحمة . وما فرغ من هذا العمل الا وقت المغرب فطلع الى طبقته وافرج الخلق بمدامه وحظوته وشكر الله على عدم انقطاع عادته . ثم أوقد الجلّاس والسراج والشمعة ورثب كل شي . في مكانه ووضع البطة قدّامه والقدرح عن يساره وقدّم طاسة اللحم الى بين يديه واكل منها كفايته . ثم رفع يده وأخذ القدرح وملاه وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول :

باسم : قل عشرة . فقال : هذه زوجتي كل ما قالتُه غبن مني لاني سكرت البارحة عند اصحابي وثقل رأسي فنتتُ عندهم وما قدرت ان اجي اليها وهذا سبب غيظها عليّ واذا نمتُ الليلة في البيت تصطح معي وتصبح راضية وانا اريد منك هذه الفتوى . فقال باسم : وما تريد من فتواي . فقال : تطلق سيبي وتأخذ مني عرقاً اخضر وتروح في حال سييلك وانا اليوم اصبر الى العشاء . واجي الى زوجتي واصطح معها لانها غضبانة عليّ من وقوع قضية البارحة كما اخبرتك واخاف اذا دخلنا على القاضي يجبسنني . فبالله عليك يا قيم الوكلاء . ارفق بجالي واطلقني . فقال باسم في نفسه : وانا ايش عليّ من الامراة فانا آخذ شيئاً من هذا الرجل واطلقه . فقال له : هات وارضني . فأخرج الاسكاف ثلاثة دراهم وقبل يده . فأخذها باسم ولقمها في شدة وقال في نفسه : والله طيب حصلت الخمسة دراهم وانا باسم ورزقي على الله . ثم انه تمشى بالاسكاف مقدار ساعة وزوجته قدّماهما الى ان عبروا في زحمة سوق فأطلق الاسكاف الى حال سييله

( الليلة السابعة والعشرون بعد السبعائة ) . ثم ان باسماً بعد ان راح الرجل حلّ وسطه وكسر كعب زربوله وارخى تشمير الكمامه ورفع الكعب من على كتفه ثم جاء وقعد على مصطبة قريباً من المدرسة . واما الامراة فتمشت وهي فرحانة بهذا الرسول وخلص حقها . ثم انها التفتت فما وجدت لا رسولاً ولا زوجها فولوت والتفتت يميناً وشمالاً فرأت باسم قاعداً على المصطبة كأنه ما عنده خبر . فصاحت به وأتت اليه وقالت له : يا هذا اين غريمي . فقال لها باسم : واي غريم . فقالت الامراة : غريمي زوجي . فقال لها : انا ما اعرف لا غريماً ولا زوجاً اذهبي وخليني في حالي . ( قال ) فصرخت الامراة وولوت وقالت له : اما انت رسول شرع . فصرخ عليها باسم وقال لها : تكذبين يا عجوز النحس انا طول عمري حدّاد . فصاحت الامراة وتعلقت بياسم وقالت :

الجلود امشي اريني آياهُ والله لا طيرنَ عقله . فقات له : يا حاج ما نكتب دعوتنا عند القاضي ونأخذ عليها علامة القاضي . فقال لها : يا مسكينة ان القاضي رسم لي ان اكتب عنه مهما شئت من الخطوط . ثم مسك بيدها ونزل بها من المدرسة وخرج خارجاً وقال لها : اكرميني وابصري ايش اعمل معك من الخيرات وكيف اني ما ادع ساعة تمضي عليه الا وهو في صدر المجلس واقف . فقامت الامراة قطعت من رأسها درهمين . فأخذهما ولقمهما في شذقه وقال في باله : انا باسم ورزقي على الله . ثم سار معها حتى اتى القيسرية فكعب زبوله واصلح عمامته وشتر عن يديه ودخل القيسرية فأشارت الامراة اليه وغزته على زوجها . فجاء اليه باسم فوجده اصف اللون ضعيفاً رقيقاً ويصلي صلاة الجمعة فلم يكلمه بل حملهُ هو والذي تحته والقرمة التي قدّامهُ وعلّقهم بين يديه . فصاح الرجل وقد ارتعب : يا حاج يا حاج ما الخبر . فقال له باسم : عليك السمع والطاعة للشرع الشريف . فقال له : يا سيدي تمهل عليّ واترلني على الارض حتى ألبس قبائي والبس شيئاً في رجلي وامشي معك على الراس والعين ولا اروح هكذا مهتوكاً بين الناس فيحسبوني اني قتلت قتيلاً . ( قال ) فأترله باسم هو والقرمة وحطهما على الارض وكان التأم عليهم كل من في القيسرية . فقال الاسكاف لباسم : يا سيدي وأين غريمي . فقال له باسم : غريمك زوجتك وانا وكيلها ادعي عليك . واراد ان يقول : لها عندك خمس دنانير فقال خمسون ديناراً واراد ان يقول : لها كسوة خمس سنين فقال خمسين سنة . فصاح الاسكاف وقال : يا جماعة الخير اني تزوجتها من خمس سنين فمن اين لها معي كسوة خمسين سنة وانا عمري كله ما يجي اربعين عاماً . فقال باسم : انا ما اعرف هذا . انت وغريمك قدّام الحاكم . ثم قبض على صدره وخرج هو وياهُ من القيسرية وتمشت الامراة قدّامها وسار باسم والاسكاف معه الى نصف الطريق وقربوا من المدرسة . فقال الاسكاف لباسم : يا اخي اسمع مني كلمتين . فقال

يتفكر في ضيوفه ويعرض كفه غيظاً منهم . ثم قام وراح يفتش عنهم في الحانات . وما زال على هذه الحالة الى بعد الظهر دائراً عليهم فما وجدهم . فقال : انا ابيت الليلة وما اعمر مقامي والله لا كان ذلك ابداً . ثم انه رجع الى الطبقة لبس شاشه وكعب زربوله واخذ الكر الذي له الحواشي وقال : اتول به الى السوق وايعه وأعمل به المقام ولا ابطل حظوتي ولا تنقطع عادي . ثم انه تول حالاً الى المدرسة وقال في نفسه : ويحك اطلع توضاً وصل عسى يزول عنك هذا الخمل ويمشي حالك في صنعتك . فطلع باسم الى المدرسة وتوضاً وصلى . ولما فرغ من صلاته خرج ووقف على باب المدرسة وأخذ الكر في يده ونفش حواشيه وبخه ماء ثم انه تطيلس به واستند الى الباب يتفكر في اي سوق يباع هذا الكر . فبينما هو يتفكر واذا بامرأة طلعت الى باب المدرسة فوجدت باسم طويلاً عريضاً وعلى رأسه شاش وهو متطيلس بالكر فنظرت اليه المرأة فاعتقدت انه رسول شرع ووكيل قاض . فقالت له : ياسيدي انت رسول شرع او وكيل قاض . فقال لها وقد بخلق عينيه بها : ان شئت انا رسول متصرف وان شئت انا وكيل باذن ومرسوم قاضي القضاة . وان شئت انا احكم واعقد واسبع الدعوات بين الزوجين واقدر اطلق وارسم ومهما اشتيت انا اكون . فقولي لي عن حاجتك . فقالت له الامرأة : يا حاج هذا كلام كثير ولكن انا لي عند غريمي حق . فقال : قولي لي عليه حتى ارفعه الى هذا الحاكم الذي عنده ناموس واحكام وما في الدنيا مثله وانا وكيك اخلص حقك بثلثين الباطل وان كان معك باطل انا اعمله حقاً . ألا يا حاجه انت تعلمين ان المحاكم عندنا بالبخور ومن لا يُبخر يُغلب ويُقهر ولا تعرفي غريمك الأمني . فقالت له : يا حاج انا اريد اشتكي على زوجي لان لي عليه كسوة خمس سنين ومستحق لي في كتابي خمسة دنانير من النفقة وما هو رجل جيد في حقي . فقال لها باسم : وما هي صنعة زوجك . فقالت : اسكاف . فقال : مطاط

هم في الكلام اتى باسم وهو من أثر الحمر يتمطى ومعه القصبة والمواسي  
 والمسن والحجارة والليفة وهو يقول في نفسه: ما بقيت اموت الا بلان . ثم  
 انه تمشى وما عنده خبر وما زال يجري حتى وصل اليهم فوجد المعلم وصناع  
 الحمام كلهم واقفين . فقال لهم باسم : ما بالكم واقفين والحمام مغلوق هل  
 تعسرت الطبله فأطبق كفي وألكمها لكمة فأطيرها الى ناحية والباب الى  
 ناحية . فضحك المعلم من قلب حزين وقال لباسم : أتريد ان تفتح الحمام .  
 فقال : نعم يا معلم . فقال المعلم : التمة فيها رائحة مشنوق على باب الحمام . فقال  
 باسم : على اي شي . تقول هذا الكلام يا معلم . فقال له : ما دريت . فقال :  
 ما الخبر . فقال المعلم : اليوم نادى هارون الرشيد الخليفة مناداة سلطانية اي  
 من فتح حماماً قبل ثلاثة ايام يُسنتق المعلم وجميع البلانين على باب الحمام .  
 فلما سمع باسم كلام المعلم قال : ايش تقول . فقال المعلم : كله من قدومك  
 المشووم اتركنا في حالنا وروح الى حال سيلك . من ثلاثين سنة ما سمعنا  
 مثل هذه المناداة الا في النهار الذي جنت فيه الينا . امس جلحت الحدادين  
 واليوم جلحتنا نحن . فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فبالله عليك  
 اكفنا شرك .

( الليلة السادسة والعشرون بعد السبعائة ) . فأعطى باسم الحوائج لخالد  
 البلان ورجع الى الورا . وصار يرج غضباً وقال : آه على من يقع في اولئك  
 الضيوف المواصله حتى اشفي قلبي منهم والله ما يعكسني غيرهم وكل ما قالوا  
 يجي نقشاً على الحجر فان وقعت عيني عليهم لأرينهم النجوم في النهار . ثم انه  
 رجع الى طبقته حزينا رزيناً ما معه شيء . يتغدى به فدخل الى الطبقة وجلس  
 متفكراً وقال : قد قلت حيلتي ولا اعرف كيف اعمل . صنعتنا بطلت ورحنا  
 الى الحمام فقفاوه واي صنعة اروح اليها يشتموني واخاف ان الليلة يتعطل  
 مقامي وما عندي شيء . اقتاتت به . وصار ساعة يتحسر وساعة يندم وساعة

من خمرة كضياء الشمس بهجتها تنفي الهموم بانواع من الفرح  
ما زلت اشربها والليل معتكراً حتى اكب الكرى رأسي على قدحي  
(الليلة الخامسة والعشرون بعد السبعائة) . فقال الرشيد : والله طيب  
'نا ما يعجبني منه إلا فصاحته ومنادمته على الشراب وانشاده الاشعار فلاجل  
ذلك احتمله . ثم استمر باسم ساعة يغني وساعة يشرب وساعة يتنقل وساعة  
يصفق ويقول الاغزال والموشحات ودوبيتات وينشد المواليات ويأكل ويشرب  
وينشد . وما زال على هذا الحال حتى ذهب الليل وقرب الصباح فسكر باسم  
حتى ما بقي يعرف القائم من القاعد . فعند ذلك استأذنه جعفر بالروح وقال  
له : يا حاج باسم بإذنك نذهب الى منازلنا . فقال : روحوا الى لعنة الله ولا  
تعودوا تُروني وجوهكم لانه ما فيها خير . فضحكوا من كلامه ونزلوا وردوا  
عليه الباب وساروا الى ان طلوعوا من باب السرّ ودخلوا الى اماكنهم وأوى  
هارون الرشيد الى فراشه . فلما اصبح الصباح توضأ الخليفة وصلى الصبح  
وجلس على كرسي الحكم فأول حكومة كانت له انه ارسل وراه الوزير  
جعفر وأمره ان يرسل الى والي بغداد انه ينادي في شوارع بغداد : معاشر  
الناس كافة عامة ابرز أمراً مولانا هارون الرشيد اي كل من فتح حمّاماً قبل  
ثلاثة ايام يُشنتق ويُصلب على باب حانوته ومن لا يصدق يجرب والسلام .  
( قال ) فقفلوا جميع الحمامات وأول ما قفل حمّام هارون الرشيد ثم حمّام الست  
زيدة ثم حمّام جعفر وما بقي في بغداد حمّام إلا قفل . فهاجت الرعية وقالوا :  
امس نادى على الحدادين واليوم نادى على الحمامات وغداً على الحانات  
والقيصريّات ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . واما الحمّام الذي اشتغل  
به باسم الحداد فان المعلم اتى وقفل الحمام ووقف على الباب حزينا والصنّاع  
حائرون يعترفون خالد البلان رفيق باسم ويقولون له : افلحت امس وجثتنا  
بحدّاد ما يكفي انه عكس صنفته حتى عكس حمّامات بغداد باسرها . فيينا

فوجدته يضحك حتى انقلب على قفاه . فقال : اي والله هذا الذي يعجب مولانا . ثم اثنى على باسم الحداد وقال : يا حاج باسم بالله ربيض اخلاقك نحن كلامنا منزل . وكلامنا معك بانة يجري كذا وكذا ما هو الا مزاح وان كان كلامنا عليك ثقيلاً فخطارك . فقال لهم باسم الحداد : لا كتب الله لكم سلامة ومن هو الذي يشتهيكم تحينون اليه والله كنت مستريحاً من رؤيتكم الوحشة وكلامكم الخارج انا لي عشرون سنة ما تعطلت ولا ليلة وانتم جنتم امس الي فبطلتموني من صنعتي التي لي فيها عشرون سنة وهذا صار بقدمكم وكعبكم المشووم وانا ما بقيت اعمل حداداً فما الخليفة ابطل الحدادين فرزقني الله صنعة الحمام وعيشتي ومقامي قسراً على انف الرشيد وكسرت على انفه بصلة . ثم ملأ القدح وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول ابياتاً :

ومُهْفَهْفِ يَسْعَى إِلَى النَّدْمَاءِ	بِعَقِيْقَةٍ فِي دَرَّةٍ بِيضَاءِ
وَالْبَدْرِ فِي افْتِقِ الدَّمَاءِ كَدْرِهِمْ	مُلْقَى عَلَى دِيْبَاجَةٍ زُرْقَاءِ
حَرَكَتُهُ بِيَدِي وَقَلْتُ لَهُ انْتَبِهْ	يَا فَرِحَةَ الْجُلَسَاءِ وَالنَّدْمَاءِ
فَأَجَابَنِي وَالسُّكْرُ يَعْقِدُ صَوْتَهُ	بِتَلْجَلِجٍ كَتَلْجَلِجِ الْغَافَاءِ
أِنِّي لِأَفْهَمُ مَا تَقُولُ وَأَنَا	غَلَبْتُ عَلَى سَلَافَةِ الصَّهْبَاءِ
دَعْنِي أَفِيْقَ مِنَ الخُمُورِ إِلَى غَدٍ	وَأَفْعَلُ بِعَبْدِكَ مَا تَشَاءُ مَوْلَانِي

(قال) ثم انه شرب القدح وقال : والله طيب . هذا على كيد هرون الرشيد الذي اراد تعطيل صنعتي وتبطيل كيفيتي وحظوتي . فقال الرشيد في نفسه : لا يمكن الا ان ابطل الحمامات واقفلها حتى ابصر من اين تعبي حظوتك وهذا المقام من اين يكون . ثم ان باسم الحداد ملأ القدح وجلاه على ضوء الشمعة وانشد يقول هذا الشعر :

بادر الى الراح صرفاً واستمع نصُعي  
ولا تبتين بلا شرب فلم تُرَح

(الليلة الرابعة والعشرون بعد السبعمائة). فقال له مسرور: الله لا يطعمك ولا يسقيك ما أكثر بخلك. فقال هارون الرشيد وجعفر اثناهما: يا حاج باسم ما نذوق لك شيئاً ونحن ما جئناك إلا مكتفين لله الحمد ونحن ما نجي إليك إلا لنعطى بمشاهدتك ونسمع منادمتك وكان خاطرنا عندك في هذا النهار لسبب تبطيل الحدادين وما نادى عليهم الخليفة. فقال لهم باسم الحداد: هذا كان بسبب قدومكم المشؤوم. وانا قلت لكم البارحة لا تعارضوني بشيء فاعترضتم عليّ وقلتم: اذا اصبح الخليفة فننادى في تبطيل الحدادين اي شيء. تعمل فوالله كانت ابواب السماء مفتوحة. واي شيء. حصل لكم في هذا الفأل الوحش والنطق التبعيس. فبالله لا تكلموني في هذه الليلة بكلام تعسير حتى يبقى الوقت عليّ طيباً. فقالوا: ما بقينا نقول لك شيئاً ولكن يا حاج باسم من اين جئت بهذا المقام وهذه الخطوة. فقال: ان لي عشرين سنة وانا مواظب على هذا الامر وما بطل ولا ليلة واحدة. فاتفق لي اليوم لما رجعت من سوق الحدادين وانا مكسور خاطر رزقني الله انساناً بلان فقال لي: اعمل اليوم بلان. فغسلت زبوناً والثاني وما اتى العصر الا وجاءني الخمسة دراهم وهي التي كنت اعمل بها في الحدادة فأخذتها واشترت اللحم والخمر والنقل والشمعة والفاكهة كما هي عادي على غيظ الخليفة. وانا باسم ورزقي على الله. وحق كذا وكذا وحق الحدادين والرشيد وستره الحصين ما بقيت اموت الا بلان وهذا الكار اريح لي من الحدادة وهل يقدر الخليفة ان يبطل الحمامات. ثم ان هرون الرشيد غمز جعفرًا حتى يتعرض له فقال جعفر: يا حاج باسم ان كان الرشيد ينادي غداً ان لا تفتح الحمامات فمن اين تحصل معيشتك. فقال باسم الحداد: هاها ما قلت لكم سابقاً انكم قوادون فضولية وتقولون لي لا ما نتفوضل يا بطن الزير يا كرش النخالة يا شوارب الدب العتيق انا ما قلت لك لا تتشائم عليّ بهذا الشؤم. (قال) فالتفت جعفر الى الخليفة

فذاك المرح اشهى وتلك للنفس اشفى

(قال الراوي) فقال هارون لجعفر: ويلك يا جعفر هذا صاحبنا قد جدّد مقامه وعمل حظوته مثل عادته ونحن بطلنا الحدادين الى ثلاثة ايام لاجل ان يبطل حظوته وكيفيته . فبالله عليك تسبب لنا في الطلوع اليه حتى نضحك عليه . فقال جعفر: يا للشؤم انت مرادك تعمل على قتلنا وهتك سترنا . هذا رجل معالج مصارع وأمس ثقلنا عليه بالكلام واليوم بطلناه عن شغله ثم نطلع اليه الآن لنشتفي به . فصرخ الرشيد وقال : بلا فشار ولا بدّ لنا من الطلوع اليه . (قال) فطرق جعفر باب الطبقة . (قال) وكان باسم في تلك الساعة قد خطر ذكروهم في باله والحمرة كانت طلعت في رأسه وطاب عيشه وذكروهم وقال : اللهم اجمع بيني وبينهم آه على من يأتيني بهم الليلة . وبيننا هو على ذلك اذ سمع طرقة الباب فصاح : من دق الباب . فقال جعفر : نحن اضيافك البارحة الموصلة . فلما أخرج رأسه من الطاقة نظر الثلاثة قياماً على الباب فقال : لا اهلاً ولا مرجباً باقادمين علينا ولا جثم بالسلامة والله طولّ النهار اقتش عنكم وما اتم جثم الليلة تتفوهون بكلام يكدرني وتضيقون عليّ المكان . فقال مسرور: اي والله انت نجيل البارحة ما سقيتنا شيئاً . ثم قال جعفر : يا حاج باسم نحن ما جئنا الليلة الا حتى نسأل عن خاطرك وما كان من امرك اليوم لاجل بطالة الحدادين وهذا امر عجيب فاتزل افتح لنا وخبرنا ونحن الليلة ما نعارضك بشي . . فقال باسم : اعترضوني انتم هذه الليلة وابصروا ما يجري عليكم من الضرب . ثم نزل فتح لهم الباب وكان قد سكنت الحمرة اخلاقه وطاب مزاجه . فطمعوا وجلسوا قدامه . فقال لهم باسم : يا اخوتي انتم تعرفون عادي وخصتي وتبصرون هذه بطة النبيذ قدامي واني ما اسقيكم منها دمعة لانها بالكاد تكفيني وما اطعمكم شيئاً من اللحم ولا من النقل ولا من الفاكة ولا حبة

السراج وأخذ رغيفين خبزاً . وبعد ان فرغ من مشطرى هذه الحوائج جاء الى الشواء فوجد اللحم قد نضجت فأخذها في الطاسة ومشى وهو فرحان وما وصل الى الطبقة حتى اذن المغرب . وما كان بقي له شغل غير انه خلع اثوابه وعلقها في المشجب وغسل الجلّاس وعمّره وأوقد السراج ووضع على رأس السلم كعادته . ثم اوقد الشمعة وعبى الحظوة ووضع الفاكهة ووضع طاسة اللحم وأكل منها حتى شبع واخذ البطة بيده الواحدة والقدر بيده الاخرى وملاًه وشرب وقال : هذا على غيظ اضيا في اللهم اجمع بيني وبينهم الليلة يا كريم

( الليلة الثالثة والعشرون بعد السبعائة ) . هذا ما كان من امر باسم . واما ما كان من امر الخليفة فانه ارسل الوالي فتادى على الحدادين وحكم ونهى وأمر واخذ واعطى الى ان ذهب النهار وأتى الليل بالاعتكار فأقبل على جعفر البرمكي وقال له : يا جعفر هذه الساعة افتكرت في ذلك المسكين باسم الحداد يا ترى كيف حاله هذه الليلة . فقال جعفر : حال الشوم يكون حاله في هذه الليلة جلاسه مطفى وبطنته فارغة وطاسته مكبوبة على فمها . فقال هارون الرشيد : ثم يا جعفر انت مسرور وانا وانزلوا بنا اليه حتى نبصر حاله ونضحك عليه . فقال له جعفر : اقعد بنا فانه ان وقع فينا هذه الليلة ما ينجينا بخير من شره . فقال الرشيد : بلا فشار لا بد ان تزوح اليه . ثم انهم غيروا لباسهم وتزلوا من باب السر وساروا الى ان وصلوا الى رأس الدرب والزقاق فنظروا الطاقة وقد خرج منها ضوء عظيم ورأوا خيال الكاس في يد باسم الحداد على الحائط فتعجبوا غاية العجب . ثم رفعوا رؤوسهم الى الطاقة فسمعوا باسم الحداد ينشد ويقول ابيات شعر وهو فرحان مسرور :

لا تشرب الخمر صرفاً      فالصرف يورث ضعفا

فاجعل من الماء نصفاً      واجعل من الراح نصفاً

مبتدأ امره صبيّاً لهذا باسم الحدّاد وكان باسم يحسن اليه وجرى هو واياه بالمعوب والصراع والعلاج . وكان باسم يدور في الطابق ويلتمّ الجباية ويدخل بها الى الحّمّام يفرّقها ويصرفها عليه الى ان كبر وتعلّم . فلما كان في ذلك اليوم رآه خالد فسلم عليه وقبّل يده وقال له : اهلاً وسهلاً في الحاج باسم معلمي وكبيرى . هل لك من حاجة حتى نفوز بقضائها . فقال له باسم : هذا الثقل الدم هارون الرشيد نادى على الحدّادين دون أصحاب كل الصنائع : أي حدّاد فتح دكانه يُشْتَقّ الألى بعد ثلاثة ايام . وأنت تعلم بجالي انى ما املك عشاء ليلة واحدة . وانا لي كل ليلة عادة واخاف ان تنقطع هذه الليلة عادتي وما اعرف غير صنعة الحدادة . فقال له خالد البلان : اما تعرف يا حاج باسم ان ترح وتكيس في الحّمّام وتحكّ رجلي الزبون وتغسل رأسه بالصابون والليفة . فاشتغل عندنا هذه الثلاثة الايام وفي اليوم الرابع رُح الى شغلك وصنعتك . وما زال يلاطفه حتى عراهُ وشدّ في وسطه فوطه وأعطاهُ خالد قطعة كيس وثلاثة مواسي وحجرة رجل وليفة . ثم جاء الى خالد زبون فأعطاه آياه . ( قال ) فدخل باسم الحدّاد الى الحّمّام وخدم الزبون وغسله أحسن ما يكون . فلما خرج أعطاه درهمين . وجاءهُ زبون آخر فأعطاه درهماً . وجاءه من المواسي والحجارة والليفة درهم . وما جاء وقت العصر حتى حصل له خمسة دراهم وهي اجرتة التي كان يعمل بها في الحدادة . فلما حصلت الخمسة دراهم في كفه فرح فرحاً عظيماً وقال : وستر الله ما بقيت اموت الأ بلان وهذه الصنعة أهون عليّ من النار والمرزبات . ثم انه خرج ولبس ثيابه وما كان له شغل الأ انه راح الى الطبقة واخذ البطة والطاسة والجلّاس ونزل حالاً وراح الى السوق فاشتري اللحمه بدرهم ودفعتها الى الشوّاء ووضع عنده الطاسة . ثم انه راح الى الحّمّار وأخذ بالدرهم الثاني نبيذاً . وراح الى العطار واشتري بالدرهم الثالث شمعة وبهاراً . وصرف الدرهم الرابع واخذ سيرجاً للجلّاس وزيتاً

الدكان نظر اجير المعلم قاعداً والدكان مغلوقةً فقال له: ما بالكم اليوم ما فتحتم الدكان ان كان تعسّر القفل اطبق يدي والكمه اطيّر الفراشات . فقال المعلم: لا . فقال باسم: ان كان تعسّرت الطبقة امدد يدي وافكّ مساميرها من اصلها . قال المعلم: لا . قال باسم: ما بالكم قاعدتين والدكان مغلوق . فقال له المعلم بغيظ: أنت غافل يا باسم او انت بانم فانته به وان كنت سكران أصح . اما تعرف ايش جرى . فقال باسم: ايش جرى فقال المعلم: ان امير المؤمنين هارون الرشيد امر بأن كل من فتح دكانه او عمل صنعته يُشنتق على باب دكانه . وقال: وقد اعذر من انذر . ومن لا يصدق يجرب . فلما سمع باسم من معلمه ذلك الكلام دقّ يداً على يديه وتفكّر في اضيافه وقال في خاطره: آه ان كنت انظرهم حتى اشفي خاطري منهم . يا جماعة قالوا كلاماً جاءً صحيحاً . وستره الحصين انه من وقت ما بشروني وتزلوا عرفت ان اليوم يوم مشؤوم . وبقي باسم الحداد مطرقاً في الارض ومفكراً ايش يعمل حتى يعمر مقامه ويقوم بعاشه . فقال له المعلم: يا باسم ايش تفكر وانت اعزب بنفسك وانا المسكين صاحب العيلة والارواد كيف أقعد بطّالاً ثلاثة ايام وما اعمل صنعة فمن اين اقوم بعاش العيلة . ثم قال: يا اخي انا اعرف ان هذا الذي جرى علينا بسبيك لانك كل يوم تجيّ الينا وانت سكران مخمور تصبحنا وتمسينا بالسكر والمعصية . والله هذا يكفيك يا من له عشرون سنة ما بطلّ ليلة شرب الخمر . فاخرج عني هذه الساعة ولا ترني شخصك ورويتك . ثم قال له: رُح اشحد وكل في هذه الثلاثة الايام . ثم صرخ فيه المعلم فخرج باسم الحداد وهو غائب في بحر الافكار يفرك اصابعه ويعضّ على شفّته غيظاً على اضيافه ثم زجر وخرج وهو يقول: الهي اوقفني عليهم في هذا النهار . (قال) فلما كان سائراً في الطريق وهو حائر فيما يعمل اذ مرّ على بعض حمّامات بغداد فدخل الى الحمّام ليغسل وجهه فرآه بعض صنّاع الحمّام وكان اسمه خالدًا وكان هذا خالد في

كل من في الدنيا واقش عنكم في كل بغداد واذا وقعت بكم انا اعرف اي شي . اعمل معكم

(ليلة الثانية والعشرون بعد السبعائة) . (قال) فقاموا يتضحكون والرشيد قد اطبق فمه وغلب عليه الضحك على باسم الحداد وتركوه وتزلوا . ثم قال هارون الرشيد في قلبه : والله يا قواد لأقابلنك غداً على ما فعلت معنا . ثم انهم تزلوا من الطبقة وردوا على باسم الحداد الباب وساروا وطلعوا من باب السر ورجع جعفر الى مكانه . ونام هارون الرشيد في فراشه فما غفل غفلة حتى اصبح الصباح . فقام وصلى الصبح وخرج الى الحكم ودخلت عليه الامراء والوزراء والنوبة وارباب الدولة واهل الصولة . (قال) فما كان للخليفة شغل الا ان نادى جعفرًا فصاح به وقال : قل للوالي ان يتزل الى المدينة يتنادي على الحدادين بان لا يفتحوا دكاكينهم الى ثلاثة ايام . فصاح جعفر على متولي المدينة خالد بن طالب وبلغه رسالة الملك . (قال) فقام الوالي والمقدمون والظلمة والرقاصون واخذوا ستة مشاعل ونادوا في شوارع بغداد وازقتها بتلك المناداة وشاعت في المدينة وكافة الخلق والناس . (قال) وكان المعلم الذي لباسم الحداد قد اتى الى الدكان هو والصبي واراد ان يفتح الدكان واذا بالوالي والمقدمين ينادون بتلك المناداة وهي : انه برز الامر الشريف من عند مولانا امير المؤمنين هارون الرشيد اي حداد فتح دكاناً . او عمل صنعة . او دق مطرقة . الى ثلاثة ايام . يُسْتَقى ويُصَلب على باب دكانه . وقد اعذر من انذر . ومن لا يصدق يجرب والسلام . فقفل الحدادون دكاكينهم ورجعوا الى بيوتهم . واما معلم باسم فانه لما سمع المناداة صاح باجيره صوتاً فسقطت المفاتيح من يده وقال له : خذ المفاتيح وارجع الى البيت الى رابع يوم . واما ما كان من باسم فلما فارقه الجماعة غفل ونام . فما استفاق الى طلعة الشمس . فقام وخرج وتمشى وما عنده خبر فخرج وغلق باب طبخته وراح . فلما وصل الى

بعد العصر واجدد حظوتي وما اجني الى البيت الا والليل قد اقبل واطلع امر حظوتي واوقد شمعتي واشعل الجلاس والسراج وآكل قليلاً من اللحم ثم احط البطة والقدر وآكل ساعة وانتقل ساعة وهذا دايني وديديني وما اعاشر احدًا في الدنيا وابقى على هذا الحال طول الليل. ولما يصبح الصباح اروح الى صنعتي واقضي حاجتي مثل عادتي وهذا حالي طول مدتي. فلما سمع هارون الرشيد وجعفر كلام باسم الحداد تعجبوا منه غاية العجب وقالوا له: والله انك رجل حازم وبانزالك عن الناس سالم. لكن كم لك على هذا الحال. قال: عشرون سنة كل يوم اعمل بنجمة دراهم واعمل بها هذا المقام وما بطلت في هذه العشرين سنة ولا يوماً واحداً ولا تعطل مقامي ولا ليلة واحدة. فقالوا له: يا باسم اذا اصبح غداً الخليفة صاحب بغداد وبطل الحدادين ونادي بان اي من فتح دكاناً او اشتغل في صنعة الحدادة الى ثلاثة ايام يشنق فن اين يكون لك ان تعتبر مقامك وخمرتك ونقلك وفاكهتك. فقال باسم الحداد: لا بشركم الله بخير والله ما يجي منكم الا ما تكرهه الطبيعة. وانا في هذه الساعة اقول لكم: لا تنكدوا علي بهذا الفأل العاقل. مضى علي عشرون سنة وانا سالم من الفيظ والجوع حتى اجتمعت بكم هذه الليلة المعكوسة بوجودكم واغضبتموني وشوشتم خاطري. فبالله عليكم قوموا هذه الساعة واخرجوا عني. لكن انا الظالم على نفسي لاني ادخلتكم الى بيتي وكشفت لكم عن امري. فقالوا له: يا باسم نحن قلنا قولاً هو منزل او مسجل. وانت لك عشرون سنة في حرفتك وصنعتك فما صنع الخليفة هكذا ونحن تكلمنا معك بلعب في قولنا: اذا اصبح الخليفة وبطل الحدادين من اين يكون لك ان تجدد هذا المقام وانت ما يفضل معك ولا درهم واحد. فقال باسم: هاها وتعيدون علي هذا الكلام والمقال الوحش. والله انكم متوحشون اراذل. ولكن متى أصبح الخليفة وفعل هذا الفعل وستره الحصين ما يخلصكم مني

الكلام . فقال : لا بدَّ ان تسأله عن اسمه وعمَّا يتسبب به ومن اين يحصل له هذا كله في ليله

( الليلة الحادية والعشرون بعد السبعائة ) . فالتفت اليهم الرجل وقال لهم : ما الخبر يا اصحابي اتيتم الليلة وحملتوني جميلكم . فلما سمع جعفر الكلام وجد له فرصة للكلام وان الرجل صاحب البيت قد انشرح وطابت نفسه . فقال له جعفر : يا اخي سألتك بحق هذه الصعبة ان تخبرنا عن اسمك وصنعتك ومن اين معيشتك . فقال الرجل : هاها فما قلت لكم انكم قوادون اراذل تتكلمون فيما لا يعينكم فتسمعون شيئاً لا يرضيكم . قوموا اخرجوا عني لا كتب الله لكم سلامة . تحلفوني بحق الصعبة واية صعبة بيني وبينكم . فصدق الاقدمون : ايش لك في القصر . قال : امس العصر . فقالوا له : ذكر الله ايامنا وايامك بالخير . فقال : وانتم كذلك . فقال له جعفر : يا سيدي الله يسألك عن صعبة ساعة ونحن لنا عندك من اول الليل الى هذا الوقت وقد احسنت وتصدقت علينا وجئنا الى منزلك وبقي لنا عليك حق ونشتهي من احسانك ان تُريل ما عندنا وتقول لنا ما اسمك وصنعتك وسبيك وتفعل معنا جميلاً وتقام المعروف . فقال : ان انا كشفت لكم عن امري وأبجت لكم سرتي فلا يتفوه احد منكم عليَّ بكلمة خارجة عن هذا الموضوع والا اقتله شر قتلة . فقالوا : نعم رضينا . فقال الرجل : اعلموا يا اضيافي انا اسمي باسم وصنعتي حداد وانا غاوي ملعوب مصارع ومعالج وملاكم حافظ روحي وملازم تقوى الله تعالى وكل من لكمته لكمة يرقد على صماخ اذنه سنة . فقالوا : الله يكفيننا شرك . ثم قال : اعلموا يا اضيافي اني اعمل بصنعتي كل يوم بخمسة دراهم الى ما بعد العصر فاقوم آخذ بدرهم لحماً ودرهم خمراً ودرهم شمعة ودرهم نُقلًا وفاكهة والخامس اعتر منه القناديل والسراج واشتري به رغيفين خبزاً . وما يفضل معي شيء . اتعدى به . فثاني يوم اعمل بصنعتي الى ما

افتح لكم فتاتوني وتأكلون اكلي وشربون شربي . فضحك الخليفة هارون الرشيد حتى استلقى على قفاه . فقالوا له : ما نحن ألا تجار . فقال لهم : تعشيتم ام انتم بلا عشاء . فقالوا له : لله الحمد والشكر . فقال لهم : على شرط لا تتكلموا فيما لا يعينكم فتسمعون شيئاً لا يرضيكم . فقالوا له : يا سيدي نجلس خرسان طُرشان . فنزل حينئذٍ وفتح لهم الباب . فدخل هارون الرشيد وجعفر ومسرور فوجدوا قدامه بطة ملاة ونُقلاً ولحماً وفاكهة وهو قاعد يشرب ويتنقل وينشرح . ثم جلس ذلك الرجل وامرهم بالجلوس . فجلسوا . فقال لهم : من اين انتم واين تقصدون . فقالوا له : نحن ناس تجار من الموصل وكنا مدعويين عند بعض التجار فأكلنا وشربنا وخرجنا من عندهم فأمرنا علينا المساء وطلبنا الحان فتها وما رأينا انفسنا الا في هذا الزقاق فرأينا طبقتك ورأينا النور وسمعنا صوتك فقلنا : نصعد نتعلل عند هذا الرجل الى وقت السحر ونروح الى حال سبيلنا . فقال لهم باسم : الله اخبر . البائن عليكم ما أنتم تجار ما انتم الا فضولية تدورون على بيوت الناس تطرقونهم في هذا الليل لتأكلوا اكلهم وتسربوا شربهم . والتفت الى جعفر وقال له : انت يا بطن الزير يا كرش النخالة يا شوارب الدب العميق . ثم التفت الى العبد مسرور وقال له : وانت يا اسود الوجه يا صباغ الرحمان يا بطن الركوة . ثم قال : انظروا ثلاثكم الى هذا الأكل والى هذا الشرب فكل من مدَّ يده اليه منكم اضربه بهذه التقصيرة واكسر يده . وقام الى الحائط ونزل من المسمار تقصيرة قدر ذراع ونصف ووضعها تحت يده . فقال الخليفة لجعفر : اسأله عن اسمه وما هي صنعته . فقال : بالله عليك ان تتركنا من هذا الرجل . البائن عليه انه قوي ردي ومصارع ومعالج . انظر الى دماغه وانظر الى آذانه المدلاة . ان ضرب أحداً مناً ضربة بهذه التقصيرة قتله وتكون هي امه ويروح بلاش في هذه الليلة . فقال له الخليفة : لا تخف اسأله عن اسمه وما هي صنعته . فقال : دعنا من هذا

جفن في هذه الليلة . فقال له : يا امير المؤمنين انزل بنا الى البستان حتى نتزّه  
ونتفرّج على اشجاره وازهاره واطياله . وعلى بنفسجه وريحانه . فقال الخليفة :  
ما ينشرح خاطري بهذا . فقال له : قم بنا الى قصر التأميل حتى نتفرّج على  
الصور التي صورتها الكهننة من قديم الزمان . فقال له : يا جعفر ما ينشرح  
ايضاً خاطري . فقال له : قم نزل الى الخزانة نتفرّج على الاسلحة والكتب  
ونتسامر بها لعلّه يزول ما عندك . فقال له : ما ينشرح خاطري . فقال له : قم  
بنا نزل الى بغداد وندور في اسواقها وشوارعها وازقتها لعلّه يحصل لنا نكتة  
نادرة يزول عنك ما انت به . فقام هارون الرشيد وغير حلتّه ولبس على طراز  
المواصلة وجعفر البرمكي والعبد مسرور سيّاف النقمة كمثلهم وقام الثلاثة  
وخرجوا من باب السرّ واداروا في شوارع بغداد الى ان اتوا الى زقاق . هبّ  
النسيم فيه وراق

( الليلة الموفية للعشرين بعد السبعائة ) . فوقف الخليفة هناك فسمع حسّ  
غناء فرفع رأسه فرأى طبقة عالية وطاقة خارجاً منها ضوء عظيم . فأتى مقابل  
ذلك الضوء فرأى فيه خيال كأس وصاحبه يغني ويقول :

شربنا مع غروب الشمس شمساً مشعشة الى وقت الطلوع

وضوء الشمع بين الناس باد كاطراف الاسنة في الدروع

( قال ) فالتفت الرشيد الى جعفر وقال : يا جعفر ما يزيل قلقي في هذه  
الليلة الا صاحب هذا المكان . ثم قال : دق عليه يا مسرور . فتقدّم مسرور  
وطرق الباب . فسمع الرجل وأطلع عليهم من الطاقة وقال : من يدق الباب .  
فرفع جعفر رأسه اليه وقال له : نحن يا حاج ناس غرباء البلاد وقد امسى علينا  
المساء ونخاف من الوالي ان يجبسنا من غير ذنب . فأقسم عليك بالله ان تفتح  
لنا حتى نصعد اليك هذه الليلة واجرك على الله . فقال لهم صاحب الدار : أفتح  
لكم ولكن بشرط ان لا تكونوا فضولية شخّادين . تقولون هكذا حتى

لَهُ سَمَاطًا فِي الْغَدَاءِ وَسَمَاطًا فِي الْعِشَاءِ وَجِرَايَةً وَعُلُوفَةً وَمَسْمُوحًا. وَشَرَعَ عَلِيٌّ الْمِصْرِيَّ فِي الْفَرَحِ حَتَّى كَمَلَ مَدَّةَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا. ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا الْمِصْرِيَّ أَرْسَلَ إِلَى صَبِيَّانِهِ بِمِصْرٍ كِتَابًا يَذْكُرُ لَهُمْ فِيهِ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْأَكْرَامِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ. وَقَالَ لَهُمْ فِي الْمَكْتُوبِ: لَا بَدَّ مِنْ حُضُورِكُمْ لِأَجْلِ أَنْ تَحْضَرُوا الْفَرَحَ. فَبَعْدَ مَدَّةٍ يَسِيرَةٍ حَضَرَ صَبِيَّانُهُ الْارْبَعُونَ وَحَضَرُوا الْفَرَحَ. فَوَطَّنَهُمْ فِي الْقَاعَةِ وَأَكْرَمَهُمْ غَايَةَ الْأَكْرَامِ. ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْخَلِيفَةِ فَخَلَعَ عَلَيْهِمْ. وَجَلَّتِ الْمَوَاشِطُ زَيْنَبَ بِالْبَدَلَةِ عَلَى عَلِيِّ الْمِصْرِيِّ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ اتَّفَقَ أَنَّ عَلِيًّا الْمِصْرِيَّ سَهَرَ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ: مَرَادِي يَا عَلِيٌّ أَنْ تَحْكُمَ لِي بِجَمِيعِ مَا جَرَى لَكَ مِنَ الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ. فَحَكَمَ لَهُ بِجَمِيعِ مَا جَرَى لَهُ مِنَ الدَّلِيلَةِ الْمُحْتَالَةِ وَزَيْنَبِ النَّصَابَةِ وَزُرَيْقِ السَّمَكِ. فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِكِتَابَةِ ذَلِكَ وَإِنْ يَجْعَلُوهُ فِي خَزَانَةِ الْمَلِكِ. فَكَتَبُوا جَمِيعَ مَا وَقَعَ لَهُ وَجَعَلُوهُ مِنْ جَمَلَةِ السَّيْرِ لِأُمَّةٍ خَيْرِ الْبَشَرِ. ثُمَّ قَعَدُوا فِي أَرْغَدِ عَيْشٍ وَاهْتَأَهُ إِلَى أَنْ أَتَاهُمْ هَادِمُ اللَّذَاتِ وَمَفْرَقُ الْجَمَاعَاتِ. وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

### حكاية باسم الحداد وما جرى له مع الخليفة هارون الرشيد (١)

حُكِيَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ فِي غَيْبِهِ وَأَحْكَمُ فِي مَا مَضَى وَتَقَدَّمَ مِنْ أَحَادِيثِ الْأُمَمِ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ لَمَّا كَانَ جَالِسًا فِي مَدِينَةِ بَغْدَادِ ذَاتَ لَيْلَةٍ مِنَ اللَّيَالِي إِذْ قَلِقَ قَلَقًا عَظِيمًا فَارْسَلَ طَلَبَ جَعْفَرَ الْبُرْمَكِيَّ فَأَتَاهُ وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَدَعَا لَهُ بِدَوَامِ الْعِزِّ وَالنَّعْمِ. وَأَزَالَةَ الْبُؤُوسِ وَالنَّقَمِ. ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ. فَقَالَ لَهُ: أَعْلَمُ يَا جَعْفَرُ إِنِّي قَلِقْتُ قَلَقًا عَظِيمًا وَلَمْ يَغْمُضْ لِي

(١) قد عثرنا على هذه الحكاية في مجموع قدم مخطوط أدرجت فيه بعض حكايات من كتاب ألف ليلة وليلة فوضعناها هنا مكان حكاية مكررة في الأصل سبق ذكرها في المجلد الثاني

علي الزبيق المصري رئيس فتيان مصر وهو أول صبياني . فلما رآه الخليفة أحبّه لكونه رأى الشجاعة لائحته بين عينيه تشهد له لا عليه . فقام عليّ ورعى دماغ اليهودي بين يدي الخليفة وقال له : عدوك مثل هذا يا امير المؤمنين . فقال له الخليفة : دماغ من هذا . فقال له : دماغ عذرة اليهودي . فقال الخليفة : ومن قتله . فحكى له عليّ المصري ما جرى له من الاول الى الآخر . فقال الخليفة : ما ظننت انك قتلته لانه كان ساحراً . فقال له : يا امير المؤمنين اقدرني ربي على قتله . فارسل الخليفة الوالي الى القصر فرأى اليهودي بلا رأس . فأخذه في تابوت واحضروه بين يدي الخليفة فأمر بحرقه . واذا بقمر بنت اليهودي اقبلت وقبّلت الارض بين يدي الخليفة واعلمته بانها ابنة عذرة اليهودي وانها اسلمت . ثم جدت اسلامها ثانياً بين يدي الخليفة وقالت له : انت سياق على الشاطر عليّ الزبيق المصري ان يتزوجني . وركلت الخليفة في زواجها بعليّ . فوهب الخليفة لعليّ المصري قصر اليهودي بما فيه وقال له : تمنّ عليّ . فقال : تمتت عليك ان اقف على بساطك واكل من سباطك . فقال الخليفة : يا عليّ هل لك صبيان . فقال : لي اربعون صبياً ولكنهم في مصر . فقال الخليفة : ارسل اليهم ليجيئوا من مصر . ثم قال له الخليفة : يا عليّ هل لك قاعة . قال : لا . فقال حسن شومان : قد وهبت له قاعتي بما فيها يا امير المؤمنين . فقال الخليفة : قاعتك لك يا حسن . وامر الخازن دار ان يعطي العمّار عشرة آلاف دينار لبني اهُ قاعة باربعة لواوين واربعين مخدعاً لصبيانه . وقال الخليفة : يا عليّ هل بقي لك حاجة نأمر لك بقضائها . فقال : يا ملك الزمان ان تكون سياقاً على الدليلة المحتالة ان تزوجني بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وامتعها في مهرها . فقبلت ديلة سياق الخليفة واخذت الصينية والبدلة والقصة والسلاسل الذهب وكتبوا كتابها عليه وكتبوا ايضاً كتاب بنت السقطي والجارية وقمر بنت اليهودي عليه . ورتب له الخليفة جامكية وجعل

بالامتعة يا علي . فقال له : جئت بها وجئت برأس اليهودي وقابلني حلواني  
فبنجني واخذ البدلة وغيرها ولم اعرف اين ذهب ولو عرفت مكانه لنكيتته .  
فهل تعرف اين ذهب ذلك الحلواني . فقال : اعرف مكانه . ثم قام وفتح له  
المخدع فرأى الحلواني مبنجاً فيه فابقظه من البنج . ففتح عينيه فرأى نفسه  
قدام علي المصري واحمد الدنف والاربعين فانصرع وقال : اين انا ومن قبضني .  
فقال شومان : انا الذي قبضتك . فقال له علي المصري : يا مكر أتفعل هذه  
الفعال . واراد ان يذبحه . فقال له حسن شومان : ارفع يدك هذا صار صهرك .  
فقال : صهري من اين . فقال له : هذا احمد اللقيط ابن اخت زينب . فقال علي :  
لاي شي . هكذا يا لقيط . فقال له : امرتني به جدتي الدليلة المحتالة وما ذاك  
الا ان زريقاً السماء اجتمع بجدتي الدليلة المحتالة وقال لها : ان علياً المصري  
شاطر بارع الشطارة ولا بد ان يقتل اليهودي ويحيي بالبدلة . فأحضرتني وقالت  
لي : يا احمد هل تعرف علياً المصري . فقلت : اعرفه وكنت ارشدته الى قاعة  
احمد الدنف . فقالت لي : رح انصب له شركك فان كان جاء بالامتعة فاعمل  
عليه منصفاً وخذ منه الامتعة . فطفت في شوارع المدينة حتى رأيت حلوانياً  
واعطيته عشرة دنانير واخذت بدلته وحلاوته وعدته . وجوى ما جرى . ثم ان  
علياً المصري قال لاحمد اللقيط : رح الى جدتك والى زريق السماء واعلمها بانى  
جئت بالامتعة ورأس اليهودي وقل لها : غداً قابلاه في ديوان الخليفة وخذ  
منه مهر زينب . ثم ان احمد الدنف فرح بذلك وقال : لا خابت فيك التربية  
يا علي . فلما اصبح الصباح اخذ علي المصري البدلة والصينية والقصبه والسلاسل  
الذهب ورأس عذرة اليهودي على مزراق وطلع الى الديوان مع عته وصيانه  
وقبلوا الارض بين يدي الخليفة

( الليلة التاسعة عشرة بعد السبعائة ) . فالتفت الخليفة فرأى شاباً ما في

الرجال اشجع منه . فسأل الرجال عنه فقال احمد الدنف : يا امير المؤمنين هذا

الحلاوة . فأخذ منه قطعة واككلها فاذا فيها البنج فبنّجه واخذ منه البدلة  
والقصة والسلاسل وحطّها داخل صندوق الحلاوة وحمل الصندوق وطبق  
الحلاوة وسار . واذا بقاض يصيح عليه ويقول له : تعال يا حلواني . فوقف له  
وحط القاعدة والطبق فوقها وقال : اي شي . تطلب . فقال له : حلاوة وملبّساً .  
ثم اخذ منها في يده شيئاً وقال : ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان . واخرج  
القاضي حلاوة من عبه وقال للحلواني : انظر هذه الصنعة ما احسنها فكل  
منها واعمل نظيرها . فأخذها الحلواني فاكل منها واذا فيها البنج فبنّجه واخذ  
القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلواني في داخل القاعدة وحمل  
الجميع وتوجه الى القاعة التي فيها احمد الدنف . وكان القاضي حسن شومان .  
وسبب ذلك ان علياً لما التزم بالبدلة وخرج في طلبها لم يسمعوا عنه خبراً .  
فقال احمد الدنف : يا شباب اطلعوا فتشوا على اخيكم علي المصري . فطلعوا  
يفتشون عليه في المدينة فطلع حسن شومان في صفة قاضٍ فقابل الحلواني فعرفه  
انه احمد اللقيط فبنّجه واخذه وصحبته البدلة وسار به الى القاعة . واما  
الاربعون فانهم داروا يفتشون في شوارع البلد فخرج علي كتف الجمل من  
بين اصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين فرأى علياً المصري بينهم مبنجاً  
فايقظهُ من البنج . فلما افاق رأى الناس مجتمعين عليه . فقال علي كتف الجمل :  
أفق لنفسك . فقال : اين انا . فقال له علي كتف الجمل واصحابه : نحن رأيناك  
مبنجاً ولم نعرف من بنّجك . فقال بنجني واحد حلواني واخذ مني الامتعة  
ولكن اين ذهب فقالوا له : ما رأينا احداً ولكن تعال رح بنا الى القاعة .  
فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا احمد الدنف . فسلم عليهم وقال : يا علي  
هل جئت بالبدلة . فقال : جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودي وقابلني  
حلواني فبنجني واخذها مني . وحكى له جميع ما جرى له وقال له : لو رأيت  
الحلواني لجازيته . واذا بحسن شومان طالع من مخدع فقال له : هل جئت

الجارية فقالت له : اعلم يا سيدي اني لما كنت عند عذرة اليهودي كنت اتسلل عليه وهو يتلو العزيمة ولما يذهب الى الدكان افتح الكتب واقراء فيها الى ان عرفت علم الروحاني . فباعني لك واتيت الى منزلك فعلمت سيدي واشترطت عليها ان لا تفعل منه شيئاً الا بمشورتي والذي يتزوج بها يتزوجني . واخذت الجارية طاسة فيها ماء . وعزمت عليها ورشيت منها الكلب وقالت له : ارجع الى صورتك البشرية . فعاد انساناً كما كان اولاً . فسلم عليه السقطي وسأله عن سبب سحره . فحكى له جميع ما وقع له

( الليلة الثامنة عشرة بعد السبعائة ) . فقال له : أتكفيك بنتي والجارية .

فقال : لا بد من اخذ زينب . واذا بداق يدق الباب . فقالت الجارية : من بالباب . قالت : قر بنت اليهودي . هل علي المصري عندهم . فقالت لها بنت السقطي : يا ابنة اليهودي واذا كان عندنا اي شي . تفعلين به . انزلي يا جارية افتحي لها الباب . ففتحت لها الباب فدخلت . فلما رأت علياً وراها قال لها : ما جاء بك هنا يا بنت الكلب . فقالت : انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله . فأسلمت وقالت له : هل الرجال في دين الاسلام يمهرون النساء او النساء تمهر الرجال . فقال لها : الرجال يمهرون النساء . فقالت : وانا جئت امهر نفسي لك بالبدلة والقصة والسلاسل ودماع ابي عدوك وعدو الله . ورمت دماغ ابيها قدامه وقالت : هذا رأس ابي عدوك وعدو الله . وسبب قتلها اباها انه لما سحر علياً كلباً رأت في المنام قائلاً يقول لها : أسلمي . فأسلمت . فلما انتهت عرضت على ابيها الاسلام فأبى . فلما أبى الاسلام بنجته وقتلته . فاخذ علي الامتعة وقال للسقطي : في غد نجتمع عند الخليفة لاجل ان اتزوج بنتك والجارية . وطلع وهو فرحان قاصداً القاعة ومعه الامتعة . واذا برجل حلواني يخبط على يديه ويقول : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . الناس صار كدهم حراماً لا يروح الا في الغش . سألتك بالله ان تذوق هذه

فعاد كما كان أولاً . فرأته قمر بنت اليهودي شاباً مليحاً فوقعت محبته في قلبها ووقعت محبتها في قلبه . فقالت له : يا مشووم لاي شي . تطلب بدلتي حتى يفعل بك ابي هذه الفعـال . فقال : انا التزمت باخذها لزينب النصابة لاجل ان اترؤج بها . فقالت له : غيرك لعب مع ابي مناصف لاجل اخذ بدلتي فلم يتمكن منها . ثم قالت له : اترك الطمع . فقال : لا بد لي من اخذها ويسلم ابوك والآ اقتله . فقال لها ابوها : انظري يا بنتي هذا المشووم كيف يطلب هلاك نفسه . ثم قال له : انا اسحرك كلباً . واخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء . وعزّم عليها ورشه منها وقال له : كن في صورة كلب . فصار كلباً . وصار اليهودي يسكر هو وبنته الى الصبح . ثم قام رفع البدلة والصينية وركب البغلة وعزّم على الكلب فتبعه وصارت الكلاب تنبح عليه . فرّ على دكان سقطي فقام السقطي منع عنه الكلاب فنام قدامه . والتفت اليهودي فلم يجده . فقام السقطي عزّل دكانه وراح الى بيته والكلب تابعه . فدخل السقطي داره فنظرت بنت السقطي فرأت الكلب فغطت وجهها وقالت : يا ابـت أـتـجـي . بالرجل الاجنبي فتدخله علينا . فقال : يا بنتي هذا كلب . فقالت له : هذا علي المصري سحره اليهودي . فالتفتت اليه وقالت له : هل انت علي المصري . فإشار لها برأسه : نعم . فقال لها ابوها : لاي شي . سحره اليهودي . قالت له : بسبب بدلة بنته قمر وانا اقدر ان اخلصه . فقال : ان كان خير فهذا وقته . فقالت : ان كان يتروّج بي خلصته . فإشار لها برأسه : نعم . فاخذت طاسة مكتوبة وعزّمت عليها واذا بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها . فالتفتت فرأت جارية ابيها هي التي صرخت وقالت لها : يا سيدتي أهذا هو العهد الذي بيني وبينك وما احد علمك هذا الفن الآ انا واتفقت معي انك لا تفعلين شيئاً الا بمشورتي والذي يتروّج بك يتزوجني . فلما سمع السقطي هذا الكلام من الجارية قال لبنته : ومن علم هذه الجارية . قالت له : يا ابـت هي التي علمتني واسألها عن الذي علمها . فسأل

والأ اسحرك دباً او قرداً او اسلط عليك عوناً يرميك خلف جبل قاف . فقال له : يا عذرة انا التزمت باخذ البدلة ولا بد من اخذها وتسلم والأ اقتلك . فقال له : يا علي انت مثل الجوز لو لم تنكسر ما تؤكل . واخذ طاسة فيها ماء وعزّم عليها ورش منها عليه وقال : كن في صورة دب . فانقلب دباً في الحال . وحط الطوق في رقبته وربط فمه ودق له وتدأ من حديد وصار يأكل ويرمي له بعض لقم ويكب عليه فضل الكأس . فلما اضح الصباح قام اليهودي ورفع الصينية والبدلة وعزّم على الدب فتبعه الى دكانه . ثم قعد في الدكان وفرغ الذهب والفضة في المتقد وربط السلسلة التي في ربة الدب في الدكان فصار علي يسمع ويعقل ولا يقدر ان ينطق . واذا برجل تاجر اقبل على اليهودي في دكانه وقال : يا معلم اتبعني هذا الدب فان لي زوجة وهي بنت عمي قد وصفوا لها ان تأكل لحم دب وتدهن بشحمه . ففرح اليهودي وقال في نفسه : ابيعه لاجل ان يذبحه وزتاح منه . فقال علي في نفسه : والله ان هذا يريد ان يذبحني والحلاص عند الله . فقال اليهودي : هو من عندي اليك هدية . فأخذه التاجر ومر به على جزار فقال له : هات العدة وتعال معي . فاخذ السكاكين وتبعه . ثم تقدم الجزار وربطه وصار يسن السكين واراد ان يذبحه . فلما رآه علي المصري قاصده فر من بين يديه وطار بين السماء والارض . ولم يزل طائراً حتى نزل في القصر عند اليهودي . وكان السبب في ذلك ان اليهودي ذهب الى القصر بعد ان اعطى التاجر الدب فسألته بآته فحكى لها جميع ما وقع فقالت : احضر عوناً وسأله عن علي المصري هل هو هذا او رجل غيره يعمل منصفاً . فعزّم واحضر عوناً وسأله هل هذا علي المصري او هو رجل آخر يعمل منصفاً . فاخطفه العون وجاء به وقال : هذا هو علي المصري بمينه فان الجزار كتفه وسن السكين وشرع في ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به . فاخذ اليهودي طاسة فيها ماء وعزّم عليها ورش منها وقال له : ارجع الى صورتك البشرية .

زوجته واتى الى اليهودي وقال له : اعطني ثمن هذه الاساور لاشترى لي به حمراً . فقال اليهودي : تحمل عليه اي شيء . فقال له : يا معلم املأ عليه ماء من البحر واقتات من ثمنه . فقال له اليهودي : خذ مني حماري هذا . فباع له الاساور واخذ من ثمنها الحمار واعطاه اليهودي الباقي وسار بعلي المصري وهو مسحور الى بيته . فقال علي لنفسه : متى ما حطّ عليك الحمار الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير اعدمك العافية وتموت . فتقدمت امرأة السقاء تحط له عليه واذا به لطشها بدماعه فوقعت على الارض فصاحت فادرکها الجيران فضربوه وخلصوها واذا بزوجها الذي اراد ان يعمل سقاء جاء الى البيت . فقالت له : اما ان تطلقني واما ان تردّ الحمار الى صاحبه . فقال لها : اي شيء جرى . فقالت له : هذا شيطان في صفة حمار فانه اراد ان يقتلني . فاخذه وراح الى اليهودي . فقال له اليهودي : لاي شيء رددته . فقال له : هذا اراد ان يقتل زوجتي . فأعطاه دراهمه وراح . واما اليهودي فانه التفت الى علي وقال له : أتدخل باب المكر يا مشوثوم حتى ردك اليّ

( الليلة السابعة عشرة بعد السبعائة ) . ولكن حينما رضيت ان تكون حمراً انا اخليك فرجة للكبار والصغار . واخذ الحمار وركبه وصار خارج البلد . واخرج الرماد وعزّم عليه ونثره في الهواء . واذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل الحرج من على ظهر الحمار واخذ الكيسين المال واخرج القصة وعلّق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادي كل يوم : اين القتيان من جميع الاقطار من يقدر ان يأخذ هذه البدلة . وعزّم مثل الاول فوضع له سماط فأكل وعزّم فحضر المدام بين يديه فسكر . واخرج طاسة فيها ماء وعزّم عليها ورشّ منها على الحمار وقال له : انقلب من هذه الصورة الى صورتك الاولى . فعاد انساناً كما كان اولاً . فقال له : يا علي اقبل النصيحة واكتفِ شرّي ولا حاجة لك بزواج زينب واخذ بدلة ابنتي فانها ما هي سهلة عليك وترك الطمع اولي لك

وعزّم مرة اخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرّب . فقال علي : انت لا تعرف ان تأخذ هذه البدلة الآ وهو يسكر . فجاءه علي من خلفه وسحب شريط الفولاذ في يده . فالتفت اليهودي وعزّم وقال ليده : قفي بالسيف . فوقفت يده بالسيف في الهواء . فمد يده الشمال فوقفت في الهواء . وكذلك رجلاه اليمنى وصار واقفاً على رجل . ثم ان اليهودي صرف عنه الطلسم فعاد علي المصري كما كان اولاً . ثم ان اليهودي ضرب تحت رمل فطلع له ان اسمه علي الزبيق المصري . فالتفت اليه وقال له : تعال من انت وما شأنك . فقال : انا علي المصري صبي احمد الدنف وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة وعملوا علي مهرها بدلة بنتك . فانت تعطيتها لي ان اردت السلامة وتسلم . فقال له : بعد موتك فان ناساً كثيراً عملوا علي مناصف من شأن اخذ البدلة فلم يقدرُوا ان يأخذوها مني فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فانهم ما طلبوا منك البدلة الآ لاجل هلاكك . ولولا اني رأيت سعدك غالباً على سعدي لكنت رميت رقبتك . ففرح علي لكون اليهودي رأى سعده غالباً على سعده فقال له : لا بد لي من اخذ البدلة وتسلم . فقال له : هل هذا مرادك ولا بد . قال : نعم . فاخذ اليهودي طاسة وملاها ماء وعزّم عليها وقال : اخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار . ورشهُ منها فصار حماراً بجوافر وآذان طوال وصار ينهق مثل الحمير . ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سوراً وصار اليهودي يسكر الى الصباح . فقال له : انا اركبك واريح البغلة . ثم ان اليهودي وضع البدلة والصينية والتصبة والسلاسل في خشخانة . ثم طلع وعزّم عليه فتبعهُ وحط على ظهره الخرج وركب عليه واختفى القصر عن الاعين وسار وهو راكبه الى ان نزل على دكانه وفرغ الكيس الذهب والكيس الفضة في المتقد قدامه . واما علي فانه مربوط في هيئة حمار ولكنهُ يسمع ويعقل ولا يقدر ان يتكلم . واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة الآ السقاية . فاخذ اساور

ألا من يجي لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودي والتاج والحياصة والتاسومة الذهب

(الليلة السادسة عشرة بعد السبعائة). فقال علي المصري : ان لم اجي ببدلتها في هذه الليلة لاحق لي في الخطبة . فقال له : يا علي توت ان عمات معها منصفاً . فقال له : ما سبب ذلك . فقالوا له : ان عذرة اليهودي ساحر مكّار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المملكة حيطانة طوبة من ذهب وطوبة من فضة . وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعداً فيه ومتى خرج منه فانه يختفي ورزق بنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البدلة من كثر فيضع البدلة في صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادي : اين شطار مصر وقتيان العراق ومهرة العجم كل من اخذ البدلة تكون له . فحاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا ان يأخذوها وسعروهم قروداً وحميراً . فقال علي : لا بُدّ من اخذها وتتجلى بها زينب بنت الدليلة المحتالة . ثم توجه علي المصري الى دكان اليهودي فرآه فظاً غليظاً وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة . فقام اليهودي وقفل الدكان وحط الذهب والفضة في كيسين وحطهما في خرج وحطه على البغلة وركب وسار الى ان وصل خارج البلد وعلي المصري ورائه وهو لم يشعر . ثم اطلع اليهودي تراباً من كيس في جيبه وعزم عليه ونثره في الهواء . فرأى الشاطر علي قصرًا ما له نظير . ثم طلعت البغلة باليهودي في السلام واذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودي فتزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت . واما اليهودي فانه قعد في القصر وعلي ينظر فعله . فاحضر اليهودي قصبه من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط البدلة في الصينية فرآها علي من خلف الباب . ونادى اليهودي : اين شطار مصر وقتيان العراق ومهرة العجم من اخذ هذه البدلة بشطارته فهي له . وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فأكل ثم رفعت السفرة بنفسها .

الجارية ونزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال واراهم الكيس والولد معه فشكروه واعطاهم الكعك فأكلوه . وقال : يا شومان هذا الولد ابن زريق فأخفه عندك . فأخذه واخفاه واتى بخروف فذبحه واعطاه للنقيب فطبخه قممة وكفنه وجعله كالميت . واما زريق فانه لم يزل واقفاً على الباب . ثم دق الباب دقة مزعجة . فقالت له الجارية : هل جئت بالكيس . فقال لها : اما اخذته في المقطف الذي ادليته . فقالت : انا ما ادليت مقطفاً ولا رأيت كيساً ولا اخذته . فقال : والله ان الشاطر علياً سبقني واخذه . ونظر في البيت فرأى الكعك معدوماً والولد مفقوداً . فقال : وا ولداه . فدقت الجارية على صدرها وقالت : انا واياك للوزير ما قتل ابني الا الشاطر الذي يفعل معك المناصف وهذا بسبيك . فقال لها : ضامه علي . ثم طلع زريق وربط المحرمة في رقبتة وراح الى قاعة احمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال . فقال شومان : ما جاء بك . فقال : انتم سياتق علي علي المصري ليعطيني ولدي واسا محه في الكيس الذهب . فقال شومان : الله يقابلك يا علي بالجزاء لاي شيء . ما اعلمتني انه ابنه . فقال زريق : اي شيء . جرى عليه . فقال شومان : اطعمناه زبيياً فشرق ومات وهو هذا . فقال : وا ولداه ما اقول لامة . ثم قام وفك الكفن فرآه قممة . فقال له : اطربتني يا علي . ثم انهم اعطوه ابنه . فقال احمد الدنف : انت كنت معلقاً الكيس لكل من كان شاطراً يأخذه . فان اخذه شاطر يكون حقه وانه صار حق علي المصري . فقال : وانا وعيته له . فقال له علي الزبيق المصري : اقبله من شأن بنت اختك زينب . فقال له : قبلته . فقوالوا : نحن خطبناها لعلي المصري . فقال : انا ما احكم عليها الا بالمعروف . ثم انه اخذ ابنه واخذ الكيس . فقال شومان : هل قبلت مناً الخطبة . فقال : قبلتها ممن كان يقدر على مهرها . فقال له : اي شيء مهرها . فقال : انها حافلة ان لا يتزوجها

اخذه الشاطر . فقال : والله ما اخذه الا الشاطر علي وما احد غيره اخذ  
 الكيس ولا بد اني اجي به . فقالت : ان لم تجي به افقلت عليك الباب  
 وتركتك تبيت في الحارة . فاقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر علياً يتفرج .  
 فقال : هذا الذي اخذ الكيس ولكنه نازل في قاعة احمد الدنف . فسبقه  
 زريق الى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم نائمين . واذا بعلي اقبل ودق  
 الباب . فقال زريق : من بالباب . فقال : علي المصري . فقال له : هل جئت  
 بالكيس . فظن انه شومان فقال له : جئت به فافتح الباب . فقال له : ما يمكن  
 ان افتح لك حتى انظره فانه وقع بيني وبين كبيرك رهان . فقال : مد يدك .  
 فمد يده من جنب عقب الباب فاعطاه الكيس فأخذه زريق وطلع من الموضع  
 الذي نزل منه وراح الى الفرح . واما علي فانه لم يزل واقفاً على الباب ولم  
 يفتح له احد . فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا : هذه طرقة علي  
 المصري . ففتح له النقيب وقال له : هل جئت بالكيس . فقال : يكفي مزاحاً  
 يا شومان اما اعطيتك اياه من جنب عقب الباب وقلت لي : انا حالف اني لا  
 افتح لك الباب حتى تريني الكيس . فقال : والله ما اخذته وانما زريق هو الذي  
 اخذه منك . فقال له : لا بد اني اجي به . ثم خرج علي المصري متوجهاً الى  
 الفرح فسمع الخلبوص يقول : شوبش يا ابا عبدالله العاقبة عندك لولدك . فقال  
 علي : انا صاحب السعد . وتوجه الى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت  
 ونزل . فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها واخذ الولد في حجره ودار  
 يفتش فرأى مقطفاً فيه كعك العيد من بنج زريق . ثم ان زريقاً اقبل الى  
 البيت وطرق الباب . فجأوبه الشاطر علي وجعل نفسه الجارية وقال له : من  
 بالباب فقال : ابو عبدالله . فقال : انا حلفت ما افتح لك الباب حتى تجي  
 بالكيس فقال : جئت به . فقال : هاتيه قبل فتح الباب . فقال : ادلي المقطف  
 وخذيه فيه . فأدلى المقطف فحطه فيه . ثم اخذه الشاطر علي وبنج الولد وايقظ

الكيس فحَصَل طرفه فشنَّ الحلق والجلاجل والاجراس . فقال له : ما زلت  
تعمل علي المناصف حتى علمت حاوياً . ورماه برغيف من رصاص واذا بجندي  
سائر ووراءه السانس فوق الرغيف في رأس السانس فبطحه . فقال الجندي :  
من بطحه . فقال له الناس : هذا حجر نزل من السميفة . فسار الجندي والتفتوا  
فأروا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له : نزل الكيس . فقال : ان شاء  
الله انزله في هذه الليلة . وما زال علي يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة  
مناصف ولم يأخذ الكيس . ثم انه ارجع ثياب الحاوي ومثاعه اليه واعطاه  
احساناً . ورجع الي دكان زريق فسمعه يقول : انا ان بيَّت الكيس في الدكان  
نقب عليه واخذه . واكن آخذه معي الي البيت . ثم قام زريق وعزَّل الدكان  
ونزل الكيس وحطه في عبه . فقبه علي الي ان قرب من البيت . فرأى زريق  
جاره عنده فرح . فقال زريق في نفسه : حتى اروح الي البيت واعطي زوجتي  
الكيس والبس حوائجي ثم اعود الي الفرح . ومشى وعلي تابعه . وكان زريق  
متزوجاً بجارية سوداء . من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها يواد وسمَّاه عبدالله .  
وكان يعدها انه يطهر الولد بالكيس ويؤوجه ويصرفه في فرجه . ثم دخل  
زريق علي زوجته وهو عابس الوجه . فقالت له : ما سبب عبوسك . فقال لها :  
ربنا بلاني بشاطر لعب معي سبعة مناصف علي انه يأخذ الكيس فما قدر ان  
يأخذه . فقالت : هاته حتى ادخره لفرح الولد . فأعطاه اياه . واما علي المصري  
فانه تجبأ في مخدع وصار يسمع ويرى . فقام زريق وقلع ما عليه ولبس بدلته  
وقال لها : احفظي الكيس يا أم عبدالله وانا رائح الي الفرح . فقالت له : نم  
لك ساعة . فنام فقام علي ومشى علي اطراف اصابعه واخذ الكيس وتوجه الي  
بيت الفرح ووقف يتفرج . واما زريق فانه رأى في منامه ان الكيس اخذه  
طائر فأفاق مرعوباً وقال لام عبدالله : قومي انظري الكيس . فقامت تنظره  
فما وجدته . فلطمت علي وجهها وقالت : يا سواد حظك يا أم عبدالله الكيس

وقال : يا شومان احضر لي ثياب سانس . فاحضرها له . فاخذها ولبسها . ثم اخذ صحناً وخمسة دراهم وراح الى زريق السمك . فقال له : اي شي . تطلب يا اسطا . فأراه الدراهم في يده . فاراد زريق ان يعطي له من السمك الذي على الطبلية . فقال له : انا ما آخذ إلا سمكاً سخناً . فحط السمك في الطاجن واراد ان يقلبه فانطفأت النار . فدخل ليوقدها فد علي المصري يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فخشخششت الاجراس والحلق والجلاجل . فقال له زريق : ما دخل علي منصفك ولو جئتني في صورة سانس . وانا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن

( الليلة الخامسة عشرة بعد السبعانة ) . وضربته برغيف من رصاص . فزاغ عنه علي المصري فلم يزل الرغيف الرصاص الآ في طاجن ملآن باللحم السخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في عب القاضي حتى وصل الى فخذيه . فقال القاضي : ما اقبحك يا شقي من عمل معي هذه العملة . فقال له الناس : يا مولانا هذا ولد صغير رجم بججر فوقع في الطاجن . ما دفع الله كان اعظم . ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه انما هو زريق السمك . فقا . وا عليه وقالوا : ما يحل من الله يا زريق نزل هذا الكيس احسن لك . فقال : ان شاء الله انزله . واما علي المصري فانه راح الى القاعة ودخل على الرجال . فقالوا له : ابن الكيس . فحكى لهم جميع ما جرى له . فقالوا له : انت اضعت ثلثي شطارتك . فقلع ما عليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاوياً معه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها امتعته . فقال له : يا حاوي مرادي ان تفرج اولادي وتأخذ احساناً . فأتى به الى القاعة واطعمه وبنجه ولبس بدلته وراح الى زريق السمك واقبل عليه وزمر بالزمارة . فقال له : الله يرزقك . واذا به طلع الثعابين ورماها قدامه . وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان . فأخذ الثعابين ووضعها في الجراب ومد يده الى

يقدرون لانه واضع تحت رجله ارغفة من رصاص وهو يقلي ويوقد النار فاذا  
 جاء الطباع ليساهيه ويأخذه يضربه برغيف من رصاص فيتلفه او يقتله .  
 فيا علي اذا تعرضت له تكون كمن يلطم في الجنازة ولا يعرف من مات . فما  
 لك قدرة على مقارعتة فانه يُخشى عليك منه ولا حاجة لك بزواجك زينب .  
 ومن ترك شيئاً عاش بلاه . فقال : هذا عيب يا رجال فلا بد لي من اخذ  
 الكيس . ولكن هاتوا لي لبس صبية . فاحضروا له لبس صبية فلبسه وتحنى  
 وارخى لثاماً ولبس اللباس والحف . وعمل له نهدين من حواصل الطير وملاهما  
 باللبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطناً وتحزّم عليه  
 بغطوة كلها نشاء . فصار كل من ينظره يقول ما احسن هذا الكفل . واذا  
 بجمّار مقبل فاعطاه ديناراً فاركبه وسار به الى جهة دكان زريق السمك . فرأى  
 الكيس معلقاً ورأى الذهب ظاهراً منه . وكان زريق يقلي السمك . فقال  
 يا حمّار ما هذه الراححة . فقال له : راححة سمك زريق . فقال له : انا امرأة حامل  
 والراححة تضرني هات لي منه قطعة سمك . فقال الحمّار لزريق : هل اصبحت  
 تفوح الراححة على النساء الحوامل انا معي زوجة الامير حسن شرّ الطريق قد  
 شمّت الراححة وهي حامل فهات لها قطعة سمك لان الجنين تحرك في بطنها .  
 يا ستار اللهم اكفنا شرّ هذا النهار . فاخذ قطعة سمك واراد ان يقلبها فانطفت  
 النار فدخل ليوقد النار فد علي المصري يده الى الكيس . فلما حصله خشخش  
 الذهب الذي فيه وصلصت الجلاجل والاجراس والحلق . فقال زريق : ظهر  
 خداعك يا نذل اتعمل علي منصفاً وانت في صورة صبية . ولكن خذ ما  
 جاءك . وضربه برغيف من رصاص فراح خائباً . وحط في غيره فقام عليه الناس  
 وقالوا : هل انت سوقي والأ مضارب فان كنت سوقياً فتزل الكيس واكف  
 الناس شرك . فقال لهم : بدم الله على الرأس . واما علي فانه راح الى القاعة .  
 فقال له شومان : ما فعلت . فحكى له جميع ما وقع له . ثم قلع لبس النساء .

ليس عندي خبر انه حمام الرسائل . ثم قال احمد : يا نقيب هاتنا بها . فأعطائها  
فأخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت : هذا ما هو لحم طير الرسائل . فاني  
اعلمه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك . فقال لها شومان : ان كان مرادك ان  
تأخذي حمام الرسائل فاقضي حاجة علي المصري . فقالت : اي شي . حاجته .  
فقال لها : ان تروحيه بنتك زينب . فقالت : انا ما احكمم عليها الا بالمعروف .  
فقال حسن لعلي المصري : اعطها الحمام فأعطها اياه . فأخذته وفرحت به . فقال  
شومان : لا بد ان تردني علينا جواباً كافياً . فقالت : ان كان مراده ان يتزوج  
بها فهذا المنصف الذي عمله ما هو شطارة . وما الشطارة الا ان يخطفها من  
خالها المقدم زريق فانه وكيلها الذي ينادي : يارطل سمك بجديدين . وقد  
علق في دكانه كيساً حط فيه من الذهب ألفين . فعند ما سمعوها تقول ذلك  
قاموا وقالوا : ما هذا الكلام يا عاهرة . انما اردت ان تمدمينا اخانا علياً  
المصري . ثم انها راحت من عندهم الى الخان فقالت لبنتها : قد خطبك مني  
علي المصري . ففرحت لانها احبته لعفته وسألته عمماً جرى . فحككت لها ما وقع  
وقالت : شرطت عليه ان يخطفك من خالك وواقعته في الهلاك . واما علي  
المصري فانه التفت اليهم وقال : ما شأن زريق واي شيء يكون هو . فقالوا :  
هو رئيس فتيان ارض العراق يكاد ان ينقب الجبل ويتناول النجم ويأخذ  
الكحل من العين وهو في هذا الامر ليس له نظير . ولكنه تاب عن ذلك  
وفتح دكان سماك فجمع من السماكة الف دينار ووضعها في كيس وربط في  
الكيس قيطاناً من حرير ووضع في القيطان جلاجل واجراساً من نحاس وربطه  
في وتد من داخل باب الدكان متصلاً بالكيس . وكلما يفتح الدكان يعلق  
الكيس وينادي : اين انتم يا شطار مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد  
العجم . زريق السماك علق كيساً على وجه الدكان كل من يدعي الشطارة ويأخذه  
بجيلة فانه يكون له . فتأتى الفتيان اهل الطمع ويريدون يأخذونه فلا

ورجع الى الخان. هذا ما كان من امر علي الزبيق المصري واما ما كان من امر الدليلة المجتالة فانه نزل عليها رجل تاجر من السكان وخرج من طبقته عند ما لاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحاً والبيد مبنجة والكلاب ميتة . فزفل الى دليلة فرآها مبنجة وفي رقبته ورقة ورأى عند رأسها اسفنجة فيها ضد البنج . فحطها على مناخير دليلة فأفاقت فلما افاقت قالت : اين انا . فقال لها التاجر : انا تزت فرأيت باب الخان مفتوحاً ورأيتك مبنجة وكذلك البيد . واما الكلاب فرأيتها ميتة فاخذت الورقة فرأت فيها : ما عمل هذا العمل الأ علي المصري . فشمت البيد وزينب بنتها ضد البنج وقالت : أما قلت لكم ان هذا علي المصري . ثم قالت للبيد : اكتبوا هذا الامر . وقالت لبنتها : كم قلت لك ان علياً ما يخلي ثاره . وقد عمل هذا العمل في نظير ما فعلت معه . وكان قادراً ان يفعل معنا شيئاً غير هذا ولكنه اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطلباً للمحبة بيننا . ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء وربطت المحرمة في رقبته وقصدت قاعة احمد الدنف . وكان علي حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان واعطى للنقيب حق اربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال . واذا بدليلة تدق الباب . فقال احمد الدنف : هذه دقة دليلة . قم افتح لها يا نقيب . فقام وفتح لها .

فدخلت دليلة

( الليلة الرابعة عشرة بعد السبعائة ) . فقال لها شومان : ما جاء بك هنا يا عجوز النجس وقد تحزبت انت واخوك زريق السمك . فقالت : يا مقدم ان الحق علي وهذه رقبتى بين يديك . ولكن الفتى الذي عمل معي هذا المنصف من هو منكم . فقال احمد الدنف : هو اول صيداني . فقالت له : انت سياق الله عليه انه يحيي لي بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاماً علي . فقال حسن شومان : الله يقابلك بالجزاء يا علي لاي شيء طبخت ذلك الحمام . فقال علي :

يوم . فسألوه عن الالوان وعمّا طلبوه ليلة امس . فقال : عدس وارز وشوربة  
ويخني وماوردية ولون سادس وهو زردة ولون سابع وهو حب الرمان . وفي  
العشاء مثلها . فقال العبيد : صدق . فقالت لهم : ادخلوا معه فان عرف المطبخ  
والكرار فهو ابن عمكم والّا فاقتلوه . وكان الطباخ قد ربّي قطاً فكلما  
يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على اكتافه اذا دخل . فلما  
دخل ورآه القط نطّ على اكتافه فرماه فجرى قدماه الى المطبخ . فلحظ ان  
القط ما وقف الّا على باب المطبخ . فاخذ المفاتيح فرأى مفتاحاً عليه اثر الريش  
فعرف انه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الحضر وخرج . فجرى القط قدماه وعمد  
الى باب الكرار . فلحظ انه الكرار فأخذ المفاتيح ورأى مفتاحاً عليه اثر  
الدهان فعرف انه مفتاح الكرار ففتحه . فقال العبيد : يا دليله لو كان غريباً  
ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وانما  
هذا ابن عمنا سعد الله . فقالت : انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من  
بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل علي . ثم انه دخل المطبخ وطبخ الطعام  
وظلّ سفرة الى زينب . فرأى جميع الثياب في قصرها . ثم نزل وحط سفرة  
لدليلة وغدّي العبيد واطعم الكلاب وفي العشاء كذلك . وكان الباب لا يفتح  
ولا يقفل الّا بشمس في الغداة والعشي . ثم ان علياً قام ونادى في الحان :  
يا سكان قد سهرت العبيد للحرس واطلقنا الكلاب وكل من طلع لا يلام  
الّا نفسه . وكان علي آخر عشاء الكلاب وحطّ فيه السم . ثم قدّمه اليها فلما  
اكلته ماتت . وبنّج جميع العبيد ودليلة وبنّتها زينب . ثم طلع فاخذ جميع  
الثياب وحمام البطاقة وفتح الحان وخرج وسار الى ان وصل الى القاعة . فرآه  
حسن شومان فقال له : اي شي . فعلت . فحكى له جميع ما كان . فشكره .  
ثم انه قام ونزع ثيابه وغلى عشباً وغسله به فعاد ابيض كما كان وراح الى العبد  
والنسة ثيابه وايقظه من البنج . فقام العبد وذهب الى الحضري فأخذ الحضر

العبد الطباخ فسأهم عليه وقال له : زمان ما اجتمعنا بك في البوظة . فقال : انا مشغول بالطبخ للعبيد والكلاب . فأخذه واسكره وسأله عن الطبخ كم لون هو . فقال : كل يوم خمسة الوان في الغداء وخمسة في العشاء وطلبوا مني امس لونا سادساً وهو الزردة ولونا سابعاً وهو طبخ حب الرمان . فقال : واي شيء حال السفارة التي تعملها . فقال : اودي سفرة الى زينب وبعدها اودي سفرة الى دليلة واعشي العبيد وبعدهم اعشي الكلاب واطعم كل واحد كفايته من اللحم . واول ما يكفيه رطل وأنستة المقادير ان يسأله عن المفاتيح . ثم جرده من ثيابه ولبسها هو واخذ المقطف وراح السوق فأخذ اللحم والخضر

(الليلة الثالثة عشرة بعد السبعائة) . ثم رجع ودخل من باب الخان فرأى دليلة قاعدة تنتقد الداخل والخارج . ورأى الاربعين عبداً مسلحة فقوى قلبه . فلما رأته دليلة عرفته فقالت له : ارجع يا رئيس الحرامية تعمل علي منصفاً في الخان . فالتفت علي المصري وهو في صورة العبد الى دليلة وقال لها : ما تقولين يا بوابة . فقالت له : ماذا صنعت بالعبد الطباخ واي شيء فعلت فيه فهل قتلته او بنجته . فقال لها : اي عبد طبخ فهل هناك عبد طبخ غيري فقالت : تكذب انت علي الزبيق المصري . فقال لها بلغة العبيد : يا بوابة هل المصرية بيضاء او سوداء . انا ما بقيت اخدم . فقال العبيد : ما لك يا ابن عمنا . فقالت دليلة : هذا ما هو ابن عمكم هذا علي الزبيق المصري وكأنه بنج ابن عمكم او قتله . فقالوا : هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ . فقالت لهم : ما هو ابن عمكم بل هو علي المصري وصبغ جلده . فقال لها : من علي . انا سعد الله . فقالت : ان عندي دهان الاختبار . وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد . فقال العبيد : خليه يروح ليعمل لنا الغداء . فقالت لهم : ان كان هو ابن عمكم يعرف اي شيء طلبتم منه ليلة امس ويعرف كم لون يطبخ في كل

عليه ذلك وندم . فكساه احمد الذنف بدلة غيرها . ثم قال له حسن شومان : هل انت تعرف الصبية . فقال : لا . فقال له : هذه زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة . فهل وقعت في شبكتها يا علي . قال : نعم . فقال له : يا علي ان هذه اخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانها . فقال : هذا عار عليكم . فقال له : واي شي . مرادك . فقال : مرادي ان اتزوج بها . فقال له : هيئات سل فؤادك عنها . فقال له : وما حيلتي في زواجها يا شومان . فقال : مرحباً بك ان كنت تشرب من كئبي وتمشي تحت رايتي بلغنك مرادك منها . فقال له : نعم . فقال له : يا علي اتزع ثيابك . فتزع ثيابه واخذ قدراً وعلى فيه شيئاً مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخذيه وكحله بكحل احمر وألبسه ثياب خدام واحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال له : ان في الخان عبداً طباحاً وانت شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحمه والحضر . فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له : زمان ما اجتمعت بك في البوظة . فيقول لك : انا مشغول وفي رقبتي اربعون عبداً اطبخ لهم سماًطاً في الغدا . وسماًطاً في العشاء . واطعم الكلاب وسفرة لدليلة وسفرة لبنتها زينب . ثم قل له : تعالى ناكل كباباً ونشرب بوظة . وادخل واياه القاعة واسكره . ثم اسأله عن الذي يطبخه كم لون هو وعن اكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يجبرك لان السكران يجبر بجميع ما يكتبه في حال صحوه . وبعد ذلك بنجته والبس ثيابه وخذ السكاكين في وسطك وخذ مقطف الحضر واذهب الى السوق واشتر اللحم والحضر . ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ الطبخ . ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة في الخان وحط البنج في الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب . ثم اطلع القصر واثت بجميع الثياب منه . وان كان مرادك ان تتزوج بزيب تجي معك بالاربعين طيراً التي تحمل الرسائل . فطلع فرأى

نفسه في السلبة وادلتُهُ في البئر وكان الماء فيه غزيراً . ثم قالت له : ان السلبة قد قصرت مني واكن فكَّ نفسك وانزل . ففك نفسه ونزل في الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر

( الليلة الثانية عشرة بعد السبعائة ) . واما هي فانها لبست ازارها واخذت ثيابه وراحت الى امها وقالت لها : قد اعريت علياً المصري واوقعته في بئر الامير حسن صاحب الدار وهيئات ان يخلص . واما الامير حسن صاحب الدار فانه كان في وقتها غائباً في الديوان . فلما اقبل رأى بيته مفتوحاً . فقال للسانس : لاي شي . ما اغلقت الضبة . فقال : يا سيدي اني اغلقتها بيدي . فقال : وحياة رأسي ان بيتي قد دخله حرامي . ثم دخل الامير حسن وتلفت في البيت فلم يجد احداً . فقال للسانس : املا الابريق حتى اتوضأ . فأخذ السانس الدلو وادلاه . فلما سحبه وجده ثقيلاً . فأطلَّ في البئر فرأى شيئاً قاعداً في السطل . فألقاه في البئر ثانياً ونادى وقال : يا سيدي قد طلع لي عفريت من البئر . فقال له الامير حسن : رُح هات اربعة فقهاء يقرؤون القرآن عليه حتى ينصرف . فلما احضر الفقهاء قال لهم : احتاطوا بهذه البئر واقروا على هذا العفريت . ثم جاء العبد والسانس وانزلا الدلو واذا بعلي المصري تعلَّق به وخبأ نفسه في الدلو وصبر حتى صار قريباً منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلبطشون بعضهم ويقولون : عفريت عفريت . فرآه الامير حسن غلاماً انسياً فقال له : هل انت حرامي . فقال : لا . فقال له : ما سب نزولك في البئر . فقال له : نزلت لاغتسل في بحر دجلة فغطست وجذبني الماء تحت الارض حتى خرجت من هذه البئر . فقال له : قل الصدق . فحكى له جميع ما جرى له . فأخرجه من البيت بشوب قديم فتوجه الى قاعة احمد الدنف وحكى له ما وقع له . فقال : أما قلت لك ان بغداد فيها نساء تلعب على الرجال . فقال علي كتف الجمل : بحق الاسم الاعظم ان تخبرني كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعريفك ضيية . فصعب

يشبه احمد الدنف وخائفة ان يسمع انك اعريت احمد الدنف وصديانه فيدخل الحان ويلعب معنا منصفاً لاجل ان يخلص ثأر كبيره وثأر الاربعين . واطن انه نازل في قاعة احمد الدنف . فقالت لها بنتها زينب : اي شي . هذا اظن انك حسبت حسابيه . ثم لبست بدلة افخر ما عندها وخرجت تشق في البلد وسارت من سوق الى سوق حتى رأت علياً المصري مقبلاً عليها فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت : الله يجيي اهل النظر . فقال لها : من انت . فقالت : انا بنت تاجر وزوجي تاجر وعمرى ما خرجت الا في هذا اليوم وما ذاك الا اني طبخت طعاماً واردت ان آكل فما لقيت لي نفساً فهل يمكن ان تقصد جبر قلبي وتأكل عندي لقمة . فقال لها : من دُعي فليجب . ومشت وتبعها من زقاق الى زقاق . ثم قال في نفسه وهو ماش خلفها : كيف تفعل وانت غريب ولكن ادفعها عنك بلطف . ثم قال : اجعلي الوقت غير هذا . فقالت له : والاسم الاعظم ما يمكن الا ان تروح معي في هذا الوقت الى البيت واصافيك . فتبعها الى ان وصلت الى باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة . فقالت له : افتح هذه الضبة . فقال لها : واين مفتاحها . فقالت له : ضاع . فقال لها : كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرمًا وعلى الحاكم تأديبه . وانا ما اعرف شيئاً حتى افتحها بلا مفتاح . فكشفت الازار عن وجهها ثم اسبلت ازارها على الضبة وقرأت عليها اسماء ام موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت . فتبعها فرأى سيفاً واسلحة من الفولاذ . ثم انها خلعت الازار واحضرت سفرة طعام ومدام فأكلا وشربا وقامت ملأت الابريق من البئر وصبت له على يديه ففسلها . فبينما هما كذلك واذا بها دقت على صدرها وقالت : ان زوجي كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعاً فضيقته بشمعة فلما ادليت الدلو سقط الخاتم في البئر . ولكن التفت الى جهة الباب حتى اتعري وانزل البئر لاجي به . فقال لها : عيب علي ان تتزلي وانا موجود فما ينزل الا انا . فقلع ثيابه وربط

فقال احمد الدنف: يا نقيب افتح الباب هذه طريقة علي الزبيق المصري. ففتح له الباب ودخل علي احمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون. ثم ان احمد الدنف ألبسه حلة وقال له: اني لا ولا في الخليفة مقدماً عنده كسا صياني فابقيت لك هذه الحلة. ثم اجلسوه في صدر المجلس بينهم واحضروا الطعام فأكلوا والشراب فشربوا وسكروا الى الصباح. ثم قال احمد الدنف لعلي المصري: اياك ان تشق في بغداد بل استمر جالساً في هذه القاعة. فقال له: لاي شيء. فهل جئت لانجس. انا ما جئت الا لاجل ان اتفرج. فقال له: يا ولدي لا تحسب ان بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثيرون وتبت فيها الشطارة كما ينبت البقل في الارض. فأقام علي في القاعة ثلاثة ايام. فقال احمد الدنف لعلي المصري: اريد ان اقربك عند الخليفة لاجل ان يكتب لك جامكية. فقال له: حتى يوثون الاوان. فترك سبيله. ثم ان علياً كان قاعداً في القاعة يوماً من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره. فقال لنفسه: قم شق في بغداد ينشرح صدرك. فخرج وسار من زقاق الى زقاق فرأى في وسط السوق دكاناً فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه واذا باربعين عبداً بالشريطات الفولاذ واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخ الكل دليمة المحتالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خوذة مطيئة بالذهب وبيضة من فولاذ وزردية وما يناسب ذلك. وكانت دليمة نازلة من الديوان راتحة الى الخان. فلما رأت علي الزبيق المصري تأملت فيه فرأته يشبه احمد الدنف في طولهِ وعرضهِ وعليهِ عباءة وبرنس وشریط من فولاذ ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولا تشهد عليه. فسارت الى الخان واجتمعت ببنتها زينب واحضرت تحت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه علي المصري وسعده غالب على سعدها وسعد بنتها زينب. فقالت لها: يا امي اي شيء. ظهر لك حين ضربت هذا التخت. فقالت: انا رأيت اليوم شاباً

فجفلت فرس البدوي من الجلاجل وضرب مزراق البدوي فكسره وضربه على رقبتة فرمى دماغه . فنظره قومه فانطبقتوا على علي . فقال : الله اكبر . ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين . ثم رفع دماغ البدوي على رمح . وانعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا الى بغداد . فطلب الشاطر علي المال من التاجر فأعطاه اياه فسلمه الى المقدم وقال له : لما تروح الى مصر اسأل عن قاعتي وأعطى المال لتقيب القاعة . ثم بات علي واصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة احمد الدنف فلم يده احد عليها . ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فرأى اولاداً يلعبون وفيهم ولد يسمى احمد اللقيط فقال علي : لا تأخذ اخبارهم الا من صغارهم . فاتت علي فرأى حوانياً فاشتري منه حلوة وصاح على الاولاد . واذا باحمد اللقيط طرد الاولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعلي : اي شيء تطلب . فقال له : انا كان معي ولد ومات فرأيت في المنام يطلب حلوة فاشتريتها فاريد ان اعطي لكل ولد قطعة . واعطى احمد اللقيط قطعة . فنظرها فرأى فيها ديناراً لاصقاً بها فقال له : رح انا ما عندي فاحشة واسأل عني . فقال له : يا ولدي ما يأخذ الكراء الا شاطر ولا يحط الكراء الا شاطر . انا درت في البلد اقتش على قاعة احمد الدنف فلم يدني عليها احد . وهذا الدينار كراؤك وتدني على قاعة احمد الدنف . فقال له : انا اروح اجري قدامك وانت تجري ورائي الى ان اقبل على القاعة فأخذ في رجلي حصوة فأرميها على الباب فتعرفها . فجري الولد وجري علي وراءه الى ان اخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها

( الليلة الحادية عشرة بعد السبعائة ) . فقبض على الولد واراد ان يخلص منه الدينار فلم يقدر . فقال له : رح تستاهل الاكرام لانك زكي كامل العقل والشجاعة . وان شاء الله ان عملت مقدماً عند الخليفة اجعلك من صيباني . فراح الولد . واما علي الزبيق المصري فانه اقبل على القاعة وطرق الباب .

ان اقبل الليل فزلوا واكلوا وشربوا . فجاء وقت النوم فحطّ علي جنبه علي الارض وجعل نفسه نائماً . فنام المقدم قريباً منه . فقام علي من مكانه وقعد علي باب صيوان التاجر ولم يزل علي باب صيوان التاجر الي ان قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم . فلما استيقظ المقدم وجدّه فقال في نفسه : ان قلت له اين كنت يتركني ويروح . ولم يزل يخادعه الي ان اقبلوا علي مغارة في غابة وفي تلك الغابة سبع كاسر وكلها تمر قافلة يعماون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه الي السبع . فعملوا القرعة فلم تخرج الا علي شاه بندر التجار . واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذي يأخذه من القافلة . فصار شاه بندر التجار في كرب شديد وقال للمقدم : الله يحيب كعبك وسفرتك . ولكن وصيتك بعد موتي ان تعطي اولادي حمولي . فقال الشاطر علي : ما سبب هذه الحكاية . فأخبروه بالقصة . فقال : ولاي شي . تهريون من قط البر فانا التزم لكم بقتله . فراح المقدم الي التاجر واخبره . فقال : ان قتله اعطيته الف دينار . وقال بقية التجار : ونحن كذلك نعطيه . فقام علي وخلع المشلع فبان عليه عدّة من فولاذ . فاخذ شريط فولاذ وفرك لوبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه . فهجم السبع . فضربه علي المصري بالسيف بين عينيه فقسمه نصفين والمقدم والتجار ينظرونه . وقال للمقدم : لا تخف يا عمي . فقال له : يا ولدي انا بقيت صبيك . فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه واعطاه الالف ديناراً . وكل تاجر اعطاه عشرين ديناراً . فحط جميع المال عند التاجر وباتوا واصبحوا عامدين الي بغداد . فوصلوا الي غابة الآساد ووادي الكلاب واذا فيه رجل بدوي عاصر قاطع الطريق معه قبيلة . فطلع عليهم فولت الناس من بين ايديهم . فقال التاجر : ضاع مالي . واذا بعلي اقبل عليهم وهو لابس جلدًا ملآن جلاجل واطلع المزراق وركب عُقله في بعضها واختلس حصاناً من خيل البدوي وركبه وقال للبدوي : بارزني بالرمح . وهز الجلاجل

كتبت اليك يا زين الملاح علي ورقه يسير مع الرياح  
ولو اني اطير لطرت شوقاً وكيف يطير مقصوص الجناح

وبعدُ فالسلام من المقدم احمد الدنف الى اكبر اولاده علي الزبيق المصري .  
والذي نعلمك به اني تقصدت صلاح المصري ولعبت معه مناصف حتى دفنته  
بالحياة واطاعتني صيانه ومن جملتهم علي كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة  
بغداد في ديوان الخليفة ومكتوب علي درك البر . فان كنت تراعي العهد  
الذي بيني وبينك فانت عندي لملك تلعب منصفاً في بغداد يقربك لخدمة  
الخليفة فيكتب لك جامكية وجراية ويعمر لك قاعة . هذا هو المرام والسلام .  
فلما قرأ الكتاب قبله وحطه علي رأسه واعطى السقاء عشرة دنانير بشارة . ثم  
توجه الي القاعة ودخل علي صيانه واعلمهم بالخبر وقال لهم : اوصيكم  
ببعضكم . ثم قلع ما كان عليه ولبس مشحاً وطربوشاً واخذ علبة فيها موزاق  
من عود القنا طوله اربعة وعشرون ذراعاً وهو معشق في بعضه . فقال له  
النجيب : اتسافر والمخزن قد فرغ . فقال له : اذا وصلت الي الشام ارسل اليكم  
ما يكفيكم . وسار الي حال سبيله . فلحق ركباً مسافراً فرأى فيه شاه بندر  
التجار ومعه اربعون تاجراً قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار علي الارض  
ورأى مقدمه رجلاً شامياً وهو يقول للبالغين : واحد منكم يساعدني . فسبوه  
وشتموه . فقال علي في نفسه : لا يحسن سفري الا مع هذا المقدم . وكان علي  
امرء مليحاً فتقدم اليه وسلم عليه . فرحب به وقال له : اي شي . تطلب .  
فقال له : يا عمي رأيتك وحيداً وحملتك اربعون بغلاً ولاي شي . ما جئت لك  
بناس يساعدونك . فقال : يا ولدي قد اكرتيت ولدين وكسوتهما ووضعت  
لكل واحد في جيبه مائتي دينار فساعداني الي الحانقاه وهربا . فقال له :  
والي اين تذهبون . قال : الي حلب . فقال له : انا اساعدك . فحملوا الحمول  
وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار . ففرح المقدم الشامي بعلي الي

وحسن شومان له مثله الف دينار . وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم . واذا  
 باحمد الدنف رأني فقال : تعال اسقني . فمألت الكوز واعطيته اياه فحضه  
 وكبه . وثاني مرة كذلك . وثالث مرة شرب رشقة مثلك وقال لي : يا سقاء  
 من اين انت . فقلت له : من مصر . فقال : حيا الله مصر واهلها . وما سبب  
 مجيئك الى هذه المدينة . فحكيت له قصتي وافهمته اني مديون وهربان من  
 الدين والعيلة . فقال : مرحباً بك . ثم اعطاني خمسة دنانير وقال لاتباعه : اقصدا  
 وجه الله واحسنوا اليه . فاعطاني كل واحد ديناراً . وقال لي : يا شيخ ما دمت  
 في بغداد لك علينا ذلك كلما اسقينا . فصرت اتردد عليهم وصار يأتيني الخير  
 من الناس . ثم بعد ايام احصيت الذي اكتسبته منهم فوجدته الف دينار . فقلت  
 في نفسي : صار رواحك الى البلاد اصوب . فرحت اليه الى القاعة وقبلت يديه .

فقال : اي شيء تطلب . فقلت له : اريد السفر . وانشدته هذين البيتين :

إقامات الغريب بكل ارض كبنيان القصور على الرياح

هبوب الريح يهدم ما بناه لقد عزم الغريب على الرواح

وقلت له : ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادي ان ارواح الياي . فاعطاني  
 بغلة ومائة دينار وقال : غرضنا ان نرسل معك امانة يا شيخ فهل انت تعرف  
 اهل مصر . فقلت له : نعم

(الليلة العاشرة بعد السبعائة) . فقال : خذ هذا الكتاب واوصله الى علي

الزبيق المصري وقل له : كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة . فاخذت  
 منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر . فرأني ارباب الديوان فاعطيتهم  
 الذي علي . ثم عملت سقاء ولم اوصل الكتاب لاني لم اعرف قاعة علي الزبيق  
 المصري . فقال له : يا شيخ طب نفساً وقر عيناً فاننا علي الزبيق المصري اول  
 صبيان المقدم احمد الدنف فهات الكتاب . فأعطاه اياه . فلما فتحه وقراه رأى

فيه هذين البيتين :

دراهم والكوزان اللذان دلقتهما على الارض مقدار رطل من الماء . قال له :  
نعم . قال له : فانا اعطيتك ديناراً من الذهب ولاي شيء تستقل بي . فهل  
رأيت احداً اشجع مني او اكرم مني . فقال له : رأيت اشجع منك و اكرم  
منك . فانه ما دامت النساء تلد ما على الدنيا شجاع ولا كريم . فقال له : من  
الذي رأيت اشجع مني و اكرم مني . فقال له : اعلم ان لي واقعة من العجب .  
وذلك ان ابي كان شيخ السقائين بالشربة في مصر فمات وخلف لي خمسة جمال  
وبغلاً ودكاناً وبيتاً . ولكن الفقير لا يستغني واذا استغني مات . فقلت في  
نفسي انا اطلع الى الحجاز . فاخذت قطار جمال وما زلت اقدرض حتى صار علي  
خمسائة دينار وضاع مني جميع ذلك في الحج . فقلت في نفسي : ان رجعت الى  
مصر تحبسني الناس على اموالهم . فتوجهت مع الحج الشامي حتى وصلت الى  
حلب وتوجهت من حلب الى بغداد . ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد  
فدلوني عليه فدخلت وقرأت له الفاتحة . فسألني عن حالي فحكيت له جميع  
ما جرى لي . فأخلى لي دكاناً واعطاني قربة وعدة وسرحت على باب الله  
وظفت في البلد . فاعطيت واحداً الكوز ليشرب فقال لي : لم آكل شيئاً حتى  
اشرب عليه لانه عزمي بنجيل في هذا اليوم وجاءني بقلتين بين يديه . فقلت  
له : يا ابن الحسيس هل اطعمتني شيئاً حتى تسقينني عليه . فرح يا سقاء حتى  
آكل شيئاً وبعد ذلك اسقني . فجئت الى الثاني فقال : الله يرزقك . فصرت  
على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطني احد شيئاً . فقلت : يا ليتني ما جئت  
الى بغداد . واذا بناس يسرعون في الجري فتبعتهم فرأيت موكباً عظيماً  
منجراً اثنين اثنين وكلهم بالطواقي والشدود والبرانس واللبد والفولاذ .  
فقلت لواحد : هذا موكب من . فقال : موكب المقدم احمد الدنف . فقلت له :  
اي شيء رتبته . فقال : مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على  
الخليفة في كل شهر الف دينار ولكل واحد من اتباعه مائة دينار .

صلاح المصري يعملون مكاييد للشاطر عليّ ويظنون انه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزبيق فمن اجل ذلك لقبوه بالزبيق المصري . ثم ان الشاطر علياً كان جالساً يوماً من الايام في قاعة بين اتباعه فانتقبض قلبه وضاق صدره . فرآه نقيب القاعة قاعداً عابس الوجه فقال له : ما لك يا كبيرى إن ضاق صدرك فشق شقة في مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت في اسواقها . فقام وخرج ليشق في مصر فازداد غمًا وغمًا . فرّ على خمارة فقال لنفسه : ادخل واسكر . فدخل فرأى في الخمارة سبعة صفوف من الخلق . فقال : يا خمّار انا ما اقعّد الاّ وحدي . فاجلسه الخمار في طبقة وحده واحضر له المدام . فشرب حتى غاب عن الوجود . ثم طلع من الخمارة وسار في مصر . ولم يزل سائرًا في شوارعها حتى وصل الى الدرب الاحمر وختل الطريق قدامه من الناس هيبةً له فالتفت فرأى رجلاً سقاءً يسقي بالكوز ويقول في الطريق : يا معوض ما شراب الآ من زبيب . ولا وصال الآ من حبيب . ولا يجلس في الصدر الآ لبيب . فقال له : تعال اسقني . فنظر اليه السقاء . واعطاه الكوز . فنظر في الكوز وخضّه وكبه على الارض . فقال له السقاء : اما تشرب . فقال له : اسقني . فملاه . فأخذه وخضّه وكبه في الارض . وثالث مرة كذلك . فقال له : ان كنت ما تشرب اروح . فقال له : اسقني . فملاً الكوز واعطاه اياه فاخذه منه وشرب ثم اعطاه ديناراً . واذا بالسقاء نظر اليه واستقلّ به وقال له : انعم بك انعم بك يا غلام صغار قوم كبار قوم آخريّن

( الليلة التاسعة بعد السبعائة ) . فنهض الشاطر عليّ وقبض على جلابيب السقاء وسحب عليه خنجرًا مشتمًا كما قيل فيه هذان البيتان :

اضرب بخنجرك العنيد ولا تخف      احداً سوى من سطوة الخلاق  
وتجنّب الخلق الذميم ولا تكن      ابداً بغير مكارم الاخلاق

فقال له : يا شيخ كلمني بمعقول فان قربتك ان غلامتها يبلغ ثلاثة

( الليلة الثامنة بعد السبعمئة ) . فأمر الخليفة للحمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال : انزل عمر مصبغتك . فدعوا للخليفة وتزلا . واخذ البدوي حوائجه وحصانه وقال : حرام عليّ دخول بغداد واكل الزلابية بالعلس . وكل من كان له شيء اخذه وانفضوا كلهم . وقال الخليفة : تمتني عليّ يا دليلة . فقالت : ان ابي كان عبدك حاكم البطاقة وانا ربّيت حمام الراسل وزوجي كان مقدم بغداد ومرادي استحقاق زوجي ومراد بنتي استحقاق ابيها . فرسم لها الخليفة بما ارادته . ثم قالت له : اتمنى عليك ان اكون بوابة الخان . وكان الخليفة قد عمل خاناً بثلاثة ادوار ليسكن فيه التجار وكان متدرّكاً بالخان اربعون عبداً واربعون كلباً . وكان الخليفة جاء بهم من ملك السلجانية حين عزله وعمل للكلاب اطواقاً . وكان في الخان عبد طبخ يطبخ الطعام للبيد ويطعم الكلاب اللحم . فقال الخليفة : يا دليلة اكتب عليك درك الخان وان ضاع منه شيء . تكوفي مطالبة به . فقالت : نعم ولكن اسكن بنتي في القصر الذي على باب الخان فان القصر له سطوح ولا يصح تربية الحمام الا في الوسع . فأمر لها بذلك وحوّلت بنتها جميع حوائجها الى القصر الذي على باب الخان وتسلمت الاربعين طيراً التي تحمل الراسل . واما زينب فانها علقّت الاربعين بدلة وبدلة احمد الدنف عندها في القصر . وكان الخليفة جعل دليلة المحتالة رئيسة على الاربعين عبداً واولصاهم باطاعتها . وجعلت محل قعودها خلف باب الخان وصارت كل يوم تطلع الديوان لربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للبلاد فلا تنزل من الديوان الا آخر النهار والاربعون عبداً واقفون يحرسون الخان . فاذا دخل الليل تُطلق الكلاب لاجل ان تحرس الخان بالليل . هذا ما جرى للدليلة المحتالة في مدينة بغداد

واما ما كان من اسر عليّ الزبيق المصري فانه كان شاطراً بمصر في زمن

رجل يسمّى صلاح المصري مقدم ديوان مصر وكان له اربعون تابعاً . وكان اتباع

فقال له : لاي شيء . فقال : انا ما اعرفها وألزم بها شومان فانه يعرفها هي وبنبتها . وقال : انها ما عملت هذه الملاعب طمعاً في حوائج الناس ولكن لبيان شطارتها وبقطارة بنتها لاجل ان ترتب لها راتب زوجها وبنبتها مثل راتب ابيها . فشفع فيها شومان من القتل وهو يأتي بها . فقال الخليفة : وحيات اجدادي ان اعادت حوائج الناس اعياها الامان وهي في شفاعته . فقال شومان : اعطني الامان يا امير المؤمنين . فقال له : هي في شفاعتك . واعطاء منديل الامان . فزل شومان وراح الى بيت دليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب . فقال لها : اين امك فقالت : فوق . فقال لها : قولي لها تجي بجوائج الناس وتذهب معي لتقابل الخليفة . وقد جئت لها بمنديل الامان فان كانت لا تجي بالمعروف لا تلوم الا نفسها . فزلت دليلة وعلقت المحرمة في رقبته واعطته حوائج الناس على حمار الحمار وفرس البدوي . فقال لها شومان : بتي ثياب كبير و ثياب جماعته . فقالت : والاسم الاعظم اني ما عريتهم . فقال : صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جميلة عملتها معك . وسار وهي معه الى ديوان الخليفة . فتقدم حسن وعرض حوائج الناس على الخليفة وقدم دليلة بين يديه . فلما رآها امر برمها في نطعة الدم . فقالت : انا في جيرتك يا شومان . فقام شومان وقبل ايادي الخليفة وقال له : العفو انت اعطيتها الامان . فقال الخليفة : وهي في كرامتك . تعالي يا عجوز ما اسمك . فقالت : اسمي دليلة . فقال : ما انت الا حيلة ومحالة . فلقيت بدليلة المحتملة . ثم قال لها : لاي شيء عملت هذه المناصف واتعبت قلوبنا . فقالت : انا ما فعلت هذه المناصف بقصد الطمع في متاع الناس ولكن سمعت بمناصف احمد الدنف التي لعبها في بغداد ومناصف حسن شومان فقلت : انا الاخرى اعلم مثلها . وقد رددت حوائج الناس اليهم . فقام الحمار وقال : شرع الله بيني وبينها فانها ما كفاها اخذ حماري حتى سلطت علي الزين المغربي فقلع اضراسي وكواني في اصداعي كين

الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها ولم يرَ من اتباعه احدًا الى ان اقبل على الصبية فقبلت يده وقالت له : انت المقدم احمد الدنف . فقال لها : نعم ومن انت . قالت : غريبة من الموصل وايي كان حمارًا ومات وخلف لي مالًا كثيرًا وجئت به الى هنا خوفًا من الحكم ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالي عليّ قانونًا ومرادي ان اكون في حمايتك والذي يأخذه الوالي انت اولي به . فقال احمد الدنف : لا تمطيه شيئًا ومرجبا بك . فقالت له : اقصد جبر خاطري وكل طعامي . فدخل واكل وشرب مدامًا فانقلب من السكر فبنجته واخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوي وحمار الحمّار وايقظت عليًا كتف الجمل وراحت . فلما افاق رأى نفسه عريانًا ورأى احمد الدنف والجماعة مبنجين فأيقظهم بضد البنح . فلما افاقوا رأوا انفسهم عراة . فقال احمد الدنف : ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه العاهرة . يا فرحة حسن شومان فينا . ولكن نصبر حتى تدخل العتمة وزوح . وكان حسن شومان قال للنتيب : اين الجماعة . فيينا هو يسأله عنهم واذا بهم قد اقبلوا وهم عراة . فأشد حسن شومان هذين البيتين :

والناس مشتبهون في ايرادهم      وتباين الاقوام في الاصدار

ومن الرجال معالمٌ ومجاهلٌ      ومن النجوم غوامضٌ ودراري

فلما رآهم قال لهم : من امب عليكم وعراكم . فقالوا : تعهدنا بعجوز نفتش عليها وما عرانا الا صبية . فقال حسن شومان : نعم ما فعلت بكم . فقالوا : هل انت تعرفها يا حسن . فقال : اعرفها واعرف العجوز فقالوا له : اي شي . تقول عند الخليفة . فقال شومان : يا دنف انفض طوقك قدامه فيقول الخليفة : من يتعهد بها . فان قال لك لاي شيء ما قبضت عليها فقل : انا ما اعرفها وألزم بها حسن شومان . فان ألزمني بها فانا اقبضها . وباتوا فلما اصبحوا طلعموا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض . فقال الخليفة : اين العجوز يا مقدم احمد . فنفض طوقه .

واحد منهم يقال له علي كتف الجمل لاحمد الدنف : على اي شيء تشاورون  
حسن شومان وهل حسن شومان امر عظيم . فقال حسن : يا علي كيف تستقئني .  
والاسم الاعظم لا ارافقكم في هذه المرة . وقام غضبان . فقال احمد الدنف :  
يا شباب كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة . فذهب  
علي كتف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم وتوجه كل جماعة الى حارة . وقالوا  
قبل توجههم وافتراقهم : يكون اجتماعنا في الحارة الفلانية في الزقاق الفلاني .  
فشاع في البلد ان احمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتملة . فقالت زينب :  
يا امي ان كنت شاطرة فالعبي على احمد الدنف وجماعته . فقالت : يا بنتي انا ما  
اخاف الا من حسن شومان . فقالت البنت : وحياة مقصوي لاخذنك  
ثياب الواحد والاربعين . ثم قامت ولبست بدلة وتبرعت واقبلت على عطار  
له قاعة ببابين . فسلمت عليه واعطته دينارا وقالت له : خذ هذا الدينار  
حلوان قاعتك واعطنيها الى آخر النهار . فأعطاها المفاتيح وراحت اخذت فرشا  
على حمار الحمار وفرشت القاعة ووضعت في كل ليوان سفرة طعام ومدام .  
ووقفت على الباب مكشوفة الوجه . واذا بعلي كتف الجمل وجماعته مقبلون  
فقبلت يده . فقال لها : اي شيء تطلين . فقالت : هل انت المقدم احمد الدنف .  
فقال : لا بل انا من جماعته واسمي علي كتف الجمل . فقالت لهم : اين  
تذهبون . فقال : نحن دائرون نقش على عجوز نصابة اخذت ارزاق الناس  
ومرادنا ان نقبض عليها . ولكن من انت وما شأنك . فقالت : ان ابي كان  
خمارا في الموصل فات وخلف لي مالا كثيرا فجمت هذه البلدة خوفا من  
الحكام وسأت الناس من يميني . فقالوا لي : ما يحميك الا احمد الدنف .  
فقال لها جماعته : اليوم تحمين به . فقالت لهم : اقصدوا جبر خاطري بلقيمة  
وشربة ماء . فلما اجابوها ادخلتهم فأكلوا وسكروا ووضعت لهم البنج  
فنبجتهم وترعت حوائجهم ومثل ما عملت فيهم عملت في الباقي . فدار احمد

للمقدمین: قوموا فکفوا دلیلة. فقال البدوی: ما نأکل بلیلة هل احضرتم  
 الزلابیة بالعسل. فرفع الوالی عنئه الی المصلب فرأی بدویاً بدل العجوز فقال  
 للمقدمین: ما هذا. فقالوا: الامان یا سیدی. فقال لهم: احکوا لی ما جرى.  
 فقالوا: نحن کنا سهرنا معک فی العسس وقتنا: دلیلة مصلوبة ونعسنا. فلما صحونا  
 رأینا هذا البدوی مصلوباً ونحن بین یدیک. فقال: یا ناس هذه نصابة وامن  
 الله علیکم. فحلوا البدوی. فتعلق البدوی بالوالی وقال: الله ینصر فیک  
 الخلیفة انا ما اعرف حصانی وثیابی الآ منک. فسأله الوالی. فحکمی له البدوی  
 قصته. فتعجب الوالی وقال له: لای شیء حللتها. فقال له: ما عندی خبر انها  
 نصابة. فقال الجماعة: نحن ما نعرف حوائجنا الآ منک یا والی فاننا سلمناها  
 الیک وصارت فی عهدتک ونحن وایاک الی دیوان الخلیفة. فكان حسن شر  
 الطریق طلع الی دیوان واذا بالوالی والبدوی والخمسة مقبلون وهم یقولون:  
 اننا مظلومون. فقال الخلیفة: من ظلمکم. فتقدم کل واحد منهم وحکمی  
 له ما جرى علیه حتی الوالی قال: یا امیر المؤمنین انها نصبت علی وباعت لی  
 هولاً. الخمسة بالف دینار مع انهم احرار. فقال الخلیفة: جمیع ما عدم لکم  
 عندی. وقال للوالی: أزمتمک بالعجوز. فنفض الوالی طوقه وقال: لا التزم بذلك  
 بعد ما علقته فی المصلب فلعبت علی هذا البدوی حتی خلصها وعلقته فی موضعها  
 واخذت حصانه وثیابه. فقال الخلیفة: هل أزم بها غیرک. فقال له: أزم بها احمد  
 الدنف فان له فی کل شهر الف دینار ولاحمد الدنف من الاتباع واحد واربعون  
 لکل واحد فی کل شهر مائة دینار. فقال الخلیفة: یا مقدم احمد. قال له:  
 لیسک یا امیر المؤمنین. قال له: أزمتمک باحضار العجوز. فقال: ضمانها علی. ثم ان  
 الخلیفة حجز الخمسة والبدوی عنده

( اللیلة السابعة بعد السبعائة ) . ثم ان احمد الدنف تزل هو واتباعه الی  
 القاعة. فقالوا لبعضهم: کیف یكون قبضنا اياها وکم عجاتر فی البلد. فقال

فقال البدوي: لا بد من دخولي بغداد و آكل فيها زلابية بعسل . وكان عمره ما رآها ولا دخل بغداد

(الليلة السادسة بعد السبعائة) . فركب حصانه و سار وهو يقول لنفسه : الزلابية اكلها زين وذمة العرب ما آكل إلا زلابية بعسل . الى ان وصل عند مصاب دليلة فسمعتة وهو يقول لنفسه هذا الكلام . فأقبل عليها وقال لها : اي شيء انت . فقالت له : انا في جيرتك يا شيخ العرب . فقال لها : ان الله قد اجارك و اكن ما سبب صلبك . فقالت له : لي عدو زيات يقلي الزلابية فوقفت اشترى منه شيئاً فبزقت فوقعت بزقتي على الزلابية . فاشتكاني الى الحاكم فأمر الحاكم بصليبي وقال : حكمت انكم تأخذون لها عشرة ارطال زلابية بعسل و تطعمونها اياها وهي مصلوبة . فان اكلتها فحلّوها وان لم تأكلها فحلّوها مصلوبة . وانا نفسي ما تقبل الحلو . فقال البدوي : وذمة العرب ما جئت من النجع إلا لاجل اكل الزلابية بالعسل وانا آكلها عوضاً عنك . فقالت له : هذه ما يأكلها إلا الذي يتعلق موضعي . فانطلقت عليه الحيلة فحلّها وربطته موضعها بعد ما تزعت الثياب التي كانت عليه . ثم انها لبست ثيابه و تعامت بعامته وركبت حصانه وراحت الى بنتها . فقالت لها بنتها : ما هذا الحال . فقالت لها : صلبوني . وحثت لها ما وقع لها مع البدوي . هذا ما كان من امرها . واما ما كان من امر المحافظين فانه لما صحوا واحد منهم نبّه جماعته و رأوا النهار قد طلع . فرفع واحد منهم عينه وقال : دليلة . فاجابه البدوي وقال : والله ما نأكل بليلة هل احضرتم الزلابية بالعسل . فقالوا : هذا رجل بدوي . فقال له : يا بدوي اين دليلة ومن فكّها . فقال : انا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غضباً لان نفسها لا تقبلها . فعرفوا ان البدوي جاهل بحلها فلعبت عليه منصفاً . وقالوا لبعضهم : هل نهرب او نستمر حتى نستوفي ما كتبه الله علينا . واذا بالوالي مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت عليهم . فقال الوالي

والله ان هذا اكبر منصف . والخمسة يقولون : ما نعرف حوائجنا الا منك . فقال لهم : ان العجوز صاحبكم باعتمكم لي بالف دينار . فقالوا : ما محل من الله نحن احرار لا نباع ونحن واياك للخليفة . فقال لهم : ما عرف العجوز طريق البيت الا انتم . ولكن انا ابيعكم للغرباء كل واحد بمائتي دينار . فبينما هم كذلك واذا بالامير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها . فقال : انا ما خصمي الا الوالي . فدخل عليه وقال له : هل انت تأذن للعجائز ان تدور في البلد وتنصب على الناس وتأخذ اموالهم . هذه عهدتك ولا اعرف حوائج زوجتي الا منك . ثم قال للخمسة : ما خبركم . فحكروا له جميع ما جرى . فقال لهم : انتم مظلومون . والتفت الى الوالي وقال له : لاي شيء تسجنهم . فقال له : ما عرف العجوز طريق بيتي الا هؤلاء . الخمسة حتى اخذت مالي الالف دينار وباعتهم للحريم . فقالوا : يا امير حسن انت وكيلنا في هذه الدعوى . ثم ان الوالي قال للامير حسن : حوائج امرأتك عندي وضمان العجوز علي ولكن من يعرفها منكم . فقالوا كلهم : نحن نعرفها ارسل معنا عشرة مقدمين ونحن نسكها فاعطاهم عشرة مقدمين . فقال لهم الحمارة اتبعوني فاني اعرفها بعيون زرق . واذا بالعجوز دليمة مقبلة من زقاق واذا بهم قبضوها وساروا بها الى بيت الوالي . فلما رآها الوالي قال : اين حوائج الناس . فقالت : لا اخذت ولا رأيت . فقال للسجان : احبسها عندك الى غد . قال السجان : انا لا آخذها ولا اسجنها مخافة ان تعمل منصفاً واصير انا ملزماً بها . فركب الوالي واخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطئ دجلة ونادى المشاعلي وامره بصلبها من شعرها . فسحبها المشاعلي في البكرة واستحفظ عليها عشرة من الناس وتوجه الوالي الى بيته الى ان اقبل الظلام وغلب النوم على المحافظين . واذا برجل بدوي سمع رجلاً يقول لرقيقه : الحمد لله على السلامة اين هذه الغيبة . فقال له : في بغداد وتعدت زلابية بعسل .

نامون تحت شباك القصر الذي انت فيه . فأطلت السيدة من الشباك فرأت  
 نفرني لابسا لبس الممالك وابن التاجر في صورة مملوك والصباغ والحمار  
 واليهودي في صورة الممالك الحليق . فقالت زوجة الوالي : هؤلاء كل مملوك  
 احسن من الف دينار . ففتحت الصندوق واعطت العجوز الالف دينار وقالت  
 لها : سيدي حتى يقوم الوالي من النوم وناخذ لك منه المائتي دينار فقالت لها :  
 يا سيدي منها مائة دينار لك لاجل القلة الشربات التي شربتها والمائة الاخرى  
 احفظها لي عندك حتى احضر . ثم قالت : يا سيدي اطلعيني من باب السر .  
 فأطلعتها منه وستر عليها الستار وراحت الى بنتها . فقالت لها : يا امي ما فعلت .  
 فقالت : يا بنتي لعبت منصفاً واخذت هذا الالف دينار من زوجة الوالي  
 وبعت الخمسة لها الحمار واليهودي والصباغ والمزين وابن التاجر وجعلتهم  
 ممالك ولكن يا بنتي ما عليّ اضر من الحمار فانه يعرفني . فقالت لها : يا امي  
 اتعدي يكفي ما فعلت فما كل مرة تسلم الجرة . واما الوالي فانه لما قام من  
 النوم قات له زوجته فرحت لك بالخمسة ممالك الذين اشتريتهم من العجوز .  
 فقال لها : اي ممالك . فقالت له : لاي شي . تنكر عني . ان شاء الله يصيرون  
 مثلك اصحاب مناصب . فقال لها : وحياة راسي ما اشتريت ممالك . من قال  
 ذلك . فقالت : العجوز الدلالة التي فصلتهم منها ووعدتها انك تعطياهم حقهم  
 الف دينار ومائتين لها . فقال لها : وهل اعطيتها المال . قات له : نعم وانا رأيت  
 الممالك بعيني كل واحد عليه بدلة تساوي الالف دينار . وارسلت وصيت  
 عليهم المقدمين . فزل الوالي فرأى اليهودي والحمار والغربي والصباغ وابن  
 التاجر فقال : يا مقدمون اين الخمسة ممالك الذين اشتريناهم من العجوز بالف  
 دينار . فقالوا : ما هناك ممالك ولا رأينا الا هؤلاء الخمسة الذين امسكوا  
 العجوز وقبضوا عليها . فتمنا كلنا ثم انها انسلت ودخلت الحريم . واتت الجارية  
 تقول : هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندهم . فقلنا : نعم . فقال الوالي :

فقال له: ان امك قالت لي . وحكى له جميع ما قالت . فقال : الله ينكد عليها .  
 وذهب الحمار هو والمغربي يتخاصمان وترك الدكان . فلما رجع المغربي الى دكانه  
 لم يجد فيها شيئاً . وكانت العجوز حين راح المغربي هو والحمار اخذت جميع ما  
 في دكانه وراحت الى بنتها وحكت جميع ما وقع لها وما فعلت . واما المزني  
 فانه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمار وقال له : احضري لي امك . فقال له : ما  
 هي امي وانما هي نصابة نصبت على ناس كثير واخذت سماري . واذا بالصباغ  
 واليهودي وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربي متعلقاً بالحمار والحمار مكويماً في  
 اصداغه . فقالوا له : ما جرى لك يا حمار . فحكى لهم جميع ما جرى وكذلك  
 المغربي حكى قصته . فقالوا له : ان هذه عجوز نصابة نصبت علينا . وحكوا  
 له ما وقع . فقتل دكانه وراح معهم الى بيت الوالي وقالوا للوالي : ما نعرف  
 حالنا وما لنا الأمتك . فقال الوالي : وم عجايز في البلد هل فيكم من يعرفها .  
 فقال الحمار : انا اعرفها ولكن اعطنا عشرة من اتباعك . فخرج الحمار باتباع  
 الوالي والباقي وراءهم ودار الحمار بالجميع واذا بالعجوز دليمة مقبلة فقبضها  
 هو واتباع الوالي وراحوا بها الى الوالي فوقفوا تحت شبك القصر حتى يخرج  
 الوالي . ثم ان اتباع الوالي ناموا من كثرة سهرهم مع الوالي فجعلت العجوز  
 نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك . فانسلت منهم ودخلت الى حريم الوالي  
 فقبلت يد سيدة الحريم وقالت لها : اين الوالي . فقالت : نائم اي شي . تطلين .  
 فقالت : ان زوجي يبيع الرقيق فاعطاني خمسة مماليك ابيعهم وهو مسافر  
 فقابلني الوالي ففصلهم مني بألف دينار ومائتين لي وقال لي : اوصلهم الى  
 البيت . فانا جئت بهم

( الليلة الخامسة بهد السبعائة ) . وكان الوالي عنده الف دينار وقال  
 لزوجته : احفظيها حتى نشتري بها ممالك . فلما سمعت من العجوز هذا الكلام  
 تحققت من زوجها ذلك فقالت : واين الممالك . قالت العجوز : يا سيدي هم

له : انا زفيد ان نفتش عليها . فقال لهم : خذوني معكم . ثم قال لهم : هل  
 يكرم من يعرفها . قال الحمّار : انا اعرفها . فقال لهم اليهودي : ان طلعتنا سواء  
 لا يمكن ان نجدها وتهرب منا . ولكن كل واحد منا يروح من طريق ويكون  
 اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي . فتوجه كل واحد من طريق  
 واذا هي طلعت لتعمل منصفاً . فرآها الحمّار فعرفها فتعلق بها وقال لها : ويلك  
 ألك زمان على هذا الامر . فقالت له : ما خبرك . قال لها : حماري هاتيه . فقالت  
 له : استر ما ستر الله يا ابني . انت طالب حمارك والآ حوانج الناس . فقال :  
 طالب حماري فقط . فقالت له : انا رأيتك فقيراً وحمارك اودعته لك عند المزين  
 المغربي . فقف بعيداً حتى اصل اليه واقول له بلطافة ان يعطيك اياه . وتقدمت  
 الى المغربي وقبلت يده وبكت . فقال لها : ما بالك . فقالت له : يا ولدي انظر  
 ولدي الذي هو واقف كان ضعيفاً واستهوى فأفسد الهوى عقله . وكان يقني  
 الحمير فان قام يقول حماري وان قعد يقول حماري وان مشى يقول حماري .  
 فقال لي حكيم من الحكماء : انه اختل في عقله ولا يطيعه الا قلع ضرسين  
 ويكوي في اصداغه مرتين . فخذ هذا الدينار وناده وقل له : حمارك عندي .  
 فقال المغربي : صوم العام يلزمني لاعطينه حماره في كفه . وكان عنده اثنان من  
 الصنائعية فقال لواحد منهما : رح احمر مسارين . ثم نادى الحمّار . والعجوز  
 راحت الى حال سبيلها . فلما جاءه قال : ان حمارك عندي يا مسكين تعال خذه  
 وحياتي لاعطيتك اياه في كفك . ثم اخذه ودخل به في قاعة مظلمة واذا  
 بالمغربي لكمه فوق فمسحبه وربطوا يديه ورجليه وقام المغربي وقلع له  
 ضرسين وكواه على صدغيه كيين ثم تركه . فقام وقال : يا مغربي لاي شي . علمت  
 معي هذا الامر . فقال له : ان امك اخبرتني انك مختل العقل لانك هويت  
 وانت مريض وان قت تقول حماري وان قعدت تقول حماري وان مشيت تقول  
 حماري وهذا حمارك في يدك . فقال له : تلقي من الله بسبب تقليعك اضراسي .

منصفاً اخذت ابن شاه بندر التجار واعريته . ثم رحّت رهنته على مصالح بالف دينار فأخذتها من يهودي . فقالت لها بنتها : ما بقيت تقدرين ان تمشي في البلد . واما الجارية فانها دخلت الى سيدتها وقالت : يا سيدتي ان امّ اخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجي هي وبناتها ويعطين النقوط . فقالت لها سيدتها : واين سيدك . فقالت لها : خليته عندها خوفاً ان يتعلق بك واعطيتي نقوطاً للمغنيات . فقالت لرئيسة المغنيات : خذي نقوطك . فأخذته فوجدته برقة من الصفر . فقالت لها سيدتها : اتري يا عاهرة انظري سيدك . فنزلت الجارية فلم تجد الوالد ولا العجوز . فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بجزن . واذا بشاه بندر التجار اقبل فحكّت له زوجته جميع ما جرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق ولم يزل شاه بندر التجار يفتش حتى رأى ابنه عرياناً على دكان اليهودي فقال له : هذا ولدي . فقال اليهودي : نعم . فأخذه ابوه ولم يسأل عن ثيابه اشدّة فرحه به . واما اليهودي فانه لما رأى التاجر اخذ ابنه تعلق به وقال : الله ينصر فيك الخليفة . فقال له التاجر : ما بالك يا يهودي . فقال اليهودي : ان العجوز اخذت مني صيغة لبنتك بالف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما اعطيتها الا لانها تركت هذا الولد عندي رهناً على الذي اخذته وما ائتمنتها الا لكوني اعرف هذا الولد ولدك . فقال التاجر : ان بنتي لا تحتاج الى صيغة فأحضر لي ثياب الولد . فصرخ اليهودي وقال : ادر كوني يا مسلمون . واذا بالحمّار والصبّاغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر واليهودي عن سبب خناقهما فحكيا لهم ما حصل . فقالوا : ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما . وحكوا لها جميع ما جرى لهم معها . فقال شاه بندر التجار : لما لقيت ولدي الثياب فداه . وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها . فتوجه شاه بندر التجار بابنه الى امه وفرحت بسلامته . واما اليهودي فانه سأل الثلاثة وقال لهم : اين تذهبون انتم . فقالوا

وعندها المغنيات. فقالت في نفسها: يا دليلة ما منصف إلا اخذ هذا الولد من هذه الجارية

(ليلة الرابعة بعد السبعائة). ثم قالت بعد ذلك: يا فضيحة الشوم. ثم اطلعت من جيبها برقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة. ثم قالت العجوز للجارية: خذي هذا الدينار وادخلي الى سيدتك وقولي لها: أم الخير فرحت لك وفضلك عليها ويوم المحضر تجي هي وبناتها ويُنعمن على المواشط بالتقوط. فقالت الجارية: يا امي وسيدي هذا كلما ينظر امه يتعلق بها. فقالت: هاتيه معي حتى تروحي وتجيئي. فاخذت الجارية البرقة ودخلت. واما العجوز فانها اخذت الولد وراحت الى زقاق فترعت الصيعة والثياب التي عليه وقالت لنفسها: يا دليلة ما شطارة إلا مثل ما لعبت على الجارية واخذته منها ان تعلمي منصفاً وتجليه رهناً على شيء بالف دينار. ثم ذهبت الى سوق الجواهرجية فرأت يهودياً صانعاً قدامه قفص ملآن صيعة. فقالت لنفسها: ما شطارة إلا ان تحتالي على هذا اليهودي وتأخذي منه صيعة بالف دينار وتحطي الولد رهناً عنده عليها. فنظر اليهودي بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرفه انه ابن شاه بندر التجار. وكان اليهودي صاحب مال كثير وكان يجسد جاره اذا باع بيعة ولم يبيع هو. فقال لها: اي شيء تطالبن يا سيدتي. فقالت له: انت المعلم عذرة اليهودي. لانها كانت سألت عن اسمه. فقال لها: نعم. فقالت له: اخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا اليوم عملوا ملاكها وهي محتاجة الى صيعة. فأتت لنا بزوجي خلاخيل ذهباً وزوج اساور ذهباً وحلق لؤلؤي وحياصة وخنجر وخاتم. فاخذت منه شيئاً بالف دينار وقالت له: انا آخذ هذا المصاغ على المشاورة والذي يعجبهم يأخذونه وآتي اليك بشمه وخذ هذا الولد عندك. فقال: الامر كما تريدن. فاخذت الصيعة وراحت الى بيتها. فقالت لها بنتها: اي شي فعلت من المناصف. فقالت: لعبت

بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عرياناً والصبية عريانة فقال: قولاً لي ابن  
 امكما. فحككت الصبية جميع ما وقع لها وحكى ابن التاجر جميع ما جرى له.  
 فقال الصباغ: يا ضياع مالي ومال الناس. وقال الحمّار: يا ضياع حماري اعطني  
 يا صباغ حماري. فقال الصباغ: هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى اقفل الباب.  
 فقال ابن التاجر: يكون عيباً عليك ان ندخل بيتك لابسين ونخرج منه  
 عريانين. فكساه وكسا الصبية وارسلها الى بيتها. ولها كلام يأتي بعد قدوم  
 زوجها من السفر. واما ما كان من امر الصباغ فانه قفل المصبغة وقال لابن  
 التاجر: اذهب بنا لنفتش على العجوز ونسلمها للوالي. فراح معه وصحبتهما  
 الحمّار ودخلا بيت الوالي وشكوا اليه. فقال لهم: يا ناس اي شيء خبركم.  
 فحكوا له ما جرى. فقال لهم: وم عجوز في البلد. روحوا وقتشوا عليها  
 وامسكوها وانا اقررها لكم. فداروا يفتشون عليها. ولهم كلام يأتي.  
 واما العجوز دليلة المحتملة فانها قالت لبيتها زينب: يا بنتي انا اريد ان اعمل  
 منصفاً. فقالت لها: يا امي اخاف عليك. فقالت لها: انا مثل سقط القول  
 عاصه عن الماء والنار. فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الاكابر وطلعت  
 تتلمح لمنصف تعمله. فمرّت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلّق فيه قناديل  
 وسمعت فيه اغاني ونقر دفوف. ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرّز  
 بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكمل باللؤلؤ وفي رقبته طوق  
 ذهب مجوهر وعليه عباءة من قطيفة. وكان هذا البيت لشاه بندر التجار  
 بيغداد والولد ابنة وله ايضاً بنت بكر مخطوبة وهم يعملون ملاكها في  
 ذلك اليوم. وكان عند امها جملة نساء ومغنيات فكلمها تطلع امه او تنزل  
 يتعلق بها الولد. فنادت الجارية وقالت لها: خذي سيدك لابعيه حتى ينفض  
 المجلس. ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت  
 لها: اي شيء. عند سيدتك اليوم من الفرح. فقالت: تعمل ملاك بنتها

ماتت منذ زمان . ودق صدره بيده وقال : يا ضباغ مالي ومال الناس فبكى  
الحمار وقال : يا ضيعة حماري . ثم قال للصباغ : هات لي حماري يا صباغ من  
امك . فتعلق الصباغ بالحمار وصار يلكمه ويقول : احضر لي العجوز . فقال له :  
احضر لي الحمار . فاجتمعت عليهما الخلائق

( الليلة الثالثة بعد السبعائة ) . فقال واحد منهم : اي شي . الحكاية  
يا معلم محمد . قال له الحمار : انا احكي لكم الحكاية . وحدثهم بما جرى له  
وقال : اني اظن اني مشكور عند المعلم . فلما رآني دق صدره وقال لي : امي  
ماتت . وانا الآخر اطلب حماري منه لانه عمل علي هذا النصف لاجل ان  
يضيع حماري علي . فقالت الناس : يا معلم محمد وهذه العجوز انت تعرفها  
لانك استأمتها على المصبغة والذي فيها . فقال : لا اعرفها وانما سكنت عندي  
في هذا اليوم هي وابنها وابنتها . فقال واحد : في ذمتي ان الحمار في عهدة  
الصباغ . فقيل له : ما اصله . فقال : لان الحمار ا اطمان واعطي العجوز حماره  
الا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة والذي فيها . فقال واحد : يا معلم  
لما أسكنتها عندك وجب عليك ان تجي له بجاره . ثم تمشوا قاصدين البيت .  
ولهم كلام يأتي . واما ابن التاجر فانه انتظر محي العجوز فلم تجي ببنتها . واما  
الصبية فانه انتظرت العجوز ان تجي لها باذن من ابنها المجذوب الذي هو  
نقيب الشيخ ابي الحملات فلم ترجع اليها . فقامت لتزور واذا بابن التاجر يقول  
لها حين دخلت : تعالي ابن امك التي جاءت لي لاتزوج بك . فقالت : ان امي  
ماتت فهل انت ابنها المجذوب نقيب الشيخ ابي الحملات . فقال : هذه ما هي  
امي هذه عجوز نصابة نصبت علي حتى اخذت ثيابي والالف الدينار . فقالت  
له الصبية : وانا الاخرى نصبت علي وجاءت لي لازور ابا الحملات واعزتني .  
فصار ابن التاجر يقول للصبية : انا ما اعرف ثيابي والالف الدينار الا منك .  
والصبية تقول : انا ا اعرف حوائجي وصيفتي الا منك فأحضر لي امك . واذا

ودخلت المصبغة وقالت لصبي الصباغ: الحق معلمك وانا لا ابرح حتى تأتياني .  
 فقال لها : سمعاً وطاعة ثم اخذت جميع ما فيها . واذا برجل حمار حشاش له  
 اسبوع وهو بطال فقات له العجوز : تعال يا حمار . فجاءها فقالت له : هل انت  
 تعرف ابني الصباغ قال لها : اعرفه . قالت له : هذا مسكين قد افلس وبقي  
 عليه ديون وكلها يُجسب أطلقه . ومرادنا ان نثبت اعساره وانا رائحة اعطي  
 الحوائج لاصحابها ومرادي ان تعطيني الحمار حتى احمل عليه الحوائج للناس  
 وخذ هذا الدينار كراه . وبعد ان اروح تأخذ الدسترة وتتزع بها الذي في  
 الخواي ثم تكسر الخواي والدنان لاجل اذا نزل كشف من طرف القاضي لا  
 يجد شيئاً في المصبغة . فقال لها : ان المعلم فضله علي وأعمل شيئاً لله . فاخذت  
 الحوائج وحملت فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت الى بيتها . فدخلت على  
 بنتها زينب . فقالت لها : قلبي عندك يا امي اي شي . علمت من المناصف . فقالت  
 لها : انا لعبت اربعة مناصف على اربعة اشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ  
 وحمار وجئت لك بجميع حوائجهم على حمار الحمار . فقالت لها : يا امي ما بقيت  
 تقدرين ان تشقي في البلد من الشاويش الذي اخذت حوائج امرأته وابن  
 التاجر الذي عربته والصباغ الذي اخذت حوائج الناس من مصبغته والحمار  
 صاحب الحمار . فقالت : آه يا بنتي انا ما احسب الا حساب الحمار فانه يعرفني .  
 واما ما كان من امر المعلم الصباغ فانه جهز العيش باللحم وحمله على رأس  
 خادمه وفات على المصبغة فرأى الحمار يكسر في الخواي ولم يبق فيها قماش  
 ولا حوائج ورأى المصبغة خراباً . فقال له : ارفع يدك يا حمار . فرفع يده . وقال  
 له الحمار : الحمد لله على السلامة يا معلم قلبي عليك . فقال له : لاي شيء وما  
 حصل لي . فقال : قد صرت مفلساً وكتبوا حجة اعسارك . فقال له : من قال  
 لك . فقال له : امك قالت لي وامرتني بكسر الخواي وتزح الدنان خوفاً من  
 الكشاف اذا جاء بما يجد في المصبغة شيئاً . فقال له : الله يخيب البعيد ان امي

حلقها ويشرم اذنها ويقطع ثيابها الحرير . فانت تقلعين صيقتك وثيابك لاحفظها لك حتى تروري . فقلعت الصبية الصيغة والثياب واعطت العجوز اياها . وقالت لها : اني اضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة . ثم اخذتها العجوز وطلعت وختتها بالقميص واللباس وخبأتها في محل في السلام . ثم دخلت على ابن التاجر . فقال لها : اين بنتك حتى انظرها . فلطمت على صدرها . فقال لها : ما لك . فقالت له : لا عاش الجار سوء . ولا كان جيران يحسدون لانهم رأوك داخلًا معي فسألوني عنك فقلت : انا خطبت لبنتي هذا العريس فحسدوني عليك فقالوا لبنتي : هل امك تعبت من موثتك حتى تزوجك لواحد ابرص . فحلفت لها اني ما اخليك تخطبها الا بعد ان تنظرك فقال : اعوذ بالله من الحاسدين . وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة . فقالت له : لا تحش من شي . فاني ادعك تنظرها مثل ما تنظرك . فقال لها : خليها تجيء لتنظري . وقلع الفروة السمور والحياصة والسكين وجمع الثياب حتى صار بالقميص واللباس وحط الالف الدينار في الحوانج . فقالت له : هات حوائجك حتى احفظها لك . واخذتها ووضعتها على حوائج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقلته عليهما وراحت الى حال سبيلها

( الليلة الثانية بعد السبعائة ) . ثم اودعت الذي كان معها عند رجل عطار وراحت الى الصباغ فرأته قاعدًا في انتظارها . فقال لها : ان شاء الله يكون البيت اعجبكم . فقالت : فيه بركة وانا رائحة اجي بالمالين يحمون حوائجنا وفرشنا . واولادي قد اشتهاوا علي عيشًا بلحم فانت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهم عيشًا بلحم وتروح تتغدي معهم . فقال الصباغ : ومن يجرس المصبغة وحوائج الناس فيها . فقالت : صديقك . قال . وهو كذلك . ثم اخذ صحنًا ومكبة معه وراح يعمل الغداء . هذا ما كان من امر الصباغ وله كلام يأتي . واما ما كان من امر العجوز فانها اخذت من العطار حوائج الصبية وابن التاجر

محمداً . فسمع الخللخال يرَن فرفع عينه فرأى الصبية والغلام . واذا بالعجوز  
 قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له : انت الحاج محمد الصباغ . فقال لها : نعم  
 انا الحاج محمد اي شي . تطلبين . فقالت له : انا دلني عليك اهل الخير فانظر  
 هذه الصبية المليحة بنتي وهذا الشاب الامرد المليح ابني . وانا ربتهما وصرفت  
 عليهما اموالا كثيرة . واعلم ان لي بيتاً كبيراً خسماً وصلبته على خشب وقال  
 لي المهندس : اسكني في مطرح غيره ربنا يقع عليك حتى تعمريه وبعد ذلك  
 ارجعي اليه واسكني فيه . فطلعت افتش لي على مكان فدلني عليك اهل  
 الخير . ومرادي ان اسكن عندك بنتي وابني . فقال الصباغ في نفسه : قد جاءتك  
 زبدة على فطيرة . فقال لها : صحيح ان لي بيتاً وقاعة وطبقة . ولكن انا ما  
 استغني عز مكان منها للضيوف والفلاحين اصحاب النيلة . فقالت له : يا ابني  
 معظمه شهر او شهران حتى نعمار البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان  
 الضيوف . شتر كأ بيننا وبينك . وحياتك يا ابني ان طلبت ان ضيوفك تكون  
 ضيوفنا فرحباً بهم ناكل معهم وننام معهم . فأعطاها المفاتيح واحداً كبيراً  
 والآخر صغيراً ومفتاحاً اعوج وقال لها : المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة  
 والصغير للطبقة . فأخذت المفاتيح وتبعها الصبية ووراءها ابن التاجر الى ان  
 اقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحتهُ ودخلت ودخلت الصبية وقالت لها :  
 يا بنتي هذا بيت الشيخ ابي الحملات . واسارت لها الى القاعة . ولكن اطلعي  
 الطبقة وحلي ازارك حتى اجي اليك . فدخلت الصبية في الطبقة وقعدت .  
 فأقبل ابن التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له : اقعدي في القاعة حتى اجي اليك  
 ببنتي لتنظرها . فدخل وقعد في القاعة . ودخلت العجوز على الصبية . فقالت لها  
 الصبية : انا مرادي ان ازور ابا الحملات قبل ان يجي الناس . فقالت لها : يا بنتي  
 نخشى عليك . فقالت لها : من اي شي . فقالت لها : هناك ولد اهل لا يعرف  
 صيفاً من شتا . وهو نقيب الشيخ . فان دخلت بنت مثلك لتزور الشيخ يأخذ

فامشي ورأني على قدر ما تنظريني لان امك صاحبة حملات كثيرة وكل من كان عليه حملة يرميها عليّ وكل من كان معه نذر يعطيه لي ويقبل يدي . فمشت الصبية وراءها بعيداً عنها والعجوز قدّأما الى ان وصلتا الى سوق التجار والحلخال يرّن والعقوص تشن . فرّت على دكان ابن تاجر يسمّى سيدي حسن وكان مليحاً جداً لا نبات بعارضيه . فرأى الصبية مقبلة وصار يلحظها شزراً . فلما لحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها : اقعدي على هذا الدكان حتى اجبي اليك . فامتثلت امرها وقعدت قدّأما دكان ابن التاجر . فنظرها ابن التاجر نظرة اعقبته الف حسرة . ثم اتته العجوز وسلّمت عليه وقالت له : هل انت اسمك سيدي حسن ابن التاجر محسن . فقال لها : نعم من اعلمك باسمي . فقالت : دلّني عليك اهل الخير . واعلم ان هذه الصبية بنتي وكان ابوها تاجراً مات وخلف لها مالاً كثيراً وهي بالغة . وقالت العقلاء : اخطب لبنتك ولا تحطب لابنك . وعمرها ما خرجت الا في هذا اليوم . وقد جاءت الاشارة ونويت في سرّي اني ازوجك بها وان كنت فقيراً اعطيتك رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين . فقال ابن التاجر في نفسه : قد سألت الله عروسة فمنّ عليّ بثلاثة اشياء . كيس وظرف وكساء . ثم قال لها : يا امي نعم ما اشترت به عليّ فان امي طالما قالت لي : اريد ان ازوجك . ولم ارضّ بل اقول : انا لا اتزوج الا على نظر عيني . فقالت له : قم على قدميك واتبعني وانا اريها لك . فقام معها واخذ معه الف دينار وقال في نفسه : ربما نحتاج شيئاً نشتريه ونحطّ معلوم عقد العقد

( الليلة الاولى بعد السبعائة ) . ثم قالت له العجوز : كن ماشياً بعيداً عنها على قدر ما تنظرها بالعين . وقالت العجوز في نفسها : اين تروحين بابن التاجر وقد قفل دكانه فتعرينه هو والصبية . ثم مشت والصبية تابعة العجوز وابن التاجر تابع الصبية الى ان اقبلت على مصبغة كان فيها معلم يسمي الحاج

ما كل الحنة وأديم صيامي فلا افطر إلا خمسة ايام في السنة. ولكن يا بنتي انا  
 انظرك مكدرّة ومرادي ان تقولي لي على سبب تكديرك. فقالت: يا امي  
 في ليلة ما دخلت حلفت زوجي انه لا يتزوج غيري. ولما لم يرزق مني اولاداً  
 خرج غضبان وقال: لما ارجع من السفر اتزوج عليك. وانا خائفة يا امي ان  
 يطلقني ويأخذ غيري فان له بلاداً وزروعاً وجامكية واسعة. فاذا جاء له  
 اولاد من غيري يملكون المال والبلاد مني. فقالت لها: يا بنتي هل انت عمياء  
 عن شيخي ابي الحملات فكل من كان مديوناً وزاره قضى الله دينه. وان  
 زارته عقيم فانها تجبل. فقالت: يا امي انا من يوم دخلت ما خرجت لا معزبة  
 ولا مهنته. فقالت لها العجوز: يا بنتي انا آخذك معي وازورك ابا الحملات  
 وارمي حملتك عليه وانذري له عسى ان يجيء زوجك من السفر ويرحمك الله  
 فتجبلين منه بنت او ولد وكل شي. ولدته ان كان انثى او ذكراً يبقى  
 درويش الشيخ ابي الحملات. فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست  
 افخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية: القى نظرك على البيت. فقالت:  
 سمعاً وطاعة يا سيدي. ثم نزلت فقابلها الشيخ ابو علي البواب فقال لها: الى  
 اين يا سيدي. فقالت له: انا رائحة لازور الشيخ ابا الحملات. فقال البواب:  
 صوم العام يلزمي ان هذه الشيخة من الاولياء وملانة بالولاية وهي يا سيدي  
 من اصحاب التصريف لانها اعطتني ثلاثة دنانير من الذهب الاحمر وكشفت  
 علي من غير ان اسألها وعلمت اني محتاج. فخرجت العجوز والصبية زوجة  
 الامير حسن شر الطريق معها والعجوز الدليلة المحتمالة تقول للصبية: ان شاء  
 الله يا بنتي لما تزورين الشيخ ابا الحملات يحصل لك جبر الخاطر وتجبلين باذن  
 الله تعالى ويحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك كلمة  
 تؤذي خاطرك بعد ذلك. فقالت لها: ازوره يا امي. ثم قالت العجوز في نفسها:  
 اين اعربها وآخذ ثيابها والناس رائحة وغادية. فقالت لها: يا بنتي اذا مشيت

المصاغ والثياب وتأخذي جميع ذلك . فوقفت وذكرت تحت شباك القصر  
وقالت : الله الله . فرأت الصبية هذه العجوز وهي لابسة من الثياب البيض ما  
يشبه قبة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهي تقول : احضروا يا اولياء الله .  
فأطأت نساء الحارة من الطيقان وقلن : شي . الله من المدد . هذه شيخة طالع  
من وجهها النور . فبكت خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجاريتها : اتزلي  
قبلي يد الشيخ ابي علي البواب وقولي له خلّ الشيخة تدخل لتتبرك بها .  
فزلت وقبّلت يده وقالت : سيدتي تقول لك : خلّ هذه الشيخة تدخل الى  
سيدتي لتتبرك بها

( الليلة الموفية للبعثة ) . فتقدّم البواب وقبّل يدها . فمنعته وقالت له :  
ابعد عني لئلا تنقض وضوئي . انت الآخر مجذوب وملحوظ من الاولياء . الله  
يعتقك من هذه الخدمة يا ابا علي . وكان للبواب اجرة ثلاثة اشهر على الامير  
وكان معسراً ولم يعرف ان يخلصها من ذلك الامير . فقال لها : يا امي اسقيني  
من ابريقك لاتبرك بك فآخذت الابريق من كتفها وبرت به في الهواء  
وهزّت يدها حتى طارت الليفة من فم الابريق . فزلت الثلاثة دنانير على  
الارض فنظرها البواب والتقطها . وقال في نفسه : شي . الله هذه الشيخة من  
اصحاب التصرف فانها كاشفت عليّ وعرفت اني محتاج للمصروف فتصرفت  
لي في حصول ثلاثة دنانير من الهواء . ثم اخذها في يده وقال لها : خذي يا خالتي  
الثلاثة دنانير التي وقعت في الارض من ابريقك . فقالت له العجوز : ابعدا عني  
فاني من ناس لا يشتغلون بالدنيا ابداً . خذها ووسع بها على نفسك عوضاً عن  
الذي لك على الامير . فقال : شي . الله من المدد وهذا من باب الكشف . واذا  
بالجارية قبّلت يدها واطاعتها الى سيدتها . فلما دخلت رأت سيدة الجارية كأنها  
كثر انفكت عنه الطلاس . فرحبت بها وقبّلت يدها . فقالت لها : يا بنتي انا  
ما جئتك الا بمشورة . فقدمت لها الاكل . فقالت : يا بنتي انا ما آكل الا من

وملأته ماء لرقبته وحطت في فيه ثلاثة دنانير وغطت فم الابريق بليفة .  
وتقلدت بسبح قدر حملة حطب واخذت راية في يدها وفيها حُرُق حمر وصفر  
وطلمت تقول : الله الله . واللسان ناطق بالتسييح . والقلب راكض في ميدان  
القبيح . وصارت تتلمح لمنصف تلعبه في البلد . فسارت من زقاق الى زقاق حتى  
وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش . فرأت باباً مقوصراً  
بعتبة من مرمر ورجلاً مغريباً يواباً واقفاً بالباب . وكانت تلك الدار لرئيس  
الشاويشية عند الخليفة وكان صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة .  
وكان يسمّى بالامير حسن شرّ الطريق . وما سمّوه بذلك الا لكون ضربته  
تسبق كلمته . وكان متزوجاً بصبية مليحة وكان يحبها . وكانت ليلة اخذها حلفتُ  
انه لا يتزوج عليها ولا يبيت في غير بيته الى ان طلع زوجها يوماً من الايام  
الى الديوان فرأى كل امير معه ولد او ولدان . وكان قد دخل الحمام ورأى  
وجهه في المرآة فرأى بياض شعر لحيتِه غطى سوادها فقال في نفسه : هل الذي  
اخذ اباك لا يرزقك ولداً . ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ . فقالت له : مساء  
الخير . فقال لها : روحي من قدامي من يوم رأيتك ما رأيت خيراً . فقالت له :  
لاي شي . فقال لها : ليلة اخذتك حلفتني اني لا اتزوج عليك . ففي هذا اليوم  
رأيت الامراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وانا ما  
رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يُذكر . وهذا سبب غيظي فانك عاقر  
لا تحبلين . فقالت له : اسم الله عليك انا خرقتُ الاهوان من دق الصوف  
والعقاقير وانا ما لي ذنب . فقال لها : لما ارجع من السفر اتزوج عليك . فقالت  
له : نصيي على الله . وطلع من عندها وندما على معايرة بعضها . فبينما زوجته  
تطل من طاقتها وهي كأنها عروسة كثر من المصاغ الذي عليها واذا  
بدليلة واقفة فرأتها فنظرت عليها صيغة وثياباً مشمئة . فقالت لنفسها : ما  
شطارة يا دليلة الا ان تأخذني هذه الصبية من بيت زوجها وتعريها من

من تحت يده . وكان مكتوباً على احمد الدنف درك البر . فترل احمد الدنف  
ومعه حسن شومان ومن تحت ايديهما راكبين والامير خالد الوالي يصحبهم  
والمتادي ينادي حسب رسم الخليفة انه لا مقدم بغداد في الميمنة الا المقدم  
احمد الدنف ولا مقدم بغداد في اليسرة الا حسن شومان وانهما مسموعا  
الكلمة واجبا الحرمه . وكان في البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتمالة ولها بنت  
تسمى زينب النصابة . فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لامها دليله : انظري  
يا امي هذا احمد الدنف جاء من مصر مطروداً ولعب مناصف في بغداد الى  
ان تقرب عند الخليفة وبقي مقدم الميمنة . وهذا الولد الاقرع حسن شومان  
صار مقدم اليسرة وله سباط في الغداة وسباط في العشي . ولها جوامك لكل  
واحد منهما الف دينار في كل شهر . ونحن قاعدون معطلون في هذا البيت لا  
مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنا . وكان زوج دليله مقدم بغداد سابقاً  
وكان له عند الخليفة في كل شهر الف دينار . فمات عن بنتين بنت متروجة ومعها  
ولد يسمى احمد اللقيط . وبنت عازبة تسمى زينب النصابة . وكانت دليله  
صاحبة حيل وخداع ومناصف وكانت تتجمل على الثعبان حتى تطلعه من وكره  
وكان ابليس يتعلم منها المكر . وكان زوجها برآجاً عند الخليفة وكان له  
جامكية في كل شهر الف دينار . وكان يوتي حمام البطاقة الذي يسافر بالكتب  
والرسائل . وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته اعز من واحد من اولاده .  
فقالت زينب لامها : قومي اعلمي حيلاً ومناصف لعلك بذلك يشتهر لنا صيت في  
بغداد وتكون لنا جامكية ابينا

( الليلة التاسعة والتسعون بعد السمائة ) . قالت لها : وحياتك يا بنتي

لألعب في بغداد مناصف اقوى من مناصف احمد الدنف وحسن شومان .  
فقامت ضربت على وجهها لثاماً ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست  
لباساً نازلاً لكعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة عريضة واخذت ابريقاً

فما لها والله في الحسن ثالثٌ وما لك في ملك البرية ثانٍ  
فتضاعفت مكائته عنده . ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر بان عنده  
من الغلام بقية حرارة وانه لا يزال يلهج بذكره حين تحركه الشمول فيقرع  
السن على اهداء الغلام . فقال الناصر : لا تحرك به لسانك والّا اطرت رأسك .  
وكتب اليه على لسان الغلام ورقة فيها : يا مولاي انت تعلم انك كنت لي على  
الانفراد ولم ازل معك في نعيم . وانا وان كنت عند السلطان فاني احب  
انفرادي بك ولكنني اخشى من سطوة الملك . فتجئيل في استدعائي منه . ثم  
بعثها مع غلام صغير واوصاه ان يقول : هي من عند فلان وان الملك لم يكلمه  
قط . فلما وقف عليها ابو عامر وداس عليه الخادم احس بالشربة فكتب على  
ظهر الورقة هذه الايات :

امن بعد احكام التجارب ينبغي      لذي الحزم ان يسعى الى غابة الاسد  
ولا انا ممن يغلب الحبُّ عقله      ولا جاهلٌ ما يدعيه أولو الحسد  
فان كنتَ روحي قد وهبتك طائعاً      وكيف تردُّ الروح ان فارقت جسدي  
فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش  
فيه بعد ذلك . ثم قال له : كيف خلصت من الشرك . قال : لان عقلي بالهوى  
غير مشترك والله اعلم

حكاية احمد الدنف وحسن شومان مع زينب النصابة وأمها

وحكي ايضاً ايها الملك السعيد انه كان في زمن خلافة هارون الرشيد  
رجل يسمي احمد الدنف وآخر اسمه حسن شومان . وكانا صاحبي مكر وحيل  
لها افعال عجيبة . فبسبب ذلك خلع الخليفة على احمد الدنف خلمة وجعله مقدّم  
الميمنة وخلع على حسن شومان خلمة وجعله مقدّم الميمرة وجعل لكل واحد  
منهما جامكية في كل شهر الف دينار . وكان لكل واحد منهما اربعون رجلاً

وشرب عليه . ثم امر بكتب كتاب الى عامل الحجاز باحضار ابي المرأة واهلها  
مبجلاً الى حضرته والانتفاع عليهم نفقة واسعة . فلم يمض الا يسير حتى  
حضروا . فأشار الرشيد باحضار الرجل بين يديه فحضر وامره بتدويج ابنته  
من الفتى واعطاه مائة الف دينار وانقلب الى اهله . ولم يزل الشاب من ندما .  
جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى باهله الى المدينة . فرحم الله تعالى  
ارواحهم اجمعين

### حكاية ابي عامر الوزير مع الملك الناصر

وحكي ايضاً ايها الملك السعيد ان الوزير ابا عامر بن مروان كان قد  
أهدي اليه غلام من النصارى لا تقع العيون على احسن منه . فلمعه الملك  
الناصر فقال لسيدته : من اين هذا . قال : هو من عند الله . فقال له : اتخوفنا  
بالتجوم وتأسرنا بالاقمار . فاعتذر اليه . ثم احتفل في هدية بعثها اليه مع الغلام  
وقال له : كن داخلاً في جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسي .  
وكتب معه هذين البيتين :

امولاي هذا البدر سار لافقكم      وللافق اولى بالبدور من الارض  
فأرضيكم بالنفس وهي نفيسة      ولم ار قبلي من بهجته يرضي  
فحسن ذلك عند الناصر واتحفه بمال جزيل وتمكّن عنده

( الليلة الثامنة والتسعون بعد السمائة ) . ثم بعد ذلك أهديت للوزير جارية  
من اجلاء نساء الدنيا . فخطاف ان ينمي ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون  
كقصة الغلام فاحتفل في هدية اعظم من الاولى وارسلها وصحبها الجارية  
وكتب معها هذه الابيات :

امولاي هذي الشمس والبدر اولا      تقدّم كيا يلتقي القمران  
قران لعمرى بالسعادة ناطق      فدّم منها في كوثر وجنان

ولكن بثلاثة شروط . اولها ان تقيم عندي وتأكل طعامي حتى تقوى نفسك .  
والثاني ان تشرب من الشراب ما يمك قلبك . والثالث ان تحدثني بمجديتك .  
ففعل ذلك . ثم قال : انى رجل من اهل المدينة خرجت متزهاً وقد سلكت  
طريق العقيق مع اخوتي فرأيت جارية مع فتيات كأنها غصن جلله الندى  
فاظللن حتى فرغ النهار ثم انصرفن فرغبت في خطبتها وقد وجدت بقلبي  
جواحاً بطيئة الاندمال فعدت اتنم اخبارها فلم اجد احداً ولم اقع لها على  
خبر ومرضت اسى وحكيت قصتي لذي قرابة لي . فقال : لا بأس عليك هذه  
ايام الربيع ما انقضت وستمطر السماء فتخرج حينئذٍ واخرج انا معك فافعل  
مرادك . فاطمأنت نفسي بذلك الى ان سال العقيق وخرج الناس فخرجت مع  
اخوتي وقرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه . فما لبثنا الا والنسوة اقبلن كفرسي  
رهان . فقلت لجارية من اقاربي ان تكلمها في امر الخطبة . ففضت اليها وكلمتها  
في ذلك . فقالت : قولي له : لقد احسن من اجاب بهذا البيت :

بنا مثل ما تشكو فصبراً لعلنا نرى فرجاً يشفي القلوب قريباً

وامسكت عن الكلام خوف الفضيحة . وقت منصرفاً فقامت لقيامي .  
فلم ازل مجتهداً في لقائها وشكوت ذلك الى ابي فجمع اهلنا ومضى الى  
ابيهاراً في خطبتها . فقال : لو بدا لي ذلك قبل لفعلت . ولكن اشتهر ذلك  
فما كنت لأحقق قول الناس . ( قال ابراهيم ) فأعدت عليه الصوت فعرّفني  
متزله ثم انصرف وكان بيننا عشرة . ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على  
عادي فغنيته شعر الفتى . فطرب وشرب اقداحاً وقال : ويلك لمن هذا الصوت .  
فحدثته حديث الفتى . فأمرني بالركوب اليه وان اجمله على ثقة من بلوغ اربه .  
ففضيت اليه فاحضرته فاستعاده الحديث فحدثه فقال : انت في ذمتي حتى  
ازوجك اياها . فطابت نفسه واقام معنا . فلما اصبح الصباح ركب جعفر الى  
الرشيد وحدثه بذلك . فاستظرفه وامر ان نحضر جميعاً فاستعاد الصوت

فقال : اني حاقن . فقلت : يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه . فخرج وابطأ .  
فخرجنا في طلبه فلم نجده فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح في الخزانة فلا ندرى  
أفي السماء سعد ام في الارض هبط . فعلمت انه ابليس وانه قاد لي . ثم انصرفت  
فتذكرت قول ابي نواس حيث قال هذين البيتين :

عجبتُ من ابليس في كِبَرِهِ      وخبث ما اضجر في نيتِهِ  
تاه على آدم في سجدةٍ      وصار قواداً لذريتِهِ

### حكاية ابراهيم ابي اسحاق مع الفتى

وحكي ايضاً ان ابراهيم ابي اسحاق قال : كنت منقطعاً الى البرامكة .  
فبينما انا يوماً في منزلي واذا ببابي يدق فخرج غلامي وعاد وقال لي : على الباب  
فتى جميل يستأذن . فاذنت له فدخل شاب عليه اثر السقم فقال : ان لي مدة  
احاول لقاءك ولي اليك حاجة . فقلت : ما هي . فأخرج ثلاثمائة دينار فوضعها  
بين يدي وقال : اسألك ان تقبلها مني وتصنع لي خناً في بيتين قلتها . فقلت  
له : انشدنيهما . فأنشد وجعل يقول :

بالله يا طر في الجاني على كبدي      لتطفئن بدمعي لوعة الحزن  
الدهر من جملة العذال في سكني      فلا اراه ولو أدرجت في كفني

( الليلة السابعة والتسعون بعد الستائة ) . ( قال ) فصنعت له خناً يشبه  
النوح ثم غنيتهُ فأغمي عليه حتى ظننت انه مات . ثم افاق وقال : أعد . فناشدته  
الله وقلت : اخشى ان تموت . قال : ليت ذلك لو كان . وما زال يخضع ويتضرع  
حتى رحمته وأعدته . فصعق صعقة اشد من الاولى . فلم اشك في موته . وما  
زلت انضح عليه من ماء الورد حتى افاق وجلس . فحمدت الله على سلامته  
ووضعت دنائره بين يديه وقلت له : خذ مالك وانصرف عني . فقال : لا حاجة  
لي به ولك مثلها ان اعدت اللحن . فانشرح صدري الى المال فقلت له : اعيد

وهو يقول: لا جزى الله من كنت عندهم خيراً ان غنيت لم يسمعوا وان  
سكت استخفوا بي. فقلت له: امغز انت. قال: نعم. قلت له: فهل لك ان  
تم ليبتك عندنا وتوانسنا. قال: ان شئت خذ بيدي. فاخذت بيده وسرت  
الى الدار وقلت لها: يا سيدتي قد اتيت بغير اعمى. فقالت: علي به. فادخلته  
وعزمت عليه بالطعام فأكل اكلاً لطيفاً وغسل يديه. وقدمت اليه الشراب  
فشرب ثلاثة اقداح. ثم قال: من تكون انت. قلت: اسحاق بن ابراهيم  
الموصلي. قال: لقد كنت اسمع بك والآن فرحت بمنادمتك. فقلت: يا سيدي  
فرحت بفرحك. ثم قال: غز لي يا اسحاق. فاخذت العود على سبيل المجون  
وقلت: السمع والطاعة. فلما ان غنيت وانقضى الصوت قال: يا اسحاق قاربت  
ان تكون مغنياً. فصغرت اليّ نفسي والقيت العود من يدي. فقال: اما عندك  
من يحسن الغناء. قلت: عندي جارية. قال: مرها ان تغني. فقلت: هل تغني  
وانت واثق بغنائها. قال: نعم. فغنت. قال: لا ما صنعت شيئاً. فرمت العود  
من يدها مغضبة وقالت: الذي عندنا جدنا به فان كان عندك شيء. فتصدق به  
علينا. فقال: علي بعود لم تمسه يد. فأمرت الخادم فجاء بعود جديد فجلس  
العود وضرب في طريق لا اعرفها واندفع يغني وينشد هذين البيتين:

سرى يقطع الظلماء واللآلئ عاكفٌ حبيب باوقات الزيارة عارفٌ  
وما راعنا الا الكلام وقولها ايدخل محبوبٌ على الباب واقفٌ

(قال) فنظرت اليّ الجارية شزراً وقالت: سر بيني وبينك ما يسهه  
صدرك ساعة واودعته لهذا الرجل. فحلفت لها واعتذرت اليها. ثم اخذت اقبل  
يديها حتى ضحكت. ثم التفت الى الاعمى وقلت له: غز يا سيدي. فأخذ  
العود وغنى:

ألا ربما زرت الملاح وربما لمست بكفي البنان المخضبا

فقلت لها: يا سيدتي من اعلمه بما نحن فيه. قالت: صدقت. ثم تجنّبناه

من شدة الوحل والطين فقلت لعلامي: أحضر لي ما اتشغل به. فأحضر لي طعاماً وشرباً فتنغصته اذ لم يكن معي من يوانسني. ولم ازل اتطلع من الطاقات وراقب الطرقات حتى اقبل الليل. فتذكرت جارية لبعض اولاد المهدي وكانت عارفة بالغناء. وتحريك آلات الملاهي فقلت في نفسي: لو كانت الليلة عندنا لثم سروري وقصرت ليلتي بما انا فيه من الفكر والقلق. واذا بداق يدق الباب وهو يقول: أيدخل محبوب على الباب واقف. فقلت في نفسي: لعل غرس التمني قد اثر. فقمتم الى الباب فاذا بصاحبتي وعليها مرط اخضر قد اتشحت به وعلى رأسها وقاية من الديداج تقيها من المطر وقد غرقت في الطين الى ركبتيها وابتل ما عليها من الميازيب وهي في قالب عجيب. فقلت لها: يا سيدتي ما الذي اتى بك في مثل هذه الاحوال. فقالت: قاصدك جاءني ووصف ما عندك من الشوق فلم يسعني الا الاجابة والاسراع نحوك

(الليلة السادسة والتسعون بعد المائة). فتعجبت من ذلك وكهت ان اقول لها: لم ارسل اليك احداً فقلت: الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من الم الصبر ولو كنت ابطأت علي ساعة كنت احق بالسعي اليك. ثم قلت لعلامي: هات الماء. فاقبل بمسخنة فيها ماء حار حتى تصلح حالها. ثم امرته ان يصب الماء على رجليها. ثم دعوت ببدلة من افخر الملابس فألبستها اياها بعد ان تزعت ما كان عليها وجلسنا. ثم استدعيت بالطعام فأبت. فقلت لها: هل لك في الشراب. قالت: نعم فتناولت اقداحاً. ثم قالت: من يعني. فقلت: انا يا سيدتي. فقالت: لا احب. فقلت: بعض جواري. فقالت: لا اريد. قلت: غني بنفسك. قالت: ولا انا. قلت لها: فمن يعني لك. قالت: اخرج التمس من يعني لي. فخرجت طاعة لها الا اني يائس ومتيقن ان لا اجد احداً في مثل هذا الوقت. فلم ازل ماشياً حتى بلغت الشارع واذا انا باعى يخبط الارض بعصاه

الرقعة . فلما قرأها وفهم معناها قال لي : يا شيخ قد استبدلنا بها فهل لك ان تنظر الى البديل . قلت : نعم . فصاح على فتاة واذا هي جارية تحجل القمرين تمشي مشية مستعجل من غير وجل . فنادى لها الرقعة وقال : اجيبي عنها . فلما قرأتها اصفر لونها حيث عرفت ما فيها وقالت : يا شيخ استغفر الله مما جئت فيه . فخرجت يا امير المؤمنين وانا اجر رجلي حتى اتيتها واستأذنت عليها ودخلت فقالت : ما وراءك . قلت : البأس واليأس . قالت : ما عليك منه فأين الله والقدرة . ثم امرت لي بخمسة دینار وخرجت . ثم جرت على ذلك المكان بعد ايام فوجدت غلاماً وفرساناً . فدخلت واذا هم اصحاب ضمرة يسألونها الرجوع اليه وهي تقول : لا والله لا نظرت له في وجهه . فسجدت شكراً لله يا امير المؤمنين شماتة بضمرة . وتقربت من الجارية فأبرزت لي رقعة فاذا فيها بعد التسمية : سيدتي لولا ابقائي عليك ادام الله حياتك لوصفت شرطاً مما حصل منك وبسطت عذري في ظلامتك اياي اذ كنت الجانية على نفسك ونفسي المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواي . والله المستعان على ما كان من اختيارك والسلام . وواقفتني على ما حملته اليها من الهدايا والتحف . واذا هو بمقدار ثلاثين الف دينار . ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة . فقال الرشيد : لولا ان ضمرة سبقني اليها لكان لي معها شأن من الشئون

### حكاية اسحق الموصلي مع الجارية واعى

وحكي ايضاً ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال : بينا انا ذات ليلة في منزلي وكان زمن الشتاء . وقد انتشرت السحب وتراكت الامطار تقطر كافواه القرب وامتنع الغادي والمقبل من المسير في الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وانا ضيق الصدر حيث لم يأتي احد من اخواني ولم اقدر ان اسير اليهم

( الليلة الخامسة والتسعون بعد السمائة ) . فلما رأى ما ذكرت لك من  
 ملاحظتي مع جارية سيران خرج مغضباً مني . فانا يا شيخ من منذ ثلاث سنين لم  
 ازل اعتذر اليه واتلطف به واستعطفه فلا ينظر الي بطرف ولا يكتب الي  
 بحرف ولا يكلم لي رسولاً ولا يسمع مني قليلاً . قلت لها : يا هذه أمن  
 العرب هو ام من العجم . قالت : ويحك هو من جملة ملوك البصرة . فقلت لها :  
 أشيخ هو ام شاب . فنظرت الي شزراً وقالت : انك احمق هو مثل القمر ليلة  
 البدر لا يعيبه شيء غير الخرافة عني . فقلت لها : ما اسمه . قالت : ما تصنع به .  
 قلت : اجتهد في لقائه لتحصيل الوصال بينكما . قالت : على شرط ان تحمل  
 اليه رقعة . قلت : لا اكره ذلك . فقالت : اسمه ضمرة بن المغيرة ويكنى بابي  
 السخاه وقصره بالمربد . ثم صاحت على من في الدار : هاتوا الدواة والقرطاس .  
 وشمرت عن ساعدين كأنهما طوقان من فضة وكتبت بعد التسمية : سيدي  
 ترك الدعاء في صدر رقعتي ينبي عن تقصيري . واعلم ان دعائي لو كان مستجاباً  
 ما فارقتني لاني كثيراً ما دعوت ان لا تفارقني وقد فارقتني ولولا ان الجهد  
 تجاوزني حد التقصير لكان ما تكلفته خادمك من كتابة هذه الرقعة معيناً  
 لها مع يأسها منك اعلمها انك تترك الجواب . واقصى مرادها سيدي نظرة  
 اليك وقت اجتيازك في الشارع الى الدهليز تحيي بها نفساً ميتة . واجل من  
 ذلك عندها ان تحطط بنحط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة سيدي ألسنت  
 لك حجة مدفنة فان اجبت الى المسئلة كنت لك شاكرة والله حامدة والسلام .  
 فتناوت الكتاب وخرجت واصبحت غدوت الى باب محمد بن سليمان فوجدت  
 مجلساً محتفلاً بالملوك ورأيت غلاماً قد زان المجلس وفاق علي من فيه جمالاً  
 وبهجة قد رفعه الامير فوقه . فسألت عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة فقلت في  
 نفسي : بالحقيقة حل بالمسكينة ما حل بها . ثم قت وقصدت المربد ووقفت على  
 باب داره فاذا هو قد ورد في موكب فوثبت اليه وبالفت في الدعاء وناولته

المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدار والدهليز والشارع قد عبى  
 بالمسك . فسلمت عليها فردت علي بلسان خاشع وقلب حزين . فقلت لها :  
 يا سيدتي اني شيخ غريب واصابني عطش أفتأمرين لي بشربة ماء تؤجرين  
 عليها . قالت : اليك عني يا شيخ فاني مشغولة عن الماء والزاد

(الليلة الرابعة والتسعون بعد السائة) . فقلت : لاي علة يا سيدتي .  
 قالت : اني احب من لا ينصفي واريد من لا يريدني . ومع ذلك فاني ممتحنة  
 بمراقبة الرقباء . قلت : وهل يا سيدتي على بسطة الارض من تريدينه ولا  
 يريدك . قالت : نعم وذلك افضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال .  
 قلت : وما وقوفك في هذا الدهليز . قالت : هاهنا طريقه وهذا وقت اجتيازه .  
 قلت لها : يا سيدتي فهل اجتماعتا في وقت من الاوقات وتحدثتا حديثاً اوجب  
 هذا الوجد . فتنفست الصعداء وارخت دموعها على خدها كطل سقط على  
 ورد . قلت : يا هذه فما باع من حبك لهذا الفتى . قالت : ارى الشمس على حيطان  
 اهله فاحسب انها هو وربما اراه بغتة فابهت ويهرب الدم والروح من جسدي  
 وابقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل . فقلت لها : ارى بك من شحوب اللون  
 ورقة البشرة ما يشهد بتباريح الهوى . وكيف لم يمسك الهوى وانت مقيمة في  
 ارض البصرة . قالت : والله كنت قبل محبتي هذا الغلام في غاية الدلال هية  
 الجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بي هذا الغلام .  
 قلت : يا هذه ما الذي فرق بينكما . قالت نواب الدهر . ولحديثي وحديثه شأن  
 عجيب وذلك اني قعدت في يوم نيروز ودعوت عدة من جواري البصرة وفي تلك  
 الجواري جارية سيران وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين الف درهم وكانت لي حجة  
 وبي مولعة فخلونا ننعم بالشراب الى ان يتهيأ طعامنا ويتكامل سرورنا وكانت  
 تلاعبني والاعبها فبينما نحن كذلك اذ دخل هو على حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ  
 لذلك وانصرف عني انصراف المهرة العربية اذا سمعت صلاصلا لجامها

اطلق وثاقي ولا تبخل عليَّ بها فان فعلت فاني غير كفار  
ثم قال: والله يا امير المؤمنين لو اعطيتني ما خولتني من الخلافة ما اخذته  
دون سعاد. فقال له معاوية: انك مقر بانك طلقتها و مروان مقر بانها طلقتها  
ونحن نختيرها ان اختارت سواك زوجناها اياه وان اختارتك حولناها اليك.  
قال: افعل. فقال معاوية: ما تقولين يا سعاد من احب اليك امير المؤمنين في  
شرفه وعزه وقصوره وسلطانه وامواله وما ابصرته عنده او مروان بن الحكم  
وعسفه وجوره او هذا الاعرابي وجوعه وفقره. فأنشدت هذين البيتين:  
هذا وان كان في جوع واضرار اعز عندي من قومي ومن جاري  
وصاحب التاج او مروان عامله وكل ذي درهم عندي ودينار  
ثم قالت: والله يا امير المؤمنين ما انا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات  
الايام وانا له صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى. وانا احق من صبر معه في  
الضراء. كما تنعمت معه في السراء. فتعجب معاوية من عقلها ومودتها وموافاتها  
وامر لها بعشرة آلاف درهم ودفعها للاعرابي. فاخذ زوجته وانصرف

### حكاية حسين الخليل قدام هارون الرشيد

وحكي ايضاً ان هارون الرشيد ارق ليلة فوجه الى الاصمعي والى  
حسين الخليل فأحضرهما وقال: حدثاني وابدأ انت يا حسين. فقال: نعم يا امير  
المؤمنين. خرجت في بعض السنين منحدرًا الى البصرة ممتدحاً محمد بن سليمان  
الربيعي بقصيدة. فقبلها وامرني بالمقام. فخرجت ذات يوم الى المبرد وجعلت  
المهالبة طريقي فاصابني حر شديد فدنوت من باب كبير لاستسقي واذا انا  
بجارية عليها قميص جلتاري ورداء صنعاني. وهي يا امير المؤمنين متقلدة بجز  
من الذهب الاحمر وهو بين نهديها. وعلى صحن جبينها طرة كالسج وقد غلب  
عليها الطيب وهي والهة حيرانة ذاهبة في الدهليز تروح وتجي. فهبتها يا امير

ان انت خالفت فيما قد كتبتُ به لاجعلنك لحماً بين عقبان  
 طلق سعاد وعجلها مجهزة مع الكميث ونصر بن ذبيان  
 ثم طوى الكتاب وطبعه بجائته واستدعى الكميث ونصر بن ذبيان  
 وكان يستنهما في المهمات لامانتها. فاخذ الكتاب وسارا حتى قدما المدينة  
 فدخلوا على مروان بن الحكم وسلموا عليه وسلموا اليه الكتاب واعلماه بصورة  
 الحال. فصار مروان يقرأ ويبكي ثم قام الى سعاد واخبرها ولم يسمه مخالفة  
 معاوية فطلقها بحضرة من الكميث ونصر بن ذبيان وجهزها وصحبتهما  
 سعاد. ثم كتب مروان كتاباً الى معاوية يقول فيه :

لا تعجلن أمير المؤمنين فقد اوفي بنذك في رفق واحسان  
 وما اتيت حراماً حين اعجبني فكيف ادعى باسم الخائن الزاني  
 وسوف تأتيك شمس لا نظير لها بين الخليقة من انس ومن جان

وختم الكتاب ودفعه الى الرسولين فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلموا  
 اليه الكتاب. فقراه وقال: لقد احسن في الطاعة واطب في ذكر الجارية. ثم  
 أمر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسنة لم ير مثلاً في الحسن والجمال والقدر  
 والاعتدال. فخطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال: علي بالاعرابي.  
 فأتوا به وهو في حالة مزعجة من تغير الزمان عليه. فقال: يا اعرابي هل لك عنها  
 من سلوة واعوضك عنها ثلاث جوار ابيكار كأنهن اقرار ومع كل جارية الف  
 دينار واجعل لك في بيت المال في كل سنة ما يكفيك ويغنيك. فلما سمع  
 الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة فظن معاوية انه قد مات. فلما افاق قال له  
 معاوية: ما يالك. قال: بشر بال وسوء حال استجرت بعدلك من جور ابن  
 الحكم فبمن استجير من جورك. وانشد هذه الابيات:

لا تجعلني فداك الله من ملك كالمستجير من الرمضاء بالنار  
 أردد سعاد على حيران مكتئب عسي ويصبح في هم وتذكار

لك ان تزوجها مني على الف دينار وعشرة آلاف درهم وانا ضامن خلاصها من هذا الاعرابي . فرغب ابوها في البدل واجابه الى ذلك . فاحضرتني ونظر اليّ كالاسد الغضبان وقال : يا اعرابي طلق سعاد . قلت : لا اطلقها . فسأط عليّ جماعة من غلمانهم فصاروا يعذبونني بانواع العذاب . فلم اجد لي بدءاً الا طلاقها ففعلت . فاعادني الى السجن فكثت فيه الى ان انقضت العدة فتزوج بها واطلقني . وقد جئتك راجياً وبك مستجيراً واليك ملتجئاً . وانشد هذه الابيات :

في القلب مني نارٌ والنارُ فيها استعارُ  
والجسمُ مني سقيمٌ فيه الطيبُ يحارُ  
وفي فؤادي جمرٌ والجرُّ فيه شرارُ  
والعينُ تهطلُ دمعاً ودمعها مدارُ  
وليس الا برني وبالامير انتصارُ

ثم اضطرب واصطكت اسنانه ووقع مغشياً عليه وصار يتلوى كالحية المقتولة . فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال : تعدى ابن الحكم في حدود الدين . وظلم واجترأ على حريم المسلمين

(الليلة الثالثة والتسعون بعد السمائة) . ثم قال : يا اعرابي لقد أتيتني بمجديث لم اسمع بمثله قط . ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم : قد بلغني انك تعديت على رعيتك في حدود الدين وينبغي لمن يكون والياً ان يكف بصره عن شهواته ويوزر نفسه عن لذاتها . ثم كتب بعد ذلك كلاماً طويلاً اختصرته . ومن جملته هذه الابيات :

وليت ويحك امرأ لست تدركه فاستغفر الله من فعل امرؤ زاني  
وقد اتانا الفتى المسكين منتجباً يشكو الينا بين ثم احزان  
أعطي الاله يمينا لا اكفرها نعم وبرا من ديني وايماني

فوافاه الاعرابي . فقال له : ما تريد . قال : اريد امير المؤمنين . قال له : ادخل  
فدخل وسلّم عليه

( الليلة الثانية والتسعون بعد السائة ) . فقال له معاوية : بمن الرجل .  
فقال : من بني تميم . قال : فما الذي جاء بك في هذا الوقت . فقال : جئتك مشتكياً  
وبك مستجيراً . قال : بمن قال : من مروان بن الحكم عاملك ثم انه انشد  
وجعل يقول :

معاوي يا ذا الجود والحلم والفضل	ويا ذا الندى والعلم والرشد والنبيل
اتيتك لما ضاق في الارض مذهبي	فياغوث لا تقطع رجائي من العدل
وجُد لي بانصافٍ من الجائر الذي	بلاني بشيء كان يسره قتلي
سباني سعاداً وانبرى لخصومي	وجار ولم يعدل وأفقدني اهلي
وهمّ بقتلي غير ان منيتي	تأنت ولم استكمل الرزق من اجلي

فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال له : اهلاً وسهلاً يا اخا  
العرب اذكر قصتك وأنبئ عن امرك . فقال له : يا امير المؤمنين كان لي زوجة  
وكنت لها محباً وبها كافماً وكنت قرير العين طيب النفس . وكانت لي جملة من  
الابل وكنت استعين بها على قيام حالي . فاصابتنا سنة اذهبت الحف والحافر  
وبقيت لا املك شيئاً . فلما قلّ ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهاناً  
ثقيلاً على الذي كان يرغب في زيارتي . فلما علم ابوها ما بي من سوء الحال وشر  
المال اخذها مني وجحدني وطردي واغلظ عليّ . فأتيت الى عاملك مروان بن  
الحكم راجياً لنصرتِهِ . فلما حضر اباها وسأله عن حالي قال : ما اعرفه قط .  
فقلت : اصلح الله الامير ان رأى ان يحضر المرأة ويسألها عن قول ابيها تبين  
الحق . فبعث خلفها واحضرها . فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب  
فصار لي خصماً وعليّ منكرًا واطهر لي الغضب وبمثني الى السجن . فصرت  
كأنما نزلت من السماء واستوى بي الريح في مسكان سحيق . ثم قال لابيها : هل

انا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمي في هذا الثوب وادفنا جميعاً في قبر واحد  
واكتب على قبرنا هذين البيتين:

كنّا على ظهرها والعيش في رغدٍ      والشملُ مجتمَعُ والدارُ والوطنُ  
ففرّق الدهرُ والتصريفُ الفتناً      وصار يجمعنا في بطنها الكفنُ

ثم بكاء شديداً . ثم دخل الجباء وغاب عني ساعة وخرج وصار  
يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا . فلما رأيت ذلك منه عظم عليّ وكبر  
عندي حتى كدت ان ألحق به من شدة حزني عليه . ثم تقدّمت اليه فاضجعت  
وفعلت به ما امرني به من العمل وكفنتهما جميعاً ودفنتهما جميعاً في قبر واحد .  
وأقمت عند قبرهما ثلاثة ايام ثم ارتحلت . وأقمت سنتين اتردد الى زيارتهما . وهذا  
ما كان من حديثهما يا امير المؤمنين . فلما سمع الرشيد كلامه استحسنته وخلع  
عليه وأجازه جائزة حسنة

### حكاية الاعرابي عند معاوية عن جور مروان بن الحكم

وحكي ايضاً ايها الملك السعيد ان امير المؤمنين معاوية جلس يوماً في  
مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوح الطيقان من الجهات الاربع يدخل فيه  
النسيم من كل جانب . فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوماً شديداً  
الحر لا نسيم فيه وكان ذلك في وسط النهار وقد اشتدّت الهاجرة اذ نظر الى  
رجل عيشي وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيه حافياً . فتأمّله وقال  
جلسائه : هل خلق الله سبحانه وتعالى اشقى ممن يحتاج الى الحركة في هذا  
الوقت وفي هذه الساعة مثل هذا . قال بعضهم : لعله يقصد امير المؤمنين .  
فقال : والله لئن قصدني لاعطينه وان كان مظلوماً لانصرنه . يا غلام قف بالباب  
فاذا طلب الدخول عليّ هذا الاعرابي لا تمنعه من الدخول عليّ . فخرج

( الليلة الحادية والتسعون بعد المائة ) . فلما سمع ذلك قال : يا ابن العم  
حتى اشاورها في ذلك فانها عاقلة لبينة بصيرة بالامور . ( قال جميل ) فلما جن  
الليل وحان وقت مجيئها وهو ينظرها في الوقت المعلوم فابطأت عن عاداتها .  
فرايت الفتى خرج من باب الحياء وفتح فاه وجعل يتنم هبوب الريح الذي  
يهب من نحوها وينشق رياها وينشد هذين البيتين :

ريح الصبا تهدي الي نسيماً من بلدة فيها الحبيب مقيم  
ياريح فيك من الحبيب علامة اقملمين متى يكون قدوم

ثم دخل الحياء وقعد ساعة زمانية وهو يبكي . ثم قال : يا ابن العم ان  
لابنة عمي في هذه الليلة نبا وقد حدث لها حادث . ثم قال لي : كن مكانك  
حتى آتيك بالخبر . ثم اخذ سيفه وترسه ثم غاب عني ساعة من الليل . ثم اقبل  
وعلى يديه شي . يحمله . ثم صاح علي فأسرعت اليه فقال : يا ابن العم اتدري  
ما الخبر فقلت : لا والله . فقال : لقد فجعت في ابنة عمي هذه الليلة لانها قد  
توجهت الينا فتمرض لها في طريقها اسد فاقترسها ولم يبق منها الا ما ترى .  
ثم طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها . ثم  
بكى بكاء شديدا ورمى القوس من يده واخذ كيسا على يده ثم قال لي :  
لا تبرح الى ان آتيك ان شاء الله تعالى . ثم سار فغاب عني ساعة . ثم عاد ويده  
رأس اسد فطرحه عن يده وجعل يبكي وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه  
الابيات :

الا ايها الليث المغر بنفسه هلكت وقد هيجت لي بعدها حزنا  
وصيرتني فردا وقد كنت الفها وصيرت بطن الارض قبرا لها رهنا  
اقول لدهر ساءني بفراقها معاذاً اليها ان تريني لها خدنا

ثم قال : يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التي بيني وبينك ان  
تحفظ وصيتي . فستراني الساعة ميتاً بين يديك . فاذا كان ذلك فغسلني وكفني

وقد تفضلت عليّ . فنظر اليّ وقال : علي رسلك يا وجه العرب ان الضيافة ثلاثة ايام وما كنتُ بالذي يدعك الا بعد ثلاثة ايام . ( قال جميل ) فأقت عنده ثلاثة ايام . فلما كان في اليوم الرابع جاسنا للحديث فحدثته وسألتُهُ عن اسمه ونسبه فقال : اما نسبي فانا من بني عذرة واما اسمي فانا فلان بن فلان وعمي فلان . فاذا هو ابن عمي يا امير المؤمنين وهو من اشرف بيت من بني عذرة . فقلت : يا ابن العم ما حملك على ما اراه منك من الانفراد في هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة آبائك وكيف تركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك في هذا المكان . فلما سمع يا امير المؤمنين كلامي تفرغرت عيناه بالدموع والبكاء . ثم قال : يا ابن العم اني كنتُ محباً لابنة عمي فخطبتها من عمي فأبى وزوجها لرجل من بني عذرة واخذها الى المحلّة التي هو فيها من العام الاول . فلما بعدت عني واحتجبتُ عن النظر اليها حملتني شدّة الشوق على ترك اهلي ومفارقة عشيرتي وخلاني وجميع نعمتي وانفردت بهذا البيت في هذه البرية وألفت وحدتي . فقلت : واين بيوتهم . قال : هي قريب في ذروة هذا الجبل . وها انا مقيم على ذلك الحال ليقضي الله امرًا كان مفعولاً او يأتيني الامر على رغم الحاسدين او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين . ( ثم قال جميل ) فلما اخبرني الغلام يا امير المؤمنين غمّني امره وصرت من ذلك حيران لما اصابني من الغيرة فقلت له : يا ابن العم وهل لك ان ادلّك على حيلة اشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذي تحشاه . فقال الغلام : قل لي يا ابن العم . فقلت له : اذا زارتك الجارية فاطرحها على ناقتي فانها سريعة الرواح واركب انت جوادك وانا اركب بعض هذه النياق واسير بكما الليلة جميعها . فما يصبح الصباح الا وقد قطعتُ بكما براري وقفاراً وتكون قد بلغت مرادك . وارض الله واسعةً فضاها وانا والله مساعدك ما حييت بروحي

لم يبقَ إلا نفسٌ هافتٌ ومقلّةٌ انساها باهتٌ  
 لم يبقَ في اعضائه مفصلٌ إلا وفيه سقمٌ ثابتٌ  
 ودمعه جارٍ واحشاؤه توقّدَ إلا انه ساكتٌ  
 تبكي له اعداؤه رحمةً يا ويح من يرحمه الشامتُ

(قال جميل) فعلمت عند ذلك يا امير المؤمنين ان الغلام عاشق ولهان .  
 فقلت في نفسي : هل اسأله . ثم راجعت نفسي وقلت : كيف اتهم عليه في  
 السؤال وانا في منزله . فردعت نفسي واكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتي .  
 فلما فرغنا من الاكل قام الشاب ودخل الحباء واخرج طشتاً نظيفاً واربيقاً حسناً  
 ومنديلاً من الحرير واطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقمماً ممتلئاً من ماء الورد  
 المسك . فتعجبت من ظرفه ورقّة حاشيته وقلت في نفسي : لم اعرف الظرف  
 في البادية . ثم غسلنا ايدينا وتحدّثنا ساعة . ثم قام ودخل الحباء وفصل بيني  
 وبينه بفاصل من الديباج الاحمر وقال : ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعتك  
 فقد لحقتك في هذه الليلة تعب وفي سفرتك هذه نصب مفرط . فدخلت واذا  
 انا بفراش من الديباج الاخضر . فعند ذلك تزعت ما عليّ من الثياب وبت ليلة  
 لم ابت عمري مثامها

( الليلة الموفية للتسعين بعد السمائة ) . فكلّ ذلك وانا مفتكر في امر  
 هذا الشاب . الى ان جنّ الليل ونامت العيون فلم اشعر إلا بصوت خفي لم  
 اسمع الطف منه ولا ارق حاشية . فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا انا  
 بصية لم ار احسن منها وجهاً وهما يتحدّثان . فقلت : يا لله العجب من هذا  
 الشخص الثاني . وحين دخلت هذا البيت لم ار فيه غير هذا الفتى وما عنده  
 احد . ثم قلت في نفسي : لا شك ان هذه من بنات الجن . ثم ارخيت الستر  
 وغطيت وجهي وغت . فلما اصبعت لبست ثيابي وتوضأت لصلاتي وصلّيت ما  
 كان عليّ من الفرض . ثم قلت له : يا اخا العرب هل لك ان ترشدني الى الطريق

الطريق التي كنت فيها وغلب عليّ النوم . واذا انا بشي . لطمني في رأسي فانتهت  
 فزعاً مرعوباً واذا باشجار وانهار واطيار على تلك الاغصان تغرد بلغاتها  
 وألحانها . واشجار تلك المرج مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتي واخذت  
 بزمامها في يدي . ولم ازل اتلطف بالخلوص الى ان خرجت بها من تلك الاشجار  
 الى ارض فلاة . فأصلحت كورها واستويت راكباً على ظهرها ولا ادري الى  
 اين اذهب ولا الى اي مكان تسوقني الاقدار . فددت نظري في تلك البرية  
 فلاحت لي نار في صدرها فوكزت ناقتي وصرت متوجهاً اليها حتى وصلت الى  
 تلك النار . فقربت منها وتاملت واذا بنجاء مضروب ورمح مركز وراية قائمة  
 وخيل واقفة وابل سائمة

( الليلة التاسعة والمائون بعد السمائة ) . فقلت في نفسي : يوشك ان يكون  
 لهذا الحجاب شأن عظيم فاني لا ارى في تلك البرية سواه . ثم تقدمت الى جهة  
 الحجاب وقلت : السلام عليكم يا اهل الحجاب ورحمة الله وبركاته . فخرج اليّ  
 من الحجاب غلام من ابناء التسع عشرة سنة فكأنه البدر اذا اشرق والشجاعة  
 بين عينيه . فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا اخا العرب اني اظنك  
 ضالاً عن الطريق . فقلت : الامر كذلك ارشدني يرحمك الله . فقال : يا اخا العرب  
 ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا  
 آمن عليك من الوحش ان يفترسك فانزل عندي على الرحب والسعة فاذا كان  
 الغد ارشدتك الى الطريق . فنزلت عن ناقتي وعقلتها بفضل زمامها وتزعت ما  
 كان عليّ من الثياب وتحففت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة  
 فذبحها والى نار فاضرمها واجبها . ثم دخل الحجاب واخرج ازاراً ناعمة وملحاً  
 طيباً واقبل يقطع من ذلك اللحم قطعاً ويشويها على النار ويطعمني ويتهدّد  
 ساعة ويبكي أخرى . ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديداً وانشد  
 يقول هذه الابيات :

عليها ولم يكن له انهماك على الشراب وقال : ليته متعنا بنفسه يوماً واحداً  
كما متعت . ثم امر لي بصلة فأخذتها وانصرفت

### حكاية جميل قدام هارون الرشيد عن فتى من بني عذرة

وحكي ايضاً ان مسروراً الخادم قال : ارق امير المؤمنين هارون الرشيد  
ليلة ارقاً شديداً فقال لي : يا مسرور من الباب من الشعراء . فخرجت الى  
الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري قفلت له : اجب امير المؤمنين . فقال :  
سماً وطاعة . فدخلت ودخل معي الى ان صار بين يدي هارون الرشيد فسلم  
بسلام الخلافة فردَّ عليه السلام وامره بالجلوس . ثم قال له الرشيد : يا جميل  
أعندك شيء من الاحاديث العجيبة . قال : نعم يا امير المؤمنين ايما احب اليك  
ما عاينته ورأيتة او ما سمعته ووعيته . فقال : حدثني بما عاينته ورأيتة . قال :  
نعم يا امير المؤمنين أقبل علي بكلك وأصغر الي باذنك . فعمد الرشيد الى  
مخدة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت  
فخذه ثم مكَّن منها مرققيه وقال : هلمَّ بجديتك يا جميل

( الليلة الثامنة والثمانون بعد الستمائة ) . فقال : اعلم يا امير المؤمنين اني  
كنت خطبت فتاة . ثم ان اهلها رحلوا بها لقلة المرعى فاقت مدة لم ارها . ثم  
ان الشوق اقلقني وجذبني اليها فحدثتني نفسي بالمسير اليها . فلما كان ذات ليلة  
من الليالي هزني الشوق فقامت وشدت رحلي على ناقتي وتعممت بعمامي  
ولبست اطاري وتقلدت بسيفي واءتقلت رحلي وركبت ناقتي وخرجت وكنت  
أسرع في المسير . فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدهمة وانا مع ذلك  
اكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فاسمع زئير الآساد وعي الذئاب واصوات  
الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلي وطاش لبي ولساني لا يفتر عن ذكر الله  
تعالى . فيينا انا اسير على هذه الحال اذ غلبني النوم فاخذت بي الناقة على غير

وثيابي تحببهُ وبقيت مبهوتاً لا استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبي .  
ثم غنى هذه الابيات :

ألا يا حمامات اللوى عُدْنَ عُدَّةً  
فاني الى اصواتكن حزينُ  
فعدنَ على أَيْكِ فكدنَ يُمتنني  
وكدتُ بأسراري لهنَّ ابينُ  
دعونَ فريقتاً بالهدير كأننا  
شربنَ الحمياً او بهنَّ جنونُ  
فلم ترَ عيني مثلهنَّ حمانماً  
بكينَ ولم تدمع لهنَّ عيونُ  
ثم غنى ايضاً بهذه الابيات :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد  
فقد هتفت ورقاء في رونق الضحى  
بكت مثل ما يبكي الوليدُ صبايةً  
على فنن الاغصان بالبان والرند  
وقد زعموا انَّ المحبَّ اذا دنى  
وابدت من الاشواق ما لم اكن أبدي  
بكله تداوينا فلم يشف ما بنا  
يل وانَّ البعد يشفي من الوجد  
على انَّ قرب الدار خير من البعد  
اذا كان من تهواه ليس بذى ود  
ثم قال : يا ابراهيم غن هذا الغناء الذي سمعته وانح نحوه في غنائك

وعامه جواريك . فقلت : أعدهُ عليّ . فقال : لست تحتاج الى اعادة قد اخذته  
وفرغت منه . ثم غاب من بين يدي . فتعجبت منه وقت الى السيف وجذبتهُ  
ثم غدوت نحو باب الحرم فوجدته مغلقاً . فقلت للجواري : اي شيء سمعتم .  
فقلن : سمعنا اطيب غناء واحسنه . فخرجت متحيراً الى باب الدار فوجدته  
مغلقاً . فسألت البوابين عن الشيخ . فقالوا : اي شيخ فوالله ما دخل اليك اليوم  
احد . فرجعت اتأمل امره فاذا هو قد هتف من جانب الدار فقال : لا بأس  
عليك يا ابا اسحاق انما انا ابو مرة قد كنت نديمك اليوم فلا تفرع . فركبت  
الى الرشيد فاخبرته الخبر فقال : أعد الاصوات التي اخذتها منه . فاخذت العود  
وضربت فاذا هي راسخة في صدري . فطرب بها الرشيد وجعل يشرب

وقمص ناعم وعلى رأسه طيلسان وفي يده عكاز قبضته من فضة وروائح  
الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق . فدخلني غيظ عظيم بدخوله علي  
ومهمت بطرد البوابين . فسلم علي باحسن سلام . فرددت عليه وامرته بالجلوس .  
فجلس واخذ يحدثني بحديث العرب واشعارها حتى ذهب ما لي من الغضب  
وظننت ان غلماني تجروا مسرقي بادخال مثله علي لأدبه وظرافته . فقلت له :  
هل لك في الطعام . فقال : لا حاجة لي فيه . فقلت له : وفي الشراب . قال : ذلك  
اليك . فشربت رطلاً وسقيته مثله . ثم قال : يا ابا اسحاق هل لك ان تغنينا شيئاً  
فنسمع من صنعك ما قد فقت به العام والحاص . فعاظني قوله ثم سهلت الامر  
على نفسي فاخذت العود وضربت وغنيت . فقال : احسنت يا ابراهيم . ( قال  
ابراهيم ) فازددت غيظاً وقلت : ما قنع بما فعله من دخوله بغير اذن واقتراحه  
علي حتى سماني باسمي مع جهل مخاطبتي . ثم قال : هل لك ان تريد  
ونكافئك . فتحممت المشقة واخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقت  
به قياماً تاماً لقوله ونكافئك

( الليلة السابعة والثمانون بعد الستمائة ) . فطرب وقال : احسنت  
يا سيدي . ثم قال : أتأذن لي في الغناء . فقلت : شأنك . واستضعفت عقله في  
ان يغني بحضرتي بعد الذي سمعته مني . فاخذ العود وجسه . فوالله لقد خلت  
العود ينطق بلسان عربي فصيح بصوت اغن مليح . وانددع يغني هذه  
الابيات :

ولي كبدٌ مقروحةٌ من يبيغي      بها كبداً ليست بذات قروح .  
اباها علي الناس لا يشترونها      ومن يشتري ذا علة بصحيح .  
أن من الشوق الذي يجوانحي      انين غصيص بالشراب قريح .  
( قال ابو اسحاق ) فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما في

البيت تجيبه وتغني معه من حسن صوته حتى خلت والله اني اسمع اعضائي

فضته اليك . وهذا الالف الدينار لحسن ظنك بنا . وهذه الخمس مائة الدينار  
لنفقة طريقك وما تتبناه لاهلك أرضيت . قال : رضيت وقبل يديه وقال :  
والله قد ملأت عيني ويدي وقلبي . ثم قال الوليد : والله اني ما شبت من  
غنائها علي بها . فجاءت فأمرها بالجلوس فجلست فقال لها : غني . فأنشدت  
هذا الشعر :

أيا مَنْ حاز كلَّ الحسن طُراً      ويا حلو الثمائل والدلالِ  
جميع الحسن في تركٍ وُربٍ      وما في الكلِّ مثلك في الرجالِ  
رضيتك لي من الدنيا نصيباً      وانت اعزُّ من روحي ومالي  
فطرب طرباً شديداً وشكر حسن تآديبي لها وتعليمي اياها . ثم قال :  
يا غلام قدم له دابة بسرجه وآلاتها لوكوبه وبغلاً لحمل حوائجه . ثم قال :  
يا يونس اذا بلغك ان هذا الامر قد افضى اليّ فالحق بي فوالله لاملأن بالخير  
يديك ولأعلن قدرك ولأغنينك ما بقيت . فاخذت المال وانصرفت . فلما  
افضت اليه الخلافة سرت اليه فوفى لي والله بوعده وزاد في اكرامي وكنت  
معه على اسرّ حال واسنى منزلة . وقد اتسعت احوالي وكثرت اموالي وصرار لي  
من الضياع والاموال ما يكفيني الى مماتي ويكفي ورثتي من بعدي . ولم ازل  
معه حتى قتل رحمة الله تعالى عليه

### حكاية ابي اسحاق ابراهيم الموصلي مع ابي مرة ابليس

وحكي ايضاً ان ابا اسحق ابراهيم الموصلي قال : استأذنت الرشيد في ان  
يهب لي يوماً من الايام للانفراد باهل بيتي واخواني . فأذن لي في يوم السبت .  
فأتيت منزلي واخذت في اصلاح طعامي وشرابي وما احتاج اليه وامرت  
البوابين ان يغلقوا الابواب وان لا يأذنوا لاحد في الدخول علي . فبينما انا في  
مجلسي والحريم قد حنقن بي واذا بشيخ ذي هيمة وجمال وعليه ثياب بيض

يأتي فلا يجديني فأكون قد جنيت على نفسي جناية ثانية . فجلس في ظل جدار كان هناك . فلما ولَّى النهار وإذا باحد الخادمين اللذين كنا مع الغلام قد اقبل عليه . فلما رآه حصل له سرور عظيم وقال في نفسه : ما اعرف اني سُررت بشي . اعظم من سروري هذا الوقت بالنظر الى الخادم . فلما جاءه الخادم قال له : يا سيدي قد ابطأنا عليك . فلم يذكر له شيئاً من الواله الذي كان به . ثم قال له الخادم : هل تعرف الرجل الذي اخذ الجارية . فقال له : لا . قال : هو الوليد بن سهل وليُّ العهد . فسكت عند ذلك . ثم قال : قم فاركب . وكان معه دابة فأركبه اياها وسارا الى ان وصلا الى دارٍ فدخلاها . فلما رأته الجارية وثبت اليه وسلمت عليه فقال لها : ما كان من امرِك مع من اشتراكِ قالت : اتزاني في هذه الحجره وامر لي بما احتاج اليه . فجلس عندها ساعة واذا بخادم صاحب الدار قد جاء اليه ثم قال له : قم . فقام معه ودخل به على سيده فوجده ضيفه بالامس وراه جالساً على سريره . فقال لي : من انت . فقلت له : يونس الكاتب . قال : مرحباً بك قد كنت والله اتشوق الى رؤيتك فاني كنت اسمع بخبرك فكيف كان منيتك في ليلتك . فقال له : بخير اعزك الله تعالى . ثم قال : لعلك ندمت على ما كان منك البارحة وقلت في نفسك اني دفعت جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا اعرف اسمه ولا من اي البلاد هو . فقال له : معاذ الله ايها الامير ان اندم عليها ولو اهديتها الى الامير لكانت اقل ما يُهدى اليه وما هذه الجارية بالنسبة الى مقامه

(الميلة السادسة والثمانون بعد الستمائة) . فقال له الوليد : والله اني ندمت على اخذها منك وقلت هذا رجل غريب لا يعرفني وقد دهمته وسفهت عليه في استعجالي باخذ الجارية . أف تذكر ما كان بيننا . قلت : نعم . قال : اتبينني هذه الجارية بمخمسين الف درهم . قال : نعم . قال : هات يا غلام المال . فوضعه بين يديه . فقال : يا غلام هات الفاً وخمسمائة دينار فألقى بها . ثم قال : هذا ثمن جاريتك

الحسن والجمال وكان عليها جميع ما تحتاج اليه وكان قدر ثمنها مائة الف درهم .  
فلما قرب من الشام نزلت القافلة على غدير ماء ونزل هو بناحية من نواحيه  
واصاب من طعام كان معه واخرج ركوة كان فيها نبيذ

( الليلة الخامسة والثلاثون بعد الستمائة ) . فبينما هو كذلك واذا بفتى حسن  
الوجه والهيبة على فرس اشقر ومعه خادمان فسلم عليه وقال له : أتقبل ضيفاً .  
قال : نعم . فنزل عنده وقال له : اسقنا من شرابك . فسقاه فقال : ان شئت ان  
تغني لنا صوتاً . فعنى فطرب طرباً شديداً وسقاه مراراً حتى مال به السكر .  
ثم قال : قل لجاريتك ان تغني . فغنت فطرب طرباً شديداً وسقاه مراراً . ولم  
يزل مقيماً عنده الى ان صليا العشاء . ثم قال له : ما اقدمك على هذا البلد . قال  
ما اقضي به ديني وأصلح به حالي . فقال له : اتبعني هذه الجارية بثلاثين الف  
درهم . قال : ما احوجني الى فضل الله والمزيد منه . قال . ايقنك فيها اربعون  
الفاً . قال : فيها قضاء ديني وابقى صفر اليمين . قال : قد اخذناها بخمسين الفاً  
من الدراهم . ولك بعد ذلك كسوة ونفقة وطريقك واشركك في حالي ما  
بقيت . فقال : قد بعتكها . قال : أفنتق بي ان اوصل اليك ثمنها في غد واحملها  
معي او تكون عندك الى ان احمل ذلك اليك غداً . فحمله السكر والحيا .  
مع الحشية منه على ان قال له : نعم قد وثقت بك فخذها قد بارك الله لك  
فيها . فقال لاحد غلاميه : احملها على دابتك وارتد فراءها وامض بها . ثم  
ركب فرسه وودعه وانصرف . فما هو الا ان غاب عن البائع ساعة فتفكر  
البائع في نفسه وعرف انه اخطأ في بيعها وقال في نفسه : ماذا صنعت حتى  
اسلم جاريتي الى رجل لا اعرفه ولا ادري من هو . وهب اني عرفته فمن اين  
الوصول اليه . ثم جلس متفكراً الى ان صلى الصبح ودخل اصحابه دمشق  
وجلس هو حائراً لا يدري ما يفعل واستمر جالساً حتى احرقته الشمس وركه  
المقام فهمم بالدخول في دمشق . ثم قال في نفسه : ان دخلت لم آمن ان الرسول

ذلك . فقال عكرمة : ما تريد . قال : ان اغيّر حالك فان حياتي من ابنة عمك  
اشدّ من حياتي منك . ثم امر باخلاء الحماّم فأخلي ودخلا جميعاً . فقام خزيمية  
وتولّى خدمته بنفسه . ثم خرجا فخلع عليه خلعة نفيسة واركبه وحمل معه مالا  
كثيراً . ثم سار معه الى داره واستأذنه في الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها .  
ثم سأله بعد ذلك ان يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ مقيماً  
بالرملة فاجابه الى ذلك . وسارا جميعاً حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل  
الحاجب عليه واعلمه بقدم خزيمية بن بشر . فراعهُ ذلك وقال : هل والي الجزيرة  
يقدم بغير امرنا . ما هذا الاّ حادث عظيم . فأذن له في الدخول فلما دخل قال  
له قبل ان يسأم عليه : ما وراءك يا خزيمية . قال له : الخير يا امير المؤمنين . قال  
له : فما الذي اقدمك . قال : ظفرت بجابر عثرات الكرام فاحببت ان اسرك به  
لما رأيت من تلهفك على معرفته وشوقك الى رؤيته . قال : ومن هو . قال  
عكرمة الفيّاض . فأذن له بالتقرّب فتقرّب وسلم عليه بالخلافة فرحب به وادناه  
من مجلسه وقال له : يا عكرمة ما كان خيرك له الاّ وبالأعليك . ثم قال سليمان :  
اكتب حوائجك كلها جميعاً وما تحتاج اليه في رقعة . ففعل ذلك . فأمر بقضائها  
من ساعته وأمر له بعشرة آلاف دينار خلاف الحوائج التي كتبها وعشرين تحتاً  
من الثياب زيادة على ما كتبه . ثم دعا بقناة وعقد له لواء على الجزيرة وارميدية  
وأذربيجان وقال له : امرُ خزيمية اليك ان شئت ابقيته وان شئت عزلته . قال :  
بل اردّه الى محله يا امير المؤمنين . ثم انصرفا من عنده جميعاً ولم يزايا عاملين  
لسليمان بن عبد الملك مدّة خلافته

### حكاية يونس الكاتب مع الوليد بن سهل ولي العهد

وحكي ايضاً انه كان في مدة ولاية هشام بن عبد الملك رجل يسمّى

يونس الكاتب وكان مشهوراً . فخرج مسافراً الى الشام ومعه جارية في غاية

الجزيرة . فلما قرب منها خرج عكرمة ولاقاه وخرج اهل الجزيرة في ملاقاته فسألها على بعضهما ثم ساروا جميعاً الى ان دخل البلد فقتل خزيمية دار الامارة وأمر ان يؤخذ من عكرمة كفيلاً وان يُجاسب فحوسب . فوجد عليه اموالاً كثيرة فطالبه بادائها . قال : ما لي الى شيء من سبيل . قال : لا بُدَّ منها . قال : ليست عندي فاصنع ما انت صانع . فأمر به الى الحبس

( الليلة الرابعة والثمانون بعد الستمائة ) . ثم ارسل اليه ليطالبه بما عليه فأرسل يقول له : اني است ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت . فأمر ان يكبل بالحديد ويسجن . فاقام شهراً او اكثر حتى اضناه ذلك واضرَّ به حبسه . ثم بلغ ابنة عمه خبره واغتمت لذلك غاية النعم ودعت مولاة لها كانت ذات عقل وافر ومعرفة وقالت لها : امضي في هذه الساعة الى باب الامير خزيمية بن بشر وقولي : ان عندي نصيحة فاذا طلبها منك احد فقولي : لا اقولها الا للامير . فاذا دخلت عليه فاسأليه الخلوة فاذا اختليت به فقولي له : ما هذا الفعل الذي فعلته . ما كان جزاء جابر عثرات الكرام منك الا ان كافأته بالحبس الشديد والضيق في الحديد . ففعلت الجارية ما أمرت به . فلما سمع خزيمية كلامها نادى باعلى صوته : واسواتاه وانه هو . قالت : نعم . فأمر من وقته بدابته فأسرجت ودعا بوجوه البلد فجمعهم اليه واتى بهم الى باب الحبس وفتحته ودخل خزيمية ومن معه . فرأوه قاعداً متغيّر الحال وقد اضناه الضرب والالم فلما نظر اليه عكرمة اخجله ذلك فنكس رأسه . فأقبل خزيمية وانكب على رأسه فقبله . فرفع عكرمة اليه رأسه وقال له : ما اعقب هذا منك . قال : كريم افعالك وسوء مكافأتي . قال : يغفر الله لنا ولك . ثم امر خزيمية السجان ان يفتك القيود عنه وامر ان توضع القيود في رجليه . فقال عكرمة : ماذا تريد . قال : اريد ان ينالني مثل ما نالك . فقال عكرمة : اقسم عليك بالله ان لا تفعل . ثم خرجا جميعاً حتى وصلا الى دار خزيمية فودعه عكرمة واراد الانصراف فمنعه خزيمية من

قال: فزدني. قال: لا. ثم مضى. ودخل خزيمه بالكيس الى ابنة عمه فقال لها: بشري فقد اتى الله بالفرج القريب والخير. فان كان هذا دراهم فانها كثيرة قومي فاسرجي. قالت: لا سبيل الى السراج. فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير فلا يصدق انها دنانير. واما عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته قد تفقدته وسألت عنه فأخبرت بركوبه فانكرت ذلك عليه وارتابت منه وقالت له: ان والي الجزيرة لا يخرج بعد مدة من الليل منفرداً عن غلمانه في سر من اهله الا الى زوجة او سرية. فقال لها: علم الله اني ما خرجت في واحدة منها. فقالت: اخبرني فيم خرجت. قال لها: ما خرجت في هذا الوقت الا لاجل ان لا يعلم بي احد. قالت: لا بد من اخباري. قال: هل تكتسبه اذا قلت لك. قالت: نعم. فأخبرها بالقصة على وجهها وما كان من امره. ثم قال لها: تجبين ان احلف لك ايضاً. قالت: لا لا فان قلبي قد سكن وركن الى ما ذكرت. واما خزيمه فانه لما اصبح الصباح صالح الغرما. واصلح حاله. ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك وكان نازلاً يومئذ بفلسطين. فلما وقف ببابه واستأذن حجابيه دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهوراً بالمروءة وكان سليمان به عارفاً فاذن له في الدخول. فلما دخل سلم عليه سلام الخلافة. فقال له سليمان ابن عبد الملك: يا خزيمه ما ابطأك عنا. قال: سوء الحال. قال: فما منعك من النهضة الينا. قال: ضعفي يا امير المؤمنين. قال: فيم نهضت الآن. قال له: اعلم يا امير المؤمنين اني كنت في بيتي بعد مدة من الليل واذا برجل طرق الباب وكان امره كذا وكذا. واخبره بقصته من اولها الى آخرها. فقال سليمان: هل تعرف الرجل. فقال خزيمه: لا اعرفه يا امير المؤمنين وذلك انه كان متسكراً وما سمعت من لفظه الا انا جابر عثرات الكرام. فتلهف وتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال: لو عرفناه لكافانا على مروءته. ثم عقد لخزيمه بن بشر لواء وجعله عاملاً للجزيرة عوضاً عن عكرمة الفياض. فخرج خزيمه قاصداً

ثم انه اوصلها الى قصر امير المؤمنين عبد الملك بن مروان ودخلت عليه وكانت محظية عنده

## حكاية خزيمه بن بشر مع عكرمة الفياض

(الليلة الثالثة والثمانون بعد الستمائة) . قالت شهرزاد : بلغني ايها الملك السعيد انه كان في ايام امير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمه ابن بشر من بني اسد . وكان له مروءة ظاهرة ونعمة وافرة وفضل وبر بالاخوان . فلم يزل على ذلك الحال حتى اقعده الدهر . فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم ويواسيهم فواسوه حيناً ثم ملؤوا منه . فلما لاح له تغييرهم عليه ذهب الى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها : يا ابنة عمي قد رأيت من اخواني تغييراً وقد عزمت على ان الزم بيتي الى ان يأتيني الموت . فأغلق بابه عليه واقام يتقوت بما عنده حتى نفذ وصار حائراً . وكان يعرفه عكرمة الفياض الربيعي متولي الجزيرة فيبينا هو في مجلسه اذ ذكر خزيمه بن بشر . فقال عكرمة الفياض : ما حاله . فقالوا له : قد صار الى امر لا يوصف وانه اغلق بابه ولزم بيته . فقال عكرمة الفياض : انما حصل له ذلك لشدة كرمه . وكيف لم يجد خزيمه بن بشر مواسياً ولا موافياً . فقالوا : انه لم يجد شيئاً من ذلك . فلما جاء الليل عمد الى اربعة آلاف دينار فجعلها في كيس واحد . ثم امر باسراج دابته وخرج سراً من اهله وركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال . ثم سار حتى وقف بباب خزيمه فأخذ الكيس من غلامه ثم ابعده عنه . وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمه . فناوله الكيس وقال له : اصلح بهذا شأنك . فأخذه فرآه ثقيلاً فوضعه عن يده ومسك بلجام الدابة وقال له : من انت جعلت نفسي فداك . فقال له عكرمة : يا هذا ما جئتك في هذا الوقت واريد ان تعرفني . قال : فما اقبلك حتى تعرفني من انت . فقال : جابر عثرات الكرام .

بشارة بخلاصي من كلب ثقيف . ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وعذوبة الفاظها فأرسل اليها يخطبها

( الليلة الثانية والثمانون بعد الستمائة ) . فلم يمكنها المخالفة . وكتبت اليه تقول بعد الثناء على الله تعالى : اعلم يا امير المؤمنين اني لا اجري العقد الا بشرط فان قلت : ما الشرط . اقول : ان يقود الحجاج محملي الى بلدتك التي انت فيها ويكون حافياً بلبوسه الذي هو لابسه . فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكاً عالياً شديداً وارسل الى الحجاج يأمره بذلك . فلما قرأ الحجاج رسالة امير المؤمنين اجاب ولم يخالف وامثل الامر . ثم ارسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهيز فتجهزت في محمل وجاء الحجاج في موكبه حتى وصل الى باب هند . فلما ركبت المحمل وركب حولها جواربها وخدمها ترجل الحجاج وهو حافٍ واخذ بزمام البعير يقوده وسار بها فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضحك عليه مع بلانتها وجواربها . ثم انها قالت لبلانتها : اكشفي لي ستارة المحمل . فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه . فانشد هذا البيت :

فان تضحكي يا هند يا رب ليلة  
تركتك فيها تسهرين نواحا  
فاجابته بهذين البيتين :

وما نبالي اذا ارواحنا سلطت  
بما فقدناه من مالٍ ومن نسبٍ  
فالمالُ مكتسبٌ والعزُّ مرتجعٌ  
اذا اشتفى المرء من داءٍ ومن عطبٍ  
ولم ترل تضحك وتلعب الى ان قربت من بلد الخليفة . فلما وصلت الى البلد رمت من يدها ديناراً على الارض وقالت له : يا جمال انه قد سقط منا درهم فانظره وناولنا اياه . فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا ديناراً . فقال لها : هذا دينار . فقالت له : بل هو درهم . فقال لها : بل دينار . فقالت : الحمد لله الذي عوضنا بالدرهم الساقط ديناراً فناولنا اياه . فخبج الحجاج من ذلك .

سكان تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نجبه . وقلنا : واعتباه .  
فسمعت الجارية فألقت نفسها من فوق البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح  
بجرقة وتقول هذه الابيات :

تصبرت لا اني صبرت وانما أعلل نفسي انها بك لاحقه  
ولو انصفت روحي لكانت الى الردي امامك من دون البرية سابقه  
فا احد بعدي وبعديك منصف خليلًا ولا نفس لنفس موافقه  
ثم شهقت شهقة واحدة وانقضى نجبها . فحفرنا لها قبراً واحداً وواربناهما  
في التراب ورجعت الى ديار قومي واقت سبع سنين . ثم عدت الى الحجاز  
ودخلت المدينة المنورة للزيارة فقلت : والله لاعودن الى قبر عتبة . فأثيت اليه  
فاذا هو عليه شجرة عالية عليها عصائب حمر وصفر وخضر . فقلت لارباب  
المزل : ما يقال لهذه الشجرة . فقالوا : شجرة العروسين . فأثمت عند القبر يوماً  
وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به رحمه الله تعالى

### حكاية هند بنت النعمان مع الحجاج

وحكي ايضاً ان هنداً بنت النعمان كانت احسن نساء زمانها . فوصف  
للحجاج حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالا كثيراً وتزوج بها وشرط لها عليه  
بعد الصداق مائتي الف درهم . ثم دخل عليها في بعض الايام وهي تنظر وجهها  
في المراة وتقول شعراً تهجوه به . فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعاً ولم  
يدخل عليها ولم تكن علمت به . فأراد الحجاج طلاقها فبعث اليها عبد الله بن  
ظاهر يطأها فدخل عبد الله بن ظاهر عليها فقال لها : يقول لك الحجاج ابو  
محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتا الف درهم وهي هذه حضرت معي  
ووكاني في الطلاق . فقالت : اعلم يا ابن طاهر اننا كنا معاً والله ما فرحت به  
يوماً قط . وان تفرقنا والله لا اندم عليه ابداً . وهذه المائتا الف درهم لك

واستقبلنا وقال: حَيْتُمْ يَا كِرَامَ . فقلنا لَهُ : وَاَنْتَ حَيْتَ اَنَا لَكَ اَضْيَافٌ فَقَالَ :  
 تَزَلْتُمْ بَاكِرْمٍ مِثْلَ رَحْبٍ . فَتَزَلْ ثُمَّ نَادَى : يَا مَعْشَرَ الْعَبِيدِ اتَزَلُوا . فَتَزَلْتُ الْعَبِيدَ  
 وَفَرَشْتُ الْاِنْطَاعَ وَالنَّارِقَ وَذُبِحَتِ النِّعَمُ وَالغَنَمُ . فقلنا : نَحْنُ لَا نَذُوقُ طَعَامَكَ  
 حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَنَا . قَالَ : وَمَا حَاجَتُكُمْ . قُلْنَا : نَخْطُبُ ابْنَتَكَ الْكَرِيمَةَ لِعْتَبَةَ  
 ابْنِ الْحَبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْعَالِيِّ الْفَخْرِ الطَّيِّبِ الْعَنْصَرِ فَقَالَ : يَا اِخْوَانِي اِنْ اَلَّتِي  
 تَخْطُبُونَهَا اَمْرًا لِنَفْسِهَا وَاَنَا اَدْخُلُ وَاخْبَرُهَا . ثُمَّ نَهَضَ مَغْضَبًا وَدَخَلَ اِلَى رِيَاءِ .  
 فَقَالَتْ : يَا اَبْتِ مَا لِي اَرَى الْغَضَبَ بَانًا عَلَيْكَ . فَقَالَ : وَرَدَّ عَلَيَّ قَوْمٌ مِنَ الْاَنْصَارِ  
 يَخْطُبُونَكَ مِنِّي . فَقَالَتْ : سَادَاتُ كِرَامٍ اسْتَغْفَرُ لَهُمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ اَفْضَلُ الصَّلَاةِ  
 وَالسَّلَامِ . فَلَمَنْ الْخُطْبَةُ فِيهِمْ . فَقَالَ لَهَا : لَقِيتُ يَعْرِفُ بِعْتَبَةَ ابْنِ الْحَبَابِ . قَالَتْ :  
 سَمِعْتُ عَنْ عْتَبَةَ هَذَا اَنْهُ يَفِي بِمَا وَعَدَ وَيَدْرِكُ مَا طَلَبَ . فَقَالَ : اَقْسَمْتُ لَا  
 اَزُوجُكَ بِهٖ اَبَدًا فَقَدْ نَمِي اِلَى بَعْضِ حَدِيثِكَ مَعَهُ . قَالَتْ : مَا كَانَ ذَلِكَ وَلَكِنْ  
 اَقْسَمْتُ اِنْ الْاَنْصَارَ لَا يُرْذُونَ مُرَدًّا قَبِيحًا فَاَحْسَنَ لَهُمُ الرَّدَّ . قَالَ : بَايَ شَيْءٍ .  
 قَالَتْ : اَغْلَظَ عَلَيْهِمُ الْمَهْرَ فَانْهَمُ يَرْجِعُونَ . قَالَ : مَا اَحْسَنَ مَا قُلْتِ . ثُمَّ خَرَجَ مُبَادِرًا  
 فَقَالَ : اِنْ فَتَاةَ الْحَيِّ قَدْ اَجَابَتْ وَلَكِنْ تَرِيدُ لَهَا مَهْرَ مِثْلِهَا فَمَنْ الْقَائِمُ بِهٖ . ( قَالَ  
 عَبْدُ اللَّهِ ) فَقُلْتُ : اَنَا . قَالَ : اَرِيدُ لَهَا اَلْفَ اَسْوَارٍ مِنَ الذَّهَبِ الْاَحْمَرِ وَخَمْسَةَ  
 اَلْفِ دِرْهَمٍ مِنْ ضَرْبِ هَبَجٍ وَمِائَةَ ثَوْبٍ مِنَ الْاَبْرَادِ وَالْحَبْرِ وَخَمْسَةَ اِكْرَشَةَ مِنَ  
 الْعَنْبَرِ . ( قَالَ ) قُلْتُ : لَكَ ذَلِكَ فَهَلْ اَحْبَبْتَ . قَالَ : اَحْبَبْتُ . فَاَنْفَذَ عَبْدُ اللَّهِ نَفْرًا  
 مِنَ الْاَنْصَارِ اِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ فَاتُّوا بِجَمِيعِ مَا ضَمَّنَهُ . وَذُبِحَتِ النِّعَمُ وَالغَنَمُ  
 وَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِاَكْلِ الطَّعَامِ . ( قَالَ ) فَاقْمَأْنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ اَرْبَعِينَ يَوْمًا . ثُمَّ قَالَ :  
 خَذُوا فَتَاتِكُمْ . فَحَمَلْنَاهَا عَلَى هُوْدُجٍ وَجَهَّزْهَا بِثَلَاثِينَ رَاِحَلَةً مِنَ التَّحَفِ . ثُمَّ  
 وَدَعْنَا وَانْصَرَفَ وَسَرْنَا حَتَّى بَقِيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ مَرِحَلَةٌ . ثُمَّ خَرَجَتْ  
 عَلَيْنَا خَيْلٌ تَرِيدُ الْغَارَةَ وَاَحْسَبُ اَنَّهَا مِنْ بَنِي سَلِيمٍ . فَحَمَلَهَا عَلَيْهَا عْتَبَةُ ابْنِ الْحَبَابِ  
 فَقَتَلَ عِدَّةَ رِجَالٍ وَانْحَرَفَ وَبِهِ طَعْنَةٌ . ثُمَّ سَقَطَ اِلَى الْاَرْضِ . وَاتَّتْنَا النَّصْرَةَ مِنْ

اعتزلت اتعبد واذا بنسوة يتهادين كالاقمار وفي وسطهن جارية بديعة الجمال  
كاملة الملاحظة . فوقفت علي وقالت : يا عتبة ما تقول في من يطلب الاقتران  
بك . ثم تركتني وذهبت . فلم اسمع لها خبراً ولا وقعت لها على اثر وها انا  
حيران انتقل من مكان الى مكان . ثم صرخ وانكبت على الارض مغشياً  
عليه . ثم افاق كأنما صبغت ديباجة خديه بورس وانشأ يقول هذه الابيات :

ارام بقلبي من بلاد بعيدة تراكم تروني بالقلوب على بعد  
فؤادي وطرفي ياسفان عليكم وعندكم روحي وذكركم عندي  
ولست الذ العيش حتى ارام ولو كنت في الفردوس ارجنة الخلد

فقلت له : يا عتبة يا ابن اخي تب الى ربك واستغفر من ذنبك فان بين  
يديك هول الموقف . فقال : هيهات ما انا سال حتى يؤوب القارطان . ولم ازل  
معه حتى طلع الفجر . فقلت له : قم بنا الى المسجد . فجلسنا فيه حتى صلينا  
الظهر . واذا بالنسوة قد اقبلن واما الجارية فليست فيهن . فقلن : يا عتبة ما  
ظنك بطالبة الاقتران بك . قال : وما بالها . قلن : اخذها ابوها وارتمل الى  
السموة . فسألتهن عن اسم الجارية فقلن : رياً بنت الغطريف السليمي . فرفع  
رأسه وانشد هذين البيتين :

خليلي رياً قد اجد بكورها وسارت الى ارض السموة عيرها  
خليلي اني قد غشيت من البكا فهل عند غيري عبرة استعيرها

فقات له : يا عتبة اني وردت بمال جزيل اريد به ستر اهل المروة والله  
لابدئته امامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضى فقم بنا الى مجلس الانصار .  
فقمنا حتى اشرفنا على ملاهم فسلمت عليهم فاحسنوا الرد ثم قلت : ايها الملأ  
ما تقولون في عتبة وابيه . فقالوا : من سادات العرب . قلت : اعلموا اني اريد  
منكم المساعدة الى السموة . قالوا : سمعاً وطاعة . فركبنا وركب القوم معنا  
حتى اشرفنا على مكان بني سليم . فعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادراً

فسبحان من يدوم عزه وبقاؤه . وعلى خلقه جلت آلاؤه . وهذا ما بلغنا من  
حكاية غريب وعجيب

### حكاية عبدالله بن معمر القيسي مع عتبة بن الحباب

وحكي ايضاً ان عبد الله بن معمر القيسي قال : حججت سنة الى بيت  
الله الحرام . فلما قضيت حجاجي عدت الى زيارة قبر النبي (صلعم) . فبينما انا ذات  
ليلة جالس في الروضة بين القبر والمنبر اذ سمعت انيناً رقيقاً بصوت رخيم .  
فانصت اليه واذا هو يقول :

اشجاك نوح حمام السدرِ      فهاج منك بلابل الصدرِ  
ام ساء حالك ذكر غانية      اهدت اليك وساوس الفكرِ

ثم انقطع صوته ولم ادر من اين جاءني فبقيت حائراً . واذا به اعاد  
الانين وانشد يقول :

ناديت ليلى والظلام كأنه      بحر تلاطم فيه موج زاخر  
يا ليل طلت على محب ما له      الا الصباح مساعد وموازر  
فأجابني لا تشكون اطالتي      ان الهوى هو الهوان الحاضر

قال : فنهضت اليه عند ابتداء الابيات اقصد جهة الصوت . فما انتهى  
الى آخر الابيات الا وانا عنده . فرأيت غلاماً في غاية الجمال لم يبت عذاره  
وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين

(الليلة الحادية والثمانون بعد السمائة) . فقلت له : نعمت غلاماً . فقال :  
وانت فمن الرجل . قلت : عبد الله بن معمر القيسي . قال : أفلك حاجة . قلت  
له : كنت جالساً في الروضة فما رايتني هذه الليلة الا صوتك . فبنفسي افديك  
ما الذي تجده . قال : اجلس . فجلست . قال : انا عتبة بن الحباب بن المنذر بن  
الجموح الانصاري غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راکعاً وساجداً . ثم

مراد شاه فاحضروه بين يديه وهو يجبل في القيود والاغلال. فلما نظر مراد شاه الى غريب اطرق برأسه الى الارض من الحياء. فقال له غريب: يا كلب العرب اي شي. وصفك حتى تركب وتضاهي الملوك. فقال: يا مولاي لا تؤاخذني فاني معذور. قال له غريب: ما وجه عذرك. قال مراد شاه: يا مولاي اعلم اني قد خرجت آخذ ثأر ابي وامي من سابور ملك العجم فانه اراد قتلهما. فسلمت امي وما ادري هل قتل ابي ام لا. فلما سمع غريب كلامه قال: والله انك معذور فمن هو ابوك ومن هي امك وما اسم ابيك وما اسم امك. فقال: اسم ابي غريب ملك العراق واسم امي فخرتاج بنت سابور ملك العجم. فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشياً عليه. فرشوا عليه ماء الورد. فلما افاق قال له: هل انت ابن غريب من فخرتاج. قال: نعم. قال غريب: انت فارس ابن فارس. حلوا القيود عن ولدي. فتقدم سهم والكيلجان وحلاً مراد شاه واحتضن ولده واجلسه في جانبه وقال له: اين امك. قال: هي عندي في خيمتي. قال: اثنتي بها. فركب مراد شاه وسار الى خيامه. فتلقيه اصحابه وفرحوا بسلامته وسألوه عن حاله. فقال: ما هذا وقت سؤال. ثم انه دخل على امه وحدثها بما جرى. وفرحت فرحاً شديداً واتي بها الى ابيه. فتعانقا وفرحا ببعضهما وأسلمت فخرتاج وأسلم مراد شاه. وعرضا على عسكريهما الاسلام فأسلما جميعاً قلباً ولساناً. وفرح غريب باسلامهم. ثم احضر الملك سابور ووجه على فعاله هو وولده وعرض عليهما الاسلام فأبيا فصلبهما على باب المدينة. وزينوا المدينة وفرح اهل المدينة وزينوها والبسوا مراد شاه التاج الكسروي وجملوه ملك العجم والترك والديلم. وبعث الملك غريب عمه الملك الداغ ملكاً على العراق. وقد اطاعته كل البلاد والعباد. وقعد غريب في مملكته يعدل في الرعية وقد اجبه الخلق اجمعون. ولم يزالوا في ارغد عيش الى ان اتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات.

وقد وصل الى اسبانيير المدائن فقال: اصبروا حتى احضر باقي عسكري واقبض  
 جدي واحضره قدام امي واشفي قلبها بضرب عنقه. ثم انه ارسل من يجي  
 بها. فلاجل هذا لم يحصل القتال ثلاثة ايام. وقد وصل غريب ومعه ززال في  
 اربعين الف مارد حاملين الاموال والهدايا وسأل عن العسكر التازلين فقالوا:  
 لا نعلم من اين هم ولهم ثلاثة ايام لم يقاتلونا ولم نقاتلهم ووصلت فخر تاج  
 فاعتنقها ولدها مراد شاه وقال لها: اقعدني في خيمتك حتى اجي لك بابيك.  
 فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السموات ورب الارضين. فلما اصبح  
 الصباح ركب مراد شاه والمائتا مarda على يمينه وماوك الانس على شماله ودقوا  
 طبول الحرب. فسمع غريب فركب وخرج ودعا قومه للحرب ووقفت الجن  
 على يمينه والانس على يساره. فبرز مراد شاه وهو غارق في عدة الحرب فساق  
 جواده يميناً وشمالاً. ثم نادى: يا قوم لا يبرز لي الا ملككم فان قهرني كان  
 هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره. فلما سمع غريب كلام  
 مراد شاه قال: اخساً يا كلب العرب. ثم حملا على بعضها وتطاعنا بالرماح حتى  
 تكسرت وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت. ولم يزالا في كرف وقر وبعده  
 حتى انتصف النهار وقد وقعت الخيل من تحتها. فزلا على الارض وقد  
 قبضا بعضها. فعند ذلك هجم مراد شاه على غريب وخطفه وعلقه واراد ان  
 يضرب به الارض. فقبض غريب على اذنيه وجذبها بشدة. فحس مراد شاه  
 ان السماء انطبقت على الارض فصاح بلاء فيه وقال: انا في جيرتك يا فارس  
 الزمان. فكتفه

(الليلة الموفية للثمانين بعد الستمائة). فأراد المردة اصحاب مراد شاه ان  
 يهجموا ويخلصوه. فحمل غريب بالف مارد وارادوا ان يبسطوا بمردة مراد  
 شاه فصاحوا: الامان الامان ورموا سلاحهم. فجلس غريب في سرادقه وكان  
 من الحرير الاخضر مطرزاً بالذهب الاحمر مكللاً بالدر والجوهر. ثم دعا

بها الى هذا المكان . فحكين له ما جرى لها . فحزن عليهما وقال : لا تحزني واصبري حتى تربي ولدك ويكبر . ثم اني اسير الى بلاد العجم واقطع رأس ابيك من بين اكتافه وأجلس لك ولدك على تحت العجم والترك والديلم . فقامت فخر تاج وقبلت يديه ودعت له وقعدت تربي ولدها مع اولاد الملك . وصاروا يركبون الخيل ويسيرون الى الصيد والقنص . فتعلم صيد الوحش وصيد السباع الضارية وأكل من لحومها حتى صار قلبه اقسى من الحجر . فلما صار له من العمر خمسة عشر عاماً كبرت عنده نفسه . فقال لامه : يا اماه ومن هو ابي . فقالت : يا ولدي ابوك الملك غريب ملك العراق وانا بنت ملك العجم . ثم انها حكيت له ما جرى . فلما سمع كلامها قال : وهل أمر جدي بقتلك وقتل ابي . قالت : نعم . فقال : وحق ما لك من التربية علي لا سيرن الى مدينة ابيك واقطع رأسه واقدمه الى حضرتك . ففرحت بقوله

( الليلة التاسعة والسبعون بعد الستائة ) . ثم ان مراد شاه بن فخر تاج صار يركب مع المائتي مارداً حتى انه تربى معهم وساروا يشنون الغارات ويقطعون الطرقات ولم يزلوا في سيرهم حتى اشرفوا على بلاد شيراز فهجموا عليها وهجم مراد شاه على قصر الملك فرمى رأسه وهو على تحته وقتل من جنده خلقاً كثيراً وصاح الباقي باللسان : الامان الامان . ثم انهم قبلوا ركبة مراد شاه . فعدّهم فوجدهم عشرة آلاف فارس . فركبوا في خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا ملكها واهلكوا جندها وتملكوا اهلها . وساروا الى نورين وقد سار مراد شاه في ثلاثين الف فارس وقد خرج اليهم صاحب نورين طائعاً وقدم اليهم الاموال والتحف . وركب في ثلاثين الف فارس وساروا قاصدين مدينة سمرقند العجم فاخذوها . وساروا الى اخلاط فاخذوها . ثم ساروا ولم يضلوا الى مدينة الآ اخذوها . وقد سار مراد شاه في جيش عظيم والذي يأخذه من الاموال والتحف من المدائن يفرقه على الرجال . فأجبه لاجل شجاعته وكرمه .

وثلاثة آلاف راجل ومائتان من ارهاط الجان

( الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة ) . وكان لمجى هذا العسكر ونزوه على مدينة اسبانيير سبب عظيم . وذلك انه لما بعث الملك سابور ابنته مع اثنين من قومه وقال لها : غرقاها في جيحون . فخرجا بها وقالوا لها : امضي الى حال سبيلك ولا تظهري لابيكَ فيقتلنا ويقتلك . فهجرت فخر تاج وهي حيرانة لا تعرف اين تتوجه وقالت : اين عينك يا غريب تنظر حالي والذي انا فيه . ولم تزل سائرة من ارض الى ارض ومن واد الى واد حتى مرت بواد كثير الاشجار والانهار . وفي وسطه حصن مبني عالي البنيان مشيد الاركان كأنه روضة من الجنان . فتنعت فخر تاج الى الحصن ودخلته فوجدته مفروشا باللبسط الحرير وفيه من اواني الذهب والفضة شي . كثير . ووجدت فيه مائة جارية من الجواري الحسان . فلما نظرت الجواري فخر تاج قن وسلمت عليها وهن يحسن انها من جواري الجن . فسألنها عن حالها فقالت هن : انا بنت ملك العجم وحكت هن ما جرى لها . فلما سمعت الجواري هذا الكلام حزن عليها . ثم انهن طيبن قلبها وقلن لها : طيبي نفساً وقرتي عيناً والك ما تأكلين وما تشربين وما تلبسين وكلنا في خدمتك . فدعت هن . ثم انهن قدمن اليها الطعام حتى اكتفت وقالت فخر تاج للجواري : ومن صاحب هذا القصر والحاكم عليكن . قلن : سيدنا الملك صلصال بن دال وهو يأتي في كل شهر ليلة ويصبح متوجهاً ليحكم على قبائل الجان . فاقامت عندهن فخر تاج خمسة ايام فوضعت ولداً ذكراً مثل القمر . فقطعن سرتة وكحلن مقلته وسمّيته مراد شاه فترّبي في حجر امه . وعن قليل اقبل الملك صلصال وهو راكب على فيسل ابيض قرطاسي قدر البرج المشيد وحوله طوائف الجان . ثم دخل القصر وتلقته المائة جارية وقبلن الارض ومعهن فخر تاج . فنظرها الملك فقال لجواريه : من تكون هذه الجارية . فقلن له : بنت سابور ملك العجم والترك والديلم . فقال : من اتى

كنت عليه فقتلت ابي واطاعتني الجنود. ولي سنة وانا احكم عليهم. فتمت وانت في خاطري فرأيتك في المنام وانت تقاتل قوم جانشاه فاخذت هؤلاء الالف المارد واتيت اليك. فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم اخذ اموال جانشاه واموال قومها ونصب على المدينة حاكماً. وحملت المردة الاموال وغريباً وما باتوا ليلتهم الا في مدينة زلزال واستضاف غريب عند زلزال ستة اشهر. ثم اراد الرواح. فاحضر زلزال الهدايا وبعث ثلاثة آلاف مارد فجاؤوا بالمال من مدينة الكرج ووضعوه على اموال جانشاه. ثم امرهم ان يحملوا الهدايا والاموال وحمل زلزال غريباً وقصدوا مدينة اسبانيذ المدائن. فاجاء نصف الليل الا وهم فيها. فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطاً بها عسكر جرار مثل البحر الزاخر. فقال غريب لزلزال: يا اخي ما سبب هذه المحاصرة ومن اين هذا العسكر. ثم نزل غريب على سطح القصر ونادى: يا كوكب الصباح يا مهدية. فقامتا من نومهما مدهوشتين وقالتا: من ينادينا في هذا الوقت قال: انا مولا كما غريب صاحب الفعل العجيب. فلما سمعت السيدتان كلام مولاها فرحتا وكذلك الجوارى والخدم. ونزل غريب فترامين عليه وزغرتن فدوى لهن القصر. فأتى المقدمون من مراقدهم وقالوا: ما الخبر. وطلعوا القصر وقالوا للطواشية: هل ولدت واحدة من الجوارى. قالوا: لا ولكن ابشروا فقد وصل اليكم الملك غريب. ففرح الامراء وسلم غريب على الحرير وخرج الى اصحابه. فتراموا عليه وقبلوا يديه ورجليه. وحمدوا الله تعالى واثنوا عليه. وقعد غريب على سريره ونادى اصحابه فحضروا وجلسوا حوله. فسألهم عن العسكر النازلين عليهم فقالوا: يا ملك ان لهم ثلاثة ايام من حين نزلوا علينا ومعهم جن وانس وما ندرى ما يريدون وما وقع بيننا وبينهم قتال ولا كلام. قال غريب: غداً نبعث اليهم كتاباً وننظر ما يريدون. ثم قالوا: وملكهم اسمه مراد شاه وتحت يده مائة الف فارس

يا كلب العرب أتكسر صنمي وتقتل رجالي . فقال لها : يا ملعونة لو كان الها لمنع عن نفسه . فقالت له : وحق ديني لا عذبتك عذاباً شديداً . ثم انها اخذت ماء وعزمت عليه ورشته عليه فصار قرداً وصارت تطعمه وتسقيه ثم حبسته في مخدع وولكت به من يقوم به سنتين . ثم دعت يوماً من الايام فاحضرت اليها وقالت : أسمع مني . فقال لها برأسه : نعم . ففرحت وخلصته من السحر وقدمت له الاكل فأكل معها فاطمأنت له . ثم استغتم الفرصة فركب على صدرها وقبض على رقبتها فكسرها ولم يبق عنها حتى خرجت روحها . ثم نظر الى خزانة مفتوحة فدخلها فوجد فيها سيفاً مجوهرًا ودرقة من الحديد الصيني . فلبس كامل العدة وصبر الى الصباح . ثم خرج ووقف على باب القصر فأقبل الامراء وارادوا ان يدخلوا الى الخدمة فوجدوا غريباً وهو لابس آلة الحرب . فقال لهم : يا قوم اتركوا عبادة الاصنام وابدوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام ومحبي العظام وخالق كل شي . وهو على كل شي . قدير . فلما سمع الكفار ذلك الكلام هجموا عليه . فحمل عليهم كأنه اسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقاً كثيراً

(الليلة السابعة والسبعون بعد الستائة) . واقبل الليل وهم يتكاثرون عليه وكلهم سعوا له وارادوا ان يأخذوه واذا بالف مارد قد هجموا على الكفار بالف سيف ورئيسهم زلزال بن المززل وهو في اولهم . فاعملوا فيهم السيف البتار . واسقوهم كأس البوار . وعجل الله تعالى بارواحهم الى النار . ولم يبقوا من قوم جان شاه من يرد الاخبار . فصاح الاعوان : الامان الامان وآمنوا بالملك الديان . الذي لا يشغله شأن عن شأن . مبيد الاكاسرة ومغني الجبابرة ورب الدنيا والآخرة . ثم سلم زلزال على غريب وهناه بالسلامة . فقال له غريب : من اعلمك بجالي . فقال : يا مولاي لما حبسني ابي وارسلك الى وادي النار ائت في الحبس سنتين ثم اطلقتني . فأقت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما

فتأخذه وتقتله وقد قتلت ناساً كثيراً . فلما اتوا بغريب اليها اعجبها . فقالت له :  
 ما اسمك وما دينك ومن اتي البلاد انت . فقال : اسمي غريب ملك العراق  
 وديني الاسلام . قالت له : اخرج من دينك وادخل في ديني وانا اتزوج بك  
 واجعلك ملكاً . فنظر غريب اليها بعين الغضب وقال لها : تبا لك ولدينك .  
 فصاحت عليه وقالت له : أتسب صنمي وهو من العتيق الاحمر مرصع بالدر  
 والجوهر . ثم انها قالت : يارجال احبسوه في قبة الصنم لعله يلين قلبه . فحبسوه  
 في قبة الصنم وقفوا عليه الابواب ومضوا الى حال سبيلهم

( الليلة السادسة والسبعون بعد الستائة ) . فنظر غريب الى الصنم وهو من  
 العتيق الاحمر وفي عنقه قلاند الدر والجوهر فتقدم غريب الى الصنم وحمله  
 وضرب به الارض فصار هشياً ونام حتى طلع النهار . فلما اصبح الصباح جلست  
 الملكة على سريرها وقالت : يارجال اتوني بالاسير . فساروا الى غريب وفتحوا  
 القبة ودخلوا فوجدوا الصنم مكسوراً فلطموا على وجوههم حتى نزل الدم  
 من آماق عيونهم . ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلکم منهم واحداً فمات  
 وآخر فقتله حتى قتل خمسة وعشرين وهرب الباقي . فدخلوا على الملكة جانشاه  
 وهم صارخون فقالت لهم : ما الخبر . قالوا لها : ان الاسير كسر صنمك وقتل  
 رجالك واخبروها بما كان . فرمت تاجها على الارض وقالت : ما بقي للاصنام  
 قيمة . ثم انها ركبت في الف بطل وقصدت بيت الصنم فوجدت غريباً قد خرج  
 من القبة وقد اخذ سيفاً وصار يقتل الابطال ويمجدل الرجال . فنظرت جانشاه  
 الى غريب وشجاعته وقالت : ليس لي حاجة بالصنم وما مرادي الا هذا الغريب  
 يكون زوجي بقية عمري . ثم انها قالت لرجالها : ابعدوا عنه وانزلوا . ثم انها  
 تقدمت وهممت فوق ذراع غريب وارتمت سواعده وسقط السيف من  
 يده . فمسكوه وكتفوه ذليلاً حقيراً متحيراً . ثم رجعت جانشاه وجلست على  
 سرير ملكها وأمرت قومها بالانصراف واختلت به في المكان . فقالت له :

فوجده في جزيرة في وسط البحر وتلك الجزيرة واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشتهيه الشفة واللسان . فصار غريب يأكل من اثمارها . ويشرب من انهارها . ومضت عليه فيها السنون والاعوام . وصار يأخذ من السمك ويأكل . ولم يزل على هذه الحالة منفرداً وحده سبع سنين . فبينما هو ذات يوم جالس اذ نزل عليه من الجوّ ماردان مع كل مارد رجل . وقد نظروا الى غريب فقالوا له : ما تكون يا هذا ومن اي القبائل انت . وكان غريب قد طال شعره فحسبوه من الجن فسألوه عن حاله فقال لهم : ما انا من الجن . ثم اخبرهم بما جرى له من اوله الى آخره فحزنوا عليه . فقال عفريت منهما : استمر مكانك حتى نوّدي هذين الخروفين الى ملكتنا يتغذى بواحد ويتعشى بواحد ونعود اليك ونوديك الى بلادك . فشكرهما غريب وقال لهما : اين الخروفان اللذان معكما . فقالا له : هذان الآدميان . فقال غريب : استجرت باله ابراهيم الخليل رب كل شيء . وهو على كل شيء قدير . ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظر المارد فبعد يومين اتاه ذلك المارد بكسوة فستره وحمله وطار به الى الجوّ الاعلى حتى غاب عن الدنيا . فسمع غريب تسليح الاملاك في الهواء . فاصاب المارد منهما سهم من نار فهرب وقصد الارض حتى بقي بينه وبين الارض رمية رمح وقد قرب السهم منه وادركه . فنهض غريب ونزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رماداً . ولم يكن نزول غريب الا في البحر فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم وليلته وثاني يوم حتى ضعفت نفسه وايقن بالموت فما جاء اليوم الثالث الا وقد ينس من الحياة . فبان له جبل شامخ فقصدته وطلعه ومشى فيه وتقوّت من نبات الارض واستراح يوماً وليلة . ثم طلع من اعلى الجبل ونزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينة ذات اشجار وانهار واسوار وابراج . فلما وصل الى ابواب المدينة قام اليه البوابون وقبضوا عليه وأتوا به الى ملكتهم وكان اسمها جاناشاه وكان لها من العمر خمسمائة سنة وكل من دخل مدينتها يعرضونه عليها

ما الذي ازعجك . فصاح الشيطان في جوف العجل وقال : يا مززل ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق . ثم حدثه بما جرى من اوله الى آخره . فلما سمع كلام العجل خرج متحيراً وجلس على كرسي مملكته وطلب ارباب دولته فحضروا . فحكى لهم ما سمعه من الصم . فتعجبوا من ذلك وقالوا : ما نفعل يا ملك . قال : اذا حضر ولدي ورأيتوني اعتنقه فاقبضوا عايه . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم بعد يومين دخل زلزال مع ابيه ومع غريب وصنم ملك الكرج . فلما دخل من باب القصر هجموا عليه وعلى غريب وقبضوهما واوقفوهما قدام الملك المززل . فنظر الى ابنه بعين الغضب وقال له : يا كلب الجان هل فارقت دينك ودين آبائك واجدادك . قال له : دخلت في دين الحق وانت يا ويلك فأسلم تسلم من غضب الملك الجبار . خالق الليل والنهار . فغضب الملك على ولده وقال له : يا ايها الولد اللئيم اتواجهنى بهذا الكلام . ثم انه امر يجلسه فحبسوه ثم التفت الى غريب وقال له : يا قطاعة الانس كيف لعبت بعقل ولدي واخرجته من دينه . فقال غريب : اخرجته من الضلال الى الهدى ومن النار الى الجنة ومن الكفر الى الايمان . فصاح الملك على مارد اسمه سيّار وقال له : خذ هذا الكلب وضعه في وادي النار حتى يهلك . وذلك الوادي من فرط حره والتهاب جمره كل من نزل فيه هلك ولا يعيش ساعة . ومحيط بذلك الوادي جبل عال املس ليس فيه منفذ . فتقدم الملعون سيّار وحمل غريباً وطار به وقصد الربع الخراب من الدنيا حتى بقي بينه وبين الوادي ساعة واحدة وقد تعب العفريت بغريب فنزله في وادٍ فيه اشجار وانهار واثمار . فلما نزل المارد وهو تعبان نزل غريب من على ظهره وهو مكبل حتى نام المارد من التعب وشخر فعالج غريب في قيده حتى حلّه واخذ حجراً ثقيلاً والقاء فوق رأس المارد فهشم عظامه فهلك لوقته

(الليلة الخامسة والسبعون بعد السمائة) . ومضى غريب في ذلك الوادي

ام يقظان والتفت الى وزيره وقال: يا وزير اين الهى واين الاسير. وحق ديني يا كلب الوزراء. لولا انت اشرت عليّ بمجرقه لكنت نحرته فهو الذي سرق الهى وهرب ولا بد ان آخذ ثاره. ثم سحب سيفه وضرب الوزير فقطع رقبتة. وكان لرواح غريب والصنم سبب عجيب وذلك انه لما حبس غريب في المخدع قعد بجانب القبة التي فيها الصنم. فقام غريب يذكر الله تعالى وطلب من الله عز وجل الفرج. فسمه المارد الموكل بالصنم الناطق على لسانه فخشع قلبه وقال: يا خجلته من الذي يراني ولا اراه. ثم انه تقدم الى غريب وانكب على اقدامه وقال له: يا سيدي ما الذي اقول حتى اصير من حزبك وادخل في ملتك. قال: تقول: لا اله الا الله ابراهيم خليل الله. فنطق المارد بالشهادة فكتب من اهل السعادة وكان اسم المارد ززال بن المززل وابوه من كبار ملوك الجان. ثم انه حل غريباً من القيود وحمله مع الصنم وقصد الجو الاعلى. هذا ما كان من امره

( الليلة الرابعة والسبعون بعد الستمائة ) . واما ما كان من امر الملك فانه لما دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ما جرى من امر الوزير وقتله . فلما رأى جند الملك ما جرى انكروا عبادة الصنم وسحبوا سيوفهم وقتلوا الملك وحموا على بعضهم ودار السيف بينهم ثلاثة ايام حتى افنوا بعضهم ولم يبق سوى رجلين فتقوى احدهما على الآخر فقتله . ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه وفتكوا في بعضهم البعض حتى هلكوا عن آثرهم . وهجمت النساء والبنات وقصدن القرى والحصون وصارت المدينة خالية لا يسكنها الا البوم . هذا ما جرى لهم . واما ما كان من امر غريب فانه لما حمله ززال بن المززل وقصد به بلاده وهي جزائر الكافور وقصر الباور والعجل المسحور وكان الملك المززل عنده عجل ابلق قد البسه الحلي والحلل المنسوجة بالذهب الاحمر واتخذة الهاً فدخل المززل هو وقومه على عجله فوجده متزعجاً . فقال له: يا الهى

ويقول للشيء: كُن فيكون. فعندها قاموا عليه بقوة وجنون وارادوا القبض عليه وهو بلا سلاح فصار كل من لكمه رماه واعدته الحياة فبطح اربعين رجلاً فتكاثروا عليه وشدوا وثاقه وقالوا: ما نقتله الا في ارضنا حتى نعرضه على الملك. ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج

( الليلة الثالثة والسبعون بعد الستمائة ) . وكان الذي بناها عملاقاً جباراً وقد جعل على كل باب من ابوابها شخصاً من نحاس بالحكمة . فاذا دخل المدينة احد غريب يصيح ذلك الشخص بالبوق فيسمعه كل من في المدينة فيمسكونه ويقتلونه ان لم يدخل في دينهم . فلما دخل غريب صاح ذلك الشخص صيحة عظيمة وصرخ حتى افزع قلب الملك . فقام ودخل على صنمه فوجد النار والدخان يخرجان من فيه وانفه وعينيه . وكان الشيطان دخل في جوف الصنم ونطق على لسانه وقال : يا ملك قد وقع لك واحد اسمه غريب وهو ملك العراق . وهو يأمر الناس ان يتركوا دينهم ويعبدوا ربه . فاذا دخلوا عليك به فلا تبقه . فخرج الملك وجلس على تخته واذا بهم قد دخلوا بغريب ثم اوقفوه بين يدي الملك وقالوا : يا ملك قد وجدنا هذا الغلام كافراً بالهتنا ووجدناه غريباً وحكوا له حكايات غريب . فقال : اذهبوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه لعله يرضى عنا . فقال الوزير : يا ملك نحروه ما هو مليح فانه يموت في ساعة . فقال : نجسه ونجمع الحطب ونطلق فيه النار . فجمعوا الحطب واطلقوا فيه النار الى الصباح . وخرج الملك وخرجت اهل المدينة وأمروا باحضار غريب فذهبوا اليه ليحضره فلم يجده فعادوا واعلموا الملك بهروبه . فقال : وكيف هرب . قالوا : وجدنا السلاسل والقيود مرمية والابواب مغلقة . فتعجب الملك وقال : هل هذا في السماء طار او في الارض غار . فقالوا : لا نعلم . ثم قال : انا امضي الى الهي واسأله عنه فانه يجبرني اين مضى . ثم انه قام وقصد الصنم ليسجد له فلم يجده . فصار يعمك عينيه ويقول : هل انت نائم

رماه ويفرق ولا يعلم به احد . فأمر المارد ان يحمل غريباً ويرميه في جيحون .  
فحمل المارد غريباً واتى به الى جيحون

( الليلة الثانية والسبعون بعد الستائة ) . فاراد ان يرميه في جيحون فلم  
يهن عليه . فعمل رومس خشب وربطه بالحبال ودفع الرومس بغريب في التيار  
فأخذه التيار وراح . هذا ما كان من امر غريب . واما قومه فانهم اصبحوا  
يقصدون خدمته فلم يجدوه ووجدوا سبخته على تحته وانتظروه ان يخرج فما  
خرج . فطلبوا الحاجب وقالوا له : ادخل الحرم وانظر الملك فانه ما له عادة ان  
يغيب الى هذا الوقت . فدخل الحاجب وسأل من في الحرم . فقالوا له : من  
البارحة ما رأيناه . فرجع اليهم الحاجب واخبرهم بذلك فتحيروا وقال بعضهم  
لبعض : ننظر ان يكون راح ليتزده نحو البساتين . ثم انهم سألوا البساتينية :  
هل الملك مرّ عليكم فقالوا : ما رأيناه . فاعتسوا وقتشوا جميع البساتين  
ورجعوا آخر النهار باكين . وطاف الكيلجان والقورجان يفتشان عليه في المدينة  
فلم يعرفا له خبراً وعادا بعد ثلاثة ايام . فلبس القوم السواد وشكوا لرب  
العباد . الذي يفعل ما اراد . فهذا ما كان من امرهم . واما ما كان من امر  
غريب فانه صار ملقى على الرومس وهو يجري به في التيار خمسة ايام ثم قذفه  
التيار في البحر المالح فاعبت به الامواج واختض باطنه فخرج منه البنج .  
ففتح عينيه فوجد نفسه في وسط البحر والامواج تلعب به فقال : لا حول ولا  
قوة الا بالله العلي العظيم يا ترى من فعل بي هذا الفعل . فبينما هو متحير في امره  
واذا بركب سائر . فلوح الركاب بكتمه فأتوه واخذوه ثم قالوا له : من تكون  
ومن اي البلاد انت . فقال لهم : اطعموني واسقوني حتى ترد لي روحي واقول  
لكم من انا . فأتوه بالما . والزاد فأكل وشرب ورد الله عليه عقله فقال : يا قوم  
ما جنسكم وما دينكم . فقالوا : نحن من الكرج ونعبد صنماً اسمه منقاش .  
فقال لهم : تبأ لكم ولمعبودكم يا كلاب ما يُعبد الا الله الذي خلق كل شي

لاقتلن غريباً ورجاله ولا اترك منهم دياراً ولا من يرد الاخبار . ثم انه تلا  
كلمات وطلب الملك الاحمر فحضر . فقال له : امض الى اسبانيير المدائن واهجم  
على غريب وهو جالس على سريره . فقال له : سمعاً وطاعة . ثم انه سار حتى  
وصل الى الملك غريب : فلما رآه غريب سحب سيفه المالح وحمل عليه وكذلك  
الكيلجان والقورجان وقصدوا عسكر الملك الاحمر . فقتلوا منهم خمسمائة  
وثلاثين وجرحوا الملك الاحمر جرحاً بالغاً فوئى هارباً ووئى قومه مجروحين . ولم  
يزالوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه . ودخلوا على سيران الساحر وهم  
يدعون بالويل والثبور . فقالوا له : يا حكيم ان غريباً معه سيف يافث بن نوح  
المطلسم فكل من ضربه به قصمه . ومعه ماردان من جبل قاف قد اعطاه  
اياهما الملك مرعش . وهو الذي قتل برقان حين دخل جبل قاف وقتل الملك  
الازرق وافنى من الجن شيئاً كثيراً . فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال  
له : امض . فمضى الى حال سبيله . ثم ان الساحر عزم واحضر ماردان اسمه زعازع  
واعطاه قدر درهم مبنجاً طياراً وقال له : امض الى اسبانيير المدائن واقصد  
قصر غريب وتصور في صورة عصفور وارصده حتى ينام ولا يبقى عنده احد .  
فخذ البنج وضعه في انفه واتتني به . فقال : سمعاً وطاعة . وسار حتى وصل الى  
اسبانيير المدائن وقصد قصر غريب وهو في صورة عصفور وقعد في طاقة من  
طيقان القصر وصبر حتى دخل الليل وذهبت الملوك الى مراقدهم ونام غريب .  
فتزل واخرج البنج المصحون وذرة في انفه فخدمت انفاسه . فلقه في ملاءة  
الفرش وحمله ومرق به مثل الريح العاصف . فما جاء نصف الليل الا وهو في  
حصن الفواكه ودخل به على سيران الساحر . فشكره على فعله واراد ان يقتله  
وهو في حالة تبنيجه . فنهأه رجل من قومه على قتله وقال له : يا حكيم انك  
ان قتلته اخب ديارنا الجان لان الملك مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت  
عنده . قال له : وما نضع به . فقال : ارمه في جيحون وهو مبنج فلا يدري من

الكتب وارسلها الى نوابه فأقبلوا فعدّهم فوجدهم خمسة وثمانين الفاً . ثم فتح  
الخرائن وفرّق على الرجال الدروع وآلات السلاح وسار بهم حتى وصلوا الى  
اسبانير المدائن وتولوا جميعهم قبال باب المدينة . فتقدّم الكيلجان والقورجان  
وقبلاً ركة غريب وقالوا : يا مولانا اجبر قلوبنا واجعل هذا العسكر من  
قسنا . فقال لهما : دونكما وايهم . فعند ذلك طار الماردان حتى نزل على سرادق  
ورد شاه فوجداه على كرسي عزه وابن سابور جالس على يمينه والمقدمون حوله  
صقّان وهم يتشاورون على قتل المسلمين فتقدّم الكيلجان وخطف ابن سابور  
والقورجان خطف ورد شاه وسارا بهما الى غريب فأمر بضرهما حتى غابا عن  
الوجود . ثم عاد الماردان وسجبا سيفين كل سيف لا يقدر احد ان يحمله وهجبا  
على الكفار . وعجّل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار . فلم تنظر الكفّار  
سيفين يلعبان ويحصدان الرجال حصد الزرع ولا يرون احداً . فقاتوا خيامهم  
وساروا على جرد الحيل فتبعاهم يومين وقد افنيا منهم خلقاً كثيراً . ورجع  
الماردان وقبلاً يد غريب . فشكرهما على ما فعلا وقال لهما : غنيمة الكفّار  
لكما وحدكما لا يشارككما فيها احد . فدعوا له وانصرفا ولماً اموالهم واطماناً  
في اوطانهما . هذا ما كان من امر غريب وقومه

( الليلة الحادية والسبعون بعد الستمائة ) . واما الكفّار فانهم لم يزالوا في  
هزيمتهم حتى وصلوا الى شيراز واقاموا الغزاء على من قُتل منهم . وكان للملك  
ورد شاه اخ اسمه سيران الساحر ليس في زمانه اسحر منه . وكان منفزلاً عن  
اخيّه في حصن من الحصون كثير الاشجار والانهار والاطيار والازهار . وكان  
بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم . فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن  
ودخلوا على سيران الساحر وهم باكون صارخون . فقال لهم : ما ابكاكم  
يا قوم . فأعلموه بالخبر وكيف خطف الماردان اخاه ورد شاه وابن سابور . فلما  
سمع سيران هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وقال : وحق ديني

قالا: نعم ولكن يا ملك ما غرقناها بل شفقتنا عليها وسيبناها على شاطئ  
 جيحون وقلنا لها: اطلبي النجاة لنفسك ولا ترجعي الى المدينة فيقتلك ويقتلنا  
 معك. وهذا ما عندنا

( الليلة الموفية للبعين بعد المائة ) . فلما سمع غريب منهم هذا دعا  
 بالمنجمين فحضروا . فقال لهم : اضربوا لي تحت رمل وانظروا حال فخر تاج  
 هل هي في قيد الحياة او ماتت . فضربوا تحت رمل وقالوا : يا ملك الزمان  
 ظهر لنا ان الملكة في قيد الحياة وقد جاءت بولد ذكر وهما عند طائفة من  
 الجان . ولكن تغيب عنك عشرين سنة . فاحسب كم لك في سفرتك . فحسب  
 مدة الغيبة فكانت ثمان سنين فقال : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .  
 وبعث رسلاً الى القلاع والحصون التي في حكم سابور فأتوا طائعين . فبينما هو  
 جالس في قصره اذ نظر غباراً ثار حتى سد الاقطار واطلم الآفاق . فصاح على  
 الكيلجان والقورجان وقال : اثنياني بنجر هذا الغبار . فسار الماردان ودخلا  
 تحت الغبار وخطفا فارساً من الفرسان واتيا به الى غريب واوقفاه بين يديه  
 وقالا له : اسأل هذا فانه من العسكر . فقال له غريب : لمن هذا العسكر .  
 فقال : يا ملك ان هذا الملك ورد شاه صاحب شيراز اتى يقاتلك . وكان السبب  
 في ذلك ان سابور العجم لما وقعت الواقعة بينه وبين غريب وجرى ما جرى  
 هرب ابن الملك سابور في شردمة من عسكر ابيه . فسار حتى وصل الى مدينة  
 شيراز ودخل على الملك ورد شاه وقبّل الارض ودموعه نازلة على خدوده .  
 فقال له : ارفع رأسك يا غلام وقل لي ما يبكيك . فقال : يا ملك ظهر لنا ملك  
 من العرب اسمه غريب اخذ ملك ابي وقتل الاعجام وسقاهم كأس الحمام .  
 وحكى له ما جرى من غريب من اوله الى آخره . فلما سمع ورد شاه كلام  
 ابن سابور قال : هل امرأتى طيبة . فقال له : اخذها غريب . فعند ذلك قال :  
 وحياة رأسي ما بقيت ابقي على وجه الارض بدويا ولا مسلماً . ثم كتب

وقع ولوا هاربين . والى ابواب المدينة طالبين . فتبهم المسلمون بالسيوف حتى  
 وصلوا الى الابواب وازدحموا فيها فمات منهم خلق كثير ولم يقدرُوا على غلق  
 الابواب . فهجم رستم والجمرقان وسعدان وسهيم والدامغ والكيلجان  
 والقورجان وجميع ابطال المسلمين وفرسان الموحدين على الاعجام المارقين في  
 الابواب . وجرى الدم من الكفار في الازقة مثل التيار . فعند ذلك نادوا :  
 الامان الامان . فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقروهم سوق  
 الغنم الى خيامهم . وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقلع سلاحه ولبس ثياب  
 الغز بعد ما اغتسل من دم الكفار . وقعد على تحت ملكه وطلب ملك العجم  
 فجاؤوا به ووقفوه بين يديه . فقال له : يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت  
 بابنتك . كيف تراني لا اصلح لها بعلًا . فقال : يا ملك لا تؤاخذني بما فعلت فاني  
 ندمت وما واجهتك بالقتال الا خوفاً منك . فلما سمع غريب هذا الكلام  
 امر ان يسطحوه ويضربوه . ففعلوا ما امرهم به حتى قطع الانين . ثم ادخلوه  
 عند المحبوسين . ثم دعا بالاعجام وعرض عليهم الاسلام فأسلم منهم مائة  
 وعشرون الفاً والباقي راحوا على السيف واسلم كل من في المدينة من الاعجام .  
 وركب غريب في موكب عظيم ودخل اسبائير المدائن وجلس على كرسي  
 سابور ملك العجم وخلع ووهب وفرق الغنيمة والذهب وفرق على الاعاجم .  
 فأحبوه ودعوا له بالنصر والعز والبقاء . ثم ان ام فخر تاج تذكرت بنتها  
 واقامت الغزاء وامتلاً القصر بالصراخ والصياح . فسمعهم غريب فدخل عليهم  
 وقال : ما خبركم . فتقدمت ام فخر تاج وقالت له : يا سيدي انك لما حضرت  
 تذكرت ابنتي وقلت : لو كانت طيبة كانت فرحت بقدمك . فبكى غريب  
 عليها وجلس على تحتته وقال : انتوني بسابور . فأثوا به وهو يحجل في القيود .  
 فقال له : يا كلب العجم ما فعلت بابنتك قال : اعطيتها لهذا وهذا وقلت لها  
 غرقاها في بحر جيحون . فدعا غريب بالرجلين وقال لها : هل ما ذكره هذا حق .

خبر هذا الغبار . فراح وعاد ثم قال : يا مولاي قد اتى غريب وابطاله . فعند ذلك حطوا الاحمال واصطف الرجال للحرب والقتال . فلما اقبل غريب على اسبانيز المدائن ونظر الاعجام وقد عزموا على الحرب والكفاح ندب قومه وقال : احملاوا بارك الله فيكم . فعندها هزوا العلم وانطبقت العرب والعجم . والامم على الامم . وجرى الدم وانسجهم . وعارنت النفوس العدم . وتقدم الشجاع وهجم . وولّى الجبان وانهمز . ولم يزلوا في حرب وقتال حتى ولّى النهار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم . وأمر الملك سابور ان ينصبوا الخيام على باب المدينة . وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام الاعجام وتزل كل واحد في خيامه

( الليلة التاسعة والستون بعد السمائة ) . فلما اصبح الصباح ركبوا الجرد القراح واقاموا الصياح وقد حملوا الرماح ولبسوا عدّة الكفاح وتقدم كل بطل ججاج وليث وقاح . فاول من فتح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان وصاح : الله اكبر انا رستم مقدم ابطال العرب والعجم . هل من مبارز . هل من مناجز لا يبرز لي اليوم كسلان ولا عاجز . فبرز له طومان من العجم وحمل على رستم ورستم حمل عليه ووقع بينهما حملات منكرات . فوثب رستم على غريمه وضربه بعمود كان معه وزنه سبعون رطلاً فخسف رأسه في صدره فوقع على الارض قتيلاً وفي دمه غريقاً . فما هان ذلك على الملك سابور فأمر قومه بالحملة فحملوا على المسلمين واستغاثوا بالشمس ذات الانوار . واستغاث المسلمون بالملك الجبار . وتكاثر العجم على العرب وسقوهم كأس العطب . فعند ذلك صاح غريب وتقدم بهيمته وسحب سيفه الماحق سيف يافث وحمل على الاعجام . وكان الكيليجان والقورجان يركاب الملك غريب . ولم يزل كاراً بسيفه حتى وصل الى رافع العلم فضربه على رأسه صفحاً فوقع على الارض مغشياً عليه . فأخذ الماردان الى الخيام . فلما نظرت الاعجام العلم قد

وجهي عند الملك غريب . فسار رستم سبعة ايام وقد قرب من عسكر العجم  
وبقي بينه وبينهم نصف يوم . ففرق عسكره اربع فرق وقال لهم : دوروا  
حول العسكر واوقعوا فيهم السيف . فقالوا : سمعاً وطاعة . فركبوا من العشاء  
الى نصف الليل حتى داروا حول العسكر وكانوا آمنتين بعد فقد رستم من  
بينهم . فهجم عليهم المسلمون وصاحوا : الله اكبر . فقام الاعجام من النوم  
ودار فيهم الحسام وزلت منهم الاقدام وغضب عليهم الملك العلام وعمل فيهم  
رستم عمل النار في الحطب اليابس . فما فرغ الليل الا وعسكر العجم ما بين  
قتيل وهارب ومجروح . وغنم المسلمون الثقل والحيام وخزائن الاموال والخيول  
والجمال . ثم نزلوا في خيام الاعجام واستراحوا حتى اقبل الملك غريب ونظر ما  
فعل رستم وكيف دبَّ الحيلة وقتل الاعجام وكسر عسكرهم . فخلع عليه  
وقال له : يا رستم انت الذي كسرت العجم فجميع الغنيمة لك . فقبل يد الملك  
وشكره واستراحوا يومهم . ثم ساروا طالبين ملك العجم . ووصل المهزومون  
ودخلوا على الملك سابور . وشكوا له الويل والثبور وعظائم الامور . فقال  
لهم سابور : ما الذي دهاكم . ومن بشره رماكم . فحكوا له ما جرى وكيف  
هجم عليهم في ظلام الليل . فقال سابور ومن الذي هجم عليكم . فقالوا :  
ما هجم علينا الا مقدم عسكرك لانه اسلم . واما غريب فلم يأتنا . فلما  
سمع الملك بذلك رمى تاجه على الارض وقال : ما بقي لنا قيمة . ثم التفت  
الى ولده ورد شاه وقال : يا ولدي ما لهذا الامر الا انت . فقال ورد شاه :  
وحياتك يا والدي لا بد من ان اجي بغريب وكبراء قومه في الحبال واهلك  
كل من كان معه . وأحصى عسكره فوجدهم مائتي الف وعشرين الفاً وباتوا  
على نية الرحيل . وقد اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا هم بغبار قد ثار  
حتى سد الاقطار وقد حجب اعين النظار . وكان الملك سابور راكباً لوداع  
ولده . فلما نظر الى هذا العجاج العظيم صاح على ساع وقال : اكشف لي

تقول: لا اله الا الله ابراهيم خليل الله . فنطق بالشهادة فكتب من اهل السعادة  
 قال: اعلم يا مولاي ان صهرك ملك سابور طلب قتلك وقد بعثني في مائة  
 الف وأمرني ان لا ابقي منكم احداً . فلما سمع غريب كلامه قال: اهذا جزائي  
 منه حيث خلصت ابنته من الضيق ومن الردى فالله يجازيه بما اضره . ولكن  
 فما اسمك . قال: رستم مقدم سابور . فقال له غريب: وكذلك مقدم عسكري .  
 ثم قال له: يا رستم كيف حال الملكة فخرتاج . فقال له: يعيش رأسك يا ملك  
 الزمان . فقال: ما سبب موتها . قال: يا مولاي لما سرت الى اخيك اتت جارية  
 للملك سابور صهرك وقالت له: يا سيدي أنت امرت غريباً ان يزور سيدي  
 فخرتاج . قال: لا وحق النار . ثم انه سحب سيفه ودخل عليها وقال لها: يا خبيثة  
 كيف خلعت هذا البدوي يزورك ولا اعطاك مهراً ولا عمل عرساً . فقالت له:  
 يا ابنت انت اذنت له . واطرقت برأسها الى الارض . فصاح على القوابل  
 والجواري وقال لهن: كتفن هذه العاهرة . فحمل عليها واراد قتلها . فقامت امها  
 ومنعت عنها وقالت: يا ملك لا تقتلها فنبقى معيرة ولكن احبسها في مخدع  
 حتى تموت . فحبسها حتى هجم الليل فارسلها مع اثنين من خواصه وقال لهما:  
 ابعدا بها والقيها في بحر جيحون ولا تجربا احداً . ففعلما ما امرهما وقد خفي  
 ذكرها ومضى زمانها

( الليلة الثامنة والستون بعد السمائة ) . فلما سمع غريب كلامه اسودت  
 الدنيا في عينيه وسامت اخلاقه وقال: وحق الخليل لاسيرن الى هذا الكلب  
 واهلكه واخر بدياره . ثم ارسل الكتب للجعرقان ولصاحب ميافارقين  
 ولصاحب الموصل . ثم التفت الى رستم وقال له: كم معك من العسكر . فقال  
 له: معي مائة الف من فرسان العجم . فقال له: خذ معك عشرة آلاف وسر  
 الى قومك وشاغلهم بالحرب وانا على اترك . فركب رستم في عشرة آلاف  
 فارس من عسكره ثم سافر الى قومه وقال في نفسه: اني اعلم عملاً يبيض

فوجداهم اعجاماً . فسألوا بعض الرجال من هذا العسكر والى اين سائرون . فقالوا لها : الى غريب نقتله ونقتل كل من معه . فلما سمعا هذا الكلام توجهوا الى سرادق الملك المقدم عليهم وكان اسمه رستم وصبرا حتى نام الاعجام في مراقدهم ونام رستم على تحتة فحملاه بتخته وتجاوزا الحصن . فما جاء نصف الليل الا وهم في خيام الملك غريب . فعند ذلك تقدما الى باب السرادق وقالوا : دستور . فلما سمع غريب ذلك الكلام جلس وقال : ادخلوا . فدخلوا بذلك التخت ورستم راقد عليه . فقال لهم غريب : من يكون هذا . فقالوا : هذا ملك من ملوك العجم ومعه عسكر عظيم وقد أتى يريد قتلك انت وقومك وقد جنناك به ليخبرك عما تريد . فقال غريب : انتوني بجائة بطل . فأتوا بهم . فقال : اسحبوا سيوفكم وقفوا على رأس هذا العجمي . ففعلوا ما امرهم به ونهبوه ففتح عينيه فوجد على رأسه قبة من سيوف . فغمض عينيه وقال : اي شي . هذا المنام القبيح . فوكزه الكيلجان بذباب السيف فتعد فقال له رستم : اين انا . فقال : انت في حضرة الملك غريب صهر ملك العجم . فما اسمك والى اين تذهب . فلما سمع اسم غريب تفكر وقال في نفسه : هل انا نائم ام يقظان . فضربه سهيم وقال له : لم لا ترد الكلام . فرفع رأسه وقال : من اتى بي من خيمتي وانا بين رجالي . فقال غريب : جاء بك هذان الماردان . فلما نظر الى الكيلجان والقورجان تعوّط في لباسه . فهم عليه الماردان وقد كسّرا عن انياهما وسجبا سيوفهما وقالوا له : اما تقدم تقبل الارض قدام الملك غريب . فارتعب من الماردين وتحقّق انه غير نائم فوقف على اقدامه وقبل الارض وقال : باركت النار فيك وطال عمرك يا ملك . فقال غريب : يا كلب العجم النار ليست معبودة لانها تضر ولا تنفع الا للطعام . فقال : فمن هو المعبود . فقال غريب : المعبود هو الله الذي خلقك وصورك وخلق السموات والارض . فقال العجمي : فما اقول حتى اصير من حزب ذلك الرب وادخل في دينكم . فقال غريب :

فألاح الفجر الآ وهم في مدينة عمان . فتلقاهم قومهم وسلّموا عليهم وفرحوا بهم فلما وصل غريب الى باب الكوفة امر باحضار اخيه عجيب فاحضروه وأمر بصلبه . فاحضر له سهم كلاليب من حديد وجعلها في عراقيبه وعلّقه على باب الكوفة . ثم امر برميّه بالنبال فرموه بها حتى صار كالتنفيذ . ثم دخل الكوفة ودخل قصره وجلس على تخت ملكه . فحكّم ذلك اليوم حتى فرغ النهار . ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب الصباح وهنأته وكذلك الجوارى هنأته بالسلامة . ثم اقام عند كوكب الصباح ذلك اليوم وتلك الليلة . فلما أصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلاة الصبح وجلس على سريره ملكه وشرع في عرس مهديّة فذبح ثلاثة آلاف رأس من الغنم والفين من البقر والغنم المعز وخمسمائة من الجمال واربعة آلاف من الدجاج ومن الاوز كثيراً ومن الخيل خمسمائة . وكان هذا العرس لم يعمل مثله في الاسلام في ذلك الزمان . ثم ان غريباً قعد مع مهديّة في الكوفة عشرة ايام . ثم وصى عمه بالعدل في الرعية وسار بحريمه وابطاله حتى وصل الى مراكب الهدايا والتحف ففرقها بجميع ما فيها على العسكر واستغنت الابطال بالاموال . ولم يزالوا في سيرهم حتى وصلوا الى مدينة بابل . فخلع على اخيه سهم الليل وجعله فيها سلطاناً واقام فيها عشرة ايام

(الليلة السابعة والستون بعد الستمائة) . ثم رحل ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة ايام . ثم ان غريباً قال للكيلجان والقورجان : امضيا الى اسبانيير المدائن وادخلا قصر كسرى واكشفا لي خبر فخر تاج وهاتيا لي رجلاً من اقارب الملك يخبرني بما جرى . فقالا : سمعاً وطاعة . ثم سار الاثنان الى اسبانيير المدائن . فبينما هما سائران بين السماء والارض واذا هما بعسكر جرار مثل البحر الزاخر . فقال الكيلجان للقورجان : انزل بنا لتكشف خبر هذا العسكر . فتزلا ومشيا بين العساكر

وسعدان الغول يميناً وشمالاً وقال لهم الملك غريب: كل من دخل من الملوك اربطوه ولا تخلُّوا مقدماً ينفلت من ايديكم. فقالوا: سمعاً وطاعة. ثم بعد ذلك طلع المقدمون وقصدوا قصر الملك لاجل الخدمة فاول من طلع المقدم الكبير فنظر الملك طرفين معلقاً شطرين فاندھش ودار وحلقه الانبھار. فھمّ عليه الكيلجان وجذبہ من اطواقه فرماه وكتفه ثم جذبہ الى داخل القصر ثم ربطه وسجبه. فا طلعت الشمس حتى ربط ثلاثمائة وخمسين مقدماً واوقفهم بين يدي غريب. فقال لهم: يا قوم هل نظرتم ملككم وهو معلق على باب القصر. فقالوا: من فعل به هذه الفعّال. فقال غريب: انا فعلت به ذلك بعون الله تعالى ومن خالفني فعلت به مثله. فقالوا: ما تريد منا. فقال: انا غريب ملك العراق انا الذي اهلكت ابطالكم. وان رعد شاه دخل في دين الاسلام وقد صار ملكاً عظيماً وحاكماً عليكم. فأسلموا تسلموا. ولا تخافوا تندموا. فنطقوا بالشهادة وكتبوا من اهل السعادة. فقال غريب: هل صحت في قلوبكم حلاوة الايمان. قالوا: نعم. فأمر بجلھم فجلھم. فخلع عليهم وقال لهم: امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فمن أسلم فابقوه ومن ابى فاقتلوه.

(الليلة السادسة والستون بعد الستائة). فمضوا وجمعوا رجالهم الذين تحت ايديهم ويحكمون عليهم واعلموهم بما كان. ثم عرضوا عليهم الاسلام فأسلموا الا قليلاً فقتلوا. واخبروا غريباً بذلك فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال: الحمد لله الذي هوّن علينا من غير قتال. واقام غريب في كشمير الهند اربعين يوماً حتى مهد البلاد واخرّب بيوت النار واما كنها وبني في مواضعها مساجد وجوامع. وقد حرّم رعد شاه من الهدايا والتحف شيئاً كثيراً لا يوصف وارسله في المراكب. ثم ركب غريب على ظهر الكيلجان وركب سعدان والجمرقان على ظهر القورجان بعد ان ودعوا بعضهم وساروا الى آخر الليل.

أنعم على صاحب الرأي الذي هو سبب انهزام العدو واعطاه اموالاً كثيرة .  
 والتفت الي الكيلجان والقورجان وقال لها : يا ارهاط الجن . قالوا : لبيك .  
 قال : مرادي ان تحملاني الى بلاد الهند . فقالا : سمعاً وطاعة . فأخذ معه  
 الجمرقان وسعدان وحملهما القورجان وحمل الكيلجان غريباً ورعد شاه وقصدا  
 بهم ارض الهند

( الليلة الخامسة والستون بعد السمائة ) . وكان المسير وقت الغروب فما  
 جاء آخر الليل الا وهم في كشمير . فأنزلاهم في قصر وانحدروا من سلام  
 القصر . وكان طر كنان بلغه الخبر من المنهزمين بما جرى لابنه وعسكره وانهم  
 في هم عظيم وان ابنه لا ينام ولا يلتذ بشيء . فصار متفكراً في امره وما  
 جرى له . واذا بالجماعة دخلوا عليه فلما نظر الملك ابنه ومن معه هبت واخذته  
 الفرع من المردة والتفت اليه ابنه رعد شاه وقال له : الى اين يا غدار يا عابد  
 النار . يا ويلك فاترك عبادة النار . واعبد الملك الجبار . خالق الليل والنهار .  
 الذي لا تدركه الابصار . فلما سمع ابوه هذا الكلام كان معه ديوس حديد  
 فرماه به فخلا عنه ووقع في ركن القصر فهدم ثلاثة احجار . وقال له : يا كلب  
 اهلك العساكر وضيعت دينك وجئت تخرجني من ديني . فتلقاه غريب  
 ولكمه في عنقه فرماه . فشد الكيلجان والقورجان وثاقه وهرب الحریم جميعاً .  
 ثم انه جلس على كرسي مملكته وقال لرعد شاه : اعدل اباك . فالتفت اليه وقال  
 له : يا شيخ الضلال اسلم تسلم من النار ومن غضب الجبار . فقال طر كنان :  
 ما اموت الا على ديني . فعند ذلك سحب غريب سيفه الماحق وضربه به  
 فوقع على الارض شطرين وعجل الله بروحه الى النار وبس القرار . ثم امر  
 غريب بتعليقه على باب القصر فعلقوه وجعلوا شطراً يميناً وشطراً شمالاً وباتوا  
 حتى فرغ النهار . فأمر غريب رعد شاه ان يلبس بدلة الملك فلبس وجلس على  
 تحت ابيه وقعد غريب عن يمينه . ووقف الكيلجان والقورجان والجمرقان

وقال : ما تحت ايديكم من الابطال . فقالوا : عشرة آلاف بطل . فأخذهم  
ودخل بهم دار السلاح . فاعطى خمسة آلاف منهم بندقيات وعلّمهم كيفية  
الرمي بها . فلما لاح الفجر جهّز الكفار انفسهم وقدموا الفيلة والزرافات  
ورجالهم حامون السلاح الكامل وقدموا الوحوش وابطالهم قدام العسكر  
وركب غريب وابطاله واصطفوا صفوفاً ودقت الكاسات وقدمت السادات  
وتقدم الوحوش والفيلة . فصاح الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهام والبندقيات .  
فخرج النبل والرصاص فدخلت في اضلاع الوحوش . فصاحت الوحوش وانقلبت  
على الابطال والرجال وداستهم بارجلها . ثم هجم المسلمون على الكفار  
واحاطوا بهم من الشمال الى اليمين وداستهم الفيلة وسنّتهم في البراري  
والقفار . وسار المسلمون في اقيمتهم بالسيوف المهندة . فما سلم من الفيلة  
والزرافات الا القليل ورجع الملك غريب وقومه فرحين بالنصر . فلما اصبحوا  
فرقوا الغنائم وقعدوا خمسة ايام . ثم بعد ذلك جلس الملك غريب على كرسي  
المملكة وطلب اخاه عجبياً وقال له : يا كلب ما لك تحشد علينا الملوك . والقادر  
على كل شيء . ينصرني عليك فأسلم تسلم وأترك لك نار ابي وامي من اجل  
ذلك واجعلك ملكاً كما كنت واكون انا من تحت يدك . فلما سمع عجب  
كلام غريب قال له : ما افارق ديني . فجعله في قيد حديد وركل به مائة عبد  
شديد . والتفت الى رعد شاه وقال له : ما تقول في دين الاسلام . فقال :  
يا مولاي انا ادخل في دينكم ولولا انه دين صحيح مليح ما غلبتمونا . امدد  
يدك وانا اشهد ان لا اله الا الله وان الخليل ابراهيم رسول الله . ففرح غريب  
باسلامه وقال له : هز ثبنت في قلبك حلاوة الايمان . قال : نعم يا مولاي . ثم  
قال له غريب : يا رعد شاه هل تمضي الى بلادك وملكك فقال : يا ملك يقتلني  
ابي لاني خرجت من دينه . فقال غريب : انا اسير معك وامللك الارض  
حتى تطيعك البلاد والعباد بعون الله الكريم الجواد . فقَبَل يده ورجله . ثم

وتقدم نحو رعد شاه ماشياً على اقدمه حتى صار قدام الفيل وكان رعد شاه اذا رأى نفسه مغلوباً مع بطل من الابطال يركب في تحت الفيل ويأخذ معه شيئاً اسمه الوهق . وهو في هيئة الشبكة واسع من اسفل وضيق من فوق . وفي ذيله حلق وفيه قنب حريز فيقصد الفارس والفارس ويضعه عليهما ويسحب القنب . فيتزل عن الجواد راكبه فيأخذه اسيراً . وقد قهر الفرسان بهذا الشأن . فلما قارب غريباً رفع يده بالوهق وفرشه على غريب فانتشر عليه وسجبه فصار عنده على ظهر الفيل . وصاح على الفيل ان يرد الى عسكره . وكان الكيلجان والقورجان ما يفارقان غريباً فلما رأيا ما حل بصاحبهما امسكا الفيل . كل هذا وغريب قد تمطى في الوهق فزقه . وهجم الكيلجان والقورجان على رعد شاه وكتفاه وقاده في جبل ليف . وقد حمل الناس على بعضهم كأنهم بحران يلتطآن . او جبلان يصطدمان . والغبار قد طلع الى عنان السماء . وعابن العسكران العمى وقوي الحرب وسالت الدماء . ولم يزالوا في حرب شديد . وطعن اكيد . وضرب ما عليه من مزيد . حتى ولّى النهار . واقبل الليل بالاعتكار . فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم . وكان المسلمون حاضرين في ذلك اليوم . وقد قتل منهم جماعة كثيرة وجرح اكثرهم وذلك من ركاب الفيلة والزرافات فصعب على غريب فأمر ان يداوى الجرحى . والتفت الى كبار جماعته وقال : ما عندكم من الراي . قالوا : يا ملك ما ضرنا الا الفيلة والزرافات . فلو سلمنا منها كنا غلبناهم . فقال الكيلجان والقورجان : نحن الاثنان نسحب سيوفنا ونهجم عليهم فنقتل اكثرهم . فتقدم رجل من اهل عمان وكان صاحب رأي عند الجلند وقال : يا ملك ضمان هذا العسكر علي اذا انت طاوعتني وسمعت مني . فالتفت غريب الى المقدمين وقال : مهما قاله لكم هذا المعلم فاطيعوه . فقالوا : سمعاً وطاعة

( الليلة الرابعة والستون بعد الستمائة ) . فاختار ذلك الرجل عشرة مقدمين

هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له : يا كلباً اكلب . وذنباً اجرب . سوف تنظر من تدور عليه الدوائر . ثم صاح على سهيم وقال له : انتني بالاسارى . فأتاه بهم فضرب رقابهم . فعند ذلك حمل رعد شاه على غريب حملة صنيدي . وصدمه صدمة جبار عنيد . ولم يزالا في كرا وفرّ وصدام حتى هجم الظلام . فدقوا طبول الانفصال

( الليلة الثالثة والستون بعد الستائة ) : وافترقا من بعضهما وذهب كل ملك الى موضعه فهناؤهما بالسلامة . فقال المسلمون للملك غريب : ما هي عادتك يا ملك ان تطاول في القتال . فقال : يا قوم قاتلت الابطال والاقبال فما رأيت احسن ضرباً من هذا البطل وكنت اردت ان اسحب سيف يافت واضربه فاهشم عظامه وافني ايامه ولكن طاولته ظناً مني اني آخذه اسيراً ويكون له حظ في الاسلام . هذا ما كان من امر غريب . واما ما كان من امر رعد شاه فانه دخل السرادق وجلس على سريره ودخلت عليه كبراء قومه فسألوه عن خصمه . فقال لهم : وحق النار ذات الشرر ما رأيت عمري مثل هذا البطل . وفي غد آخذه اسيراً واقوده ذليلاً حقيراً . وباتوا الى الصباح . فدقوا طبول الحرب . واعتدوا للطعن والضرب . وتقلدوا الصفاح واقاموا الصياح وركبوا الجرد القراح . وخرجوا من الخيام فلأذا الارض والآكام والبطاح والاماكن السفاح . وكان اول من فتح باب الحرب والطعان الفارس المقدم والاسد الضرغام الملك غريب . فجال وصال وقال : هل من مبارز . هل من مناجز . لا يخرج لي اليوم كسلان ولا عاجز . فما استتم كلامه حتى برز له رعد شاه وهو راكب على فيل كأنه قبة عظيمة . وعلى ظهر الفيل تحت محزّم بشرائط حرير والفيال راكب بين آذان الفيل وفي يده كلاب يضرب به الفيل ويهتر يميناً وشمالاً . فلما قرب الفيل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيئاً ما رآه قط جعل منه . فنزل غريب عنه وسلمه للكيلجان وسحب سيفه الماحق

وهذا اخوك في حومة الميدان . ومقام الحرب والطعان . فاخرج له وانثني به  
اسيراً حتى أركبه على جمل بالمقلوب وامثل به حتى اصل الى بلاد الهند . فقال  
له عجيب : يا ملك ارسل له غيري فاني اصبحت ضعيفاً . فلما سمع رعد شاه  
كلامه شخر ونخر وقال : وحق النار ذات الشرر والنور والظل والحرور  
ان لم تخرج على اخيك وتأتي به سربعاً قطعت رأسك واخذت انفاسك .  
فخرج عجيب وساق جواده وقد شجع قلبه وقارب اخاه في حومة الميدان .  
وقال له : يا كلب العرب واخس من دق طنب . اتضاهي الملوك فخذ ما جاءك  
وابشر بموتك . فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال له : من انت من  
الملوك . قال له : انا اخوك فاليوم آخر ايامك من الدنيا . فلما تحقق غريب انه  
اخوه عجيب صاح وقال : يا لثأر ابي وامي . ثم اعطى الكيلجان سيفه وحمل  
عليه وضربه بالدبوس ضربة جبار عنيد كادت ان تخرج اضلاعه وقبضه من  
اطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وضرب به الارض فاندفع عليه الماردان  
وشدداً وثاقه ثم قاداه ذليلاً حقيراً . كل هذا وغريب قد فرح بأسر عدوه  
وانشد قول الشاعر :

بلغت المراد وزال العنا لك الحمد والشكر يا ربنا  
نشأت ذليلاً فقيراً حقيراً فاعطاني الله كل المنى  
ملكتم البلاد قهرت العباد فلولاك ما كنت يا ربنا

فلما نظر رعد شاه ما حل بعجيب من اخيه غريب دعا بجواده ولبس آلة  
حربه وجلبابه وخرج الى الميدان . وساق جواده الى ان قارب الملك غريباً في  
مقام الحرب والطعان . وصاح عليه وقال : يا اخس العرب . وحمال الخطب . هل  
بلغ من قدرك ان تأسر الملوك والابطال . فانزل عن جوادك وكتف نفسك  
وقبل رجلي واطلق ابطالي وسر معي الى ملكي وانت مقيد مسلسل حتى  
اعفو عنك واجعلك شيخ بلادنا تأكل فيها لقمة الخبز . فلما سمع غريب منه

فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبقَ عنده الا الماردان . فقال لها : هل تقدران ان  
تحملاني الى الكوفة لازور اهلي وترجعا بي في آخر الليل . فقالا : يا مولانا هذا  
اهون ما طابت . وكان بين الكوفة وعمان ستون يوماً للفارس المجتهد . فقال  
الكيلجان للقورجان : انا احمله في الذهب وانت تحمله في المجي . فحمله  
الكيلجان وحاذاه القورجان . فما كان الا ساعة حتى وصلوا الكوفة وعدلا به  
الى باب القصر . فدخل على عمه الداغ . فلما رآه قام له وسلم عليه . ثم قال له :  
كيف حال زوجتي فخرتاج وزوجتي مهدي . قال : انهما طيبتان بخير وعافية . ثم  
دخل الخادم فاخبر الحرير بمجي . غريب ففرحن وزغرتن ووهبن للخادم  
بشارته . ثم دخل الملك غريب فقمّن له وسلمن عليه . ثم بعد ذلك تحدثوا  
وحضر الداغ فحكى له ما جرى له مع الجن . فتعجب الداغ والحرير . واستراح  
بقية الليل الى ان قرب الفجر . فخرج الى الماردين وودّع اهله وحيه وعمه  
الداغ . ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه الكيلجان . فما انكشف الظلام الا  
وهو في مدينة عمان ولبس آلة حربه وكذلك قومه وأمر بفتح الابواب . واذ  
بفارس قد وصل من عسكر الكفار ومعه الجمرقان وسعدان الغول والمقدمون  
المأسورون وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب ملك المسلمين . ففرح المسلمون  
بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد دقوا كؤوس الحرب واعتدوا للطعن  
والضرب . وركب الكفار واصطفوا صفوفاً في الميدان للحرب والطعان

( الليلة الثانية والستون بعد الستمائة ) . فاول من فتح باب الحرب الملك

غريب وسحب سيفه الماحق وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام وساق جواده  
بين الصفين ونادى : من عرفني فقد اكنفى شرّي ومن لم يعرفني فانا اعرفه  
بنفسي انا الملك غريب ملك العراق واليمن . انا غريب اخو عجب . فلما سمع  
رعد شاه بن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال : انتوني بعجب .  
فأتوا به . فقال له : انت تعلم بان هذه الفتنة فتنتك وانت كنت السبب فيها .

اسر من المسلمين اربعة وعشرين مقدماً . فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غمًا شديدًا . فلما نظر غريب ما حل بابطاله سحب من تحت ركبته عمودًا من الذهب وزنه مائة وعشرون رطلاً وهو عمود برقان ملك الجان

( الليلة الحادية والستون بعد السمائة ) . ثم ساق جواده البحري فجرى تحته مثل هبوب الريح . واندفع حتى صار في وسط الميدان وصاح : الله اكبر فتح ونصر . وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل . ثم حمل على بطاش وضربه بالعمود فوقع على الارض فالتفت نحو المسلمين ونظر الى اخيه سهمي الليل وقال له : كتف هذا الكلب . فلما سمع سهمي كلام غريب اندفع على بطاش فشد وثاقه واخذه . وصار ابطال المسلمين يتعجبون من ذلك الفارس . وصار الكفار يقولون لبعضهم : من هذا الفارس الذي خرج من بينهم واسر صاحبنا . كل هذا وغريب يطلب البراز فبرز له مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على الارض ممدودًا . فكشفه الكيلجان والقورجان وسلّاه الى سهمي . ولم يزل غريب يأسر بطلاً بعد بطل حتى اسر اثنين وخمسين بطلاً مقدمين اعياناً . وقد فرغ النهار فدقوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان وقصد عسكر المسلمين . وكان اول من لاقاه سهمي فقبل رجله في الركاب وقال له : لاشلت يداك يا فارس الزمان فاخبرنا من انت من الشجعان فعند ذلك رفع البرقع الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهمي : يا قوم هذا ملككم وسيدكم غريب وقد اتى من ارض الجان . فلما سمع المسلمون بذلك ملكهم رموا ارواحهم عن ظهور الخيل وقدموا اليه وقبلوا رجله في الركاب وسلّموا عليه وفرحوا بسلامته ودخلوا به الى مدينة عمان ونزل على كرسي مملكته ودار قومه حوله وهم في غاية الفرح . ثم قدموا الطعام فأكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ما جرى له في جبل قاف من قبائل الجان فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته . وكان الكيلجان والقورجان لا يفارقان غريباً . ثم امر غريب قومه بالانصراف الى مراقدهم .

الف مقاتل على الحيل وثمانين الف مقاتل على الزرافات . وبعث معهم عشرة  
آلاف فيل كل فيل عليه تحت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفائح  
ومساميره من الذهب والفضة . وفي كل تحت ستر من الذهب والزمرد . وارسل  
معهم تحوت السلاح في كل تحت ثمانية رجال يقاتلون بسائر السلاح . وكان ابن  
الملك شجاع الزمان ما له في شجاعته نظير . كان اسمه رعد شاه وجهز نفسه  
في عشرة ايام وساروا مثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان حتى وصلوا مدينة  
عمان وداروا حولها وعجيب فرحان ويظن انه ينتصر . وقد خرج الجمرقان  
وسعدان وجميع الابطال في حومة الميدان . ودقت الطبول وصهلت الحيول .  
واشرف على ذلك الكيلجان ورجع اخبر الملك غريباً وركب كما ذكرنا وساق  
جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرز له ويفتح باب الحرب . فبرز سعدان  
الغول وطلب البراز فبرز له بطل من ابطال الهند . فما امله سعدان في الثبات  
قدامه حتى ضربه بالعمود فهشم عظمه وصار على الارض ممدوداً . فبرز له ثاني  
فقتله وثالث فوجد له . ولم يزل سعدان يقتل حتى قتل ثلاثين بطلاً . فعند ذلك  
برز له بطل من الهند اسمه بطاش الاقران . وكان فارس الزمان يعد بخمسة  
آلاف فارس في الميدان للحرب والطعان . وهو عم الملك طركنان . فلما برز  
بطاش لسعدان قال له : يا شلح العرب هل بلغ من قدرك ان تقتل ملوك الهند  
وابطالها وتأسر فرسانها . اليوم آخر ايامك من الدنيا . فلما سمع سعدان هذا  
الكلام احمرت عيناه وهجم على بطاش فضربه بالعمود . فخابت الضربة ولف  
سعدان مع العمود فوق على الارض . فما افاق الا وهو مكتف مقيد فسحبوه  
الى خيامهم . فلما نظر الجمرقان الى صاحبه اسيراً قال : يا لدين الخليل ابراهيم .  
ولكز جواده وحمل على بطاش الاقران فتجاولا ساعة . ثم هجم بطاش على  
الجمرقان فجذبه من جلباب درعه واقتلعه من سرجه ورماه على الارض .  
فكتفوه وسحبوه الى خيامهم . ولم يزل بطاش يبرز له مقدم بعد مقدم حتى

الحرب وتقلد بسيف يافث بن نوح وركب الجواد البحري وقصد العساكر والجنود . فقال الكيلجان والتورجان : أرح قلبك ودعنا نسير الى الكفار فشتهم في البراري والقفار . حتى لا يبقى منهم ديار ولا نافع نار بعون الله العلي الجبار . فقال لها غريب : وحق الخليل ابراهيم ما اخليكما تقاتلان الا وانا على ظهر جوادي

( الليلة الموفية للستين بعد السمائة ) . وقد كان لمجي . هذا العسكر سبب عجيب وهو ان عجيباً لما أتى بعسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين وخرج الجمرقان وسعدان وجاءهم الكيلجان والقورجان وكسروا عساكر الكفار وهرب عجيب قال : يا قوم ان رجعتم الى يعرب بن قحطان وقد قُتل قومه وولده يقول : يا قوم لولا انتم ما قُتل قومي وولدي فيقتلنا عن آخرنا . والرأي عندي ان تسيروا الى بلاد الهند وندخل على الملك طركتان فيأخذ بثأرنا . فقال له قومه : سر بنا باركت النار فيك . فساروا اياماً وليالي حتى وصلوا الى مدينة الهند . واستأذنوا في الدخول على الملك طركتان فاذن لعجيب في الدخول . فدخل وقبّل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال : يا ملك اجوني اجارتك النار ذات الشرر . وحماك الدجى بالظلام المعتكر . فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال له : من انت وما تريد . قال له : انا عجيب ملك العراق وقد جار عليّ اخي وقد تبع دين الاسلام واطاعته العباد . وقد ملك البلاد ولم يزل يطردني من ارض الى ارض . وها انا أتيت اليك استجير بك وبهتكت . فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقعد وقال : وحق النار لاخذنّ بثأرك ولا ادع احداً يعبد غير ربتي النار . ثم انه صاح على ولده وقال له : يا ولدي هي حالك واذهب الى العراق . وأهلك كل من فيها واربط الذين لا يعبدون النار وعدّتهم ومثل بهم ولا تقتلهم . وانتني بهم عندي حتى اصنع في عذابهم انواعاً وأذيقهم الهوان واركهم عبرة لمن اعتبر في هذا الزمان . ثم اختار معه ثمانين

برقان . فلما وصلوا اليه اخبروه وقسموا امواله وساروا الى حصن مرعش فأقاموا فيه خمسة ايام وطلب غريب الرواح الى بلاده . فقال مرعش : يا ملك الانس انا اسير في ركابك حتى اوصلك الى بلادك . فقال غريب : لا وحق الخليل ابراهيم ما اخليك تُتعب سرك ولا آخذ من قومك سوى الكيلجان والتورجان . فقال مرعش : يا ملك خذ عشرة آلاف فارس من الجن يكونون معك في خدمتك . فقال غريب : ما آخذ الا ما اخبرتك به . فأمر مرعش الف مارد ان يحملوا ما ناب غريباً من الغنيمة ويصحبوه الى ملكه . وأمر الماردين الكيلجان والتورجان ان يكونا مع غريب ويطيعاه . فقالا : سمعاً وطاعة . ثم قال غريب للمردة : احملوا انتم المال وكوكب الصباح . واراد غريب ان يرحل ويركب جواده الطيار . فقال مرعش : هذا الجواد يا اخي لا يعيش الا في ارضنا وان وصل الى ارض الانس مات . ولكن عندي جواد بحري وما يوجد له مثل في ارض العراق وجميع الآفاق . ثم أمر باحضار الجواد فأخضروه . فلما نظره غريب حال بينه وبين عقله . ثم كبلوا الجواد وحمله الكيلجان وحمل التورجان ما اطاقه . ثم ان مرعشاً اعتنق غريباً وبكى على فراقه وقال له : يا اخي اذا حصل لك ما لا طاقة لك به فأرسل اليّ وانا آتيك بعسكر يجربون الارض وما عليها . فشكره غريب على معرفته وحسن اسلامه . وسار الماردان بغريب والجواد يومين وليلة وقد قطعاً مسيرة خمسين سنة حتى قربوا من مدينة عمان فزلوا قريباً منها ليأخذوا الراحة . فالتفت غريب الى الكيلجان وقال له : سر واكشف لي خبر قومي . فسار المارد ثم عاد وقال : يا ملك ان على مدينتك عسكر الكفار مثل البحر الذخار وقومك يقاتلونهم وقد دثوا طبول الحرب والجرقان برز لهم الى الميدان . فلما سمع غريب هذا الكلام صاح : الله اكبر وقال : يا كيلجان شد لي الحصان وقدم عدتي والسنان . اليوم يظهر الفارس من الجبان . في مقام الحرب والطعان . فقام الكيلجان وقد احضر له ما طلب . فأخذ عدة

القصر الابلق فرأيا حيطانه طوبه من ذهب وطوبه من فضة واعتابه من البلور وهو معقود بالزمرّد الاخضر وفيه فسقية وشاذروان مفروش بالحريز المزرکش بشرائط الذهب المرصع بالجواهر . ووجدا اموالاً لا تحصى ولا توصف . ثم دخلا قاعة الحريم . فنظر غريب الى حريم الملك الازرق فرأى في بناته بنتاً ما رأى احسن منها وعليها بدلة تساوي الف دينار وحوها مائة جارية ترفع اذيالها بكلايب من الذهب وهي مثل القمر بين النجوم . فلما رأى غريب هذه البنت طاش عقله وحار . فقال لبعض تلك الجوارى : من تكون هذه الجارية . فقالوا له : هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق

( الليلة التاسعة والخمسون بعد الستمائة ) . فالتفت غريب الى الملك مرعش وقال : يا ملك الجان مرادي ان اتزوج بهذه البنت . فقال له الملك مرعش : القصر وما فيه من الاموال والاولاد كسب يدك ولولا انت عملت الحيلة حتى اهلكت برقان والملك الازرق وقومهما لكانوا اهلكونا عن آخونا . فلما مالك واهله عبيدك . فشكره غريب على حسن كلامه . وتقدم الى البنت ونظر اليها وحقق النظر فيها فأحبها حباً شديداً . ونسي فخر تاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ونسي مهديه . وكانت والدة هذه البنت بنت ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها وتزوج بها فجاءت بهذه البنت . فن حسنها وجمالها سمّاها كوكب الصباح . وهي سيدة الملاح . فماتت امها وهي بنت اربعين يوماً فربّتها القوابل والحذّام حتى صار لها من العمر سبع عشرة سنة . فجرى هذا الامر وقتل ابوها واحبها غريب حباً شديداً وصافحها وتزوج بها . وكانت تبغض اباهها وقد فرحت بقتله . وقد امر غريب ان يهدم القصر الابلق فهدموه . وفرّقه غريب على الجان فناب غريباً احدى وعشرون الف طوبه من الذهب والفضة ونابه من المال والمعادن ما لا يحصى ولا يعد . ثم ان الملك مرعشاً اخذ غريباً وفرّجه على جبل قاف وعجائبه وساروا قاصدين حصن

قال: تعست الكفار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف اريهم ضرباً وطعاناً.  
ثم قال مرعش: يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لا بُدَّ ان اسير معك الى  
ملكك واهلك اعدائك وابلغك منك. فشكره غريب وباتوا على نية الرحيل  
الى ان اصبح الصباح فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد  
ذلك ساروا قاصدين القصر الابلق ومدينة المرمر. وكانت هذه المدينة مبنية  
بالحجارة والمرمر بناها بارق بن فاقع ابو الجن وبني القصر الابلق وسُمِّي  
بذلك لانه مبني بطوبه من فضة وطوبه من ذهب ما بُني مثله في سائر  
الاقطار. فلما قربوا من مدينة المرمر وبقي بينهم وبينها نصف يوم تولوا للراحة  
فأرسل مرعش من يكشف له الاخبار. فغاب الساعي ثم عاد وقال له: يا ملك  
ان في مدينة المرمر من ارهاط الجن عدد اوراق الشجر وقطر المطر. فقال  
الملك مرعش: اي شي. يكون العمل يا ملك الانس. فقال غريب: يا ملك  
اقسم قومك اربعة اقسام يدورون حول العسكر ثم يقولون: الله اكبر. وبعد  
ان يصيحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون ذلك الامر في نصف الليل  
وانظر ما يجري بين قبائل الجان. فأحضر مرعش قومه وفرقهم مثل ما قال  
غريب. فحملوا سلاحهم وصبروا حتى انتصف الليل فساروا حتى داروا حول  
العسكر وصاحوا: الله اكبر يا لدين الخليل ابراهيم عليه السلام. فانتبه  
الكفار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم حتى  
لاح الفجر. وقد فني اكثرهم وبقي اقلهم. فصاح غريب على الجن المؤمنين  
وقال: احموا علي من بقي من الكافرين وها انا معكم والله ناصركم. فحمل  
مرعش وصحبته غريب وجرّد غريب سيفه الملاحق الذي من سيوف الجن.  
فجدع الانوف. ولوّح القحوف. وهزم الصغوف. وقد ظفر ببدقان وضربه  
فاعدمه الحياة ونزل مختضباً بدمائه. ثم فعل بالملك الازرق كذلك. فلما اضحى  
النهار لم يبق من الكفار ديار ولا من يرّد الاخبار. ودخل مرعش وغريب

من الزمرد وبابها من العقيق الاحمر بمسامير من الفضة وسقوف بيوتها وقصورها  
العود والصندل فمشوا وتفرقوا في شوارعها وازقتها حتى وصلوا الى قصر  
الذهب ولم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذا هم ببناء من البلخش  
الملوكي ورخامه زمرد وياقوت ودخل مرعش وغريب في القصر فاندعسا من  
حسنه ولم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعوا سبعة دهاليز فلما  
وصلا الى داخل القصر واذا هما باربعة لوارين كل ليوان لا يشبه الآخر وفي  
وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء  
يجري من افواها فنظر اشياء تحير الافكار والليوان الذي في الصدر مفروش  
بالبسط المنسوجة بالحريز الملون وفيه كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدر  
والجواهر فعند ذلك قعد مرعش وغريب على كرسي برقان وعملا في قصر  
الذهب موكباً عظيماً

( الليلة الثامنة والخمسون بعد الستائة ) . وبعد ذلك قال غريب لمرعش :  
اي شيء دبرت من الرأي . قال : يا ملك الانس قد ارسلت مائة فارس يكشفون  
لي خبر برقان في اي مكان هو حتى نسير خلفه . ثم قعدا في قصر الذهب ثلاثة  
ايام حتى وصل المردة ورجعوا اخبروا ان برقان سار الى جبل قاف واستجار  
بالمملك الازرق فأجاره . فقال مرعش لغريب : ما تقول يا اخي . قال : ان لم نهجم  
عليهم يهجموا علينا . ثم أمر مرعش وغريب العسكر ان يأخذوا الابهة للسفر  
بعد ثلاثة ايام فأصلحوا احوالهم وارادوا ان يرحلوا واذا هم بالمردة الذين  
اوصلوا سهيماً والهدايا قد اقبلوا على غريب وقبّلوا الارض فسألهم عن قومه  
فقالوا له : ان اخاك عجبياً لما هرب من الوقعة ذهب الى يعرب بن قحطان  
وقصد بلاد الهند ودخل على ملكها وحكى له ما جرى له من اخيه واستجار  
به فأجاره . وارسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع عسكر مثل الرمل الزاخر لا  
يعرف له اول من آخر . وهو عازم على خراب العراق . فلما سمع غريب كلامه

منهم من يردّ الاخبار فخذوا اهبتكم واهجموا على اعدائكم واحملوا حملة رجل واحد . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم انهم تجهّزوا للهجوم . وكان فيهم مارد اسمه جندل وكان قلبه لان للاسلام . فلما نظر الكفار وما عزموا عليه مرق من بينهم ودخل على مرعش والملك غريب واخبرهما بما دبّر الكفار . فالتفت مرعش الى غريب وقال له : يا اخي ما يكون العمل . فقال : الليلة نهجم على الكفار ونشتهم في البراري والقفار بقدره الملك الجبار . ثم دعا بالمقدمين من الجان وقال لهم : احملوا آلة حربكم انتم وقومكم فاذا اسبل الظلام فانسلوا على اقدامكم مائة بعد مائة واخلوا الخيام خالية واكنوا بين الجبال . فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات . وقوّوا عزمكم واعتمدوا على ربكم فانكم تنصرون وها انا معكم . فلما جاء الليل هجموا على الخيام وقد استعانوا بالنار والنور . فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار وهم يستعينون برب العالمين ويقولون : يا ارحم الراحمين يا خالق الخلق اجمعين . حتى تركوهم حصيداً خامدين . فما اصبح الصباح الا والكفار اشباح بلا ارواح . والذين فضلوا طلبوا البراري والبطاح . ورجع مرعش وغريب بقومهما وهم منصورون مؤيدون . ونهبوا اموال الكفار ولبتوا حتى اصبح الصباح وساروا طالبين مدينة العقيق وقصر الذهب . واما برقان فانه لما دار الحرب عليه وقتل اكثر قومه في ظلام الليل ولّى هارباً مع من بقي من قومه حتى وصل الى مدينته ودخل قصره واجمع ارهاطه وقال لهم : يا قوم من كان عنده شيء . فليأخذه ويلحقني في جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذي يأخذ ثأرنا فأخذوا حريمهم واولادهم واموالهم وقصدوا جبل قاف . ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العقيق وقصر الذهب فوجدوا الابواب مفتوحة وليس فيها من يخبر بخبر . فاخذ مرعش غريباً يفرجه على مدينة العقيق وقصر الذهب . وكان اساسات سورها

مرعش لغريب: يا اخي خلّ المردة يوصلونكم الى بلادكم . واتركوني اجاهد الكفار حتى تخفّ عني الاوزار . فقال غريب : لا وحقّ الحليم الكريم الستار ما اروح من هذه الديار حتى افني جميع الجان الكفّار . ويعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار ولا ينجو الا من يعبد الله الواحد القهار . ولكن ارسل سهيماً الى مدينة عمان لعله يشفى من المرض . وكان سهيم ضعيفاً . فصاح مرعش على المردة وقال لهم : احملوا سهيماً وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان . فقالوا : سماعاً وطاعةً . فحملوا سهيماً والهدايا وقصدوا بلاد الانس . ثم كتب مرعش الكتب الى حصونه وجميع عماله فحضروا فكانت عدتهم مائة الف وستين الفاً . فتجهزوا وصاروا قاصدين بلاد العقيق وقصر الذهب فقطعوا في يوم واحد مسيرة سنة ودخلوا وادياً فزلوا فيه للراحة وباتوا حتى اصبح الصباح وارادوا ان يرحلوا واذا بطلائع الجان قد طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران في ذلك الوادي . فحملوا على بعضهم وقد وقع القتل بينهم واشتد الزلزال وعظم الزلزال وساءت الاحوال . وجاء الجد وذبح المحال . وبطل القيل والقال . وقصرت الاعمار الطوال . وصارت الكفرة في الذلّ والحبال . وحمل غريب وهو يوحد الواحد المعبود المتعال . فقطع الرقاب وقد ترك الرؤوس مدرجة على التراب . فما امسى المساء حتى قتل من الكفّار نحو سبعين الفاً . فعند ذلك دقوا كؤوس الانفصال وافترقوا عن بعضهم

( الليلة السابعة والخمسون بعد الستائة ) . ولما انفصل العسكران من بعضهما وافترقا نزل مرعش وغريب في خيامهما بعد ان مسحا سلاحهما . ثم حضر العشاء فأكلا وهنّيا بعضهما بالسلامة وقد قتل منهم اكثر من عشرة آلاف مارد . واما برقان فانه نزل في خيامه وهو ندمان على من قتل من الاعوان وقال : يا قوم ان قعدنا نقاتل هذا القوم ثلاثة ايام أفنونا عن آخونا . فقالوا : وما نفعل يا ملك . قال : نهجم عليهم في ظلام الليل وهم نيام فما يبقى

حلأ مولا كما . فحلأه وكسرا قيده

( الليلة السادسة والخمسون بعد السمائة ) . فقال لها الملك مرعش :

ايتياني بعدتي وجوادي الطيَّار . وكان عند الملك جوادان يطيران في الهواء . فاعطى غريباً واحداً وبقي عنده واحد فأتوه به بعد ان لبس آلة الحرب . وحمل

مع غريب وطار بهما الجوادان وقومهما خلفهما وهما يصيحان : الله اكبر الله اكبر . فأجابتهما الارض والجبال والادوية والتلال . ورجعوا من خلفهم بعد

ان قتلوا منهم خلقاً كثيراً تريد عن ثلاثين الف مارد وشيطان . ودخلوا مدينة يافت وجلس الملكان على مراتب العز وطلبوا برقان فما وجداه لانهما حين

اسراه اشتغلا عنه بالقتال وقد سبقه عفريت من غلانه فحلأه ومر به على قومه فوجد البعض مقتولاً والبعض هارباً فطار به نحو السماء وحط على مدينة العقيق

وقصر الذهب . وجلس الملك برقان على تحت مملكته . ووصل اليه قومه الذين فضلوا من القتل فدخلوا عليه وهنأوه بالسلامة . فقال : يا قوم واين السلامة .

وقد قتل عسكري واسروني وخرقوا حرمتي بين قبائل الجان . فقالوا : يا ملك ما دامت الملوك تصيب وتصاب . قال لهم : لا بد من ان آخذ ثأري واكشف

عاري والأبقي معيرة بين قبائل الجان . ثم انه كتب الكتب وارسل الى قبائل الحصون فأتوه مدعين مطيعين . فتفقدهم فوجدهم ثلاثمائة الف وعشرين

الفاً من المردة الجبارين والشياطين . فقالوا : اي حاجة لك . فقال : خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلاثة ايام . فقالوا : سمعاً وطاعة . هذا ما كان من امر الملك برقان .

واما ما كان من امر الملك مرعش فانه لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليه وقال : لو كنا حفظناه بمائة مارد ما كان هرب . ولكن اين يروح منا .

ثم قال مرعش لغريب : اعلم يا اخي ان برقان غدار ما يقعد عن اخذ الثأر ولا بد ان يجمع ارهاطه ويأتوا الينا . وانا قصدي ان الحقه وهو ضعيف على اثر

هزيمته . فقال غريب : هذا هو الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب . ثم قال

غريباً فساق جواده في حومة الميدان وجرد سيف يافث بن نوح عليه السلام فخرج منه نور ساطع انبهرت منه عيون الجن اجمعين ووقع في قلوبهم الرعب . فلعب غريب بالسيف حتى اذهل عقول الجن . ثم نادى : الله اكبر انا الملك غريب ملك العراق لا دين الا دين ابراهيم الخليل . فلما سمع برقان كلام غريب قال : هذا الذي غير دين ابن عمي واخرجه من دينه فوحد ديني لا اقعده على سريري حتى اقطع رأس غريب واخذ انفاسه وارداً ابن عمي وقومه الى دينهم ومن خالفني اهلكته . ثم ركب على فيل ابيض قرطاسي كأنه برج مشيد وصاح عليه وضربه بسنان من فولاذ ففرق في لحمه . فصرخ الفيل وقصد الميدان ومقام الحرب والطعان حتى قرب من غريب . فقال له : يا كلب الانس ما ادخلك ارضنا حتى افسدت ابن عمي وقومه واخرجتهم من دين الى دين . اعلم ان هذا اليوم آخر ايامك من الدنيا . فلما سمع غريب هذا الكلام قال له : احسأ يا أقل الجن . فسحب برقان حربة وهزها وضرب بها غريباً فاخطأته فضربه بجرية ثانية فخطفها غريب من الهواء وهزها وارسلها نحو الفيل فدخلت في جنبه وخرجت من الجانب الآخر فوقع الفيل على الارض قتيلاً وارتمى برقان كأنه نخلة سجوق . فما خلاه غريب يتحرك من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح على جذع رقبته صفحاً فغشي عليه . فاندفعت عليه المردة واداروا كتافه . فلما نظر قومه الى ملكهم هجموا وارادوا خلاصه فحمل عليهم غريب وحملت معه الجن المؤمنون . فله در غريب . لقد ارضى الرب المجيب . واشفى العليل بالسيف المظلم . وكل من ضربه قسمه فما تطلع روحه حتى يصير في النار رساداً . وهجمت المؤمنون على الجن الكافرين وتراموا بشهب النار وعمم الدخان . وغريب قد جال فيهم يميناً وشمالاً فتفرقوا بين يديه . وقد وصل الملك غريب الى سراق الملك برقان وكان الى جانبه الكيلجان والقورجان فصاح غريب عليهما وقال :

دخل خيام برقان فتسارع اليه المردة وقالوا له: من انت . قال رسول مرعش .  
فأخذوه ووقفوه بين يدي برقان . فسجد له وقال : يا مولاي ان سيدي ارسلني  
اليكم لانظر خبركم . فقال له : ارجع الى سيدك وقل له : هذا ابن عمك برقان  
اتي يسلم عليك

( الليلة الخامسة والخمسون بعد السجائة ) . فرجع المارد الى مولاه واخبره  
بذلك . فقال لغريب : اقم على سريرك حتى اسلم على ابن عمي واعد اليك .  
ثم ركب وسار قاصداً الخيام . وكان برقان عملها حيلة حتى يُخرج مرعش  
ويقبض عليه . ثم اوقف حوله مردة وقال لهم : اذا رأيتموني حضنته فامسكوه  
وكتفوه . فقالوا : سمعاً وطاعة . ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل سرادق  
ابن عمه . فقام اليه واعتقه فهجم عليه الجان وكتفوه وقيده . فنظر مرعش الى  
برقان وقال له : ما هذه الحال . فقال له : يا كلب الجان أتترك دينك ودين  
آبائك واجدادك وتدخل في دين لا تعرفه . فقال له مرعش : يا ولد عمي قد  
وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره باطل . فقال : ومن اخبركم . قال :  
غريب ملك العراق وهو عندي في اعز مكان . فقال له برقان : وحق النار  
والنور والظل والحرور لاقتلنكم واياهم جميعاً . ثم سجنه . فلما نظر غلام مرعش  
ما حل بمولاه ولَّى هارباً الى المدينة واعلم ارهاط الملك مرعش بما حصل  
لمولاه . فصاحوا وركبوا خيولهم . فقال غريب : ما الخبر فأعلموه بما جرى .  
فصاح على سهيم وقال له : شد لي جواداً من الجوادين اللذين اعطانيهما الملك  
مرعش . فقال له : يا اخي اتقاتل الجان . قال : نعم اقاتلهم بسيف يافت بن نوح  
واستعين برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شي . وخالقه . فشد له  
جواداً اشقر من خيل الجن كأنه حصن من الحصون . ثم اخذ آلة الحرب  
وخرج وركب وخرجت الارهاط وهم لابسون الدروع . وركب برقان وقومه  
واصطف العسكران وتقاتل الفريقان وكان اول من فتح باب الحرب الملك

والله ما مرادي فراقك ولا اخليك تروح الأ بعد شهر كامل حتى اتملى برؤيتك .  
فما قدر ان يخالفه فقعده شهراً كاملاً في مدينة يافث . ثم أكل وشرب واعطاه  
الملك مرعش هدايا من التحف والمعادن والجواهر والزمرد والبلخش وحجر  
الماس وقطعاً من ذهب وفضة وكذلك المسك والعنبر ومقاطع حرير منسوجة  
بالذهب وعمل لغريب وسهم خلعتين من الوشي منسوجتين بالذهب . وعمل  
لغريب تاجاً مكللاً بالدر والجوهر لا يعادل إلا باثمان . ثم عبي له ذلك كله في  
اعدال ودعا بخمسة مائة مارد وقال لهم : جهزوا حالكم الى السفر في غد حتى  
نؤدي الملك غريباً وسهياً الى بلادهما . قالوا : سمعاً وطاعة . وباتوا على نية  
السفر حتى اتى وقت السفر . واذا هم بنحبول وطبول ونغير تصيح حتى ملأت  
الارض وهم سبعون الف مارد طيارة غواصة وملكهم اسمه برقان . وكان  
لمجي هذا الجيش سبب عظيم عجيب . وامر مطرب غريب . سندكره على  
الترتيب . وكان برقان هذا صاحب مدينة العقيق وقصر الذهب وكان يحكم  
على خمس قتل كل قلة فيها خمسة الف مارد وهو وقومه يعبدون النار دون  
الملك الجبار . وكان هذا الملك ابن عم مرعش . وكان في قوم مرعش مارد كافر  
اسلم نفاقاً وغطس من بين قومه وسار حتى وصل الى وادي العقيق ودخل  
قصر الملك برقان وقبّل الارض بين يديه ودعا له بدوام العزّ والانتعام ثم  
اخبره باسلام مرعش . فقال له برقان : كيف مرق من دينه . فحكى له جميع  
ما جرى . فلما سمع برقان كلامه شخرو ونخرو وسب الشمس والقمر والنار  
ذات الشرر . وقال : وحق ديني لاقتلن ابن عمي وقومه وهذا الانسي ولا  
اترك منهم احداً . ثم صاح على ارهاط الجن واختار منهم سبعين الف مارد  
وسار بهم حتى وصل الى مدينة جابرصا وداروا حول المدينة كما ذكرنا .  
وتزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب خيامه . فدعا مرعش بمارد وقال  
له : امض الى هذا المسكر وانظر ما يريدون واتتني عاجلاً . فرق المارد حتى

شيء . فلما علمت ذلك اسلمت لله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك  
الدوار . الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير .  
فأسلموا تسلموا من غضب الجبار وفي الآخرة من عذاب النار . فأسلموا قلباً  
ولساناً . واخذ مرعش بيد غريب وفرجه على قصر يافث وبنائه وما فيه من  
العجائب . ثم دخل دار السلاح وفرجه على سلاح يافث . فنظر غريب الى سيف  
معلق في وتد من ذهب . فقال غريب : يا ملك هذا لمن . قال : هذا سيف يافث  
ابن نوح الذي كان يقاتل به الانس والجن . صاغه الحكيم جردوم وكتب على  
ظهره اسماء عظيمة . فلو ضرب به الجبل لهدمه . واسمه الماحق ما نزل على  
انبي اللاحقة او جني الأدمر . فلما سمع غريب كلامه وما ذكره في فضائل  
هذا السيف قال : مرادي ان انظر هذا السيف . فقال مرعش : دونك وما  
تريد . فمد غريب يده واخذ السيف وسجبه من جفيره فسطع وذب الموت  
على حده وشعشع . وكان طوله اثني عشر شبراً وعرضه ثلاثة اشبار . فأراد  
غريب ان يأخذه فقال الملك مرعش : ان كنت تقدر ان تضرب به فخذ .  
فقال غريب : نعم ثم اخذه في يده فصار في يده كالعصا . فتعجب الحاضرون  
من الانس والجن وقالوا : احسنت يا سيد الفرسان . فقال له مرعش : ضع يدك  
على هذه الذخيرة التي بحسرتها ماوك الارض واركب حتى افرجك

( الليلة الرابعة والخمسون بعد المائة ) . فركب وركب مرعش ومشت

الانس والجن في خدمتهما مشياً بين قصور ودور خاليات وشوارع وابواب  
مذهبات . ثم خرجا من ابواب المدينة وتفرجا في بساطين ذات اشجار مشمرات  
وانهار جاريات . واطيار ناطقات . تسبح من له القدرة والبقاء . ولم يزالا يتفرجان  
حتى اقبل المساء ورجعا وباتا في قصر يافث بن نوح . فلما وصلا قدمت لها مائدة  
فأكلا والتفت غريب لملك الجن وقال : يا ملك ان قصدي الذهاب الى قومي  
وجندي فلم اعلم حالهم بعدي . فلما سمع مرعش كلام غريب قال له : يا اخي

صاحب الملك مرعش ملك الجان . ولم يزل السيف دائراً فيهم حتى انتصف الليل . وقد تحيل للكفار ان الجبال كلها عفاريت فحملوا الخيام والثقل والمال على الجبال وقصدوا الذهب . وكان اولهم هروباً عجيب

( الليلة الثالثة والخمسون بعد الستمائة ) . ثم اجتمع المسلمون وتجمعوا من هذا الامر الذي جرى للكفار وخافوا من قبائل الجان . ولم يزل الماردان في اقية الكفار حتى شتتاهم في البراري والقفار . وما سلم من الماردين سوى خمسين الف عملاق من اصل مائتي الف وقد قصدوا بلادهم وهم منهزمون مجروحون واقبل الماردان على المسلمين وقالوا : يا عسكر ان الملك غريباً سيدكم واخاه يسلامان عليكم وهما مستضافان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندهم . فلما سمع العساكر بخبر غريب وانه طيب فرحوا فرحاً شديداً وقالوا لها : بشر كما الله بالخير يا ارواحاً كراماً . ثم ان الماردين رجعا ودخلا على الملك غريب والملك مرعش فوجدهما جالسين فأخبراهما بما جرى وما فعلا . فجازياهما خيراً وقد اطمأن قلب غريب . فعند ذلك قال الملك مرعش : يا اخي مرادي ان افرجك على ارضنا واريك مدينة يافث بن نوح عليه السلام . قال : يا ملك افعل ما بدا لك . فدعا بجوادين لها وركب هو وغريب وسهيم وركب معه الف مارد وساروا كأنهم قطعة جبل مشقوقة بالطول . فساروا يتفرجون على اودية وجبال حتى اتوا مدينة يافث بن نوح عليه السلام . فخرج اهل المدينة كباراً وصغاراً ولاقوا مرعشاً . فدخل في موكب عظيم ثم انه طلع الى قصر يافث بن نوح وجلس على كرسي ملكه وهو من المرمر مشبك بقضبان الذهب علوه عشر درجات وهو مفروش بانواع الحرير الملون . ولما وقف اهل المدينة قال لهم : يا ذرية يافث بن نوح ما كان يعبد آباؤكم واجدادكم . قالوا : انا وجدنا آباءنا يعبدون النار فتبعناهم وانت اخبر بذلك . قال : يا قوم انا رأينا النار مخلوقة من مَخَالِقِ الله تعالى الذي خلق كل

اسمه القورجان . فلما حضر الماردان قبلاً الارض . فقال لها : سيرا الى اليمن  
واكشفا خبر جنودهما وعساكرهما . فقالا : سمعاً وطاعة . ثم سار الماردان وطارا  
نحو اليمن . هذا ما جرى لغريب وسهم . واما عسكر المسلمين فانهم اصبحوا  
راكبين هم والمقدمون وقصدوا قصر الملك غريب لاجل الخدمة . فقال لهم  
الخدّام : ان الملك واخاه ركبا سحراً وخرجا . فركب المقدمون وقصدوا الاودية  
والجبال ولم يزالوا يقصّون الاثر حتى وصلوا الى وادي العيون فوجدوا عدة  
غريب وسهم مرمية والجوادين يريان فقال المقدمون : ان الملك فقد من هذا  
المكان يا لجاه الخليل ابرهيم . ثم انهم تفرقوا وقتشوا في الوادي والجبال ثلاثة  
ايام فما ظهر لهم خبر . فأقاموا الغزاء وطلبوا الساعة وقالوا لهم : تفرقوا في  
المدائن والحصون والقلاع واكشفوا خبر ملكنا . فقالوا : سمعاً وطاعة . وقد  
تفرقوا وطلب كل واحد اقليماً ووصل لعجيب مع الجواسيس خبر اخيه انه  
فقد ولم يقعوا له على خبر . ففرح عجيب بفقد اخيه غريب واستبشر . ودخل  
على الملك يعرب بن قحطان وكان استجار به فاجاره . واعطاه مائتي الف عملاق  
وسار عجيب بعسكره حتى نزل على مدينة عمان . فخرج لهم الجمرقان وسعدان  
وقاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير ودخلوا المدينة وأغلقوا الابواب  
وحصنوا الاسوار . ثم اقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين  
محصورين فصبوا حتى اقبل الليل واعملا في الكفار سيفين باترين من سيف  
الجن كل سيف طوله اثنا عشر ذراعاً لو ضرب به انسان حجراً لقسمه . فحملوا  
عليهم وهما يقولان : الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم .  
ثم انهما بطشا بالكفار واكثرا فيهم القتل وخرجت النار من افواههما  
ومناخيرهما . فبرز الكفار من سرادقهم فنظروا الى اشياء عجيبة تقشعرت منها  
الابدان واختبلوا وطارت عقولهم . ثم انهم خطفوا اسلحتهم وبتشوا ببعضهم .  
والماردان يحصدان في رقاب الكفار ويصيحا : الله اكبر نحن غلمان الملك غريب

ركب مرعش على فيل في تحت من ذهب مرصع بالجواهر . ودارت حوله  
قبائل الجن وهم اصناف مختلفة . ثم احضروا غريباً وسهيماً . فلما رأيا لهيب  
النار استغاثا بالواحد القهار خالق الليل والنهار . العظيم الشأن الذي لا تدركه  
الابصار وهو يدرك الابصار . وهو اللطيف الخبير . ولم يزالا يتوسلان واذا  
بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وامطرت مثل البحر الزاخر فاطفأت النار  
فخاف الملك والجند ودخلوا في قصرهم . ثم التفت الملك الى الوزير وارباب  
الدولة وقال لهم : ما تقولون في هذين الرجلين . فقالوا : يا ملك لولا انهما على  
الحق ما جرى للنار هذه الفعال . ونحن نقول انهما على الحق صادقان . قال الملك :  
قد بان لي الحق والطريق الواضحة لعبادة النار باطلة . فلو كانت ربة لمنعت عن  
نفسها المطر الذي اطفأها والحجر الذي كسر تنورها وقد صارت رماداً . فانا  
آمنت بالذي خلق النار والنور والظل والحرور . وانتم ما تقولون . فقالوا : يا ملك  
ونحن كذلك تابعون سامعون طائعون . ثم دعا بغريب فأحضره بين يديه فقام  
له واعتنقه وقبله بين عينيه وقبل سهيماً مثل ذلك . ثم ان الاجناد تراحموا على  
غريب وسهيماً يقبلون ايديهما ورؤوسهما

(الليلة الثانية والخمسون بعد السائة) . ثم ان الملك مرعشاً جلس على  
كرسي مملكته واجلس غريباً عن يمينه وسهيماً عن يساره وقال : يا انسي ما  
نقول حتى نصير مسلمين . فقال غريب : قولوا : لا اله الا الله ابراهيم خليل الله .  
فأسلم الملك وقومه قلباً ولساناً وقعد غريب يعلمهم الصلاة . ثم ان غريباً  
تذكر قومه فتهد . فقال له ملك الجن : قد ذهب النعم وراح . وجاء البسط  
والانشراح . فقال له غريب : يا ملك ان لي اعداء كثيرة وانا خائف على قومي  
منهم . وحكى له ما جرى له مع اخيه عجيب من اوله الى آخره . فقال له ملك  
الجن : يا ملك الانس انا ابعث لك من يكشف خبر قومك وما اخليك تروح  
حتى اتملى بوجهك . ثم دعا بماردين شديدين احدهما اسمه الكيلجان والآخر

لا ادري من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم الذي هو بكل شيء عليم .  
 وحق الخليل ابراهيم ما رأينا طيراً ولا قتلنا وحشاً ولا طيراً . فلما سمع مرعش  
 كلام غريب حين حلف بالله وعظّمته ونيته الخليل ابراهيم علم انه مسلم .  
 وكان مرعش يعبد النار دون الملك الجبار . فصاح على قومه وقال : انتوني برّبّي  
 فأتوه بتنور من ذهب فوضعه بين يديه واشعلوه بالنار ورموا عليه العقاقير .  
 فطلع له لهيب اخضر ولهيب ازرق ولهيب اصفر . فسجد له الملك والحاضرون .  
 كل هذا وغريب وسهم يوحدان الله تعالى ويكبرانه ويشهدان ان الله على  
 كل شيء قدير . فرفع الملك رأسه فرأى غريباً وسهيماً واقفين لا يسجدان .  
 فقال : يا كلبان ما لكما لا تسجدان . فقال غريب : ويلكم يا ملاعين ان  
 السجود لا يكون الا للملك المعبود . مبرز الموجود من العدم الى الوجود .  
 ومُنْبَع الماء من الحجر الجلمود . الذي حن الوالد على المولود . ولا يوصف بقيام  
 ولا قعود . رب نوح وصالح وهود و ابراهيم الخليل . وهو الذي خلق الجنة  
 والنار . وخلق الاشجار والاثمار . فهو الله الواحد القهار . فلما سمع مرعش هذا  
 الكلام انقلبت عيناه في ام رأسه وصاح على قومه وقال : كتفوا هذين  
 الكلبين وقربوهما لربّي . فكتفوا سهيماً وغريباً وارادوا ان يرموهما في  
 النار . واذا بشرافة من شراريف القصر وقعت على التنور فانكسر وانطفت  
 النار وصارت رماداً طائراً في الهواء . فقال غريب : الله اكبر فتح ونصر .  
 وخذل من كفر . الله اكبر على من يعبد النار دون الملك الجبار . فعند ذلك قال  
 الملك : انك ساحر وسحرت ربّي حتى جرى لها هذا الحال . فقال غريب :  
 يا مجنون لو كان للنار سرّ وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرّها . فلما سمع  
 مرعش هذا الكلام هدر وزجر وسب النار وقال : وحق ديني ما اقتلكما الا  
 فيها . وامر بجسهما ودعا بائة مارد وامرهم ان يحملوا الحطب كثيراً وان  
 يطلقوا فيه النار ففعلوا . والتهبت نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح . ثم

له ولد اسمه صاعق يجب جارية من الجن اسمها نجمة . وكان صاعق ونجمة مجتمعين في ذلك الوادي وهما في صفة طيرين . وكان غريب وسهم نظرا الى صاعق ونجمة فظنّاهما طائرَيْن فرمياهما بنشاب فلم يصب الا صاعقا فسال دمه فحزنت نجمة على صاعق وخطفته وطارت خوفا ان يصيبها ما اصاب صاعقا . ولم تزل طائفة به حتى رمته على باب قصر ابيه . فحمله البوابون حتى رموه قدام ابيه . فلما نظر مرعش الى ولده ورأى الثبلة في ضلعه قال : وا ولداه من فعل بك هذه الفعال حتى احرَب دياره واعجل دماره ولو كان اكبر ملوك الجان . فعند ذلك فتح عينيه وقال : يا ابي ما قتلتني الا رجل من الانس بوادي العيون . فما فرغ من كلامه حتى طلعت روحه . فلطم ابوه حتى طلع الدم من فيه وصاح على ماردين وقال لهما : سيرا الى وادي العيون وانتياني بكل من فيه . فسار الماردان حتى وصلا الى وادي العيون . فرأيا غريبا وسهيمًا ثامن فخطفاهما وسارا بهما حتى اوصلاهما الى مرعش . فلما انتبه سهم وغريب من نومهما وجدا انفسهما بين السماء والارض فقالا : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

( الليلة الحادية والخمسون بعد الستائة ) . ثم ان الماردين لما خطفا غريبا وسهيمًا جاء بهما الى مرعش ملك الجن . ولما وضعاها قدام مرعش وجداه جالسا على كرسي مملكته وهو كالجيل العظيم وعلى جثته اربعة رؤوس رأس سبع ورأس فيل ورأس ثور ورأس فهد . فقدا غريبا وسهيمًا قدام مرعش وقالوا : يا ملك هذان اللذان وجدناهما في وادي العيون . فنظر اليهما بعين الغضب وقد شخر ونخر وطار من انفه الشرر وقد خاف منه كل من حضر . وقال : يا كلاب الانس قتلتما ولدي واوقدتما النار في كبدي . فقال غريب : ومن هو ولدك الذي قتلناه ومن هو الذي نظر ولدك . فقال : اما كنتما انتما في وادي العيون ونظرتما ولدي في صفة طير ورميتاه بعود نشاب فمات . فقال غريب : انا

الاموال مدة عشرة ايام . ثم انه بعد ذلك كان نائماً في بعض الليالي فرأى في منامه رؤيا هائلة فانتبه فزعاً مرعوباً . ثم نبه اخاه سهيماً وقال له : اني رأيت في منامي اننا في وادٍ وذلك الوادي مكان متسع . وقد انقضَّ علينا من الطير جارحان لم ار في عمري اكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح وقد هجما علينا ففزعا منهما . فهذا الذي رأيت . فلما سمع سهم هذا الكلام قال : يا ملك هذا عدو كبير فاحترس على نفسك منه . فلم يزم غريب بقيّة الليل . فلما اصبح الصباح طلب جواده وركبه . فقال له سهم : الى اين تذهب يا اخي . فقال : اصبحت ضيق الصدر فقصدي ان اسير عشرة ايام حتى ينشرح صدري . فقال له سهم : خذ معك الف بطل . فقال غريب : لا اسير الا انا وانت لا غير . فعند ذلك ركب غريب وسهم وقصدا الاودية والمروج . ولم يزالا سائرين من وادٍ الى وادٍ ومن مرج الى مرج حتى عبرا على وادٍ كثير الاشجار والاثمار والانهار فانح الازهار . اطياره تغرد بالالحن على الاغصان . والهزار يرجع بطيب الالحن . والقمري قد ملاً بصوته المكان . والبلبل بحسه يوقظ الوستان . والشحورور كأنه انسان . والفاخت والمطوق تجاوبهما الدرّة بافصح لسان . والاشجار في اثمارها من كل مأكول وفاكهة زوجان . فاعجبها ذلك الوادي فأكلا من اثماره . وشربا من انهاره . وقعدا تحت ظل اشجاره . فغلب عليهما النعاس فتاما وسبعان من لا ينام . فبينما هما نائمان واذا بباردين شديدين قد انقضّا عليهما ووضع كل واحد منهما واحداً على كاهله وارتفعا الى اعلى الجوّ حتى صارا فوق الغمام . فانتبه سهم وغريب فوجدا انفسهما بين السماء والارض . ونظرا الى من حملهما واذا هما ماردان رأس احدهما رأس كلب ورأس الآخر رأس قرد وهو كالخلقة السحوق ولهما شعر مثل اذنان الخيل ومخالب مثل مخالب السباع . فلما نظر غريب وسهم الى تلك الحال قالوا : لا حول ولا قوّة الا بالله . وكان السبب في ذلك ان ملكاً من ملوك الجن اسمه مرعش وكان

والرمال والتلال وسائر الاطلال . فانتبه الكفار وقد اندهشوا ووقعوا في بعضهم وقد دار السيف بينهم . وتأخر المسلمون وطلبوا ابواب المدينة وقتلوا البوابين ودخلوا المدينة وملكوها بما فيها من مال وحریم . هذا ما جرى للجمرقان . واما الملك غريب فانه سمع الصياح بالتكبير فركب وركب العسكر عن آخرهم . وتقدم سهم حتى قرب من الوقعة فنظر بني عامر والجمرقان قد شئوا الغارة على الكفار واستقوهم كأس المنون . فرجع واخبر اخاه بما كان فدعا للجمرقان . ولم تزل الكفار نازلين في بعضهم بالصارم البتار . باذلين جهدهم حتى طلع النهار . واطاء بنوره على الاقطار . فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال : احموا يا كرام وارضوا الملك العالم . فحملت الابرار على الفجار ولعب السيف البتار . وجال الرمح الخطار في صدر كل منافق من الكفار . و ارادوا ان يدخلوا مدينتهم فخرج لهم الجمرقان وابنو عمه وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقاً ما لهم عدد وتشتت الباقي في البراري والقفار

( الليلة الموفية للخمسين بعد الستائة ) . ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى انتشروا في السهل والاوعار . ثم رجعوا الى مدينة عمان . ودخل الملك غريب قصر الجلند وجلس على كرسي مملكته ودارت اصحابه حوله ميسرة وميسرة . فدعا بالجلند فأسرعوا اليه واحضروه بين يدي الملك غريب . فعرض عليه الاسلام فأبى . فامر بصلبه على باب المدينة ثم رموه بالنبال الى ان صار مثل القنفذ . ثم ان غريباً خلع على الجمرقان وقال له : انت صاحب البلد وحاكمها وصاحب ربطها وحماتها فانك فتحتها بسيفك ورجالك . فقبل الجمرقان رجل الملك غريب وشكره ودعا له بدوام النصر والعز والنعم . ثم ان غريباً فتح خزائن الجلند ونظر الى ما فيها من الاموال . وبعد ذلك فرق على المقدمين والرجال اصحاب الرايات والقتال . وفرق على البنات والصبيان وصار يفرق من

منهم . ثم قصد خيام الاعداء فوجدهم نياماً وهم سكارى من الحرب والقتال ولم يبق من القوم بلا نوم سوى الحراس . فعبر سهيم وهجم على السراق فوجد الملك نائماً وما عنده احد . فتقدم وشممه البنج الطيار فصار كأنه ميت . وخرج فأحضر بغلاً ولف الملك في ملاءة الفرش ووضع فوق البغل ووضع فوقه الحصيد وسار حتى وصل الى سرادق غريب ودخل على الملك . فانكره الحاضرون وقالوا له : من انت . فضحك سهيم وكشف وجهه فعرفوه . فقال له غريب : ما حملك يا سهيم . فقال له : يا ملك هذا الجلند بن كركر . ثم حله فعرفه غريب وقال : يا سهيم نيه . فاعطاه الخل والكندر فرمى البنج من انفه وفتح عينيه فوجد نفسه بين المسلمين فقال : اي شي . هذا المنام القبيح . ثم انه اطبق عينيه ونام . فلكره سهيم وقال له : افتح عينيك يا ملعون . ففتح عينيه وقال : اين انا . فقال سهيم : انت في حضرة الملك غريب بن كندمر ملك العراق . فلما سمع الجلند هذا الكلام قال : يا ملك انا في جيرتك واعلم ان ما لي ذنب والذي اخرجنا نقاتل هو اخوك ورمى بيننا وبينك وهرب . فقال غريب : وهل تعلم طريقه . فقال : لا وحق الشمس ذات الانوار ما اعلم اين سار . فامر غريب بتقييده والمحافظة عليه وتوجه كل مقدم الى خيمته . ورجع الجمرقان وقومه وقال : يا بني عمي قصدي ان اعمل في هذه الليلة عملة ابيض بها وجهي عند الملك غريب . فقالوا له : افعل ما تشاء . فنحن لامرك سامعون مطيعون . فقال : احملوا سلاحكم وانا معكم وخفوا خطوكم ولا تحلوا النمل يدري بكم وتفرقوا حول خيام الكفار . فاذا سمعتة تكبيرتي فكبروا وصيحوا قائلين : الله اكبر وتأخروا واقصدوا باب المدينة ونطلب النصر من الله تعالى . فاستعد القوم بالسلاح الكامل وصبروا الى نصف الليل وتفرقوا حول الكفار وصبروا ساعة . واذا بالجمرقان ضرب بسيفه على ترسه وقال : الله اكبر . فدوى الوادي . وفعل قومه مثله وصاحوا : الله اكبر . حتى دوى لهم الوادي والجبال

تنصرنا . فرجع سهم الى اخيه واعلمه بما قد جرى . فباتوا حتى اصبح الصباح .  
ثم اخذ المسلمون آلة السلاح وركبوا الخيل القراح واعلنوا بذكر الملك الفتح .  
خالق الاجساد والارواح . واعلنوا بالتكبير ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت  
الارض . وتقدم كل فارس جهججاج وبطل وقاح . وقصدوا الحرب حتى ارتجت  
الارض . فاول من فتح باب الحرب الجمرقان وساق جواده في حومة الميدان  
ولعب بالسيف والنشاب حتى حير اولي الالباب . ثم صاح : هل من مبارز . هل  
من مناجز . لا يأتيني اليوم كسلان ولا عاجز . انا قاتل القورجان بن الجلند فمن  
يبرز لأخذ الثار . فلما سمع الجلند ذكر ولده صاح على قومه وقال : يا اولاد  
اللتام اثتوني بهذا الفارس الذي قتل ولدي حتى آكل لحمه واشرب دمه .  
فحمل عليه مائة بطل فقتل اكثرهم وهزم اميرهم . فلما نظر الجلند ما فعل  
الجمرقان صاح على قومه وقال : احموا عليه حملة واحدة . فهزوا العلم المدهش  
وانطبقت الامم على الامم . وحمل غريب بقومه والجمرقان وتصادم الفريقان  
كأنهما بحران يلتقيان . فعمل السيف الياني والرمح حتى مزق الصدور والابدان .  
ورأى الصفان ملك الموت بالعيان . وطلع الغبار الى العنان . وصمت الآذان  
وخس اللسان . واحاط الموت من كل مكان . وثبت الشجاع وولى الجبان . ولم  
يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار . ودقوا طبول الانفصال وافترقوا من  
بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها

( الليلة التاسعة والاربعون بعد الستمائة ) . وجلس غريب على سريره ملكه  
ومحل سلطانه واصطف اصحابه حوله . فقال لقومه : انا جزعت من القهر  
بهروب هذا الكلب عجيب ولا اعرف اين مضى وان لم الحقه واخذ ثأري  
اموت من القهر . فتقدم اخوه سهم الليل وقبل الارض وقال : يا ملك انا امضي  
الى عسكر الكفار واكشف خبر الكلب الغدار عجيب . فقال غريب : سر  
وتحقق خبر هذا الخنزير . فتريا سهم بزي الكفار ولبس لبسه فصار كأنه

عزمكم وقووا قلوبكم واحذروا من المسلمين . واما الملك غريب فانه قال لقومه : شدوا عزمكم وقووا قلوبكم واستعينوا بربكم واسألوه ان ينصرم على عدوكم . فقالوا : يا ملك سوف تنظر ما نعمل في حومة الميدان . ومقام الحرب والطعان . وبات الطائفتان حتى اصبح الصباح . واطاء بنوره ولاح . واشرقت الشمس على رؤوس الربي والبطاح . فصلّى غريب ركعتين على ملّة ابراهيم الخليل عليه السلام . ثم كتب مكتوباً وارسله مع اخيه سهيم الى الكفار . فلما وصل اليهم قالوا له : ما تريد . قال لهم : اريد الحاكم عليكم . فقالوا له : قف حتى نشاوره عليك . فوقف ثم شاوروا عليه الجلند واخبروه برسواه . فقال : عليّ به . فأحضروه بين يديه . فقال له : من ارسلك . قال : الملك غريب الذي حكّمه الله على العرب والعجم . فخذ كتابه وردّ جوابه . فاخذ الجلند الكتاب ففكه وقرأه فوجد فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . الرب القديم . الواحد العظيم . الذي هو بكل شي . عليم . رب نوح وصالح وهود و ابراهيم . ورب كل شي . والسلام على من اتبع الهدى . وخشي عواقب الردى . واطاع الملك الاعلى واتبع طريق الهدى واختار الآخرة على الاولى . اما بعد يا جلند فانه لا يُعبد الا الله الواحد القهار . خالق الليل والنهار والفلك الدوّار . الذي ارسل الانبياء الابرار واجرى الانهار ورفع السماء وبسط الارض وانبث الاشجار . ورزق الطير في الاوكار ورزق الوحوش في القفار فهو الله العزيز الغفار الحليم السّار الذي لا تدركه الابصار مكور الليل على النهار . الذي ارسل الرسل وانزل الكتب . واعلم يا جلند انه لا دين الا دين ابراهيم الخليل فأسلم تسلم من السيف البتار وفي الآخرة من عذاب النار . وان أبيت الاسلام فأبشر بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار . وارسل اليّ الكلب عجيباً لاخذ ثأر ابي وامى . فلما قرأ الجلند الكتاب قال اسهيم : قل لمولائك ان عجيباً هرب هو وقومه وما ندري اين ذهب . واما الجلند فلا يرجع عن دينه وغداً يكون الحرب بيننا والشمس

بالبتار حتى يتحير فيهم كل فهم . ولكن قد نويت اني احمل على الميمنة والميسرة  
 فاذا رأيتوني قد هجمت على الملك تحت الاعلام فاحملوا خلفي باهتمام ليقضي  
 الله امرًا كان مفعولاً . وبات الفريقان يتحارسان حتى طلع النهار . وبانت  
 الشمس للنظار . وركب الفريقان اسرع من لمحة العين . وصاح غراب البين  
 ونظروا بعضهم بالعين . واصطفوا للحرب والقتال . فاول من فتح باب الحرب  
 الجمرقان فجال وصال وطلب التزال فاراد الجلند ان يحمل بقومه واذا بغبار  
 قد ثار حتى سد الاقطار . وأظلم النهار . وضربت الرياح الاربع . فتمزق  
 وتقطع . وبان من تحته كل فارس ادرع . وبطل سميذع . وسيوف تقطع .  
 ورماح تصدع . ورجال كأنهم السباع لا تخاف ولا تجزع . فلما نظر المسكران  
 الغبار امسكوا عن القتال وارسلوا من يكشف لهم الاخبار . ومن اي قوم  
 هؤلاء القادمون المثيرون لهذا الغبار . فسار السعاة وعبروا تحت الغبار وخابوا  
 من الابصار . ثم عادوا بعد ساعة من النهار . فاما ساعي الكفار فانه اخبرهم  
 ان هؤلاء القادمين طائفة من المسلمين وملكهم غريب . واما ساعي المسلمين  
 فانه رجع واخبرهم بعجي . الملك غريب وقومه ففرحوا بقدمه . ثم انهم  
 ساقوا خيلهم ولاقوا ملكهم وتزلوا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه  
 وداروا حوله

( الليلة الثامنة والاربعون بعد الستائة ) . فرحب بهم وفرح بسلامتهم  
 ووصلوا الخيام . ونصبوا له السراقات والاعلام . وجلس الملك غريب على  
 سرير ملكه وارباب دولته من حوله . فحكوا له جميع ما جرى لسعدان . واما  
 الكفار فانهم اجتمعوا يفتشون على عجيب فلم يجدوه بينهم ولا في خيامهم  
 فاخبروا الجلند بن كركر بهروبه . فقامت عليه القيامة وعض على اصبعه وقال :  
 وحق الشمس ذات الانوار انه كلب غدار . هرب مع قومه الاشرار . في  
 البراري والقفار . ولكن ما بقي يدفع هؤلاء الاعداء الا القتال الشديد فشدوا

بسعدان فأحضره بين يديه . فقال له : يا كلب أكلب ويا اقل العرب ويا حمال  
الخطب من قتل ولدي القورجان شجاع الزمان قاتل الاقران ومجندل الابطال .  
قال له سعدان : قتله الجمرقان مقدم عسكر الملك غريب سيد الفرسان وانا  
شويته وأكلته وكنت جوعان . فلما سمع الجلند كلام سعدان صارت عيناه في  
أم رأسه وامر بضرب رقبته . فأتى السيف بهيمته وتقدم لسعدان . فعند ذلك  
تمطى سعدان في الكتاف ققطعه وهم على السيف وخطف السيف منه وضربه  
فرمى رأسه وقصد الجلند فرمى روحه عن السرير وهرب . فوقع سعدان في  
الحاضرين فقتل منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقي المقدمين وارتفع  
الصياح في عسكر الكفار وهجم سعدان على الحاضرين من الكفار وضرب  
فيهم يمينا وشمالا . فعند ذلك تفرقوا من بين يديه فأخلوا له الزقاق . ولم يزل  
سائرا يضرب في العدى بالسيف حتى خرج من الخيام وقصد خيام المسلمين .  
وسمع المسلمون ضجيج الكفار فقالوا : لعلهم جاءتهم نجدة . فبينما هم باهتون  
واذا بسعدان قد أقبل عليهم ففرحوا بقدمه فرحاً شديداً . وكان اكثرهم به  
فرحاً الجمرقان فسلم عليه وسأمت عليه المسلمون وهنأوه بالسلامة . هذا ما  
كان من امر المسلمين . واما ما كان من امر الكفار فانهم رجعوا هم وملكهم  
الى السرايق بعد رواح سعدان . فقال لهم الملك : يا قوم وحق الشمس ذات  
الانوار وحق ظلام الليل ونور النهار والكوكب السيار ما كنت اظن اني  
اسلم من القتل في هذا النهار . ولو وقعت في يده لا كاني ولا كنت اساوي عنده  
قحاً ولا شعيراً ولا حبة من الحبوب . فقالوا : يا ملك ما رأينا من يعمل مثل  
هذا الغول . فقال لهم : يا قوم اذا كان في غد فاحملوا عددكم واركبوا خيولكم  
ودوسوهم تحت حوافر الخيل . واما المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون  
بالنصر وخلص سعدان الغول . فقال الجمرقان : غداً في الميدان اريكم فعلي  
وما يليق بمثلي . وحق الخليل ابراهيم لاقتلنهم اسنع القتلات ولاضربن فيهم

سعدان . فصاح الجند في قومه وقال : اقتلوا هذا اللئيم . فنزل له مقدم من الكفار فقتله سعدان . ولم يزل يقتل فارساً بعد فارس حتى قتل ثلاثين فارساً . فعندها توقف الكفار اللئام عن قتال سعدان وقالوا : من يقاتل الجان والغيلان . فصاح الجند وقال : تحمل عليه مائة فارس وتأتيني به اسيراً او قتيلاً . فبرز مائة فارس وحملوا على سعدان وقصدوه بالسيوف والسنان . فتلقاهم بقلب اقوى من الصوان وهو يوحد الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان وقال : الله اكبر . وضرب فيهم بالسيف حتى القى رؤوسهم . فما جال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم اربعة وسبعين وهرب الباقي . فصاح الجند على عشرة مقدمين تحت كل مقدم الف بطل وقال لهم : ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقبضوه باليد . فحمل على سعدان عشرة آلاف فارس فتلقاهم بقلب قوي . فنظر الجمرقان والمسلمون الى الكفار وقد حملوا على سعدان فكبروا وحملوا عليهم . فما وصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده واخذوه اسيراً . ولم يزالوا حاملين على الكفار حتى اظلم النهار وعميت الابصار . ورنَّ السيف البتار . وثبت كل فارس مغوار . ولحق الجبان الانهار . وبقيت المسلمون في الكفار كالشامة البيضاء في الثور الاسود

( الليلة السابعة والاربعون بعد المائة ) . ولم يزالوا في ضرب واصطدام حتى اقبل الظلام . وافترقوا من بعضهم وقد قتل من الكفار خلق كثير ما لها عدد . ورجع الجمرقان وقومه وهم في غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم دون الف . فقال الجمرقان : يا قوم اني ابرز في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان واقتل ابطالهم واسبي عيالهم واخذهم اسارى وافدي بهم سعدان باذن الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان . فطابت قلوبهم وفرحوا ثم تفرقوا الى خيامهم . واما الجند فانه قام ودخل سرادقه وجلس على سرير ملكه ودار قومه من حوله ودعا

الغول قد اقبلا في سبعين الف فارس كأنهم ليوث عوابس . وكل منهم في الحديد غاطس . فلما نظر الجلند الى المسلمين قد اقبلا فرح وقال : وحق الشمس ذات الانوار ما ابقني من الاعداء دياراً ولا من يرد الاخبار . واخر العراق واخذ ثار ولدي الفارس المغوار ولا تبرد لي نار . ثم التفت الى عجيب وقال له : يا كلب العراق هذه جلبتك التي جلبتها لنا . فانا وحق معبودي ان لم انتصف من عدوتي لاقتلنك شر قتلة . فلما سمع عجيب هذا الكلام اغتم غماً شديداً وصار يلوم نفسه . ثم صبر حتى نزل المسلمون ونصبوا خيامهم واظلم الليل وكان منغزلاً عن الخيام مع من بقي من عشيرته فقال لهم : يا بني عمي اعلموا انه لما اقبلت المسلمون فزعت منهم انا والجلند غاية الفزع . وقد علمت انه لم يقدر ان يحميني من اخي ولا من غيره . والرأي عندي ان ترحلوا بنا اذا نامت العيون ونقصد الملك يعرب بن قحطان لانه اكثر جنداً وأقوى سلطاناً . فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا : هذا هو الصواب . فأمرهم ان يوقدوا النار على ابواب الخيام ويحطوا في حندس الظلام . ففعلوا ما أمرهم به وساروا فما اصبحوا حتى قطعوا بلاداً بعيدة . ثم اصبح الجلند ومائتان وستون الف مدرع غاطسين في الحديد والزرذ النضيد . ودقوا كؤوس الحرب واصطفوا للطعن والضرب . وركب الجمرقان وسعدان في اربعين الف فارس ابطال شداد . تحت كل علم الف فارس شداد جساد مقدمون في الطراد . فاصطف العسكران وطلبوا الضرب والطعان وسجبا السيوف واسنة المران لشرب كأس المنون . وكان اول من فتح باب الحرب سعدان الغول وهو كأنه جبل صوان او من مرده الجان . فبرز له بطل من الكفار فقتله ورماه في الميدان وصاح على اولاده وغلزانه وقال : اشعلوا النار واشوا هذا القليل . ففعلوا ما أمرهم به وقدموه له مشوياً فأكله ونهش عظمه والكفار واقفون ينظرون اليه من بعيد . فقالوا : يا للشمس ذات الانوار . وفزعوا من قتال

وحمل على الجمرقان وهو ينشد هذه الابيات :

انا القورجان شجاع الزمان      وتفزع أسد الثرى من خيالي  
ملك القلاع وصدت السباع      وكل الفوارس تحشى قتالي  
فيا جمرقان اذا لم تشق      بقولي فدونك بارز ترالي

فلما سمع الجمرقان كلامه حمل عليه بقلب قوي . وتضاربا بالسيوف . حتى ضجت منهم الصفوف . وتطاعنا بالرمح . وكثر بينهما الصياح . ولم يزالا في حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولى النهار . ثم هجم الجمرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فألقاه على الارض مثل جذع النخلة . فكتفه المسلمون وسحبوه بجبل مثل الجبال . فلما نظرت الكفار الى سيدهم اسيراً اخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاص مولاهم . فقابلتهم ابطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين . وولى بقيتهم هاربين وللنجاة طالبين . والسيوف في قفاهم له طنين . فلم يزالوا خلفهم حتى شتوهم في الجبال والقفار . ثم رجعوا عنهم الى الغنيمة وكانت شيئاً كثيراً من خيل وخيام وغيرها . وقد غنموا غنيمة يالها من غنيمة . ثم توجهوا وعرض الجمرقان الاسلام على القورجان وهده وخوفه فلم يسلم . فقطعوا رقبة وحملوا رأسه على رمح . ثم رحلوا قاصدين مدينة عمان . واما ما كان من امر الكفار فانهم اخبروا الملك بقتل ولده وهلاك العسكر . فلما سمع الجلند هذا الخبر ضرب بتاجه الارض ولطم على وجهه حتى طلع الدم من منخرية ووقع على الارض مغشياً عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فأفاق وصاح على وزيره وقال : اكتب الكتب الى جميع النواب وانهم ان لا يتركو ضارب سيف ولا طاعناً برمح ولا حامل قوس الا ويأتون بهم جميعاً . فكتب الكتب وارسلها مع الساعة فتجهز النواب وساروا في عسكر جرار قدره مائة الف وثمانون الفاً . فهياًوا الخيام والجبال وجياد الحيل . وارادوا ان يرحلوا واذا بالجمرقان وسعدان

فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار . ثم انفصل المسلمون من الكفار وتزلوا في الخيام وأكلوا الطعام . وباتوا حتى ولَّى الظلام . وأقبل النهار بالابتسام . ثم صلى المسلمون صلاة الصبح وركبوا للحرب . وكان القورجان قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا أكثرهم مجروحاً وقد فني منهم الثلثان بالسيف والسنان : يا قوم غداً ابرز انا لحومة الميدان . ومقام الحرب والطعان . وآخذ الشجعان في المجال . فلما أصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ركب الطائفتان واكثروا الصياح . وشهروا السلاح . ومدوا سمر الرماح . واصطفوا للحرب والكفاح . وكان اول من فتح باب الحرب القورجان بن الجند بن كركر وقال : لا يأتني اليوم كسلان ولا عاجز . كل هذا والجمرقان وسعدان النول تحت الاعلام . فبرز مقدم بني عامر وبارز القورجان في حومة الميدان . فحمل الاثنان كأنهما كبشان يتناطحان مدة من الزمان . ثم بعد ذلك هجم القورجان على المقدم ومسكه من جلباب درعه وجذبه فاقتلعه من سرجه . وقد خبطه في الارض واشغله بنفسه فكتفه الكفار وساروا به الى الخيام . ثم ان القورجان جال وصال وطلب التزال . فبرز له ثاني مقدم فأسره . فلم يزل القورجان يأسر مقدماً بعد مقدم حتى أسر سبعة مقدمين قبل الظهر . ثم صاح الجمرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران . وهجم على القورجان بقلب وجدان . وانشد هذه الابيات :

انا الجمرقان قوي الجنان	جميع الفوارس تحشى قتالي
هدمت الحصون وخليتها	تنوح وتبكي لفقد الرجال
فيا قورجان طريق الهدى	عليك وفارق طريق الضلال
ووحده إلهما رفيع السما	ومجري البحور ومرسي الجبال
اذا أسلم العبد ياوي غداً	جناناً ويكفي أليم النكال

فلما سمع القورجان كلام الجمرقان شخر ونحر وسب الشمس والقمر .

واجعلوها في اعناق الجبال والبنغال . وكانت اكثر من عشرين الف حمل وبغل .  
 وصبروا على الكفّار حتى دخلوا في المنام . ثم امر الجمرقان قومه بالركوب  
 فركبوا وعلى الله توكلوا وطلبوا النصر من رب العالمين . ثم قال لهم : سوقوا  
 الجبال والدواب نحو الكفّار وانحسوها بأسنّة الرماح . ففعلوا ما أمرهم بسائر  
 البنغال والجبال . ثم هجموا على خيام الكفّار وقد قعقت الجلاجل والقلاقل  
 والاجراس والمسلمون خلفهم وهم يقولون : الله اكبر . وقد طنت الجبال والتلال  
 بذكر الملك المتعال . من له العظمة والجلال . وهجمت الخيل لما سمعت هذه  
 الجلبة العظيمة وداست الخيام والناس نيام

( الليلة السادسة والاربعون بعد الستائة ) . فقام المشركون مدهوشين  
 فخطفوا سلاحهم ووقعوا في بعضهم ضرباً حتى قتل اكثرهم . وقد نظروا الى  
 بعضهم فلم يجدوا قتيلاً من المسلمين بل وجدوهم راكبين متسلحين فعملوا  
 انها حيلة عملت عليهم . فصاح القورجان على بقية قومه وقال : يا بني اللثام الذي  
 اردنا ان نفعله بهم فعاوله بنا وقد غلب مكرهم على مكرنا . فارادوا ان  
 يحملوا واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فضربتة الرياح فعلا وتسردق . وفي  
 الجو تعلّق . وبان من تحت الغبار لمعان الخوذ وبريق الزرد . وما معهم الا كل  
 بطل اجد قد تقلد بسيف مهتد وقد اعتقل برمح املد . فلما نظر الكفّار الغبار  
 توقفوا عن القتال . وارسلت كل طائفة ساعياً فसारوا تحت الغبار ثم نظروا  
 وعادوا فأخبروا انهم مسلمون . وكان الجيش القادم الذي ارسله غريب جيش  
 غول الجبل وكان هو سائراً قدّام جيشه . فوصل الى عسكر المسلمين الابرار .  
 فعندها حمل الجمرقان وقومه وقد هجموا على الكفّار كأنهم شعلة نار . واعملوا  
 فيهم السيف البتّار . والرمح الرديني الخطار . واسودّ النهار . وعميت الابصار  
 من كثرة الغبار . وثبت الشجاع الكرار . وهرب الجبان الفرار . وطلب البراري  
 والقفار . وصارت الدماء على الارض كالتيّار . ولم يزلوا في حرب وقتال حتى

يكن في عسكر ابيه افرس منه . وكان يحمل على ثلاثة آلاف فارس . فأخرج القورجان خيامه وابتدرت الابطال وخرجت الرجال وأخذوا اهبتهم ولبسوا عدتهم ورحلوا يتلو بعضهم بعضاً والقورجان قدّام العسكر . وقد أعجب بنفسه وانشد هذه الابيات :

انا القورجان وذكري اشتهر      قهرت لأهل الفلا والحضر  
فكم فارس حين اريدته      يخور على الارض مثل البقر  
وكم من عساكر فرقتهم      ودحرجت هاماتهم كالأكبر  
فلا بُدَّ آتِي اغزو العراق      وأبدي دماء العدى كالمطر  
واسي غريباً وابطاله      ليضحوا نكالا لاهل النظر

ثم سار القوم اثني عشر يوماً . فبينما هم سائرون واذا هم بغبار ثار حتى سدّ الافق والاقطار . فصاح القورجان على السعاة وقال لهم : اثتوني بنجر هذا الغبار . فساروا حتى عبروا تحت الاعلام . وعادوا الى القورجان وقالوا : يا ملك ان هذا غبار المسلمين . ففرح وقال لهم : هل احصيتموهم . فقالوا : عددنا من الاعلام عشرين علماً . فقال : وحق ديني ما اجرّد عليهم احداً وانما اخرج لهم وحدي واجمل رؤوسهم تحت حوافر الخيل . وكان هذا الغبار غبار الجمرقان وقد نظر الى عساكر الكفار فرآهم مثل البحر الزاخر . فأمر قومه بالانزول ونصب الخيام . فتلوا وأقاموا الاعلام وهم يذكرون الملك العلام . خالق النور والظلام . رب كل شيء . الذي يرى ولا يُرى وهو بالمنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الا هو . وتزل الكفار ونصبوا خيامهم وقال لهم : خذوا اهبتكم واحملوا عددكم ولا تناموا الا وانتم باسلحتكم . فاذا كان الثلث الاخير من الليل فاركبوا ودوسوا هذه الشرذمة القليلة . وكان جاسوس الجمرقان واقفاً يسمع ما دبّرتة الكفار فعاد واخبر الجمرقان . فالتفت لابطاله وقال : احملوا سلاحكم واذا اقبل الليل اثتوني بالبغال والجمال واثتوني بالجلجل والقلاقل والاجراس

وجبان حائر. ولم تظهر الوجوه الا وقد فني ثلثا الكفار وعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار. وانهمز الباقون وتشتتوا في القفار وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون الى نصف النهار. ثم رجعوا وقد اسروا سبعة آلاف ولم يرجع من الكفار غير ستة وعشرين الفا واكثرهم مجروحون. ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وجمعوا الخيل والعدد والاتقال والحيام وارسلوها مع الف فارس الى الكوفة

(الليلة الخامسة والاربعون بعد السائة). واما الجمرقان وعساكر الاسلام فانهم نزلوا عن الخيل وعرضوا الاسلام على الاسارى فاسلموا قلباً ولساناً فحلّوهم من الرباط وعانقوهم وفرحوا بهم. وقد سار الجمرقان في جيش عظيم وراح قومه يوماً وليلة. ثم رحل بهم عند الصباح قاصداً بلاد الجلند بن كركر وسار الالف الفارس بالنعيمه حتى وصلوا الى الكوفة واعلموا الملك غريباً بما جرى. وفرح واستبشر والتفت الى غول الجبل وقال له: اركب وخذ معك عشرين الفا واتبع الجمرقان. فركب سعدان الغول واولاده في عشرين الف فارس وقصدوا مدينة عمان. ووصل المنهزمون من الكفار الى المدينة وهم يبكون ويدعون بالويل والثبور. فاندش الجلند بن كركر وقال لهم: ما مصيبتكم. فأخبروه بما جرى لهم. فقال لهم: ويلكم وم كما كانوا. فقالوا: يا ملك كانوا عشرين علماً وكل علم تحته الف فارس. فلما سمع الجلند هذا الكلام قال: لا طرحت الشمس فيكم بركة. يا ويلكم أيغلبكم عشرون الفا وانتم سبعون الف فارس وجوامرد مقوم بثلاثة آلاف في حومة الميدان. ومن شدة غمته سل سيفه وصاح فيهم وقال لمن حضر: عليكم بهم. فسل القوم سيوفهم على المنهزمين فأفنوهم عن آخرهم ورموهم للكلاب. ثم بعد ذلك صاح الجلند على ابنه وقال له: اركب في مائة الف فارس وامض الى العراق واخبره على الاطلاق. وقد كان ابن الملك الجلند اسمه القورجان ولم

هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاماً وسلّ حسامه وهجم على الجمرقان وقال له: يا سلح العرب اتقطع الطريق عليّ وأنا مقدم جيش الجند بن كرك لأجي بغريب وقومه مربوطين. فلما سمع الجمرقان هذا الكلام قال: ما ابرده على كبدي. ثم حمل على جوامرد وهو ينشد هذه الابيات:

انا الفارس المعروف في حومة الوغى	تحاف العدى من صارمي وسناني
انا الجمرقان المرتجى لكريمة	وتعلم فرسان الانام طعاني
غريب اميري بل امامي وسيدي	همام الوغى يوم التقى الجمعان
امام له دين زهد وسطوة	يبعد العدى في حومة الميدان
ويدعو الى دين الخليل مرتلاً	على رغم اوثان الجحود مثاني

وكان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمر على السير عشرة ايام. ثم نزلوا في الحادي عشر واقاموا الى نصف الليل. ثم امرهم الجمرقان بالرحيل فرحلوا وسار قدامهم وانحدر في ذلك الوادي. فسمع جوامرد وهو ينشد ما تقدم ذكره فحمل عليه حملة اسد كاسر وضربه بالسيف فشقه نصفين وصبر حتى اقبل المقدمون واعلمهم بما جرى وقال: تفرقوا كل خمسة منكم تأخذ خمسة آلاف وتدور حول الوادي. وانا ورجال بني عامر. فاذا وصلني اول الاعداء احمل عليهم واصيح: الله اكبر. فاذا سمعتم صياحي فاحملوا وكبروا واضربوا فيهم بالسيف. فقالوا: سمعاً وطاعة. ثم داروا على ابطاهم واعلموهم فتفرقوا في جهات الوادي عند انشقاق الفجر. واذا بالقوم قد اقبلوا مثل قطع الغنم وقد ملاوا السهل والجبل. فعند ذلك حمل الجمرقان وبنو عامر وصاحوا: الله اكبر. فسمع المؤمنون والكفار. وصاح المسلمون من سائر الجهات: الله اكبر فتح ونصر. وخذل من كفر. فجاوبت الجبال والتلال وكل يابس واخضر يقول: الله اكبر. فاندesh الكفار وضرب بعضهم بعضاً بالصارم البتار وحمل المسلمون الابرار كأنهم شعل نار فما يرى إلا رأس طائر ودم فاتر

عنده قال لقومه: اخرجوا ولاقوه. فخرجوا ولاقوا عجبياً ونصبوا له الخيام على باب المدينة وطلع عجب إلى الجلند وهو بالك حزين القلب وكانت بنت عم عجب زوجة الجلند وله اولاد منها. فلما نظر صهره وهو في هذه الحالة قال له: اعلمني ما خبرك. فحكى له جميع ما جرى له من اوله إلى آخره مع اخيه وقال له: يا ملك انه يأمر الناس بعبادة رب السماء وينهاهم عن عبادة الاصنام وغيرها من الآلهة. فلما سمع الجلند هذا الكلام طغى وبغى وقال: وحق الشمس ذات الانوار لا ابقي من قوم اخيك دياراً. فاين تركت القوم وكم هم. قال: تركتهم بالكوفة وهم خمسون الف فارس. فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد وقال له: خذ معك سبعين الف فارس واذهب إلى الكوفة عند المسلمين وانثني بهم بالحياة حتى اعاقبهم بانواع العذاب. فركب جوامرد بال جيش قاصداً الكوفة اول يوم وثاني يوم إلى سابع يوم

(الليلة الرابعة والاربعون بعد الستمائة). فبينما هم سائرون اذ نزلوا على وادٍ ذي اشجار وانهار واثمار. فأمر جوامرد قومه بالنزول واستراحوا إلى نصف الليل. ثم أمرهم جوامرد ان يرحلوا وركب جواده وسبقهم وسار إلى وقت السحر. ثم انحدروا إلى وادٍ كثير الاشجار قد فاحت ازهاره وترغمت اطياره وتمايلت اغصانه. فنفع الشيطان في معاطفه. فانشد هذه الابيات:

اخوض بجيشي بحر كل عجاجة  
اقود الاسارى باجتهادي وقوتي  
وتعلم فرسان البلاد بانني  
مهاب لدى الفرسان حامي عشيرتي  
سأسي غريباً في القيود مكبلاً  
وارجع مسروراً وتكمل فرحتي  
وألبس درعي ثم آخذ عدتي  
وامضي إلى الهيجاء في كل وجهة

فما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليه من بين الاشجار فارس اسم المعاطس في الحديد غاطس. فصاح على جوامرد وقال له: قف يا شلح العرب واشلح ثيابك وعدتك واتزل عن جوادك وانج بنفسك. فلما سمع جوامرد

الاسلام . فقال الجمرقان وقومه : يا مولانا ما بقينا نفارقك ولكن زوج فنجي  
 باولادنا ونأتي اليك . فقال غريب : يا قوم امضوا والحقوني في مدينة الكوفة .  
 فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا إلى حيمهم وعرضوا على حريمهم واولادهم  
 الاسلام . فاسلموا عن آخرهم وهدوا البيوت والخيام وساقوا الخيل والجمال  
 والغنم وساروا الى نحو الكوفة . وسار غريب فلما وصل الى الكوفة لاقاه  
 الفرسان بموكب . ثم دخل قصر الملك وجلس على تحت ابيه ووقفت ابطال  
 ميمنة وميسرة . ودخل عليه الجواسيس واخبروه ان اخاه وصل الى الجلند بن  
 كركر صاحب مدينة عمان وارض اليمن . فلما سمع غريب خبر اخيه صاح على  
 قومه وقال : يا قوم خذوا اهبتكم للسفر بعد ثلاثة ايام . وعرض على الثلاثين  
 الفاً الذين أسروهم اول الوقعة الاسلام والسير معهم فأسلم منهم عشرون الفاً  
 وأبى عشرة آلاف فقتلهم . ثم قدم الجمرقان وقومه وقبأوا الارض بين يده  
 وخلع عليهم الخلع السنية وجعله مقدم الجيش وقال : يا جمرقان اركب في كبار  
 بني عمك وعشرين الف فارس وسر في مقدم العسكر واقصد بلاد الجلند بن  
 كركر صاحب مدينة عمان . فقال : السمع والطاعة . فتركوا حريمهم واولادهم  
 في الكوفة ورحلوا . ثم تفقد حريم مرداس فوقعت عينه على مهديّة وهي بين  
 النساء فوق مغشياً عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فأفاق . ولما اصبح الصباح  
 خرج وجلس على سرير ملكه وخلع على عمه الدامغ وجعله نائباً على العراق  
 جميعه واورصاه على مهديّة حتى يرجع من غزوة اخيه . فامثل امره . ثم رحل في  
 عشرين الف فارس وعشرة آلاف راجل وسار متوجهاً الى ارض عمان وبلاد  
 اليمن . وكان عجيب قد وصل مدينة عمان بقومه وهم منهزمون وقد ظهر  
 لاهل عمان غبارهم . فنظر الجلند بن كركر ذلك الغبار فأمر السعاة ان يكشفوا  
 له الخبر فغابوا ساعة ثم عادوا وأخبروه ان هذا غبار ملك يقال له عجيب  
 صاحب العراق . فتعجب الجلند من محبي . عجيب الى ارضه . فلما صح ذلك

ذلك الاله اسمه الله . وهو الذي خلق السموات والارض وانبت الاشجار  
 واجرى الانهار وخلق الوحوش والاطيار والجنة والنار واحتجب عن الابصار  
 يرى ولا يُرى . وهو بالنظر الاعلى وهو الذي خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الا  
 هو . فلما سمع الجمرقان كلام غريب انفتحت مسامع قلبه واقشعرت جلده  
 وقال : يا مولاي فما اقول حتى اصير منكم ويرضى علي هذا الرب العظيم .  
 قال له غريب : قل : لا اله الا الله ابراهيم الخليل رسول الله . فنطق الجمرقان  
 بالشهادة فكتب من اهل السعادة . فقال له : هل ذقت حلاوة الاسلام .  
 قال : نعم . قال غريب : حلوا قيوده . فحلوا قباله فقبل الارض قدام غريب وقبل  
 رجل غريب

( الليلة الثالثة والاربعون بعد الستائة ) . فبينما هم كذلك واذا بغبار قد  
 نار حتى سد الاقطار . فقال غريب : يا سهيم اكشف لنا خبر هذا الغبار . فخرج  
 مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال : يا ملك الزمان هذا غبار بني  
 عامر اصحاب الجمرقان . فقال له : اركب ولاق قومك واعرض عليهم الاسلام  
 فان اطاعوك سلموا وان ابوا عملنا فيهم الحسام . فركب الجمرقان وساق جواده  
 حتى لاقاهم وصاح عليهم . فعرفوه ونزلوا عن الحيل واتوا على اقدامهم وقالوا :  
 قد فرحنا بسلامتك يا مولانا . فقال : يا قوم من اطاعني نجا ومن خالفني قصته  
 بهذا الحسام . فقالوا له : مرنا بما سئت فاننا لا نخالف لك امراً . قال : قولوا معي  
 لا اله الا الله ابراهيم خليل الله . فقالوا : يا مولانا من اين لك هذا الكلام .  
 فحكى لهم ما جرى له مع غريب وقال لهم : يا قوم اما تعلمون اني مقدم  
 بكم في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وقد اسرني فرد انسان واذاقني  
 الذل والهوان . فلما سمع قومه كلامه نطقوا بكلمة التوحيد . ثم توجه بهم  
 الجمرقان الى غريب وجددوا اسلامهم بين يديه ودعوا له بالنصر والعز بعد  
 ان قبلوا الارض . ففرح بهم وقال لهم : امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم

في حومة الميدان بقلب غير جبان وقال: اين الجمرقان يبرز لي حتى اذيقه كأس  
 الهوان واخلي منه الاوطان. فما فرغ غريب من كلامه حتى برز الجمرقان كأنه  
 قلة من القتل او قطعة من جبل بالحديد مسربل. وكان عملاقاً طويلاً جداً .  
 فصدم غريباً صدمة جبار. عنيد من غير كلام ولا سلام . فحمل عليه غريب  
 ولاقاه كالاسد الضاري وكان مع الجمرقان عمود من الحديد الصيني ثقيل لو  
 ضرب به جبلاً لهدمه . فحمله في يده وضرب به غريباً على رأسه فزاغ عنه  
 غريب فتزل في الارض فغاص فيها نصف ذراع . ثم ان غريباً تناول الدبوس  
 وضرب الجمرقان على مقبض كفه فهرس اصابعه فوق العمود من يده فانحنى  
 غريب من بحر سرجه وخطفه اسرع من البرق الخاطف وضرب به الجمرقان  
 على صف اضلاعه فوق على الارض كالنخلة السحوق . فاخذ سهم وادار  
 كتافه وسجبه بمجل . واندفعت فرسان غريب على فرسان الجمرقان فقتلوا  
 خمسين وولى الباقي هاربين . ولم يزلوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى حيهم واعلنوا  
 بالصيح . فركب كل من في الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فأعلموهم بما  
 كان . فلما سمعوا بأسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادي .  
 وكان الملك غريب لما أسر الجمرقان وهربت ابطاله تزل عن جواده وأمر  
 باحضار الجمرقان . فلما حضر خضع له وقال : انا في جيرتك يا فارس الزمان .  
 فقال له غريب : يا كلب العرب هل تقطع الطريق على عباد الله تعالى ولا  
 تخاف من رب العالمين . فقال له الجمرقان : يا سيدي وما رب العالمين . قال  
 غريب : يا كلب وما تعبد من المصائب . قال له : يا سيدي اعبد الهأ من عجوة  
 بالسمن والعسل وفي بعض الاوقات آكله واعمل غيره . فضحك غريب حتى  
 استلقى على قفاه وقال : يا تعيس ما يُعبد إلا الله تعالى الذي خلقك وخلق كل  
 شيء . ورزق كل حي ولا يخفى عليه شيء . وهو على كل شيء قدير . فقال  
 الجمرقان : واين هذا الاله العظيم حتى اعبده . قال له غريب : يا هذا اعلم ان

# كتاب

## الف ليلة وليلة

### حكاية عجيب وغريب وسهيم الليل

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الستمائة قات شهرزاد: بلغني ايها الملك السعيد ان غريباً لما خلع على اهل الكوفة واوصاهم بالرعية ركب في بعض الايام الى الصيد والقنص وخرج في مائة فارس وسار الى ان وصل الى وادي اشجار واثار كثير الانهار والاطيار. ومرتع اللطفي والغزلان. تروح اليه النفوس. وتنعش روائحه من فترة العكوس. فاقاموا فيه ذلك اليوم وكان يوماً مزهراً وباتوا فيه الى الصباح. فصلّى غريب ركعتين بعد الوضوء. وحمد الله تعالى وشكره. واذا بصراخ وهرج لها طنين في ذلك المروج. فقال غريب لسهيم: اكشف لنا الاخبار. ففرق من وقته وسار حتى رأى اموالاً منهوبة وخيلاً مجنوبة وحرماً مسيئاً واولاداً وصياحاً. فسأل بعض الرعاة وقال لهم: اي شي الخبر. قالوا: هذا حريم مرداس سيد بني قحطان وامواله واموال الحي الذي معه. فان الجمرقان بالامس قتل مرداساً ونهب امواله وسبي عياله واخذ اموال الحي جميعه. والجمرقان من دأبه شن الغارات وقطع الطرقات وهو جبار عنيد ما تقدر عليه العربان ولا الملوك لانه شر مكان. فلما سمع سهيم بقتل ابيه وسبي الحريم ونهب الاموال عاد الى اخيه غريب واعلمه بذلك. فازداد ناراً على نار وهاجت به الحمية لكشف العار واخذ اللثام. فركب في قومه طالبين الفرصة وسار الى ان وصل الى القوم. فصاح على الرجال: الله اكبر على من طغى وبغى وكفر. وقتل منهم في حملة واحدة واحداً وعشرين بطلاً. ثم وقف

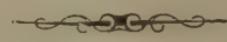


Arabian Nights  
1841 initial edition, printed and  
reprinted by the [unclear]

Vol. 4

# الفيلة وليلة

الكتاب الرابع



قد هذب وصححه

الاب انطون صاطاني البسوعي



الطبعة الثالثة

323128  
9. 36.

المطبعة الكاثوليكية

للآباء اليسوعيين في بيروت

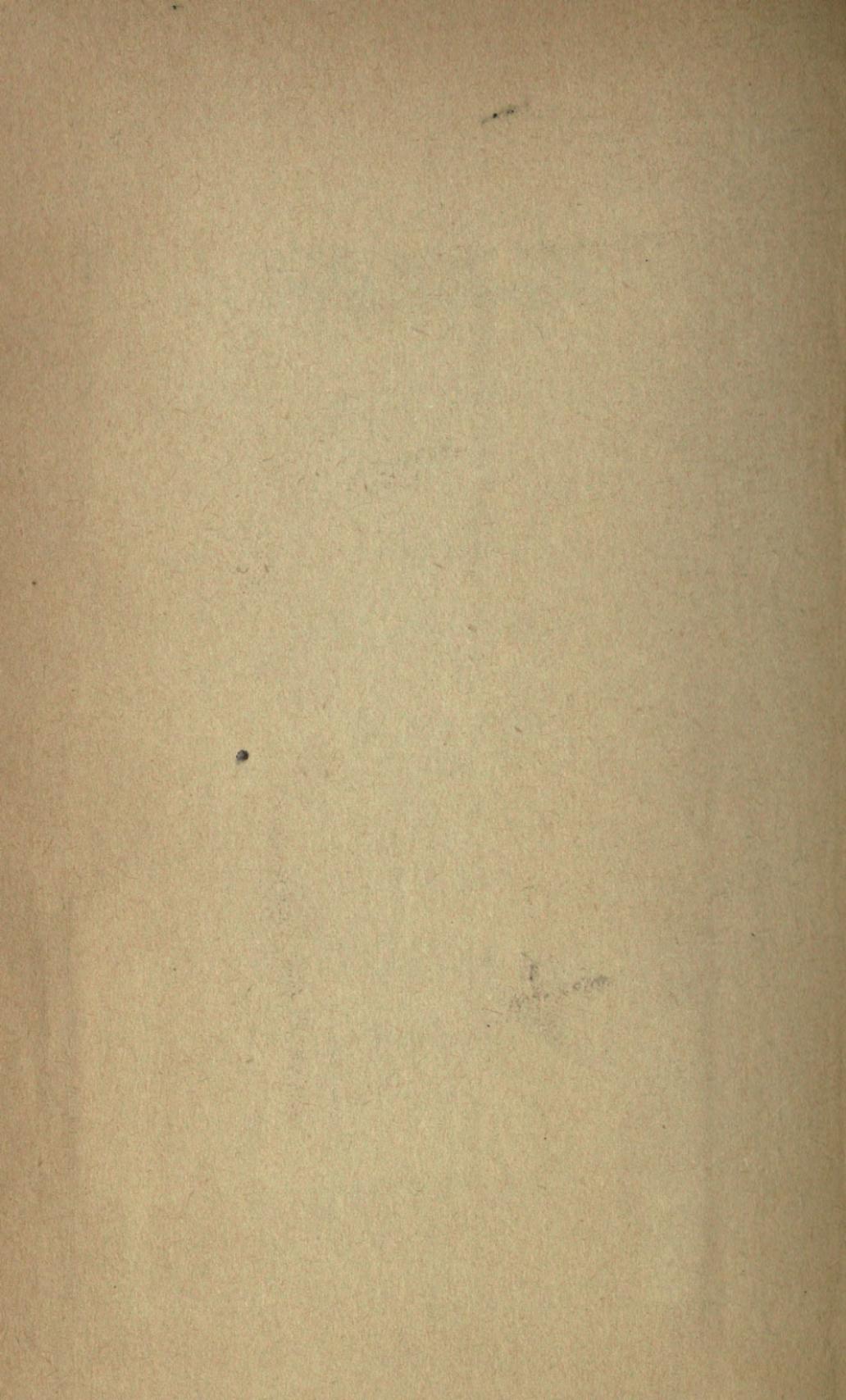
1929

ACQUIRED BY  
LIBRARY  
SERVICES  
DATE NOV - 9 1988

اعادة طبعه محفوظة للمطبعة

1841, 1888-907





**PLEASE DO NOT REMOVE  
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET**

---

**UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY**

---

PJ  
7711  
A2  
1914  
V.4  
C.1  
ROBA

